



# الْمُهَلِّدِي

الـ

رياض الفقه والفقهاء

تأليف

بنت المفتي محيى الرحمن الذيروى

عرضه

ما افاده الشيخ الوالد

لجعه

المفتي فضيل داور الشاهورى

مراجعة

مكتبة الإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني  
تيمركوه باكستان

صلیہ  
للخیر الصالح قولنا نور اسلام کو  
نیلہ حبیب الرحمن

ہندوستان کے لیے کوششیں کر رہے ہیں

0342 9503326

email: noor.islamjunnalekand@gmail.com

fax: noor-islamjuni

مفتی محمد رفیع الرحمن صاحب مدظلہ

اللہ تعالیٰ قبول فرمائے۔

# الجلالہ

ریاض الفقہ والنکحہاء

بنا علی مجیب الرحمن الدبوی

ما افادہ الشیخ الوالد

المتقی فضلاً وکراماً الشاہد

پر حاشیات

مکتبہ الإمام ابنی عبد اللہ محمد بن الحسن الشہیدانی  
صبرکروہ پاکستان

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة الإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني  
فلا يسمح بطبع أو نشر أو تصوير أو ترجمة إلى أية لغة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

## خطة العمل في التعليق والتهميش

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

انتهجت في التهميش منهجا معيناً يتمثل في النقاط التالية:

(١) قسّم بعزور الآيات الكريمة إلى سورها مبيّنة أروقها.

(٢) خرّجت الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب من مصادرها، بذكر رقم الحديث أو الأثر فحسب، دون أن أتعرض لذكر الجزء والصفحة أو الباب. أخرجه من صحيح إمامي المحدثين - رحمهما الله -، أو من أحدهما، أو من أسفار السنة المعتمدة.

(٣) وثّقت القول عن العلماء والسلف الصالح بعزورها لمصادرها الأصلية، ولم ألجأ للعزور بالواسطة؛ لتوفر المصادر - والحمد لله -، إلا في مواضع معدودة، وحذفت الواسطة ثقة بها واختصاراً.

ومنهجي في ذلك: أن عند إحالة نقل إلى مصدره أذكر اسم المصدر، مع ذكر الكتاب والباب أو القسم، وما فيه من العنوان إن كان، دون أن أتعرض لذكر الجزء أو الصفحة أو معلومات عن الطبع والمحقق والمجلدة الناشرة والدار النشرة - كما هو المنهج الحديث للبحث والتحقيق؛ تسهيلاً على القارئ وتوفيراً للقائمة عليهم؛ فإن كثيراً ما يختلف ترقيم أجزاء طبعة وصفحاتها عن طبعة أخرى، ولا تتيسر لكل أحد الطبعة التي أحيل عليها. وكذلك لم أذكر اسم المؤلف إلا عند ورود المصدر لأول مرة.

(٤) تركت توثيق القول في بعض الفصول، واكتفيت بإيراد أسماء المصادر في أواخر تلك الفصول، وذلك لأنها من جنس واحد تنصل بعضها ببعض في المصادر المأخوذ منها، ففي توثيق كل نقل وعزور إلى مصدره مما يؤدي إلى نصب الفرائض رضاء وقتة الثمين، وبغضي إلى تضخيم زائد في وزن الكتاب ووزن عوضه.

(٥) ترجمت لأغلب الأعلام الذين جاء ذكرهم في ثنايا الكتاب، باستثناء الأنبياء - صلوات

الله عليهم والصحابه رضوان الله عليهم-

وذلك عند ورود العلم لأول مرة إلا في ما ندر، قصداً أو سهواً. واهتممت بأن أجد ترجمة كل علم من مصادره المختصة به في كتب التاريخ والرجال والطبقات. وغالباً ما تكون الترجمة في سطرين أو ثلاثة، أضمتها ما يلي.

أ- لقب العلم وكتبته.

ب- اسمه الثاني أو العلقا.

ج- نسبته وضميتها بالحروف والحركات.

د- تخصصه.

هـ- مذهبه.

و- شيخ أو شيخان من شيوخه.

ز- فضله.

ح- كتاب من تأليفه.

ط- تاريخ وفاته.

هذا، وربما زدت أو نقصت حسبما اقتضاه المقام.

ثم عند الإحالة على المصدر أذكر اسم المصدر، فإن كان على ترتيب حروف التهجى لم أذكر بعده شيئاً، وإن كان على ترتيب السنين والوفيات أو على ترتيب الطبقات ذكرت بعده رقم الترجمة بـجمل.

واستثنيت الأنبياء -صلى الله تعالى عليهم- وكذلك الأصحاب -رضي الله تعالى عنهم-، أما الأنبياء -صلوات الله عليهم- فكيف يعرف بهم ومعرفتهم من الإيمان؟ وكيف يعرف بهم وقد غرقتهم السموات والأرضون، والإنس والجن، والشجر والحجر، والمدر والطيور، والنوح والغلم، والخل والحرم؟ وكيف يعرف بهم والأقلام عاجزة عن التعريف بهم؟

فحسبنا أن نصلي عليهم عند ورود أسمائهم العطرة -اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى سائر الأنبياء، وعلى آله وأصحابهم وأتباعهم أجمعين-.

وأما الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- فلأن المسلم لا يجهل على الأقل اسم الصحابي وكنيته....

علا أن نفسي لا تسمح بأن أعرف بصحابي نبينا -صلى الله عليه وسلم- في سطرين أو ثلاثة أو في صفحات، وإذا لا نغتنع نفسي ولا يغادرني قلبي إلا أن أذكر سيرته العطرة عن آخرها زادنا الله تعالى حياء لهم وبغضا لباغضهم.

(١) ومزت لمراجع أو انظر: ز، ولستوفي أو المتوفى: م؛ روما للاختصار.

(٢) ذُبلت الكتاب بإيراد قائمة المصادر والمراجع التي اقتبسنا منها في صلب الكتاب أو في الهامش. فذكرت اسم المصدر كاملاً، ثم اسم مؤلفه تساماً مع تاريخ وفاته.

(٣) زينت التحقيق ببعض الفوائد والإيضاحات التي من الله تعالى بها علي أثناء التحقيق.

هذا مجمل منهجي، والله تعالى أسأل التوفيق والسداد.

بنت عجب الرحمن الديري

١٤٣٥هـ





الحمد لله الذي شرع لنا من الدين ما وصى به الأنبياء، وجعل ورثتهم الفقهاء الذين كانوا من الفقهاء أنبياء، وأهلهم خشية فقال - عز من قائل -: ﴿إِنَّكُمْ تَخْشَوْنَ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>١</sup>. ورد أمر عباده في ما نزل بهم إلى المستبطين منهم أهل الأراء، وأمرنا بالافتداء بهم وهم أهل الرشد والاهتداء.

والصلاة والسلام على محمد قطب دائرة الاصطفا، وحقيقة حقائق النبوة والأجناء. وعلى آله وصحبه الذين هم في الأرض كالنجوم في السماء<sup>٢</sup>، وعلى من سلك طريقهم الغراء، صلاة وسلاما دائمين إلى أيد الأباد من غير انتهاء. وبعد...

فهذه ما جمعت من إفادات والبي وشيخي محبيب الرحمن بن السيد ولي الله المديوني - جزاه الله تعالى خير ما جزى والدها عن والده وشيخا عن تلميذه، وجعلني ممن يترسمون خطاه وينجون على متواله - ما يتعلق بالفقه والفنهاء التي هي كائفة نكتب الفقه عموما، وليكناب الهداية للشيخ الإمام الأجل الزاهد بيهان الدين علي بن أبي بكر المرعيتاني - رضي الله عنه - خصوصا والتي بها يصير متفقه على بصيرة في مجال الفقه والتفقه.

بعد أن أمر ونهى<sup>٣</sup>، ونصب لي في التأليف معالم آفب عندها، وحد حدود لا أتحاورها، وقد أضفت إلى ذلك بعض إضافات تتصل به وتخرط في سلكه، ثم عرضتها على الشيخ الوالد فقررها.

وجعلته على عشرة فصول مسبوقة بتمهيد، ومبتدئة بخاتمة، وضمنت التمهيد والفصول

١- العاشر: ٨٢.

٢- أي يهتدى بهم كما يهتدى بالنجوم، قال تعالى ﴿وَيُضِيحُ لَكُمْ يَهْدُونَ﴾ (شجر: ٢٦)، وقال صلى الله عليه وسلم: «أضحيان كالنجوم ليأبهم قديمهم وحديثهم» (أورد في المشكاة برواية زرير: برقم: ٦٠١٨) وفي رواية أخرى: «النجوم آمنة للسان، فإذا ذهبت للنجوم أتى انسان ما نزع، وأنا آمنة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يبعدون، وأصحابي آمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يبعدون» أخرجهما مسلم برقم: ٦٦٦٦.

٣- ومن مظهر ما نفي عنه التكلف في العبارة والتصاغة

مباحث، وقد تنبثق عن المباحث مطالب.

ووسسته بنهادي إلى رياض الفقه والفقهاء - جعله الله تعالى اسماً يوافق مساهم ونظماً يطابق معناه .

وجعته نخفة مفي مهدية إلى الشيخ الوالد متمثلة بقول لقائل:

لا تُكِرْنَ إِذَا أُهْدِيَتْ لَكَ مِنْ  
فَقِيمِ الْبَاغِ قَدْ يُهْدِي لَكَ  
وَقَوْلِ الْآخَرِ:

لَا تُكِرْنَ إِذَا أُتِيَكَ مِنْ  
قَالَهُ عَزَّ وَجَلَّ بِشُكْرِ فَعَلٍ مِنْ  
عَلَا أَنِّي بِذَلِكَ لَمْ أَجَازِهِ مَعِشَارِ حَقِّهِ.

هذا، وإن وقع مني تقصير في بعض الترتيب، أو شيء من حقوق التركيب فلما أن البشر عمل الخطأ والنسيان، ولذلك سمي بإنسان<sup>(١)</sup>، وهما ياتنص عنه موضوعان<sup>(٢)</sup>، والجنان لا يساعده البنان في كل زمان، والبنان لا يوافق الجنان في كل بيان، ولا يخلو شيء من "الكن"، فقد قيل:

مَا خَطَّ كَفَّ أَمْرِي شَيْئًا وَرَاجِعِهِ  
وَقَالَ ذَاكَ كَذَا أَوَّلِي وَذَاكَ كَذَا  
إِلَّا وَغَرَّ لَهُ تَمْدِيلُ مَا فِيهِ  
وَأَنْ يَكُنْ هَكَذَا تَسْمُو مَعَانِيهِ

والمأمور من ينظر فيه أن يصلح ما يحتاج إلى الإصلاح؛ أداء لحق الأخوة بالنصح والانتصاح.

الله ربي أسأل أن يجعله لي ولأبي من الثلاث التي ينقطع عمل ابن آدم إذا مات إلا مشاء وأن يوفقني ربياء لخدمة دينه القويم إلى أن يأتينا الموت ونحن على ذلك، إنه على كل شيء قدير، رب الإجابة جدير.

١- في قول بعض أهل اللغة

٢- فقال صلى الله عليه وسلم - إن الله وضع عن أمي الخطأ والنسيان، أخرجه ابن ماجه برقم ٢٠١٥.

## التمهيد

وهو يتكون من عديد من المباحث:

## المبحث الأول

## في فضل العلم والتعلم والتعليم

فضل العلم لم يزل أمراً يديهياً، ما افتقر إلى دليل وبرهان، في كل عصر وزمان، فمن الذي لا يعلم فضل العلم وأهله؟

كيف وهو صفة الكبير المتعال، ومع ذلك قد تكاثرت الآيات والأخبار والآثار، وتواترت في شأن هذا الشأن وأهله، ونحن نذكر منها طرفاً استحضاراً وإحضاراً، وتذكراً وتذكيراً.

اعلم أن فضل العلم لعظيم، وأن شرفه لعال رفيع، فكم من وضع رفعه الله تعالى بالعلم إلى مصاف الشرفاء، وكم من حقير نظمه العلم في سلك العلماء، به شرف آدم في الملأ الأعلى، وبه فاز أهله بالمرجات العلى.

فقد قال الله - عز من فائق - : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْعَلَاءِ بَعْدَهُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال - جل وعلا - : ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال - عز وجل - : ﴿إِنَّمَا يُخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال - سبحانه وتعالى شأنه - : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

١- آل عمران : ١٨.

٢- طه : ١١٤.

٣- الفاطر : ٢٨.

٤- الزمر : ٩.

وقال -جل جلاله-: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يلتمى فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم»<sup>(٢)</sup>، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه به أخذ بحظ وافر»<sup>(٣)</sup>.

وروي عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مر بمجلسين في مسجد فقال: اكلاهما على خير، وأحدهما أفضل من صاحبه. أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه، فإن شاء أعطاهم، وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعصمون للفقهاء والعلماء ويعتصمون الجاهل، فهم أفضل، وإنما بعثت معنماً قال: ثم جلس فيهم<sup>(٤)</sup>.

ومن الآثار: قال علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه: «كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل عيباً أن يتبرأ منه من هو فيه، ويقضب إذا نسب إليه»<sup>(٥)</sup>.

○ عن أبي السرداء -رضي الله تعالى عنه- قال: لأن أذكر الفقه ساعة أحب إلي من قيام

١- المجاهد: ١١.

٢- قال اسحق الغزي -رحمه الله- «لقد أهدى الله تعالى في وضع الملائكة أجنحتها لطلاب العلم، أن الملائكة رأيت لطالب العلم والعالم تبعها حقين الأول أنه ولد أستاذها ومعلمها -أي آدم عليه السلام- الثاني أنه أورد الاقتداء بأب ومنايته في التعلم والتفكير، فذلك حصته بوضع الأجنحة له تواضعاً وزيادة على ما هي عليه من المودة والشفقة على سائر المؤمنين من بني آدم، كما تواضعت لأبيه بالسجود. وهذا من لطائف العلم» (حسن الفتنة لما ورد في التشبيه باب التشبيه بالملائكة، تشبيه رقم: ٨٩) قلت: وهذا من لطائف ما حمل الله تعالى به على الغزي رحمه الله.

٣- أخرجه الترمذي برقم: ٢٦٨٢، وأبو داود برقم: ٣٦٦١، وابن ماجه برقم: ١٢٣.

٤- روى الهارمي برقم: ٣٤٣.

٥- ربيع الأبرار وفصوص الأسماء للشيخ عثري باب العلم والحكمة والأدب.

ليلة<sup>(١)</sup>.

○ ذكر في الخبر أن أهل البصرة اختلفوا، فقال بعضهم: العلم أفضل من المال، وقال بعضهم: المال أفضل من العلم. فبعثوا رسولا إلى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: العلم أفضل. فقال الرسول: إن سألتني عن الحجة ماذا أقول لهم؟ قال: قل لهم: إن العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث الفراعنة، ولأن العلم يحرسك وأنت تحرس المال، ولأن العلم لا يعطيه الله إلا من يحبه، والمال يعطيه الله من أحبه ومن لا يحبه، بل يعطي من لا يحبه أكثر، ألا ترى إلى قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لَبِئْسَ يَكْفُرُ بِالرِّحْخَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فُضَّةٍ وَمَقَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>، ولأن العلم لا ينقص بالبذل والتفقة، والمال ينقص بالبذل والتفقة، ولأن صاحب المال إذا مات انقطع ذكره، وصاحب العلم إذا مات فذكره باق، ولأن صاحب المال ميت وصاحب العلم لا يموت، ولأن صاحب المال يسأل عن كل درهم من أين اكتسبه؟ وأين أنفقه؟ وصاحب العلم له بكل حديث درجة<sup>(٣)</sup>.

○ أبو مسلم الخولاني<sup>(٤)</sup>: "العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء، إذا بدت للناس اهتدوا بها، وإذا خفيت عليهم تحيروا"<sup>(٥)</sup>.

○ سهل بن عبد الله التستري<sup>(٦)</sup>: "من أراد النظر إلى مجالس الأنبياء فليتنظر إلى مجالس العلماء،

١- أخرجه الخطيب في "الفقيه والمتفقه" برقم: ٥٥.

٢- الزخرف: ٣٣.

٣- تنبيه المغافلين للفقهاء أبي الليث السمرقندي: باب فضل طلب العلم.

٤- هو أبو مسلم عبد الله بن ثوبان الخولاني، فقيه زاهد تابعي جليل، أصله من اليمن، أسلم قبل وفاته النبي - صلى الله عليه وسلم - (ت: ٦٠ أو ٦٤هـ) ر: حلية الأولياء، وتذكرة الحفاظ.

٥- مقدمة المجموع شرح المذهب للنووي.

٦- هو أبو محمد الإمام المشهور المتكلم في علوم الإخلاص والرياضيات، جمع بين العلم والزهد، قيل: كان لا يأكل الطعام إلا في كل خمسة عشر يوما، صاحب ذا النون المصري، له تفسير القرآن (ت: ٢٤٢هـ) ر: المختار لأبي الأثير وطبقات الصوفية.

فهم خلفاء الرسل في أممهم، ووارثوهم في علمهم، فجالسهم مجالس خلافة النبوة<sup>(١)</sup>.

○ الحسن البصري - رحمه الله -<sup>(٢)</sup>: "موت العالم ثلثة في الإسلام، لا يسدها شيء ما اختلفت النبيا والأيام"<sup>(٣)</sup>.

○ عنه أيضا: "لو لا العلماء لكنت الناس كالبهائم".

○ النووي في مقدمة المجموع: إنهم متفقون على أن الاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغالات بنوافل الصوم والصلاة والقسبيح ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن، ومن دلائله سوى ما سبق: أن نفع العلم يعم صاحبه والمسلمين، وأنوافل المذكورة مختصة به، ولأن العلم مصحح، فغيره من العبادات مغفر إليه ولا ينعكس، ولأن العلماء ورثة الأنبياء ولا يوصف المتعبدون بذلك، ولأن العابد تابع للعالم مفتد به مقلد له في عبادته وغيرها واجب عليه طاعته ولا ينعكس، ولأن العلم ثبتي فائدته وأثره بعد صاحبه والسوافل تنقطع بسوت صاحبها<sup>(٤)</sup>، ولأن العلم صفة الله - تعالى شأنه -، ولأن العلم فرض كفاية - أعني العلم الذي كلا منا فيه - فكان أفضل من الخافلة: آه

ومن عيون ما أنشدوه في فضل العلم قول أبي الأسود ظالم بن عمرو الموزني<sup>(٥)</sup>:

العلم كنز وذخر لا يفسد له      نعم الثمرين إذا ما صاحب صُجبا  
قد يجمع المرء ما لا تم يحزمه      عما قليل فيلغى السذل والحربا

١ - الفقيه والمصنف للخطيب البغدادي: أثر رقم: ١٣٦.

٢ - هو الحسن بن يسار أبو سعيه موزني زيد بن ثابت، تلميذ إمام أهل البصرة، كان رأسا في الثغر والحديث، وإماما مجتهدا صاحب مذهب، روى له الجماعة. (ت: ١٦٠هـ)

٣ - تشييع الفضل: باب فضل مجالس أهل العلم.

٤ - قلت: المعنى فيه أن ما كان أعم خيرا ونفعاً أفضل من خير القاصر عن المنة نفسه. قال الإمام السرخسي - رحمه الله عنه - في كتاب الكسب: "ما كان أعم نفعاً فهو أفضل" لقوله - عليه السلام -: "خير الناس من يتبع الناس، ولهذا كان الاشتغال بطلب العلم أفضل من الغرض للعبادة؛ لأن منفعة ذلك أعم". آه

٥ - هو ظالم بن عمرو بن سفيان المدوّلي الكوفي، تابعي واسع علم لنحوه، كان معصوداً من الفقهاء والأعيان والشعراء. (ت: ٦٦هـ) ر: رنات لأعيان وخزانة الأدب.

وجامع العلم مغبوط به أبدا  
ولا يحاذر منه الفوت واللبا  
يا جامع العلم نعم الذخر نجمه  
لا تعدلن به درا ولا ذهباً<sup>(١)</sup>  
وقال آخر:  
إن المنوك ليحكسون على الوري  
وعلى الملوك لتحكم العلماء<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:  
العلم ينهض بالخييس إلى العل  
والجهل يفعد بالفتى المنسوب<sup>(٣)</sup>

حقيقة العلم الذي هو منبع هذه الخيرات:

لتعلم أن ما ذكر من فضائل العلم إنما تناط بالعلم الذي جاء من الله العليم الخبير إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من علوم الكتاب، وعلوم السنة، وما استنبط منها، وكذلك العلوم التي هي ذرائع موصلة إلى معرفة تلك العلوم من علم النحو، والاشتقاق، والمعاني وغير ذلك مقصودة لتلك العلوم، فتدخل فيها فضلاً وأجراً وطلباً. وأما ما عدا ذلك من الغنون فهي صناعات وحرف، وذرائع اكتساب المال، لا صلة لها بتلك الفضائل العالية وإن كانت مطلوبة في نفسها للحاجة والضرورة، لا سيما إذا حسنت نية الكاسب، فإن الناجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء<sup>(٤)</sup>.

١- الأبيات أوردها الخطيب في "النفحة" بركة: ٨٨٤.

٢- لم أجد نقائله.

٣- أوردته في "مجانسة وخواهر العلم" من إنشاء الصلح بن مسعود، جوهرة رقم: ٢٤٦٤.

٤- أخرجه الترمذي حديث رقم: ١١٤٠٩، وابن ماجه: ٢٤٣٩، والنسب للترمذي.

## المبحث الثاني

### في وجوب تعظيم أهل العلم والتحذير من تحقيرهم وإيذاهم

قال الله - عز من قائل -: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(١)</sup> وقال - جل وعلا -: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح الإمام محمد البخاري رحمه الله عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ»<sup>(٣)</sup>. ذكر شارح الحديث النووي في كتاب «التيبان في آداب حملة القرآن»: «قال الإمامان الجليلان: أبو حنيفة والشافعي - رضي الله عنهما -: «إِنْ لَمْ يَحْكَمْ الْعُلَمَاءُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ وَلِيٌّ».

١- المصح: ٣٤

٢- المصح: ٣٠

٣- أخرجه البخاري برقم: ٦٧٣٩.

#### ١- الحكمة في إخفاء الولي

الحكمة في إخفاء الله - عز وجل - وليه من بين الناس - وإن كان المؤمنون كلهم أولياء الرحمن والفاضل بينهم بالخشية والتقى ومحافة الهوى وملازمة الأول - على ما ذكره - مناسب للانتصار للأولياء الأخيار - الشيخ يوسف الموسوي نقلاً عن الشيخ أحمد الأعرج - تبعوا الكل كما أخفى الله تعالى الاسم الأعظم لهبطوا كل الأسماء - والصلاة الوسطى لهبطوا على كل صلاة - وساعة الإجابة في الجمعة ليدأروا على الدماء في كل الجمعة، وليلة القدر ليعمي من يريد لها ليالي كثيرة، ورضاء في المطاعة ليرغبوا في الكل، وغضب في المعاصي ليشعروا عن الكل، ووقت الموت ليكون المكلف على احتياط في جميع الأوقات. آمه

قلت: وشيء آخر حسن ظفرت به في كتب السادة الصوفية - سلك الله تعالى بنا طريقهم - وهو أن الأولياء لو كانوا ظاهرين موسومين بسماء يعرفون به وقصد إيذاؤهم أحد لكان قد يارز الحق تعالى بالمحاربة فاهلكه الله تعالى فكان في إختفائهم شفقة على الخلق، فإياك إيّاك أن تحقر مسلماً من أمة طبقاً كان فيحق بك تحقيرك إياه فتردى.

قلت: وأما العلماء العاملون بهم هم أولياء الله تعالى حقا - كما نطق بذلك الإمامان الجليلان رضي الله عنهما - وتلقه عنهما كذلك النجم القزويني في كتابه «متر التوحيد»، ولعل ذلك لأن العلماء خلفاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - وورثته - وهو - صلى الله عليه وسلم - صاحب الولاية العظمى فتكون الولاية لخلفائه أيها وإن كان العلماء فيها على درجات. والله تعالى أعلم.



ونفل صاحب بلوغ أقصى المرام في شرف العلم وما يتعلق به من الأحكام عن مالك بن دينار<sup>(١)</sup> قال: 'من أذى طالب العلم لعنته الملائكة، وينفى الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان، ومن أعانته ولو بدرهم بشرته الملائكة عند قبض روحه بالجنة، وفتح الله له باباً من النور'. آه

وذلك لأن العالم والمتعلم من شعائر الدين، وتعظيمها يوجب رضا الله تعالى، فتحفيرها يوجب سخطه -جل وعلا-. وقال مالك -رحمه الله: 'عليكم بمعرفة حق أهل العلم والعباس برهم، وواجب عليكم أن لا تمروا بقربة فيها عالم إلا أنبتموها فتسألون عنه وتقالون منه'.

وقال الإمام أبو القاسم ابن عساكر -رحمه الله<sup>(٢)</sup>: 'أعلم يا أخي -وقفتي الله وإياك لمرضاته وجعلنا من يخشاه وينقيه- أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله تعالى في هتك أستار منتقصهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالخيب<sup>(٣)</sup> ابتلاء، الله تعالى قبل موته يموت القفب، ﴿فَلْيَخْذِرِ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.'

وفي الانصار للأولياء الأخيار عن الشيخ أبي عبد الله القرشي -رحمه الله- قال: 'من بغض ولياً لله تعالى ضرب في قلبه سهم مسموم، ولم يستحق نفس عقيدته، ويخاف عليه من سوء الخاتمة'<sup>(٥)</sup>. آه

ونقد تكررت من الوقائع ما يصدق هذا في مختلف الأعصار، فنسأل الله تعالى أن يصوننا من الطعن والقدح في العلماء الأولياء.

١- أبو يحيى البصري من أعيان رواة الحديث، جمع بين العلم والعسل والورع، توفي بالحصر سنة: ١٢١هـ، ر: المختار من مناقب الأعيان وتهذيب التهذيب.

٢- هو علي بن أبي محمد بن هبة الله المعروف بابن عساكر المسمى الشافعي 'لقب رتبة الدين'، محدث، فقيه، رحالة، مؤرخ، صاحب الفصائح الجلية، منها: تاريخ دمشق الكبير، وبه اشتهر. (ت: ٥٧١هـ) ر: شذرات الذهب، وطفات الخاقصة.

٣- بفتح الفاء، انقله واسكان اللام، النصب.

٤- النور: ٦٣.

٥- اثنين في آداب حملة القرآن للنوري، الباب الثالث في إكرام أهل القرآن.

٦- الانصار: الباب الرابع.

## المبحث الثالث

### في الإخلاص لله تعالى في طلب العلم والبحث على العمل به

#### والتحذير من طلبه لغرض الدنيا

اعلم أن جميع ما ذكرنا من فضل العلم والعلماء إنما هو في حق العلماء العاملين، الأبرار المتقين، الذين قصدوا وجه الله الكريم، والزلفى لديه في جنات النعيم. دون من طلبه بسوء نية وخبيث طوية، أو لأغراض دنيوية أخرى من مال أو جاه، أو مكائنة، أو مفاخرة في الأتباع والأصحاب.

ولما كان العلم أفضل الأعمال بعد الإيمان<sup>(١)</sup> كان طلبه لغير الله تعالى من أكبر الذنوب والمعاصي بعد الكفر بالله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ بِغُرُضٍ هَذَا الَّذِي يُتَقَوَّلُونَ سُبْحَانَ لَنَا﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال - عز وجل - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ - كَثُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

١- ولأجل هذا أورد أكثر المصنفين كتاب العلم بعد كتاب الإيمان، وذلك لأن الغاية من خلق الإنس والجن إنما هي العبادة لله تعالى، وهي لا تستتب بدون العلم.

٢- التوبة: ٥.

٣- الأعراف: ١٦٩.

٤- الأعراف: ١٧٥. وفزلت الآية في بلعم بن باعور من بني إسرائيل، آذنه الله تعالى اسمه الأعظم والسموات المستحابة والأدم والحكمة، فاستعصم بالسكون إلى الدنيا ونسائها واتباع الهوى والشهوات، فاستوجب من الله تعالى تعبير الهمم بالفساد عنها، فانه المفسدون.

٥- الصف: ٢-٣.

فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه<sup>(١)</sup>.

— وقال -صل الله عليه وسلم- في حديث طويل: «ورجل تعلم العلم وعشقه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيه القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو فاضل، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.....»<sup>(٢)</sup>.

— عنه -صل الله عليه وسلم-: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أذنيه<sup>(٣)</sup> في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: يا فلان ما شأنك؟ ألسنتك تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية»<sup>(٤)</sup>.

— عنه -صل الله عليه وسلم-: «من طلب العلم ليجاري به النساء أو ليجاري به السفهاء أو يصرف به وجهه الناس إليه أدخله الله النار»<sup>(٥)</sup>.

— ذكر في الإحياء عن عيسى -صلوات الله عليه- أنه قال: «مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحصلت، فظهر حملها فانتضحت، فكذلك من لا يعمل بعلمه

١ - أخرجه البخاري برقم: ١٠، ومسلم برقم: ١٦٠١. فالهجرة على -د- واحد في الفعل وإنما كانت هذه الله تعالى وهذه لغير الله تعالى على ما انطوت عليه ظوارح الجملة وهي النية، فقال الإمام مالك: ألا ترى أن الماسجد لله تعالى والماسجد للنفس في صورة واحدة، وإنما كانت هذه عبادة وهذه كفر بالنية. انتهى (المُدخل) ولهذا شرطت النية في العبادات والقربات.

٢ - أخرجه مسلم برقم: ١٦٢٢.

٣ - قال الحافظ الهنادي في «الترغيب والترهيب»: «الأذنان: الأُمناء، واحدة أُذُن، بكسر الهمزة وسكون الناء. تندلق: أي تخرج».

٤ - أخرجه البخاري برقم: ٢٢٦٧، ومسلم برقم: ١٧٠٦-١٧٤٠-٨.

٥ - أخرجه الترمذي برقم: ٢٦٥٤، وابن ماجه برقم: ٢٤٠٢.

يفضحه الله تعالى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

— عن عيسى - عليه السلام - أيضا: «ما ذا يغني عن الأعمى حمل السراج ويستعني به غيره، وما ذا يغني عن البيت المظلم أن يكون السراج على ظهره، وما ذا يغني عنكم أن تتكلموا بالحكمة ولم تعملوا بها؟»<sup>(٢)</sup>.

— نقل أبو طائب المكي في «قوت القلوب»: «أن رجلا كان يخدم موسى نبي نبيسا وعليه الصلاة والسلام - فجعل يقول: حدثني موسى صفي الله، حدثني موسى نبي الله، حدثني موسى كليم الله، حتى أتى وكثر ماله، ففقدته موسى فجعل يسأل عنه فلا يحس له أثر حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير. وفي عنقه حبل أسود، فقال له موسى - عليه السلام - : أتعرف فلانا؟ قال الرجل: نعم هو ذا الخنزير»<sup>(٣)</sup>. فقال موسى - عليه السلام - : يا رب أسألك أن تردني إلى حاله حتى أسأله بم أصابه هذا، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى! لو دعوتني بالذي دناي به آدم فعن دونه ما أجبته فيه ولكني أخبرك لم صنعت هذا به، لأنه كان يطلب الدنيا بالدين<sup>(٤)</sup>.

قال مالك - رضي الله عنه - في «المستخرج» من الأسعفة: «إنما الناس في العلم أربعة: فرجل علم علما فعلم به وعلمه، فمثلته في كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّ نَافِلَةَ تُخَشِي اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُفْلِحِينَ﴾»<sup>(٥)</sup>، ورجل علم علما فعلم به ولم يعلمه، فمثلته من كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَصِفُونَ مَا أُنزِلَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»<sup>(٦)</sup>، ورجل علم علما فعلمه وأمر به ولم يعمل به، فمثلته في كتاب الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمَعْصِيَةِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»<sup>(٧)</sup>، ورجل لم يعلم

١ - إجماع علماء الدين لعرفاني: كذا في العلم، الباب السادس في أوقات العلم.

٢ - بستان الفقهاء، روضة القراء، للعلاء الكياي: آيات الثاني، يذكر فيه لغة العلم.

٣ - إجماع العلماء العاقبة، إن في ذلك لعبرة من يخشى.

٤ - قوت القلوب، باب ذكر الفرق بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة.

٥ - العاقل: ٢٨.

٦ - الدرة: ١٥٨.

٧ - البقرة: ١٣٠.

علما ولم يعمل به، مثله في كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.  
 — مالك في "المستخرجة" أيضا: "سأل عبد الله بن سلام كعب الأحمار<sup>(٢)</sup>: من أرباب العلم  
 الذين هم أهل؟ قال: هم الذين يعملون بما يعلمون. قال: صدقت. قال: فما نفع من صدورهم بعد  
 أن علموا؟ قال: الطمع. قال: صدقت<sup>(٣)</sup>."

— يقال: "أشد الحمرة يوم القيامة ثلاثة: رجل له مملوك صالح يدخل الجنة، ومولاه يدخل  
 النار، ورجل جمع المال ومنع عنه حقوق الله تعالى، فيسوت فينتقى منه ورثته في طاعة الله تعالى،  
 فينجون به، والذي جمعه في النار، ورجل عالم سوء يحدث الناس، ينجو الناس بعلمه، وهو بصير  
 إلى النار<sup>(٤)</sup>."

— ذكر الطرياطي في "بلوغ أقصى المرام" قال: قال أبو العباس الفلشاني<sup>(٥)</sup> في شرح "الرسالة"  
 لابن أبي زيد القيرواني - رحمه الله -: "وحبنا ورد تعظيم العلم في كتاب الله تعالى، أو سنة رسول  
 الله - صلى الله عليه وسلم - فالمراد منه العلم النافع الذي هو مطلوب إليه الخشيع، وشاهد الخشيع  
 موافقة الأمر، وأما العالم تحكون منه الرغبة في الدنيا والتعلق لأهلها، وصرف الهمة لاكتسابها،  
 والجمع، والادخار، والمباهاة، والاستكثار، وقصد التصدر والرئاسة، ومغالبة الأقران والمنافسة،  
 وقسوة القلب، والوقوع في ما يسخط الرب، ونسيان الآخرة، فما أبعد من هذه صفته من أن  
 يكون من العلماء ورثة الأنبياء، وهل ينتقل الشيء الموروث إلى الوارث إلا بالصفة التي كانت

١- الأعراف: ١٧٩.

٢- البيان والتحصيل لابن رشد، كتاب الجامع التلخيص، والسماع لموسى بن دينار عن ابن القاسم عن مالك - رضي الله  
 عنهم -.

٣- هو أبو إسحاق كعب بن حبيب بن أبي ذر رعين، أدرك زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يره، وأسلم في  
 زمن عمر - رضي الله عنه - روى عن عمر وعكشة وغيرهما، مات بمصر سنة ٤٢٠ هـ. ر: المختار، وطبقات ابن سعد  
 وتاريخ الإسلام، ترجمة رقم: ١٧٩.

٤- البيان والتحصيل، كتاب الجامع السابع.

٥- تنبيه الغافلين: باب العمل بالعلم.

٦- هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الفلشاني المالكي القاضي الإمام الفقيه له شرح على "الرسالة" وابن  
 الحاجب. (ت: ٥٨٦٣ هـ): "شجرة النور الزكية".

بها عند موت الموروث<sup>(١)</sup>، ومثل من هذه صفته كالشعة تضيء على غيرها وتحرق نفسها، فقد جعل الله تعالى العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه، وسأني عقوبة له به، ولا يفرتك أن يكون به انتفاع للبادي والخاص، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»<sup>(٢)</sup> ومثال من يتعلم العلم لا اكتساب الدنيا كمثل من رفع العذرة بملقعة من ياقوت، فما أشرف الوسيلة وما أحسن المتوسل إليه! ومثل من قطع الأوقات في طلب العلم، فمكث أربعين سنة أو خمسين يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قطع هذه المدة لينظره، ويجدد الظهارة، ولم يصل واحدة، إذا المقصود من العلم العمل، كما أن المقصود من الطهارة الصلاة. انتهى<sup>(٣)</sup>

— ابن الحاج في "المدخل": "ولا يخفى على ذي بصيرة أن الغالب من ذلك راجع إلى الدنيا صرفاً، يتعد أحداً يتعلم العلم ويبحث فيه، ثم يطلب ما هو معلوم في الوقت: من طلب المناصب به والرتاسات وحبية الظهور والرفعة به على أبناء جنسه ..... قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>، فجعل العلماء في ثاني درجة من ملائكته، وفي ثالث مرتبة منه سبحانه وتعالى - أعني في الشهادة - فانظر إلى هذا المنصب العظيم والسعادة العظيمة كيف وقع ونزل به هذا الناقد<sup>(٥)</sup> المسكين المتشبه بالعلماء، الدخيل فيهم، تسمى باسم لم يستحقه فنزل به إلى أسفل سافلين، لكن العلم والحمد لله - لم ينزل، وإنما نزل نفسه ومحسها حفظها ..... وكان سيدي أبو محمد - رحمه الله - إذا ذكر له واحد من علماء وقته ممن ينسب إلى طرف مما ذكر، ويثنى عليه إذ ذاك بفضيلة العلم، يقول: ناقل ناقل، خوفاً منه - رحمه الله - على منصب العلم أن ينسب إلى غير أهله، وخوفاً من أن يكون ذلك كذباً أيضاً؛ لأن الناقل ليس بعالم في الحقيقة، وإنما هو صانع من المصناعات كالحياط

١ لعل الصحيح: عند المورث.

٢ أخرجه البخاري برقم: ٤٠٩٤، ومسلم برقم: ٢٠١.

٣ بلوغ أقصى المرام: الباب الثالث.

٤ - آل عمران: ١٨.

٥ اعلم الصحيح: هذا الناقل. والله أعلم.

والحداد والقصار، هذا إذا كان نقله على وجهه في الصحة والأمانة، وإلا كان دجالا فيستعاذ منه<sup>(١)</sup> آمه<sup>(٢)</sup>

فليعتبر بما ذكرناه أرباب الأبصار، وليسلموا أحكام الواحد القهار، لعلهم بذلك يهتدون إلى منهج التحقيق، حين يفضل غيرهم عن سواه الطريق، ومن الله تعالى التوفيق.

١- المداخل إلى تنمية الأعمال بتحصين الديارات: الفصل الأول.

٢- ذكر القرني في "حسن التنبؤ" في النهي عن التشبه بالمنافقين عن بعض الصلابة "طلب الدنيا بالذلف والمزمار أهون من طليها بعمل الأثرة". آمه فلسفة ورأيت في بعض كتب الشافعية:

فعلام بطله لم يعملين معذب من قبل عابد الوثن

وكل من يغير علم يعمل أعصابه سرودة لا تقبل

وذلك لأن العالم عصى عن علمه وعابد الوثن غير عالم، ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ٦٤] لأنهم جمعوا بين العلم.

## المبحث الرابع

### في آداب المعلم

إن للمعلم درجة رفيعة ومنزلة سامية شريفة، كما اتضح مما سبق، وتزداد درجته رفعة، ومنزله سموًا إذا هو تجلّى بالآداب الرفيعة، وتجلّى بالخصال الحميدة، بعد أن يكون قد تنزه عن كل ما يحلّ بمقامه الشريف، ويخصّ من قدره العالي، بها غنى نذكر لك من ذلك طرفًا صالحًا، إلا أن قبل الخوض في ذلك نعرض ذكر شيء من أحوال الأئمة الأعلام في أخذ الأدب في طريق التعليم والتعلم.

فإن الأدب من أهم ما يبادر به اللبيب شرح شبابه، ويدب نفسه في تحصيله واكتسابه، الذي شهد الشرع الشريف والعقل بفضله، وافقت الآراء والأئمة على أن أحق الناس بهذه المرتبة الجليلة أهل العلم، وارثو الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم.

— قال ابن سيرين<sup>(١)</sup> - رحمه الله - : كانوا يتعلمون أهدي، كما يتعلمون العلم.

— الحسن المصري - رحمه الله - : إن كان الرجل يخرج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين<sup>(٢)</sup>.

— محمد بن الحسن عن أبي حنيفة - رضي الله تعالى عنهما - قال: الحكايات عن العلماء،

أحب إلي من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم.

— حبيب بن الشهيد<sup>(٣)</sup> لابنه : يا بني اصحب الفقهاء والعلماء وتعلم منهم، وخذ من

أدبهم، فإن ذلك أحب إلي من كثير من الحديث.

— محمد بن الحسين<sup>(٤)</sup> لابن المبارك: نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من

الحديث.

١- هو أبو بكر بن محمد بن سيرين المصري، الأنصاري بالولاء، اشتهر بالورع ونفس الرؤيا، روى عنه كثير من الأئمة (ت: ١٦١هـ) ر: طبقات أير سماء ووفيات الأعيان.

٢- تذكرة السامع والمنظّم في أدب العالم والمتعلم: أول الكتاب.

٣- هو أبو مروق حبيب بن شهيد النجفي المصري، كان فقيهاً بطلاً (ت: ١٠٩هـ) ر: تهذيب الكمال.

٤- الأديبي، روى عنه ابن المبارك، وهو من أقرنه قال "تعلي" فقه رجل صالح من علماء الرجال (ت: ١٦١هـ) ر: تهذيب الكمال.



— قبل للشافعي - رضي الله تعالى عنه -: كيف شهوتك للأدب؟ فقال: أسمع بالحرف منه بما لم أسمع، فتود أعضائي أن لها أنساعاً فتنعم به. قيل: وكيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره<sup>(١)</sup>.

— قيل: «الأدب ينوب عن الحسب، ولا ينفع حسب بلا أدب»<sup>(٢)</sup>.  
هذا وإن للمعلم آدانا متعددة الوجوه، فليذكرها:

### أولاً: آداب المعلم في نفسه

(١) يجب على المعلم أن يخلص نيته ويقصد بتعليمه وجه الله الكريم، ولا يتوسل به إلى غرض دنيوي بما عددناه من قبل من الحفظ المذمومة، ولا يشين علمه وتعليمه بشيء من ذلك.  
(٢) أن يجتنب دعوى العلم، قال الله تعالى: ﴿وَقَوِّ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمَهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال في بلوغ أقصى المرام: قال الشيخ زروق المالكي<sup>(٤)</sup> في بعض وصاياه ما نصه: «ياحكم والدعوى، أو يقول: إني عالم، أو أنا خير منك، أو اقرأ منك؛ فإنه هلك هذه الكلمة ثلاثة: أول من قالها إبليس اللعين فهلك، قال الله تعالى حاكياً عنه: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾»<sup>(٥)</sup> والثاني: فرعون الخصيم، قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾<sup>(٦)</sup> والثالث: قارون، قال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾<sup>(٧)</sup> آه

١- القولان كلاهما في أوائل متذكرة السماع.

٢- شرح الخصائص الواضحة لجمال الدين الموحاوي: «باب الخامس، الفصل الأول».

٣- يوسف: ٧٦.

٤- هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد البرقي الشهير بزروق القاسي، جمع بين الشريعة والحقيقة واشتهر بطريقته الصوفية المنسوبة إلى اسمه، له شرح مختصر خليل وغيره (ت: ٨٨٩٩ هـ)؛ نيل الابتهاج قدت: قال في حاشية العدوي: قال الشيخ زروق: «إنما جاءني زروق من جهة الحمد، كل أوزق العينين، واكتسب ذلك من أمه».

٥- الأعراف: ١١.

٦- أنعام: ٢٤.

٧- القصص: ٧٨.

وقال الشعبي - رحمه الله -: "العلم ثلاثة أشجار: فمن نال منه شبراً شمع بأنفه، ووطن أنه ناله، ومن نال الشبر الثاني صغرت إليه نفسه، وعلم أنه لم ينله"<sup>(١)</sup>، وأما الشبر الثالث فهيها لا يتأله أحد أبداً<sup>(٢)</sup>.

(٣) أن بكثير من قول "لا أدري"، فإن إمام دار الهجرة كان كثيراً ما بقوله "لا أدري" وقد سئل مرة عن نيف وثلاثين مسألة، فأجاب عن أربع، وقال في الباقي: "لا أدري، فما بال حثالة الحثالة أمثالها، وكان يقال: جنة العالم: "لا أدري"، فإذا أخطأها أصيبت مقاديره.

ونقل القرافي<sup>(٣)</sup> في "الذخيرة" عن بعض الفضلاء: "إذا قلت لا أدري عُلِّمت حتى تدري"، وإن قلت: أدري، سئلت حتى لا تدري، فصار حينئذ لا أدري وسيلة إلى العلم، وأدري وسيلة للجهل"<sup>(٤)</sup>.

(٤) أن لا يستكشف الاستفادة في ما لا يعلم ممن هو دونه منصباً أو نسباً أو سناً، بل يكون حريصاً على الاستفادة حيث كانت، فإن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها، فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "مستهمومان لا يشبعان، منهم في العلم لا يشبع منه"، ومنهم في

١- قاله الشيخ الوائلي في درس "المبسوط". وهذا ترك الأمر في العلم فنزل ظنه بنفسه، وتعاكس الأمران: العلم والخبر، معناه: ظن الأمر أنه لم ينل من هذا البحر الخواص فظن أنه يزود بها ينضم إليه من تحدث العلم. فبت: عن الحقيقة كشف له الغطاء، فإن الأمر بهذا إزداد علماً ومعرفة بالله تعالى إزداد خشية له، لا أنه بإزدياد العلم يأتى مكره تعالى، ولذلك يكون الأتباء أغشى الناس وأنفاهم لله تعالى. وهكذا الأمل: الأمل. والله تعالى أعلم.

٢- أدب الدنيا والعين. فصل ما يجب أن تكون عليه أخلاق العلماء.

٣- هو أمير العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن شهاب الدين القرافي المصري فقيه أصولي وأحد أعلام المالكية، تلمذ للمعز بن عبد السلام الشافعي، له: "الذخيرة والفرق وغيرهما". (ت: ٦٨٤هـ) ر: الميماج المذهب.

٤- نقل صاحب بلوغ أقصى المراد عن الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي، صاحب "نصوص الحصص" (ت: ٦٣٨هـ) أنه ذكر عن نفسه أنه كان راكداً يوماً في السفينة في البحر المحيط، فهزجت الريح فقال: أستعين يا رب فإن عليك بحر من العلم فطلعت به هائشة من البحر، وقالت له: قد سمعناك قولك: فما تقول في ما إذا سمع زوج المرأة هل تعدد عدة الأحباء أم الأموات؟ فما درى الشيخ ما يقرباً فضلت له الهائشة: تجعلني شبيخة لك وأعلمك الجواب. قال: نعم. فقلت: إن مسخ حيواناً اعتدت عدة الأحباء، وإن مسخ جباناً اعتدت عدة الأموات. (هـ: الفصل الرابع في أدب المعلمين)

الدنيا لا يشبع منها<sup>(١)</sup>

قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: "ولا يستويان، أما صاحب العلم فيزداد رضا للرحمن، وأما صاحب الدنيا فيبسادى في الصفيان"<sup>(٢)</sup>.

وقال سعيد بن جبير: لا يزال الرجل عاكفا ما تعلم، فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده، فهو أجهل ما يكون.

وقال ابن جماعة الكنتاني في المذكرة: "وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم. قال أحمد بن حنبل: قال لنا الشافعي - رضي الله تعالى عنهما -: أنتم أعلم بالحديث مني فإذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى نأخذ به. آه

وأبلغ من هذا قراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أبي رضي الله عنه -، وقال: فإن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾"<sup>(٣)</sup>.

هـ) أن يصون العلم كما صنته العلماء السلف، ويقوم بما جعل الله تعالى له من العزة والشرف، فلا يجعله سلقا يتوصل به إلى الأغراض السافهة كما مر من الوعيد الشديد في ذلك، ولا يذله بذهابه إلى غير أهله من أبناء الدنيا الدنية، من غير ضرورة أو حاجة داعية.

قال الزهري: "هو أن بالعلم أن يحصله العالم إلى بيت المتعلم".

وقال الفضيل<sup>(٤)</sup>: "تو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم، ورعوا للعلم حق، وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله تعالى، إذا لخصعت لهم رقاب الجبابرة، وانفادت لهم جميع الناس، وكانوا لهم بمنزلة

١- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم ١٠٢٢٩، والدرامي برقم: ٣٣٦.

٢- أخرجه الدارمي برقم: ٣٣٧.

٣- يعني سورة البينة.

٤- أخرجه البخاري برقم: ٤١٦٠، ومسلم برقم: ٢٩٩.

هـ- هو ابن عواض التميمي المروزي الزاهد أبو علي الزهري، شيخ الحجاز وأحد العلماء الأعلام، أخذ عنه خلق كثير منهم الإمام الشافعي، أصله من خراسان، روى له الجماعة إلا ابن ماجة. (ت: ١٩٨٧م) ر: شذرات الذهب. قلت: ومع جلالة هو تسمية لأبي حنيفة، وروى عنه الشافعي، فأخذ عن الإمام الأعظم وأخذ عنه الإمام العظيم وهو إمام عظيم رضي الله عن الجميع.

الأنبياء، ولكنهم خطوا أنفسهم لأبناء الدنيا فهاتوا وذلوا، فإننا لله وإننا إليه راجعون، أعظم بها مصيبة<sup>(١)</sup>.

وللقاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظموا  
ولكن أهانوه فهان ودنسوا محياه بالأطماع حتى تجهما<sup>(٢)(٣)</sup>

فإن دعت إلى ذلك ضرورة، أو اقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدة، وحسنت فيه نية صالحة، فلا بأس به إن شاء الله تعالى، وعلى هذا يحمل ما جاء عن بعض السلف من الهشي إلى الملوك وولاء الأمر، لا على أنهم أرادوا بذلك الحفظ المذمومة الدينية.

(١) أن يتخلق بالفناء بأمانة العلم، فلا يعطيه غير أهله، ولا يمنعه عن أهله.

فعن أنس -رضي الله عنه-: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمفقد الخازير الجواهر والمؤلوث والذهب»<sup>(٤)</sup>.  
وقد قيل: «تعليم العلم لأهل الشر كبائع السيف من قاطع الطريق».

ولأجل هذا قال ابن عباد<sup>(٥)</sup> في شرح «الحكم العطائية»: وعلى المعلم أن يتفقد أحوال من يتعلم منه، فلا يبذل علمه إلا لمن يتوسم فيه الخير والصلاح.

١ - المستطرف في كل فن مستظرف: ٣٣/١.

٢ - حياه وجهه، جهما: صار جهما، وهو كربه النظر. وكان المعنى: دنسوا وجه العلم بالأطماع فصار كربه النظر.

٣ - البيهقي من قصيدة للجرجاني دوايرة في كتب القوم لا نظير لها، مطلقها.

٤ - يعقوب بن يفيك، القبايض وإنما يرثوا رجلا عن موقف، أذل أصحابا.

أوردنا الشافعي في تبيينه الدهر: الباب التاسع: شعراء وكتاب جرجان وطبرستان، والمأورد في «أدب الدنيا والدين»: فصل في أخلاق العلماء، والسبكي في «طبقاته»: في ترجمة الجرجاني.

٥ - أخرجه ابن ماجة برقم: ٢٤٤.

٥ - هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله الطبري المعروف بابن عباد الرندي، زاهد متصوف، من أهل رندة بالأندلس استقر بمصر له: «غيت المواهب العلية في شرح الحكم العطائية» الذي اقتبسنا منه. (ت: ٥٧٩٢ هـ): ر: تقع الطيب.

ثم قال: "وقوله تعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾"<sup>(١)</sup> تنبيه على أن حفظ العلم من يفسده  
ويسيطر به أولى وأحرى"<sup>(٢)</sup> آه

وقال الشافعي - رضي الله عنه -:

أكثر درا بين سارحة النعم وأنظم ياقوتاً لراعية الغنم"<sup>(٣)</sup>

(٤) أن يجتنب الإكثار من الضحك والمزاح، لا سيما عند التذاكر في العلم، ففي الخبر: «كثرة  
الضحك قسيت القلب»<sup>(٥)</sup>.

(١) النساء: ٥.

(٢) غيث المواهب العلية لابن عباد، في شرح حكمة رقم: ٢٢٨، وهو قوله: "العلم إلى قارنته الخشية فلك وإلا فعليك".

(٣) ديوان الشافعي: قافية الميم.

(٤) أخرجه الترمذي برقم: ١٢١٥، وابن ماجه برقم: ٤٢١٧.

## ثانياً: آداب المعلم نحو تلاميذه

اعلم أن المتعلم لا يؤثر فيه إلا المعلم الذي يوفق به، ويشفق عليه ويحببه ويفرح بتعلمه، ويختلف نفسه كل مشقة في سبيل رماية مصالحه وتهذيب أخلاقه وإرشاده إلى ما ينفعه. وذلك كله من شواهد حب المعلم لتعلم، وعنوان نجاحه، والمتعلم الصالح أئود على العالم بخير الدنيا والآخرة من أعز الناس وأقرب أهله إليه، فهو صدقة جارية منه، ووسيلة قوية إلى الله - سبحانه وتعالى - إذا أخلص. من أجل ذلك تتوجه على المعلم حقوق وواجبات نحو من يتعلم منه وهي:

١- أن لا يستمتع من تعليمه لعدم خلوص نيته، فإن حسن النية مرجو له ببركة العلم<sup>(١)</sup>. قال بعض السلف: "طيننا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله". قال النووي - رحمه الله -: "معناه: كان عاقبته أن صار لله تعالى".

وقال ابن جماعة: "لأن إخلاص النية لو شرط في تعليم المشغنين مع عسره على كثير منهم لأذى ذلك إلى تفويت العلم كثيراً من الناس لعن الشيخ يخرّض المبتدئ على حسن النية بتدريج، قولاً وفعلًا..."<sup>(٢)</sup>.

٢- أن يحب له ما يحب نفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، كما جاء في الخبر: قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "أكرم الناس علي جليسي الذي ينخطى رقاب الناس إلي، لو استطعت أن لا يقع الذباب عليه لفعلت". وفي رواية: إن الذباب ليقع عليه فيؤذي<sup>(٣)</sup>.

ويعني بمصالحه، ويعامله بما يعامل به أئتر أولاده من الحنان والشفقة عليه، والإحسان إليه، والصبر على جفاه وما وقع منه ما لا يكاد يخلو الإنسان عنه، من سوء الأدب في بعض

١- ذكر ابن مفلح في "الآداب الشرعية" عن سفيان الثوري - رحمه الله - أنه قال: "طلبهم للعلم نية" (فصل في طلب العلم وما يهده أهله).

٢- تذكرة السامع والمتكلم: الباب الثاني، الفصل الثالث.

٣- أخرجه الخطيب في "المغني" و"تفقه" برقم ٨٩٤-٨٩٣.

الأوقات ونحو ذلك، ففي وصية أبي حنيفة لأبي يوسف - رضي الله عنهما -: "وإن بقيت عشر سنين بلا كسب ولا قوت فلا تعرض عن العلم، فإنك إذا أعرضت عنه كانت معيشتك ضنكاً، وأقبل على متفقهيك كأنك اتخذت كل واحد منهم ابناً، لتزيدهم رغبة في العلم".<sup>(١)</sup> آه

ولا يدعو عليه فإن دعائه عليه يُخَفِّف به عسى، فيقعده ملوماً مخذولاً، وهذا لأن دعاء الشيخ على التلميذ كلما يرد كدته له، وكدته الوالد على الولد وللولد.<sup>(٢)</sup>

٣- أن يصكّر من الدعاء له، كما يدعو لنفسه وأبوه.<sup>(٣)</sup>

قال والدي الشيخ -لا زال مرجع المسلمين-: إني لأدعو لأصحابي فأقول: "اللَّهُمَّ اجعل الإخلاص والإحسان والصلاح والسداد والعلم والفقه في أصحابي وأصحاب أصحابي إلى يوم القيامة".

وقال: إني لأتوسم فيهم مخايل الخير والنبوغ، وأرجو أنه سيكون لهم شأن عظيم في الفقه نساء يستفيل إن شاء الله تعالى.

٤- أن يرغب في العلم وطلبه أحياناً بذكر ما أهد الله تعالى للعلماء من منازل الكرامة، وأنهم ورثة الأنبياء، وعلى متأخر من نور، أو نحو ذلك مما ورد في فضل العلم والعلماء.

٥- أن يرغب بتدريج في الاختصار على الميسور، وقدّر الكفاية من الدنيا الدنية، والقناعة بذلك، والإعراض عن طلب الدنيا وعرضها الغالي، فإنه أروح ليدنه وأجمع لقلبه، وأشرف لمكانته وأنعم في محصل العلم، وأجود لحفظه وازدياده، ولذلك قل من نال من العلم نصيباً وافراً إلا من كان في مبدأ تحصيله على ما ذكرنا من الفقر والقناعة ورفض الدنيا.

٦- أن يؤدبه بالآداب السنية، والخصال المرضية، ويتعاهد ما يعامل به بعضهم بعضاً من حسن المخاطبة في الكلام والتحابب، والتعاون على البر والتقوى ونحو ذلك.

١- وصية الإمام الأعظم لأبي يوسف في آخر الأنبياء والنظار لابن نجيم.

٢- يجمع أن كل واحد من الوالد والشيخ سبب لهيئته، بيد أن الوالد سبب الحياة الفانية، والشيخ سبب الحياة الآتية فافترقا.

٣- سيأتي قول الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه -: "إني لأستغفر لمن تعلمت منه أو علمته" في مبحث مشايخه، إن شاء الله تعالى.

وأن يتودد لحاضريهم، ويذكر غائبيهم بخير، ويتبني أن يستعلم أسمائهم، ومواضعهم، وأحوالهم، وأن يخاطب كلا منهم، لاسيما الفاضل المتميز بكنية أو نسبة ونحوها من أحب الأسماء إليه، وما فيه تعظيم له وتوقير. فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكتفي أصحابه إكراما لهم، كما كنى علياً أبا تراب، وأبياً أبا المنذر وغيرهما من الصحابة - رضي الله عنهم -.

٧ - أن يعود إذا مرض، وإن كان في غم خفض عليه، وتعرض لحاجته، وساعده بما تيسر له من مال وغيره إن استطاع ذلك.

٨ - أن لا يظهر للطنية تفضيل بعضهم على بعض فإن ذلك سبب لاستباحاش الصدور وتغتر القلوب، وأن لا يجعل الغنى والجاه سبيلا لترجيح بعضهم على بعض، إلا إذا كان بعضهم أكثر تحصيلاً، وأشد اجتهاداً، وأحسن أدباً، فلا بأس حينئذ بتكريمه وتفضيله من بين سائر الطلاب وليبين ما لذلك من الأسباب، بل هو محمود؛ لأنه ينشط ويبعث على الانصاف بتلك الصفات<sup>(١)</sup>.

٨ - أن يرشده إن صدر منه ما لا يليق به، بأن يذكره في الشرع الشريف عن ذلك في مناسبة أخرى بحضور من صدر منه غير معروض به ولا معين له، بنصح ولطف، لا بتعنيف وتعسف، فاصداً بذلك حسن تربيته، ومحسن خلقه، فإن عرف ذلك بالإشارة فلا حاجة إلى التصريح، وإن لم يفهم إلا بالتصريح أتى به، وراعى التدرج في اللطف، فإن لم ينته فلا بأس أنشد بالإعراض عنه.

١- ما لم يخش فتنة بإعجاب أو غيره.



## ثالثاً: آداب المعلم في درسه

١- على المعلم أن يقدر الأوقات لإلقاء الدراسات ويراعي في ذلك حال التلاميذ ومصلحتهم والسهولة عليهم، ثم لا ينبغي الإخلال بالوقت المحدد إلا لعذر.

٢- أن يهتم قبل إلقاء الدرس بإصلاح النية وطلب الثبوت والتوفيق والتسديد من الله -جل وعلا-.

٣- أن يتطهر من الأحداث والأنجاس المظاهرة<sup>(١)</sup> والباطنة، وأن يرتدي لباساً يليق بمجلس العلم، وبشخصية العالم، وأن يستاك ويتطيب، وقد أثر عن مالك -رضي الله تعالى عنه- أنه كان لا يجلس للتدريس إلا وقد اغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدد، ووضع رداءه على رأسه، ثم يجلس على صدر فراشه، وقال: "أحب أن أعظم حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-"<sup>(٢)</sup>.

وأن يعتني كل العناية بالأذكار الواردة، والأدعية الماثورة.

٤- أن يسلم على الحاضرين إذا وصل إليهم.

٥- أن يختار الجلسة التي تليق بأهل العلم، فلا يقعد مستوفراً ولا مقفياً، ولا رافعاً إحدى رجليه على الأخرى، ولا مذهباً إلا من عذر، وإن أمكن له فليجلس مستقبل القبلة، بارزاً

١- اعلم أنه ينبغي لمن رام قراءة شيء من العلم الشرعي أو أنه أو رام كتابه أن يكون على طهارة كاملة، استعاضوا لشرف العلم وحرمة، فقد كان السلف يتطهرون ويتطيبون ويتجملون لتدريس العلم. ومخالص الحديث. فقد روى طائفة من الحفاظ كالطبيب النخعي والشمس الذهبي وابن حجر العسقلاني بأسانيدهم إلى أنفريري قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: "ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وعليت ركعتين". وذكر صاحب مجمع الأنهر (قيل: فصل: "في تجويد الطهارة للماء المطلق" من كتاب الطهارة) وصاحب البحر (في باب أخيه) وابن عابدين الشافعي في "معيل الواردين" (محكم الحديث لأصغر) عن الإمام الحنفاي أنه قال: "إنما يلت هذا العلم بالتعظيم، فإني ما أخذت الكاغذ إلا بطهارة. وكان شمس الأئمة المرعشي مبعوثاً ليلة، وكان يحضر درس كتابه، فتوضأ في تلك الليلة سبع عشرة مرة.

فلما فلا تستقر، من شأن من هذا شأنه أن يلقي من فيه البحر وهو في القعر، بأثر الحين وقهره، تلام الأضفار بأسره أعني المبسوط، أملاء من الحب.

٢- توثيق المذرك للفاضي عباس: باب صفة مجلس مالك.

لجميع الحاضرين.

٦- أن يتجنب أثناء الدرس من عمل أو حركة لا تليق بشأنه، حتى لا تذهب ريعه وهيبته من أعين أصحابه، فعليه أن يصون بدنه عن الزحف والعتقل عن مكانه، ويديه من العبث وفشيكهما، وعينيه من تفريق النظر من غير حاجة، ويتقي المزاح وكثرة الضحك، فقد قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه<sup>(١)</sup>.

٧- ينبغي أن يبدأ بقراءة شيء من القرآن الكريم قبل البدء في الدرس والبحث. قلت: هذا هو المعتاد في جامعتنا، ويعتني بقراءة القرآن بعد صلاة الفجر تركاً وتميذاً، ولأن قرآن الفجر مشهود.

٨- أن يبسم ويحمد الله ويثني عليه بما هو أهله وبصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- بما بدا له من ألفاظ الحمد والصلوة<sup>(٢)</sup>.

٩- أن لا يرفع صوته زائداً على قدر الحاجة، لأن الجهر بالقول يشبه نهيق الحمار، وهو أنكر الأصوات على لسان لقمان -رضي الله عنه- المنقول في الكتاب العزيز، حيث قال لابنه وهو يعظه: ﴿وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولا يخفضه خفضاً لا يحصل معه كمال الفائدة، ويبيني بين ذلك سبيلاً.

١٠- أن يراعي تصحيح العبارة صرفاً ونحواً وتجييداً، فيتلو حسب قواعد التصريف والنحو ويؤدي كل لفظ من مخرجه، فإن اللحن في عبارات الكتب الدينية نقص عظيم وإساءة، وربما بصير أقرءاء مع أنه يجرح وقار العالم، ولا يسرد الكلام سرداً، بل يرثله ويرثيه ويتمهل فيه.

١١- أن يعيد الكلام إذا لم يفهمه الحاضرون، أو يكون صعباً ثلاثاً حتى يفهم عنه، فقد كان

١- أخر عمر -رضي الله عنه- في تنبيه الغافلين: باب الزجر عن الضحك.

٢- وبصلي الشيخ الواله -لازال موقفاً من الله تعالى- على النبي -صلى الله عليه وسلم- في بدء الدرس، فيقول بعد أن يبسم: الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

٣- لقمان: ١٩.

النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً، حتى تفهم عنه<sup>(١)</sup>. ويجنب التكرار المخل<sup>(٢)</sup>.

١٢- أن يصل ما ينبغي وصله، ويقف في مواضع الوقف، وأن لا يأتي باللفاظ غريبة لا يفهمها الحاضرون، بل يكون كلامه على قدر أضعفهم فهماً، ليتم الانتفاع به، وأن لا يأتي بالكلام في غير موضعه، وليجعله في مقامه فإن لكل مقال مقاماً.

١٣- أن لا يبطل الدرس إطالة ثيل، ولا يقصر تقصيراً يُخل، وليكن بين ذلك قواماً راعياً حال السامعين.

١٤- أن يصون مجلسه من اللغظة، فإن الغلظة تحت اللغظة، وعن رفع الأصوات، واختلاف جهات البحث، ومن الإكثار من حكاية الأقوال، والقول الغريبة، إذا كان في المجلس من لا يتأهل لها، فرب كلام كالبواقيت كسد في بعض المواقيت.

وقديماً قالوا: من الدين ما يُعرف ولا يعرف. وقد قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: "حفظت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتائين، أما أحدهما قبلته فيك، وأما الآخر فلو بنته قطع هذا المعلوم"<sup>(٣)</sup> يعني مجرى الطعام.

١٥- أن يأتي أحياناً من القصص والحكايات ما يلائم المقام ويتعلق بالمرام تنشيطاً للتعلم، وإزالة للسآمة عنه.

١٦- أن يطرح على المتعلمين أحياناً بعض الأسئلة ليعرف بها مدى تعلمهم - لا سيما بعد انتهاء الدرس - ففي "صحيح" أمير المؤمنين في الحديث محمد البخاري - جوزي عن الأمة خير الجزاء - عن ابن عمر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط

١- أخرجه البخاري برقم ٩٥.

٢- ونجد بعض المدرسين عند ما يفقد القدرة على التعبير يحكم من الوقفات، والسطبات، وقد يمتري كلامه الدائراً، أو تقطعات مثل "آ" و "و" ... وهـ أو أن يكرر ويعيد كلمة معينة على سبيل مزيج، كـل يقول: "يعني .. يعني .." أو "أفهم؟ .." فينبغي له الاجتناب عن ذلك كله ما أمكنه.

٣- أخرجه البخاري برقم ١٢٠.

ورقها، وإنما مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البرادي قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النحلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النحلة<sup>(١)</sup>.

١٧- أن يسكت بعد انتهاء الدرس لفترة وجيزة فإن فيه فوائد وأدبا له ولهم منها: أن لا يراحم التلاميذ في الطرق. ومنها: لو كان عند أحد سؤال أو استفسار فيقدمه، أو بقي أمر مهم يتعلق بالدراسة ألقاه عليهم.

١٨- أن لا يدرس وهو جوعان، أو عطشان، أو غضبان، أو وسنان، أو في حالة أخرى مُفْلِقَةٌ فربما أجاب أو أفنى بقبح التصواب ولأنه لا يتسكن مع ذلك من استبقاء النظر.

١٩- أن يخرج تعليبه لأكابر مخرج المذاكرة.

٢٠- أن لا يُفْتَح في نفس المتعلم العلوم التي ورائه، كسعلم اللغة يقبح التصوف والسلوك ونحو ذلك، بل المتكفل بعلم واحد ينبغي له أن يوسع لمتعلم طريق التعلم في غيره، وأن لا يظعن في الكتاب الذي يدرسه، ولا ينقصه، بل يحسنه ويحببه ومؤلفه إلى المتعلم، فبذلك ينجحان ويفتح عليهما من أسرارهم ودقائقه المخبأة.

٢١- أن ينفقد المتعلمين إذا غاب بعضهم من ملازمي الحلقة زائداً عن العادة، ويسأل عنه.

٢٢- أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه إذا قرأ على غيره. قال الإمام يحيى النووي -رحمه الله-: وهذه مصيبة يبذل بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم، وهو من الدلائل الصريحة على عدم إرادتهم بالتعليم وجه الله تعالى الكريم، ..... وهذا إذا كان المعلم الآخر أهلاً، فإن كان فاسقاً أو مبتدعاً أو كثير الغلط ونحو ذلك فليحذر من الاغترار به<sup>(٢)</sup>. انتهى كلامه

٢٣- الأدب الأخير الهام الحتم: أن لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلاً له، فإن هذا لعب بالدن، وازدراء بين الناس، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»<sup>(٣)</sup> وعن الشيبلي<sup>(٤)</sup>: من تصدّر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه<sup>(٥)</sup>

١- أخرجه البخاري برقم: ٦٦، ومسلم برقم: ٧٠٢٩.

٢- مقدمة المجموع للنووي.

٣- رواه البخاري برقم: ٥٥١٩، ومسلم برقم: ٥٥٨٢.

٤- هو أبو بكر بن جعفر الشيبلي الزاهد الكبير العارف بالله (ت ٨٣٢هـ)؛ وفاته الأعبان، والطبقات الكبرى للشعراني.

٥- تذكرة السامع واشتلك الباب الثاني، الفصل الثاني.

## المبحث الخامس

### في آداب المتعلم

#### أولاً: آداب المتعلم في نفسه

- ١- الإخلاص، وهو أن يريد بطلبه ثلاثة أمور لا غير، وهي:  
أ- معرفة الله -تعالى شأنه- ومعرفة الطريق الموصل إليه -جهد وعناء-.  
ب- إحياء علوم الإسلام وحفظها.  
ج- تعليم الناس ونصحهم.
- ٢- أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل، ولا يفتر بالنسيوف والتأميل، فإن كل ساعة يسضي من عمره لا يبدل لها، ولا عوض عنها.  
وقطع ما استطاع من العلائق الشاغلة، والعوائق المانعة من تمام الطلب، فإنها كقواطع الطريق، ولذا استعجب السلف التغرب عن الأوطان والتباعد من الأهل، لأن العكسة إذا توزعت نصرت عن درك الحقائق، وفهم الدقائق، ﴿وَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجْسٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِيْ خَوْفِهِ﴾<sup>(١)</sup> وكذلك يقال: "العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلّه". وروي عن أبي يوسف -رضي الله تعالى عنه- أنه قال: مات ابن لي فلم أحضر جهازه ولا دفته، وتركته على جيراني وأقربائي؛ مخافة أن يفوتني من أبي حنيفة شيء لا فذهب حسرتة عني<sup>(٢)</sup>.  
وقال بعضهم: "لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه، وخرب بستانه، وهجر إخوانه، ومات أقرب أهله فلم يشهد جنازته".

وهذا وإن كانت فيه مبالغة فالمقصود به أنه لا بد فيه من جمع القلب، واجتماع الفكر.

١- الأعراب: ٤. والفكرة المتوزعة -كما قال طاش كُتُوبي راد في مفتاح السعادة- كجدول تعري مائه فيختطف الهواء ويمتدح الأرض، فلا يبقى منه ما يطلع المزروعة.

٢- حسن التفاني في سيرة الإمام أبي يوسف القاضى للعلامة زاهد الكوثري: اتصال أبي يوسف بسجلرس أبي حنيفة.

وروي أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - <sup>(١)</sup> كان يكتب إلى عماله، ويقول لهم: "أجروا على طلبية العلم الرزقي، وفرغوهم للطلب".<sup>(٢)</sup>

٢- أن يقسم أوقات ليله ونهاره، ويقتنه ما بقي من عمره، وأجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللمبحث الإبحار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل، وأجود الأماكن كل موضع بعيد من الملهيات.

٣- أن ينبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جميع شؤون حياته: منلبسه ومأكله ومشربه.....

٤- أن يجتهد في طلب العلم وحفظه، ويواظب عليه في جميع أوقاته. ليلا ونهارا، حضرا وسفرا. وأن لا يذهب شيء من أوقاته في غير العلم إلا بقدر الحاجة. قال قائل:

في الناس من يشتهي العلاء بلا نصب هيهات شمر إلى الكد السراويل<sup>(٣)</sup>

فليعلم المتعلم أن طلب العلم وسفره لا يخلو عن النصب، قال موسى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾<sup>(٤)</sup> وستأتيك أمثلة من بذل الأوائل جهودهم في سبيل بلوغ غاياتهم إن شاء الله تعالى.<sup>(٥)</sup>

٥- أن يقارن المهمة العالية بالجهد والمواظبة، إذ هي الباعث القوي على الحركة في هذا الشأن، هذا وعلموا المهمة من صفات الإنسان الكامل.

٦- أن يقلل من الأكل، لأن كثرة الأكل جانبية لكثرة الشرب وكثرته جانبية للنوم والبلادة وقصور الذهن، وقصور الخواص وكسل الجسم، مع ما فيه من الكراهية الشرعية والتعرض لخطر

١- هو أبو حفص الأموي، الخليفة المشهور، التابعي الجليل، أمه أم عاصم بنت طلحة بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ألفت في جمع أخباره ومواعظه أسفار حافلة، (ت: ١٠٦ هـ) ر: سير أعلام النبلاء: ١١١/٥، ترجمة رقم: ١٨، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي.

٢- بلوغ أقصى المرام، الطرناطي: الباب الخامس.

٣- البيت نورد في 'بلوغ أقصى المرام' في آداب المتعلمين، ولم أهد لغائله.

٤- الكهف: ٦٤.

٥- في المطلب الثاني من المبحث الثاني من الفصل الأول.

الأسقام الجسمية<sup>(١)</sup>.

وفي حكمة لقمان - رضي الله تعالى عنه - "يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة".

وقال داود بن المخارق: سمعت ابن شميل<sup>(٢)</sup> يقول: "لا يجهد لذة العلم حتى يجوع وينسى جوعه"<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الأجل العلامة الزاهد محمد بن عبد الرحمن البخاري<sup>(٤)</sup> شيخ سيدنا المروغيتاني - رضي الله تعالى عنهما - في كتابه "محاسن الإسلام"، في محاسن الصوم: "ومن جملة المنحاسن في الصوم اكتساب مكارم الأخلاق؛ لأن قلة الأكل من محاسن الأخلاق، لم يجهد أحد على كثرة الأكل، ويجهد على قلة الأكل، يجهد كل ذي دين في كل حين، لم يرو عن أحد من الأنبياء كثرة الأكل.... فأكثر ما يعترك من الآفات من جانب كثرة المباحات، فكان في الصوم سد باب الآفات". وقال أيضاً: "مهما خلا البطن عن اللقم امتلأ من الحشم،.... وليس من الحكمة أن يبتلى من اللقم ويسع من الحشم، فالتؤمّن إذا خلا بطنه صفا سره، وأشرق نوره وبره، انتهى كلام العلامة الزاهد - رحمه الله -".

٨- أن يقلل نوعه ما لم يلحقه ضرر في بدنه، ولا يزيد في يوم وليلة على ثمان ساعات، فإن احتمل حاله أقل منه فعل، وقالوا: من أسهر نفسه في الليل فقد فرح قلبه بالنهار. وقال طاش كبري زاده رحمه الله: "كان محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله - لا ينام الليل

١- ولينجيز عن أكل طعام السوء والخطيئة، فإنه أقرب إلى السحابة والحفنة والعملة، وأبعد عن ذكر الله تعالى، وبورث من الأمراض ما لا يورثه غيره.

٢- هو الإمام الحافظ أبو الحسن نصر بن شميل المازني البصري المحدث المدفون عالم أهل مرو، وروى عن هشام بن عروة وغيره (ت: ١٨٠٢هـ)؛ وتذكره الحافظ ترمذه رقم: ٢٩٣. قلت: ذكره النجاشي في أصحاب الإمام - رحمه الله - وهو القائل: "كل الناس نياما في ليلته حتى يُقضم لهم حنينة" - كما ساقى -.

٣- تذكرة الحافظ: ترجمة نصر بن شميل: ٢٩٣.

٤- سيأتي ذكره في مبحث مشايخ صاحب المنهاج، إن شاء الله تعالى.

وكان عنده الماء يزيل نومه بلذاه، وكان يقول: إن النوم من الحرارة فلا بد من دفعه بالماء البارد<sup>(١)</sup>.

علا أنه قد ذنبح عن كثرة النوم الأمراض الجسائية<sup>(٢)</sup>.

٩- أن يحافظ على الصحة البدنية والعقلية، فلا يحمل على نفسه فوق طاقتها كيلا تسأم وتسل، فربما نفرت نفرة لا يمكن قداركها، وليكن أمره من ذلك قصدا. والله در القائل:

كلا طر في قصد الأمور ذميمة<sup>(٣)</sup>

ولأن انفس مطبته في سبيل العلم ناذ كلفها ما لا تستطيع فربما يحسرها<sup>(٤)</sup>.

وبالجملة لا بأس أن يريح نفسه إذا خاف مللا، فقد كان الزهري سيد الرواة -رحمه الله-<sup>(٥)</sup> يحدث ثم يقول: هاتوا من أشعاركم فإن الإدمان بمل وللنفس حظ، وأقبضوا قبسا يخفف علينا. ونصت المقصود الزهري<sup>(٦)</sup>.

وينبغي أن يواظب ممارسة الرياضة البدنية، وأفضل أنواع الرياضة المشي، فإنه ينشط الدورة الدموية، ويذيب فضول الأخلاط من الدهون الزائدة، وينشط البدن، كما أنه يقلل احتمال

١- مفتاح السعادة: المصحة الثانية في شرائط التعلم ووظائفه، وذكر في تعميم السعيل أيضا، وفيه: "وكان (يعني محمدا) إذا سهر قليلا، وأعطت له المشتكلات يقول: أين أبناء الملوك من هذه المرات".

٢- كاليفر قال: وجود الدم وضعف قوة الخفتم وغير ذلك.

٣- شعر بيت للإمام أبي سليمان الخطابي صاحب معاني السن: وقته

نسامح ولا نستوفه حقك كله وأبق قلبه يستقص قط كريم

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طر في قصد الأمور ذميمة

أورد هذا في تبتية الدهر: ٣٨٥/١، حقه رقم ٦٦

٤- ذكر الزرنوجي أن معظم داود بن الطبراج رأى علي دوتر له دعا فسأله عنه، فقال: بني كنت عن اسراج في الميالي خاترة فأرعب، فقال: إنما نطلب العلم لنفك، وإذا أتلفت نفسك فما يتفكك عليك.

٥- هو أبو بصير محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، القرشي، أحد كبار الحفاظ والعقلاء المحدثين باند، له في السوط: ١٣٣ حديثا مرقوعا. (ت: ١٢٢هـ) ر: حلية الآونة، وتذكرة الحفاظ.

٦- وأوصى ابن الجوزي المتعلم بأن يريح نفسه من الحفظ يوما أو يومين، ليكون كاتبه الذي يراح ليستقر.



الإصابة بأمراض القلب والجهاز التنفسي. وأن يستعمل الأطعمة المسببة لجودة الفهم<sup>(١)</sup> ويجتنب الأطعمة الخالية للبلادة وضعف الحواس.

١٠- أن يلتزم الترتيب والمخرج في طلب العلم، وعدم التسرع إلى تخصيصه جملة واحدة، ولكن يأخذ مع الأيام والليالي شيئاً فشيئاً<sup>(٢)</sup> ولا يجاوز علماً من العلوم حتى يتقنه.

فإنه إن قسرع في تخصيصه جملة ذهب منه جملة، ولم يبق منه شيء، قل الغزالي: لا يغوص في فنون العلم دفعة، بل يراعي الترتيب فيبدأ بالأهم فالأهم. وقال: لا يغوص في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله، فإن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً، وبعضها طريق إلى بعض، والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج<sup>(٣)</sup>. آمه

ولا يبدأ بأواخر العلوم وأطرفها؛ لأن الأواخر لا تقوم إلا بأوائلها، كالبيتان لا يقوم إلا بالعمود<sup>(٤)</sup>.

١١- أن لا يقتصر على علم واحد بل يشتغل بجميع العلوم من النحو والتصريف واللغة والنحوي والميزان وغير ذلك، ويأخذ من كل نوع بقدر، ويفزل كل فن منزلة من الإقبال عليه، فيدون هذه العلوم لا يتوصل إلى المقاصد من تفسير الكتاب العزيز والأحاديث الكريمة والاستنباط منها الأصول والفرع.

١- وكما ذكره الإمام الزينوجي: السواك وشرب الحليب، وأكل أحد وعشرين ربيباً حراً مسكراً. وكل ما يقتل البهيم والارطوبات يريد في الخفض، وكل ما يزيد في السهم [كالكثرة] ألبان راسك وأشدها يورث الضيق. قلت: ولا يخفى على أحد أن ما يورث الضيق اقتراف تعاصي عصى الله تعالى وإساءته ورفقه، فصاحبات قبل أئمتنا

٢- أخرجه الخطيب في التعقيب وشفقة برقم: ٨٦٠- أن أبا حنيفة قال ما انتص خلقه حرك طالب لطفه، قال له حماد رحمه الله: نعم كل يوم ثلاث مسائل ولا تزيد على ذلك شيئاً حتى يتقن ذلك شيء من العلم، فعلم ولم الخلفة حتى فقه، فكانت الناس يشيرون إليه بالأصابع.

٣- الإحياء: كتاب العلم، الباب الخامس، الوظيفة السادسة والسادسة.

٤- ألا ترى أنه المدار لا ترقى إليها من السفلى بل من السبيل، ولأن في إليها من جهة السقف لا يأمن السقوط. ويستحق العنايت والتأنيب.

١٢- أن يقيد ما يسمع خوف شروده، فإن المتعلم إذا أعجبه شيء لابد له أن يكتبه. رروي عن ابن عمر وابن عباس -رضي الله عنهم- أنهما قالوا: "قيدوا أن تعلم بالكتابة". ولا يعتمد على الذاكرة، فحتم أضاعت علينا ذواتنا من الجواهر واليوافيت.

١٣- أن يحفظ ما يكتب أيضا ولا يتركه هلا، فقد قالت العرب: حرف في قلبك خير من ألف في كتابك. وقالوا: لا خير في علم لا يعبر معك النوادي ولا يعبر بك النادي.

وقال الخليل بن أحمد<sup>(١)</sup>: اجعل ما في كتابك رأس مالك، وما في قلبك لتنفقه.<sup>(٢)</sup>

١٤- أن لا يأخذ انعلم من الكتب والأسفار من غير تنقذ على الأشياء، فإنه من أضر المفسد. قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني في مقدمة النوادر والزيادات ما نصه: "كان يقان لا يؤخذ انعلم من كتابي"<sup>(٣)</sup>، ولا القرآن من مصحف<sup>(٤)</sup>، وإن كانت الكتب في آخر الزمان خزان العلوم، فإن مفاتيح مغالقتها الصغرى، وقد كان انعلم في الصدر الأول حرائنه الصدور ولم تكن كتب، وصار في آخر الزمان أكثره في الكتب وأقله في الصدور، وكثرت الكتب بالشرح والتأليف والتفسير، وكثر التفسير. آه

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله-: "من تنقه من يطون الكتب ضيع الأحكام".

وقال بعضهم: "من أعظم البلية تشييع الصحيفة"<sup>(٥)</sup>، يعني جعل الصحيفة كالشيخ له. قال القائل<sup>(٦)</sup>:

١- ابن عمرو المرعبي، من أئمة اللغة والأدب روضع على العروض وأول معجم لغوي عربي وهو "كتاب المعجم" وهو أستاذ سيبويه من مؤلفاته: "تفسير حروف اللغة" وشيرة (ت ١٧٠هـ) زاد حذرات لهيب

٢- أدب الدنيا والدين: الباب الثاني في أدب العلم، أسباب غموض الشافعي.

٣- المكتبي: الذي ينسخ الكتب بالأجرة وفي الأزمنة المتأخرة المكتبي: رابع الكتب مطبوع.

٤- المصحفي: الذي يكتب نسخ القرآن الكريم بالأجرة والمصحفي: الذي يأخذ العلم من الصحف دون المتابع.

٥- في هامش النوادر والزيادات: قاله: خبير، وهو يعني هنا المسائل التي يعترض حدوثها ويتوقع نزولها.

٦- تذكرة السامع: الباب الثالث، الفصل الثاني.

٧- البيهقيان فروان بن أبي حفصة شاعر عالي الطبقة، من محظري الدرسين الأحموية والعباسية. (ت ١٨٠هـ) قاله: في هجاء قوم من رواة الشعر، وهما في ديوانه: قافية الزمراء.

زوامل للأسفار لا علم عندهم      يجيدها إلا كعلم الأباعر  
لعمرك ما تدري المطي إذا غدا      بأحماله أرواح ما في الغرائر<sup>(١)</sup>

١٥- أن يبتعد في بدء أمره من الاشتغال بالاختلاف بين العلماء، أو بين الناس مطلقاً في العمليات، والسمعيات، فإنه يحير الذهن ويدهش العقل.

١٦- أن لا يخالط إلا من يقبده أو يستفيد منه، فلذلك إن احتاج إلى الصاحب والرفيق فليكن صالحاً نقياً تقياً ذكياً ورعاً ذكياً كثير الخير قليل الشر حسن المداراة قليل المصاراة، ويفر من الكسلان والمنعطل والمكثار والمفقد والفتان<sup>(٢)</sup>.

وذلك لأن الطمع يسرق، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»<sup>(٣)</sup>.

ومن كلامهم: الصاحب كالرقعة في الثوب، إن تم تكن مثله شائنة.

ومن خالط السفهاء حُسب منهم؛ ومن خالط العلماء حُسب منهم.

وما يروى عن علي -رضي الله تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه:-

فلا تصحب أخا الجهل      وإياك وإياه

فكف من جاهل أردى      حلماً حين آخاه<sup>(٤)</sup>

يقاس المرء بالمرء      إذا ما هو مات

قباس السعل بالسعل      إذا ما هو حاذ

وخو المرء إذا ما احتك      ذا الصحة أعداءه<sup>(٥)</sup>

١- الزوامل جمع زامة: الدابة التي يحمل عليها الطعام والمتاع من الإبل وغيرها. ولأباعر جمع أبعر: جمع بعير، فهو جمع الجميع. والمتواتر جمع غزوة: الحواري الكبير الذي يصكون للحنطة والسن وغيرها.

٢- من كلام ابن جماعة والزونجي متصاعلاً.

٣- رواه أحمد رقم ٨٠١٥ وأبو داود رقم ٤٨٣٣، والترمذي رقم ٢٢٧٨.

٤- أوردى: أهلك، وآخاه: من اتزاعاه أي: جعله آخاه يعني صديقاً.

٥- المرء: بعضهم، وفتحها وتشديد الراء: الحزب. واحتك: أي حلك جلده من الحزب الذي به. وأعداء: أوقعه في مثل ما به من الحزب فصار هو أيضاً أحزب.

ولس شيء على الشيء  
ولتقلب على القلب  
وقال الجلال الزوي - رحمه الله تعالى -:  
صحت ما لم تصالح كند  
صحت طارح ترالح كند<sup>(١)</sup>

١- "أدبائنا من الواغور المجزوم أوردوها في هامش "آداب الملوكة يالعمد": فصل انتخايب الندماء وشروطهم وهي في ديوان علي: فافية الهاء ولم يذكر فيه البيت: وذو انمز إذا ما احتكك... البيت. وذكر أبو القاسم النيسابوري: في "عقلاء المجانين" فصل ضروب الجند والعقل: أن رجلاً كان يعجب علياً - رضي الله عنه - فوآه يوماً يمشي رجلاً منهة فقال - رضي الله عنه -: لا تصحب أنما الجهل.... الأبيات.

٢- "المختصر: القدتر الأولى اختلاف كردن أمراء دويولي عهد.

## ثانياً آداب المتعلم مع شيخه

ينبغي لطالب العلم أن يقدم النظر، ويستخير الله -جلت قدرته- في من يأخذ هذا الدين عنه، ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، وليكن شيخه -مهما أمكن- ممن كملت أهليته، وظهرت مروءته، وعرفت ديانته وعفته، أحسن تعليماً وأجود تفهيماً، وأوسع اطلاعاً على العلوم الشرعية، ممن يوثق به من مشايخ عصره، ذون من أخذ عن بطون الكتب والأوراق، ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق، فهم الذين ضلوا وأضلوا جيلاً كثيراً<sup>(١)</sup>، ويحذر من التقييد بالمشهورين، وترك الأخذ عن الحاملين، فقد عد الغزالي وغيره ذلك من التكبر على العلم، وجعله عين الحساسة؛ لأن الحكمة ضالة المؤمن يلقطها حيث وجدها.

٢- أن بطيع الشيخ في جميع أموره ولا يخرج عن رأيه وتدبيره، بل يحكون معه كالمريض مع الطبيب الحاذق، فيشاوره فيما يقصده، ويستأذنه في ما يريد من السفر ونحوه، ويتحرى رضا، ويبالغ في حرمته، ويخدمه تقرباً إلى الله -عز وجل-، ويمتز بالذل له، ويفتخر بالتواضع له، فإن الذل في الطلب يعقب العز لا محالة<sup>(٢)</sup>.

وقد نبه الله -تعالى- شأنه -على ذلك- في قصة موسى والخضر -صلى الله تعالى عليهما- بقول: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾<sup>(٣)</sup> مع عنو قدر موسى الكليم في الرسالة والعلم، ولذا شرط عليه السكوت، فقال: ﴿فَلَا تُنَاقِني عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَ لَكَ مِنْهُ بِكَثْرَةٍ﴾<sup>(٤)</sup> وفي هذا المعنى قيل: إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يُعْصَما<sup>(٥)</sup>.

١- عن بعض السلف أن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، ذكره مسلم في مقدمة صحيحه.

٢- وإليك بقول ابن عباس أحوال في كتب لغو، لألفت طائفة معزرت مطلوباً.

٣- الكهف: ٦٧.

٤- الكهف: ٦٠.

٥- البيت أورده الزايع الأصبهاني في "محاضرات الأدباء"، ١/١٦٦، وقيل:

فأصبر له ذلك إن حفت طبيباً وأصبر لجهلك إن جفوت معلماً

٣- أن يُجله كل الإجلال، ويعتقد فيه درجة الكمال ورجحانه على صُبقته، فإنه أقرب إلى انتفاعه به. قال الإمام النووي: كان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال: اللهم أسر عيب معلّمي عني، ولا تذهب بركة علمه مني<sup>(١)</sup>. آه

قالت الأمة المضيقة -لطف الله بها-: هذا المختصق الداعي قبل الذهاب إلى الشيخ هو الإمام النووي بنفسه، كما ذكر ذلك الشعراوي في مواقع الأنوار القدسية<sup>(٢)</sup> فقال: كان يعني الإمام النووي رضي الله عنه إذا خرج للدرس... وسرد الكلام بمثل كلام النووي، وإنما كنى تحريزا عن العجب والأذنية.

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: كنت أنصفح الورقة بين يدي مالك تصفحاً رفيها هيبة منه؛ لدلا يسمع وقعها.

وقال الربيع -صاحب الشافعي-: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي؛ هيبة له<sup>(٣)</sup>.

١- أن يكر إلى مجلس الدرس، فإن الشيخ عادة ما يتضجر من وصول المتعلمين إلى مجلس الدرس متأخرين، فعلى المتعلم أن يكون في قاعة الدرس قبل مجيء شيخه، فإن كل درس يغوث لا عوض له، ولا يطرق عليه الباب ليخرج إليه.

ومن مساوي اعتياد التأخر في الحضور إلى قاعة الدرس تكليف الشيخ الإعادة، والتشويش على الآخرين، وعند تعذر الإعادة خسر الاستفادة. قال ابن قتيبة: قال بُزْرُ جُمُهر<sup>(٤)</sup>: إنسا أدركت ما أدركت من العلم ببيكور كبكور الغراب، وصير كصير الحمار، وحرص كحرص الخنزير<sup>(٥)</sup>.

١- التبيان في آداب حملة القرآن: فصل في أهلية المعلم.

٢- القسم الأول من الكتاب، بكرام العلماء.

٣- مقدمة المجموع شرح المذهب.

٤- هو بزرجمهر بن البغتكاز، حكيم فارسي، أخبار مشهورة في كتب النواظر والآداب، كان وزيراً للملك المعاني أنوشروان بن قباد: كتاب الفهرست لابن اندهم.

٥- عيون الأخبار لابن قتيبة: كتاب العلم والبيان.

وقال جعفر بن درستويه<sup>(١)</sup>: "كنا نأخذ المجلس في مجلس علي بن المديني وقت العصر اليوم لمجلس القد، فنقدم طول الليل مخافة أن لا نلحق من القد موضعاً نضع فيه".<sup>(٢)</sup>

٥- أن يخص الشيخ بتحية السلام، ولا يسلم عليه من بعيد ولا من وراءه، بل يقرب منه ويتقدم عليه ثم يسلم.

٦- أن يجلس على هيئة المتشهد، كما جلس روح القدس -عليه السلام- أمام سيد المرسلين -صل الله عليه وسلم- ونعمت القدوة الروح الأمين للمسلمين. أو يجلس محبتاً، ولا يجلس على مصلى الشيخ أو وسادته، ولا يستند بحضرتة إلى حائط أو وسادة، ولا يرتكز عليها، ولا يعطي الشيخ ظهره أو جنبه، ولا يحسر عن ذراعيه أو رجليه أو غيرهما من الأعضاء، ولا يضع يده على لحية أو فمه، أو يعيث بها في أنفه، أو يستخرج منه شيئاً، ولا يفتح فاه، ولا يشبك يديه، ولا يعيث بأزراره. ولا يضطرب لضجة يسمعها ولا يلتفت إليها، ولا ينظر إلا إلى الأستاذ، ولا يكثر التنحنح من غير حاجة، ولا يبصق ولا ينتفع ما أمكنه، ولا يلفظ التخامة من فيه، بل يأخذها بمندبل أو خرقة، وإذا عطس خفض صوته جهده، ويرد التثاؤب بجهده ما أمكن، وإلا سرفاه ولا يضحك لغير عجب، ولا يعجب دون الشيخ، فإن غلبه تيسم تيسم، ولا يرفع صوته من غير حاجة.

ولقد جمع علي -رضي الله عنه وكرم وجهه- في وصيته للمتعلم ما فيه كفاية، فقال: "من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة، وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشير عنده يديك ولا تعمر بعينيك غيره، ولا تقول: قال فلان خلاف قولك، ولا تفتاين عنده أحداً، ولا تظلم عنثرتك، وإن زل قبلت معذرتك، وعليك أن توقره لله تعالى، وإن كان له حاجة سبقت القوم إلى خدمته، ولا تسار في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تشيع من طول

١- هو جعفر بن درستويه النضوي تلميذ الإمام علي بن المديني، لم أعر على تاريخ وفاته. ودرستويه ضبط بضبطين أصحهما ضم الدال والراء والوجه الآخر فتحهما، أما التاء التي قبل الواو فالمحدثون يضمونها والنفويون يفتحونها. ومناذ الكامل للنام: ر: "ابن درستويه عبد الله بن جعفر الجعفي".

٢- أدب الإملاء والاستعلاء للسماطي: البكور إلى مجالس الحديث والآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح: فصل في مكانة حفاظ الحديث والآداب الأئمة على عهدهم.

صحبته، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منه شيء<sup>(١)</sup>. آه

٧- أن لا يسبقه إلى شرح مسألة، أو جواب سؤال، ولا يقطع عليه الكلام، ولا يسأله فيه، ولا يظهر معرفته بذلك، فقد قال مالك - رحمه الله -: "إذا جانت العالم فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول"<sup>(٢)</sup>.

٨- أن لا يستحيي عن سؤال ما أشكل عليه، فقد قيل: من رقى وجهه عند السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال.

والحياة صفة حميدة في كل شيء، بل شعبة من شعب الإيمان كما ورد في الخبر، إلا في العلم، فإنه مذموم. قالت فقيهة الأمة عائشة - رضي الله عنها -: "نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمتحن الحباة أن يتفقهن في الدين"<sup>(٣)</sup>.

٩- أن لا يراجعه إلا تفهما، ولا يسأل عن النوادر والأغلوطن<sup>(٤)</sup>، وقد منع الله تعالى عن كثرة السؤال، فقال - عز من قائل -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾<sup>(٥)</sup> وقال - جل وعلا -: ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(٦)</sup>.

وفي الحديث: فذروني ما ترككم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم<sup>(٧)</sup>.

١- عيون الأخبار: كتاب العلم والبيان، وانعقد انفراد لابن عبد ربه: كتاب الباقوة في العلم والأدب، تبيجل العلماء.

٢- جامع بيان العلم.

٣- أخرجه مسلم برقم: ٧٥.

٤- الأغلوطن جمع أغلوطة بالنقص: ما يغلب به من المسائل. (الصحاح) وقال الأوزاعي: هي شواذ المسائل وفي العقد انفراد في كتاب العلم والأدب: كان ابن سيرين إذا سئل عن مسألة فيها أغلوطة، قال للمسائل: لمسكها حتى تسأل عنها أعياك يا بني.

٥- المائدة: ١٠١.

٦- البقرة: ١٠٨.

٧- قلت: فدت نفسي أصحاب سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ما كان أسرعهم امتثالاً لأمر الله تعالى وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأشدهم طاعة لله - جل وعلا - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فقد كانوا يجلسون حوله - صلى الله عليه وسلم - كل على رؤوسهم المطير وكانوا يمتنون أن يمتدئ الأمر في العاقل فيكفهم السؤال، ولو كانوا يسألون عن كل شيء كما سألت بنو إسرائيل موسى - صلى الله عليه وسلم - لما كان كل صغير وكبير مسطوراً، ولما كان في الدين هنا التوسيع والتخفيف فرضي الله عنهم وأرضاهم.

٨- أخرجه البخاري برقم: ٥٧٢٨٨، ومسلم برقم: ٣٢٥٧.



١٠- أن يحسن خطابه معه، فلا يخاطبه بثناء الخطاب وكافه، وليتجنب ما يعتاده بعض الناس في كلامه، ولا يليق خطابه به، مثل: لِمَ لا نسلم، من نقل هذا مابك، فهمت، تدري ونحو ذلك. وعن بعض السلف: من قال لشيخه: لِمَ لم يفلح أبدا، ونقل النجم الغزي عن "أنفة" جده، قال:

من لم يعظم حرمة المؤدب      حرمة الله بنوع الأدب  
وإن من قال لشيخه لِمَ      لم يفلح منه بما تعلَّم<sup>(١)</sup>

ولا يناديه من بعيد، ويخاطبه بثل قوله: يا سيدي، ويا أستاذي، وما يقولون في كذا، وما رأيكم في كذا، ولا يذكره في غيبته إلا مقرونا بما ينشئ عن تعظيمه. ١١- أن يحسن الاستماع، فإن ذكر الشيخ ما كان التلميذ يحفظه أوصى إليه ويفرح به كأنه لم يسمعه قط.

قال عطاء بن أبي رباح<sup>(٢)</sup>: إن الشاب ليتحدث يحدث فاسمع له كأنك لم تسمعه، ونقد سمعته قبل أن يولد.

١٢- أن يدعو له مدة حياته، ويرعى ذريته وأقاربه، وأرذاته بعد وفاته، ويستغفر له، ويتصدق عنه، ويتأدب بأدابه، ويقتدي به في شؤفه.

١٣- أن يصير على جفوة تصد منه، ولا يصد ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته فيه، ويتأول أفعاله وأقواله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تأويل<sup>(٣)</sup>، وينبذ ما هو بالاعتذار والتوبة مما رفع، وينسب الموجب إلى نفسه، ويجعل العتب على نفسه، فإن ذلك أخرى لمودة شيخه، وأرفع للتعليم في دنياه وأخراه، هكذا ذكر الشيخ ابن جماعة -رحمه الله-.

١- حسن التنبه لما ورد في التشبيه للنجم الغزي: القسم الأول فضل (بلا عنوان)

٢- ذاتي ترجمته في مبحث مشايخ، الإمام مرضي الله عنه، إن شاء الله تعالى.

٣- ولا يحدث عنه إلا بأحسن ما يسمع ويهوى منه، فقد أخرج أحمد حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا أنه صلى الله عليه وسلم قال: لا يحدث عن صاحبك إلا بشئ ما سمع، كمثل رجل أتى رجلا فحدثه فقال: ما رأيي أن أذكر لك شئ من غنمك، قال: اذهب فخذ بأذن خيرها، فذهب فأخذ بأذن كلب العنزة (حديث رقم ٨٦٧٧).

ونقل صاحب 'بلوغ أقصى المرام' عن طاهر الغفاسي عن الشيخ زروق: "أن من استحققر استأذنه ابتلاء الله -جلت قدرته- بثلاث عقوبات: الأولى: أن ينسى ما حفظه منه، الثانية: أن يكل لسانه عند النزوح، الثالثة: أن يخرج من الدنيا بغير إيمان"<sup>(١)</sup>. أه عصم الله الجميع.

وقال الشمراني: "أخذ علينا العهد العام من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن نكرم العلماء ونجلهم ونوقرهم، ولا نرى لنا قدرة على مكافأتهم ولو أعطيناهم جميع ما نملك، أو خدمناهم العمر كله، وهذا العهد قد أدخل به غالب طلبة العلم والمريدين في طريق الصوفية الآن، حتى لا نكاد نرى أحدا منهم يقوم بواجب حق معلمه، وهذا داء عظيم في الدين يؤذن باستهانة العلم، وبأمر من أمرنا بإجلال العلماء -صلى الله عليه وسلم- فصار أحدهم يسخر على شبحه حتى صار شبحه يذاهنه، ويلاحظه ليسكت عنه، فلا حول ولا قوة إلا بالله تعالى"<sup>(٢)</sup>.

١- بلوغ أقصى المرام: الباب الخامس في آداب المتعلمين.

٢- نوافع الأنوار القدسية في بيان العهد المحمدية. للشمراني: القسم الأول إكرام العلماء.

قلت: لقد كان الإمام الشمراني في منتصف القرن العاشر الهجري، والله لو كان في عصرنا وشاهد حال المتعلمين في سوء أدبهم -إلا ما شاء الله منهم- ولدين ما هم -لكل لسانه من أن يقوه بشيء- ولبقي متحيرا مدهشا. فما لحا من مصيبة!!! هدى الله تعالى الجميع.

وقال الشمراني -رحمه الله- في لطائف المنن: "وما من الله تعالى به علي، أدنى مع طلبة العلم من المالكية أكثر من غيرهم، من حيث إن الإمام مالكا -رضي الله عنه- له مشيخة على إمامي -رضي الله عنه- فكسا كان إمامنا يتأدب مع شبحه وأتباعه كأشهب وأمن القاسم، كذلك يتبني التقليدي مذهبه أن يتأدبوا مع أتباعه. وقد اقل عن الشيخ محي الدين النووي -رضي الله عنه- أنه بحث مع بعض المالكية فأشغل عليه المالكي، فبين للنووي في ذلك، فقال: إن إمامه شيخ إمامي، فالأدب معه كالأدب مع إمامه. انتهى (الباب السادس في جملة من الأخلاق).

وقال طائش كنجري زاده في مفتاح السعادة بعد أن ذكر ما ذكر في هذا الشأن: "أنصف من نفسك يا أخي هل بقي من توغير العلم والعلماء شيء أصلاً؟ فإن أعوزت وقلت: لم يبق مثل هؤلاء الأعلام في هذه الأيام فلا يبق بهم التوفير. فنقول: أما قولك: لم يبق مثل هؤلاء الأعلام فسنسم، وأما قولك: لا يبق بهم التوفير، فهذه عليه انكير العمل الصحيح: فما بحق عليه التذكير؟ لأن التوفير لأجل العلم فلا تقصر أنت في حقهم إن كنت تحب العلم، وعدم كونهم أمثال هؤلاء ليس عليك، بل المصيبة في ذلك عليهم. وبالحيلة حب العلم يوجب توقير من انتسب إليه، وإلا فانت من المنحرفين له. هذا كلامه. (المقدمة الثانية في شرائط المتعلم ووظائفه).

## المبحث السادس

### في آداب مشتركة بين المعلم والمتعلم

- ١- دوام مراقبة الله - عز وجل - في السر والعلانية، والخشية منه - جل وعلا - في كل شأنه. قال صاحب "الحكم": "المعلم إن قارنته الخشية فذلك وإلا فعليك"<sup>(١)</sup>.
- والموروث منه العلم - صلى الله عليه وسلم - كان أتقى الناس، وأخشاهم له - سبحانه وتعالى - كما أخبر عن نفسه - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٢)</sup>.
- والعلماء هم الأسوة والقُدوة لعامة المسلمين، واليه المرد في الأحكام، وهم حجة الله تعالى على العوام فإذا لم يكن الورع فيهم ولم ينتفعوا بعلمهم فغيرهم أبعد عن الانتفاع به، وهذا عظمت زلة العالم لما يترتب عليها من المفاسد لاقتداء الناس به، وقد قيل: زلة الجاهل يخفيها الجهل، وزلة العالم يضرب بها العنق.
- ٢- ابتعاد الأوامر بأكمل ابتعاد، وأحسن امتثال.
- ٣- الانتهاء عن التواهي.
- ٤- المحافظة على شعائر الدين، وظواهر الإسلام، كإقامة الصلوات في المساجد، وإفشاء السلام للخوارج والعموم، واتباع الجائز ونحو ذلك.
- ٥- الاجتناب عن المحادلات والمناظرات المنسجمة للرب - جل وعلا - المحرقة للعلم، المحيطة للأعمال السالبة للمرورة، المنفرة للمسلمين، فقد رفع تعيين ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر لأجل احتفاق رجلين، كما أنبأ عن ذلك سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٣)</sup>.
- ٦- الانصاف بمحاسن الأخلاق التي ورد الشرع الشريف بها، والخصال الحميدة، والشيم

١- الحكم المطائفة، حكمة رقم: ٤٤٨.

٢- أخرجه البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها - حديثاً برقم: ٤٠، فيه: ثم يقول إنني النبي - صلى الله عليه وسلم - إن أنفكم وأعنيكم بالله أنا.

٣- في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري في حديث طويل أنه صلى الله عليه وسلم قال: "يا أيها الناس! إنها كانت أبينت لي ليلة القدر، وني حررت لأحرركم بها فاجعل رجلان يحفظان معها الشيطان ففشيئها" الحديث. ومعنى "يحفظان": يطلب كل واحد منهما حقها، ويدعي أنه الحق. وفي رواية: يختصمان.

المرضية التي أرشد إليها، من الحياء، والسخاء، والحلم، والصبر، وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكف الأذى عن الناس، واحتماله منهم، وإيثار غيره على نفسه، وحسن الظن، والنصح لجميع المسلمين وسائر مكارم الأخلاق.

٧- الاجتناب عن مساوي الأخلاق وسفاسف الأمور، من الخسد، والبيي، والغضب لغير الله تعالى، والكبر، والعش، والرياء، والعجب، والسعة، والبخل، والطع، والفخر، والتنافس في الدنيا، والفرين للناس، وحب المدح بما لم يفعل، والعنى عن عيوب النفس، والاشتغال عنها بعيوب الخلق، والغبية، والنسية، والبهتان، والكذب، واحتقار الناس ولو كانوا دونه. وكذلك يجتنب عن ذنوب المكاسب: كالحجامة، والدباغة، والحياكة ونحو ذلك.

٨- التجاني عن مواضع التهمة، والأفعال التي تتضمن نقص المروءة، أو تستنكر ظاهراً، وإن كانت جائزة في نفسها، فإن في ذلك تعريض النفس للتهمة، والعرض للموقبة.

وقد جاء في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال للرجلين لما رأياه يتحدث مع صفة -رضي الله عنها-: «على رسلكما، إنما هي صفة بنت حمير» ثم قال: «إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلبكما شيئاً»<sup>(١)</sup>.

٩ - التزهّد في الدنيا والثقلل منها بقدر الإمكان، فإن العالم -وكذلك المتعلم- أعلم الناس بغساسها، وفتنتها وسرعة زوالها، وكثرة تعبها، فهو أحق بعدم الاشتغال بهومها، والصبر على ضيق العيش فيها. قال الإمام أبو حنيفة -رضي الله عنه-: «يستعان على الفقه بجميع العلم، ويستعان على حذف العلائق بأخذ اليسر عند الحاجة، ولا يزد»<sup>(٢)</sup>. وقال الشافعي -رضي الله عنه-: «لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعز النفس فيعلم، ولكن من طلبه ببذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح»<sup>(٣)</sup>.

١٠- الاحتراز عن العصبية المذهبية فهي من أعظم أسباب تنفير الناس عن الدين، وتفرقهم

١- أخرجه البخاري برقم: ٢٠٣٥، ومسلم برقم: ٢١٧٥.

٢- أخرجه الخطيب في «الفقيه والمتفقه» برقم: ٨٩٧.

٣- أخرجه البيهقي في «منال الشافعي».

وتحزبهم حزبا. والتي تؤدي إلى نفسي القوضى الأخلاقية، وسوء الأدب مع أهل العلم وكثيرا ما أنقضت هذه الخصومات الجدية إلى فتن ومشاحنات بين أتباع المذاهب، صاننا الله من نوازغ التعصب، وقاتل التعصب لما أوقعه فأصلحوا دينكم ودنياكم ونواصوا بالحق والصبر بحيث لا يقضي إلى شتاء، ولا يورث بغضاء كما تصلح المرافة تحريك بعيبك ثم تنسأ لا تحذرك به، فضلا أن تحدث غيرك، بما يبعثكم لو تحاببتهم وتواخبتهم بنعمة الله إخوانا، ولثمت فكنتم كالحلقة تأكل طيبا، وتضع طيبا، وإذا وقعت على عود لم تكسره وأصيحتم خائبة صبوركم عن الغش والحسد والخيانة وغيرها من الأمراض في حق إخوانكم المؤمنين؟ ولو لم يكن في ذلك إلا إراحة النفس لكفى، فلم تنفصون على أنفسكم دنياكم وأخراكم بأنفسكم؟ ألا إن عدوكم الشيطان فلم لا تتخذونه عدوا؟

١١- الاعتدال في الدين، وفي عامة شؤون الحياة، والاعتدال سبيل بين الإفراط والتفريط.

١٢- المحافظة على الوقت الذي هو رأس مال الإنسان، وأثن من كل شيء، لا يقوم بشيء نفاسة وشلاء، وأعظم من أن يفرط فيه العاقل، وأهل العلم أحق الناس بالتأدب بهذا الأدب لأنهم أعلمهم بحقيقة ذلك كله.

وقد كان السلف ومن سار على منهجهم من الخلف أحرص الناس على كسب الوقت، ومثلته بالخمر، سواء العالم في ذلك والعابد.

فهذا إمامنا أبو يوسف - رضي الله عنه - يباحث في حالة النزاع، كيلا تحي الفحظة الأخيرة من حياته من كسب العلم وإفادة واستفادة، قال تلميذه القاضي إبراهيم بن الجراح الكوفي<sup>(١)</sup>: دخلت على أبي يوسف - رحمه الله - في مرضه الذي مات فيه ففتح عينيه، وقال: الري راكبا أفضل أم ماشيا؟ فقلت: ماشيا، فقال: أخطأت. فقلت: راكبا، فقال: أخطأت. ثم قال: كل ري كان بعده وقوف فالري فيه ماشيا أفضل، وما ليس بعده وقوف فالري راكبا أفضل. فقممت من عنده،

١- هو إبراهيم بن الجراح النسبي المازني الكوفي نزيل مصر، تفقه على أبي يوسف، وأخذ عنه الأئمة، وهو آخر من روى عنه. (ن: ٥٢١٧) ر. الجواهر المضية

فما انتهيت إلى باب الدار حتى سمعت الصراخ ملوثة، فتعجبت من حرصه على العلم في مثل تلك الحالة<sup>(١)</sup>.

وروي أن داود الطائي - رحمه الله -<sup>(٢)</sup> كان يستغف الغتيت<sup>(٣)</sup>، ويقول: بين سف الغتيت وأكن الحيز ثعاة خمسين آية. وكان عثمان الباقلائي<sup>(٤)</sup> دائم الذكر لله تعالى، فقال: "إني وقت الإفطار أحس بروحي كأنها تخرج لأجل اشتغالي بالأكل عن الذكر<sup>(٥)</sup>."

وقال عمر الفاروق - رضي الله عنه -: "إني لأكره أن أرى أحداً يصح سبلاً [أي فارغاً] لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة<sup>(٦)</sup>".

فعليك أن تحرص على كسب الزمن، وملئه بالخيرات، بتنظيم أعمالك وأوقائك، متعلماً أو معلماً أو مؤلفاً أو مطالعاً أو مستمعاً أو قارئاً أو عالماً بترك الفضول في كل شيء، والابتعاد عن المجالس الخالية، ومصاحبة المجدين النبهاء الأذكياء، المقتنين للأوقات، المنهزين للذقائق واللمحظات، وقراءة أخبار العلماء العاملين المحافظين على الساعات والأوقات، فإن ذلك يعرفك بقيمة الزمن ويجعلك تحافظ عليه ولا تبذره.

والآثار عن السلف في هذا الباب كثيرة، وما ذكرنا من ذلك يكفي للاعتبار والانزعاج.

١- انصوطة للإمام الأجل السرخسي - رحمه الله - كتاب المناسك باب حقة الحج.

٢- هو أبو سليمان داود بن تميم الطائي من عباد الكوفة ورعا، تلمذ لأبي حنيفة - رحمه الله - (ت ١٦٥ أو ١٦٦ هـ) و تاريخ الإسلام، ترجمة رقم: ٣٦٩٥، وطبقات ابن سعد.

٣- يستغف الغتيت: يتناولها بإصبع غير ملوثة بسرعة أو نحوها، والغتيت: المنقوت، أي المدقوق، خيراً كان أو غيره من المأكولات.

٤- هو أبو عمر عثمان بن عيسى الباقلائي من أهل بغداد وأحد الزهاد المتعبدين، ولازمي الخلوة، كان يقول: أحب الناس إلي من ترك السلام علي، لأنه يشغلني سلامه عن الذكر. (ت ٢٠٤ هـ) ر: المختار لابن الأثير.

٥- غير داود الطائي وعثمان الباقلائي كلاهما في صيد الخاطر: فصل الوقت كالسيف.

٦- أورد هذا الأثر في النهاية في غريب الحديث وفي الفائق للمؤرخ شري واللسان لابن سطور، ولم أظفر له بصدر سواه.

٧- وقال الوزير يحيى بن هبيرة الحنيلي:

وأراه أسهل ما عليك يضع

والوقت أنفاس ما عنت بحفظه

رحبنا من القلادة ما أحاط بالجيد<sup>(١)</sup>.

١٣- الإقلال من الكلام، وكثرة الصمت. وقد أمرنا مطلقاً بالإقلال من الكلام، فالعلم والمتعلم به أولى، قال النبي -صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»<sup>(٢)</sup>.

وقال -صلى الله عليه وسلم- في حديث طويل لمعاذ -رضي الله عنه-: «ألا أخبرك بسلك ذلك كله؟» قلت: بلى يا رسول الله! فأخذ بلسانه، وقال: «كف عليك هذا» قلت: يا رسول الله! أو إننا لئواخذون بما نتكلم؟ قال: «تشتك أمتك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»<sup>(٣)</sup>.

وأفاد والذي الشيخ -حاطه الله بحلالته وسيرني على مسيره- في درس 'مشكاة المصابيح' في شرح هذا الحديث فقال: «حصائد ألسنتهم» أي: محسودات ألسنتهم، من العكفر والقذف والشتم والغيبة والنميمة والبهتان، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس، والجيد والرديء، فكذلك ألسنة الناس، ثم تمثل بيبقي الشافعي وأفشد:

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك إنه شعبان

١- أخلصوا لله أخلصوا لله :

قلت: (خوتي وأخواتي! احفظوا علي واحدة إنكم مهما حصلتم المشاق وأنابتم السهر بالليالي وأقيمت أعماركم في العلم والتعليم وسائر العبادات ثم أناسكم الموت وأنتم في هذه الحالة لا يكون لكم من عملكم إلا ما أخلصتم فيه لله تعالى، وأحسنت فيه إليه، فإن من سعى قبله ما نوى ولا يتأخر فضل الله إلا من ابتغاه أو من اختاره الله تعالى واجتنبه وبون كبير بين من شكر له سعيه وبين من خاف مسماه فأحسنوا نياتكم وأخلصوا أعمالكم لله تعالى واحشروا كل صغيرة وكبيرة على الله، فالله تعالى عند ظن العبد، واحشروا عنكم هذه الكلبة الباحية، أعني الدنيا الدنية، ولا تفتشوا عليها بل غادروا منها حذركم ليوم تلقون فيه ربكم- جل وعلا- حتى لا يكون معكم نصيبكم وأرقصكم ونسريد ورقصكم- حشرات عليكم، ولات حين ينفخ وأحسرتا، ويا ويلتاد وما علينا إلا البلاغ

٢- أخرجه البخاري برقم: ٦٠٦٨، ومسلم برقم: ٦٢-٧٥.

٣- أخرجه الترمذي برقم: ١٢٦٦ وابن ماجه برقم: ٣٩٧٣، وأحمد في مسنده برقم: ٢٢٣٦.

حكم في المقابر من قتل لسانه كانت نهاب لقائه الأقران<sup>(١)</sup>

وقال بعض الحكماء: الكلمة أسيرة في وثاق الرجل فإذا نكسه بها عاد أسيراً في وثاقها.

وقيل: في السكوت تسعة أعشار العافية. وقيل: السكوت هبة من غير سلطان. وقيل: من أكثر الكلام يهرق عمره، ويضيع أوقاته.

والأحاديث والآثار والفصوص والأخبار والأشعار في هذا الشأن كثيرة غير محصاة، وفي ما ذكرنا كفاية لأولي الألباب.

١٤ الاعتناء بالمظهر العام، فهو بعضي العالم من المهابة والمكانة ما يعظمه في عيون الناس، كما يدل على تعظيم العلم. وهو قدوة للمتعلم، والمعلم لا بدع الافتداء به في كل شيء، لذا وجب عليه أن يكون دائماً في صورة طيبة، دون مغالات أو إسراف، فالأنظار ترمقه، ونفوس تلاميذه تميل إلى تقليده ومحاكاته. ثم العناية بالمظهر الخارجي تكون بأشياء كما ذكر أبو سعد عبد انكرام بن محمد بن منصور السمعاني في كتابه "أدب الإملاء والاستملاء" في "أدب الملمي" منه، فقال: ويستحب أن يكون الملمي في حال الإملاء على أكمل هيئة، وأفضل زينة، ويتعاهد نفسه قبل ذلك بإصلاح أمره التي تحمله عند الحاضرين من الواقفين والمخالفين:

أ- ويبتدئ بالسواك .....

ب- وليقض أظافره إذا طالت .....

ج- وليأخذ من شاربته .....

د- وليسكن شعث رأسه .....

هـ- وليلبس من الثياب البيض .....

و- وليكزّر العصاة .....

ز- وليسرح لحينه .....

....

١- ديوان الشامي: فدية النور- والأقران: الأبطال المشجعان.

٢- هنا الحسم المستطيل - أعني اللسان - أقصد شيء على المرء مع أنه مقلد بخلقين: الأسنان والسمعيتين، وأجرح من السوف مع أنه لحم محض لا تشقه فيه.



ح- وليستعمل من الطيب إذا كان عنده .....

ط- ولينظر في المرأة .....

ي- وليقتصد في مشيه إذا قصد المجلس .... أه

قالت الأمة الضعيفة -لطف الله تعالى بها:- قال الشيخ الوالد -لا زلنا نتغيا ظلال إرشاده- في درس صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري -رضي الله عنه- في شرح حديث أم السنة: يستحب لأهل العلم البيض من الثياب فإن جبريل -صلوات الله عليه- جاء متعلما -ظاهرا- ومعلما -باطنا- شديد بياض الثياب.

قالت الأمة الضعيفة: الملائكة أنصح عباد الله لعباد الله، كما أن الشياطين أغش خلق الله تعالى لخلق الله.

١٥- ينهي لكل واحد من المعلم والمتعلم أن لا يحل بوظيفته لعروض مرض خفيف ونحوه، مما يمكن معه الاشتغال، ويستشفي بالعلم، ولا يحل به لعوارض تعرض من نحو لقاء غائب قدم، أو طرح كالتعققة والتهنئة، أو عيادة مريض، وليفعل كل ذلك في غير أوقات الدراسات.

## تذنيب

## في الآداب مع الكتب والبحث على تحصيلها

على المعلم والمتعلم جميعاً أن يهتم بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه؛ لأنها آلة تحصيل العلم، وجزء هام لا يمكن الاستغناء عنها التي لعبت بتغيير الجلساء في الدنيا من حيث إنها تنزيل عن الناظر فيها المعلوم الواردة الأفكار الخادنة.

فلهما التزام على العالم والمتعلم حفظها والتأديب معها، فمن يرضى بأن يضع نفائس الأشياء من اللآلئ واليوافيت والكتب أغلى وأثمن من هذه النفائس، سواء كان الكتاب مملوكاً له أو مستعاراً أو وقفاً في جامعة.

قال الإمام البدر بن جماعة في تذكرة السامع والمتكلم ما ملخصه:

○ لا يجعل الكتاب خزانة للكراس أو غيرها، ولا تحفة، ولا مروحة، ولا مسنداً، ولا متناً، ولا مقبلة للبق وغيره، ولا سيما في الورق فهو على الورق أشد.

○ لا بطوي حاشية ورقية، ولا يعلم<sup>(١)</sup> يعود أو شيء جاف بل بورقة أو نحوها.

○ إذا نسخ من الكتاب أو طالعها فلا يضعه على الأرض مفروشا منشورا، بل يجعنه بين كتابين أو شيئين، أو كرسي الكتب<sup>(٢)</sup> كيلا يسرع تقطيعه، وإذا وضعها في مكان مصفرة فلتسكن على كرسي أو تحت أو خشب<sup>(٣)</sup> والأولى أن يكون بينه وبين الأرض خلوة، ولا يضعها على الأرض كيلا تتعدى أو تبلى<sup>(٤)</sup>. وإذا وضعها على خشب أو نحو جعل فوقها أو تحتها ما يمنع تأكل جنودها به.

١- هكذا في الأصل بتشديد اللام ولعل الصحيح يعلم من الإعلام، أي لا يجعل العمود ونحوه علامة في الموضع المطلوب من الكتاب.

٢- هو الرجل.

٣- أو على الرفوف العصرية للكتب.

٤- تتعدى: تبطل. وتبلى: تخلق، ويضعف حبله ويحل.



- وقد الحافظ السخاوي - رحمه الله - في "فتح المصيح" بشرح ألفية الحديث: "كان أبو أيوب بن داود الشاذكوني ت: ٢٩٠هـ - روى بعد موته في النوم غفيلاً: ما فعل الله تعالى بك؟ قال: غفرت لي، فضل: بماذا قال: كنت في طريق أصفهان فأخذني المطر وكان معي كعب ولم أكن تحت سقف ولا شيء، فالتكبيت على كعبي حتى أصبحت وهذا المطر، فغفر الله تعالى لي بذلك في الآخرين. أه

قلند والكتب مع هذه المنزلة العالية والحب الشديد في قلب العالم قد تكون لبعض الزوجات قميص من انضرة دالة من الصناعات المله فلرأى

فذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة الزبير بن عكر القريشي ت: ٢٩٦هـ: "قال زبير بن عكر: قالت ابنة أخي لأهنا يعني زوجته: خاني خير رجل لأهله، لا يتخذ خيراً ولا بشري جارية فقالت المرأة: والله لطفه الكتب أشد علي من ثلاث خرافة. أه

## الفصل الأول

في معنى الفقه وحكمه التكليفي وما يتصل بذلك

ويحتوي على عديد من المباحث:

### المبحث الأول

في معنى الفقه لغة وشرعاً وموضوعه وعرضه ومأخذه

معنى الفقه لغة:

الفقه لغة: الفهم والعلم<sup>(١)</sup>، ويستعمل من بابي "سمع" و"كرم"، وقد نقله بعض أهل اللغة من باب "فتح" أيضاً إلا أنه نادر. ثم إذا أطلق من باب "كرم" يكون معنى قولك: "فقه فلان" صار الفقه سجية له وطبيعة؛ لأن هذا الباب يستعمل في الطبايع.

وقال بعض أهل اللغة: الفقه حقيقة: الشق والفتح، والفقيه: العالم الذي يشق الأحكام ويقتش عن حقائقها ويفتح ما استغلقت منها.

وما وقعت من الكلمات العربية فاه "فاه"، وعينه "قافاً"، جُلّه دال على هذا المعنى، نحو قولهم: "تَفَقَّهَ شحماً"، و"فُتِحَ الجُرُوءُ"<sup>(٢)</sup>، و"فُتِّرَ لِنَفْسَيْهِ"<sup>(٣)</sup>، و"فَقَّضْتُ البَيْضَ"<sup>(٤)</sup>، و"تَفَقَّضْتُ الأَرْضَ عَنْ

١- الفرق بين العلم والفقه: أن الفقه هو العلم بمقتضى الكلام على تأمّنه، ولهذا لا يستعمل الفقه في صفات الله - عز وجل - لأنه تعالى شأنه - لا يوصف بالعلم. وتقول لمن تخاطبه: تفقه ما أقوله، أي: تأمّنه لتعرفه، والعلم لا يتقيد بالتأمل. والفرق بين الفهم والعلم: أن الفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه مباشرة، والتعلم لا يتقيد به، وهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالفهم، لأنه عالم بكل شيء، على ما هو به في ما لم يزل. فالتحقيق: أن هذا الأصل - أي: الفقه - هو فهم كل دقة وتأمل، وبهذا الفهم يفرق عن مواد: العلم والمعرفة والفهم وغيرها. انظر: "التحقيق في كلمات القرآن الكريم" للمحقق المنصفوني، مادة: فقه.

٢- فُتِحَ الجُرُوءُ: أي: فتح عينه أول ما يفتح وهو صغير.

٣- فُتِّرَ لِنَفْسَيْهِ: أي: حفر لها موضعاً تفرس فيه. والفصيل: صغار النخس.

٤- فَقَّضْتُ البَيْضَ: أي: كسرتها.

الْمُزْنُونُ<sup>(١)</sup>.

معنى الفقه شرعا:

والفقه شرعا: "العلم بالأحكام الشرعية مع غلظها وحدودها ومقاصدها من أدلتها التفصيلية".

فالفقيه: من له ملكة راسخة في علم الأحكام الشرعية بمعانيها وغلظها وحدودها، ولا تُنال هذه الملكة إلا بظول صحبة أصحابها.

وروي عن أبي حنيفة -رضي الله عنه- قال: "الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها". فمن عرف نفسه عرف ربه، ومن عرف ربه لا محالة يكون فقيها، ومعرفة الرب -تعالى شأنه- هو الفقه الأكبر.

ومن حفظ المسائل ولم يعرف علل الأحكام وحدودها ومقاصدها لا يكون فقيها أصلا، ومثله إذا تصدى للإفتاء فيخلط خلط العشراء، هادما الأحكام، مستأصلا الإسلام، فقد يجعل الإسخاء إسرافا وهو مطلوب، وقد يجعل الإسراف سخاء وهو حرام، فقد ضل وأضل، وهذا هو السهم القاتل للامة<sup>(٢)</sup>.

موضوع الفقه:

وموضوعه: عمل المكلف، فبذكر في الفقه أحكام تتعلق بعمل المكلف حلا وحرمة، وصحة وفساد، ووجوب ونهيا. والمكلف هو العاقل البالغ.

١- الْمُزْنُونُ: تبتا وملي طويل. ومن هذا الباب أيضا قولهم: "قُفِرْ صُلْبُهُ" أي: كسر فقار ظهره.

٢- في شرح عقود رسم "لغتي" لابن عابدين الشامي -رحمه الله- نقلا عن فتاوى ابن حجر: أن ابن حجر سئل في شخص يقرأ ويطلع في الكتب الغفيرة بنفسه، ولم يحسن له شيخ ويفق ويعتمد على مطالعته في الكتب، فهل يجوز له ذلك أم لا؟ فأجاب بقوله: لا يجوز له الإفتاء بوجه من الوجوه لأنه عالم جاهل، بل الذي يأخذ من النشايخ المتعبرين لا يجوز له أن يفق من كتاب ولا من كتابين، بل قال النووي: ولا من عشرة، فإن العشرة والعشرين قد يعتمدون كلهم على مقالة ضعيفة في المذهب، فلا يجوز تقليدهم فيها، ثم قال ابن عابدين: إنه إذا تصور هذا المنصب الشريف يلزمه التعرير بالبلغ، والتوجع الشديد الزاير ذلك لأمثاله عن هذا الأمر القبيح الذي يؤدي إلى مفاسد لا تحصى. أه.

## غرض الفقه:

والغرض منه: ابتغاء مرضاة الله -جل وعلا- والتقرب إليه تعالى، فهذا يسعد الفقيه في العارين الدنيا والآخرة، بل سعادة كل واحد من بني آدم منوطة بالفقه.

## مآخذ الفقه:

ويؤخذ الفقه من أربعة مآخذ: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- من أقواله وأفعاله وتقاريره وإجماع الأمة، والقياس على الأصول الثلاثة، وهو تعدية حكم الأصل إلى محل غير متصوص بعلة تجمعهما، وتستخرج تلك العلة بالنظر والتأمل، وهذا النظر والتأمل هو الاجتهاد.

## المبحث الثاني

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول

#### في حكم الفقه التكليفي

اعلم أن تعلم الفقه والحلال والحرام يأخذ الحكيمين التاليين:

أ- فرض العين - وهو الواجب على كل مسلم - وذلك معرفة الأحكام التي تتمتع على المسلم ويجب عليه شرعا فعلها، فيكون تعلمها فرض عين عليه؛ لأن العلم طريق العمل، وما لا يتم الواجب إلا به يكون واجبا كتعلم كيفية الوضوء والصلاة والصوم وغيرها من الواجبات العينية على كل مسلم. ويدخل في ذلك ما يتعلق بالشخص خاصة في عباداته ومعاملاته، كالزكاة للمغني، والخم لمن استطاع، وأحكام البيع لمن يريد ممارسته. ويدخل في هذا القسم أيضا ما يحل وما يحرم من المأكول والمشروب والملبوس ونحوها مما لا غنى للمسلم عنها، فكل ذلك فرض عين ويجب تعلمه ليعمل بموجبه.

ب- فرض الكفاية، وهو التخصص والتبحر في الفقه وسائر العلوم الإسلامية، فقال -عز وجل-: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ خَافِقَةٌ يَتَتَّبِعُوا فِي الذِّكْرِ وَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني

#### في ضرورة الفقه وعظمته

ومن المعلوم عند كل أحد أنه لا علم بعد العلم بالله -تعالى شأنه- وصفاته أشرف من علم



الفقه، وهو المسمى بعلم الحلال والحرام، وعلم الشرائع والأحكام، فلا حال ولا زمان ولا مكان إلا والمسلم فيه يحتاج إلى الفقه، ولست أرا في أباغ لو قلت: إن المسلم أشد حاجة إلى الفقه من حاجته إلى الهواء والطعام والشراب<sup>(١)</sup>.

له بعث الرسل وأنزل الكتب، وقال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup> قيل في بعض وجوه التأويل: الحكمة: الفقه في الدين. وهو المنقول عن الإمام مالك بن أنس - رضي الله تعالى عنه - كما ذكره المفسر القرطبي<sup>(٣)</sup> وغيره.

وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»<sup>(٤)</sup> قيل في تأويله: إن التوطين في «خير» للتعظيم، ومعناه: من أراد الله تعالى به خيرا عطيها جعله فقيها في الدين.

وقال أيضا - صلى الله عليه وسلم - : «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»<sup>(٥)</sup> وقال صلى الله عليه وسلم: «أفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»<sup>(٦)</sup>. وهذا لأن العابد على خطر من إضلال الشيطان إياه، والفقيه بفضل الله وكرمه يعرف مكاييد الشيطان وقتته فيحفظ نفسه وغيره من إضلاله.

وقال - صلى الله عليه وسلم - : «العلماء ورثة الأنبياء»<sup>(٧)</sup> فهم ورثوا علوم النبوة وفرائضها، وصاروا خلفائهم صلوات الله عليهم ورضي الله عن ورثتهم.

فالفقه الإسلامي نظام شامل للمجتمع البشري، تام الأحكام، لم يدع شاة ولا فاذة، بل

١- لأن غاية ما يترتب على عدم التنفس والطعام والشراب الموت ونقص البدن، وأما ما يلزم عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جهل، وهو هلاك الأبد.

٢- البقرة: ٢٦٩.

٣- تفسير القرطبي، ٢٢٢/٣.

٤- أخرجه البخاري برقم: ٧١، ومسلم برقم: ٥٣٨٩.

٥- أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٨٥.

٦- أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٨٩، وابن حبان برقم: ٢٢٢.

٧- تقدم تخريجه

استقصى أحكام الشؤون الاجتماعية والانفرادية جميعها، حتى دخل مع الرجل بيته، وحكم بينه وبين زوجته، وبينه وبين ولده ..... وهلم جرا.

وفي صحيح مسلم - رحمه الله - عن سلمان - رضي الله عنه - قال: أقال لنا المشركون: إني أرى صاحبكم يعلمكم، حتى يعلمكم الخرافة فقال: أجل، إنه نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه، أو أن يستقبل القبلة، ونهانا عن الثرؤث والعظام، وقال: لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار<sup>(١)</sup>. فالأمة الإسلامية لا حياة لها بدون الفقه ولا رابطة ولا جامعة نجسها سوى رابطة الفقه وعقائد الإسلام.

ولأجل هذه الأهمية للفقه والعظمة بذل الأمة السلف الصالحون جهودهم في حمل هذه الأمانة العظمى، وتناولوا في سبيل حفظه ونشره من الشدائد والمصاعب ما لا يحصى<sup>(٢)</sup>.

فروي أن أبا حنيفة - رضي الله تعالى عنه - أعظم أساطين السنة الأربعة - صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة، فكان - رضي الله تعالى عنه - يصلي بالليل ويستبط الأحكام من النصوص. فإن قال قائل: بوضوء العشاء كان يصلي الفجر؟ كيف يمكن هذا؟

قلت: قد أمكن منا أن نختلج في أذهان أمثالنا هذه المغالطات؛ لما أننا نغيسهم على أنفسهم هبهات فليس هذا إلا مغالطة قياس الإنسان غيره على نفسه، والمصالح على الطالح، كلا بل بيننا وبينهم بون كبير، وشأن بعيد، والحق كما قال الشاعر:

لا يزالان راغبا في الزخوة<sup>(٣)</sup>

١- أخرجه مسلم برقم: ٦٠٧.

٢- علي من له خبرة بالسيرة والتواريخ.

٣- صدر بيت المشيع جلال الدين الروي صاحب "المثنوي"، وعجزه: مگر چه ماند در نوشتن غیر و غیر

ومراد البيت: لا تنس الأولياء وأفعالهم على نفسك، فإنه وإن كان فعلك وأفعالهم سبب صورة، ولكن بينهما بون بائن معني، كما أن "شیر" (بالفتح وهو: الأسد) و"شیر" (بالكسر وهو: اللعين) مثلان في صورة الكثرة، وبين معانيهما بعد بانء، فالأول يأكل الإنسان، والثاني يأكله الإنسان.

وبعد هذا البيت سيبقى: -

ولقد صدق الإمام أبو عمرو بن العلاء -الطائي الكبير أحد الأئمة القراء السبعة-<sup>(١)</sup> حيث قال: «ما نحن في من مضى إلا كبقول في أصول غلظ طوال»<sup>(٢)</sup>. وهذا لأن أبا حنيفة -رضي الله تعالى عنه- كان يجتهد، والليل أوفق للاجتهاد؛ لمكان السكون والخلة.

وقيل عنه - رضي الله تعالى عنه : إنه كان يقرأ القرآن كله في ليلة واحدة؛ لتكون جميع نصوص القرآن مستحضرة في الذهن، فيسهل استنباط الأحكام منها، وهذا لأن العبور على جميع النصوص واستحضارها من ضرورات الاستنباط والاجتهاد ولو في مسألة واحدة، أما النظر في حديث واحد والأخذ به من غير تأمل في سائر النصوص لا يكون أعذا بالدليل، ولا يكون من الغفلة في شيء.

وهذا إمام دار التزليل أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي - رضي الله تعالى عنه - سعيته  
عقرب في مجلس الحديث فلم يتحرك لما يجد من شدة الألم؛ تعظيماً لحديث رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - .

وذاکم الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعی - رضي الله تعالى عنه - کان قليلا من الليل ما يهجع، بل کان يقول:

سهری لتقیح العلوم اللہ لی

اشتیاء اور یہ فطرت خود  
 نیست در دور و در میان کیا سود  
 بوسری کی امید، درد فتنہ  
 اولیاء اور انچیز نور پر اکتفا  
 گشتہ ایک سا اثر ایساں اثر  
 ماہا پیش : نہ خواہم دوزخ  
 ہست لے رنے دور میں سے خشی

وهي في "التنوير" اندفقر الأول، حكايته مود بقال وهو طي وروغن ربحن طوطي در دكان

١. هو أبو عمرو بن العلاء النازي البصري، قرأ القرآن على جماعة من التابعين منهم: مجاهد وسعيد بن جبلة، وعطاء بن أبي رباح، وأخذ عنه أنقرة: أبو عبيد عمرو بن المشي وغيره، وكان رجلاً مهيباً، جلُّ أن يحاطب باسمه، ولذلك احتلموا في اسمه على عشرين قولاً. (نزهة ٦٥١ هـ)؛ أحاسن الأخبار في أحسن اللغة الاختيار: ٢٧٧.

٢ موضوع أو هام، الجعم والتفريق: مقدمة الكتاب.

٢- تنقيح المعلوم. لهذه المصنفينها. والجنائي. مصدر المفاعلة من العنق، ومعناه: إلقاء العنق من العنق.

وصريه أفلاني على صفحاتها  
والله من نقر الفتاة لدورها  
ونسائي ظرياً لخل عريضة  
وأيت سهران الشبي وتبينه  
وأحلى من الدوكاه والعشاق<sup>(١)</sup>  
فقرى لألقي الرمل عن أوراقي<sup>(٢)</sup>  
أشهى وأحلى من مُدَامَة ساق<sup>(٣)</sup>  
نوما وتبغي بعد ذاك لحاق<sup>(٤)</sup>

وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الإمام رضي الله تعالى عنه - رابع أساطين السنة الأربعة يسجن ويضرب بالأسواط فيصير.

وجاء في مناقب الإمام أحمد - لابن الجوزي: قال صالح بن أحمد بن حنبل: رأى رجل مع أبي محيرة فقال له: يا أبا عبد الله أنت قد بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين، يعني: كيف تحمل المحيرة؟ فقال: مع المحيرة إلى المفيرة، فقلتُ دره، وصيره وشوقه للعلم، ولله بذله حياته في تحصيل العلم وجمعه.

ومثل هذه الوقائع كثيرة في سير هؤلاء الأئمة الأربعة وغيرهم من أسلافنا الصالحين - رضي الله تعالى عن الجميع يضيق نطاق هذا الكتاب عنها. فهم بلغوا هذه الأمانة العظمى، ونهضوا لنشرها في جنبات الأرض، وبذلوا في سبيلها الأنفس والأموال، وتحملوا مكابد الأسفار ومتاعبها، فكانوا بحق ﴿خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٥)</sup>، وحفظ الله تعالى بهم دينه القيم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرُفِقُ الْذَّكَرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «علماء أمي كأنبياء بني

١- المصدر: صوت القلم، والدوكاه: نوع من أنواع القلم المنطرب عندهم. وفي أكثر نسخ ديوان الشافعي: الدوكاه بالهمز. وهو خطأ، لأن معناه لا يصح هنا.

٢- نقر الدف: الضرب عليه.

٣- المدومة: المشكلة والمدامة: الحمر. والشاق: الذي يسلي الناس الحمر في المحامات والمجربها، والجمع: سقاء.

٤- ديوان الشافعي: قلابة القاف.

٥- آل عمران: ١١٠.

٦- الحج: ٩.

إسرائيل<sup>١</sup> فتحملوا عنوم النبوة وأعبائها وروعها حتى رعيتها، وقال: -صلى الله عليه وسلم-  
 «العلماء ورثة الأنبياء»<sup>(٢)</sup>

فقد قدر هذه المذاهب الأربعة مفقوداً فوالله ما أعلم أحداً يستطيع استنباط مسألة من  
 المسائل، فهم نفقه، والفقه لهم، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

ثم بعد هؤلاء الأئمة قام بخدمة أقرانهم واجتهاداتهم، وبيان قواعدهم وطرق فقههم،  
 وتمحيص أدلتهم مشايخ الفقه، وهم المنجتهون في المذهب، فحفظوا الفقه وشرحوا وأوضحوا،  
 ورجحوا، وأدوا حتى حمل العنوم الإسلامية حتى بلغوا ثمرة محنية، فجزاهم الله تعالى عن جميع  
 لأمة خير جزاء.

هذا ولكننا نشاهد أبداً تفاوت بين حالنا اليوم وحال العلماء وطلاب العلم في اتقديهم، فقد  
 كانوا يضربون أكباد الإبل، ويفطعون الغياقي وأنفقوا في الليالي والهاجر مشياً على الأقدام،  
 ويقعون في المتاعب والمهلك حتى يلقوا عالماً أو يسعوا محدثاً أو يأخذوا عن فقيه أو يبتلقوا من  
 أديب. أما اليوم فقد هبأت للدارس سبل الراحة، بل سبل الرفاهية في كل شأن من شؤون العلم  
 والحياة، فهو يدرس الآن في أمكنة الدراسة المريحة ذات الأجواء المكيفة، والأنوار الوضاء،  
 والطعام الطاهر، والبارد صيفاً، والدافئ شتاءً. وتقدم له الكتب المطبوعة المجدومة بالعناية  
 والإخراج الجميل، وبعض المعاهد تقدم الكتب مجاناً، وتيسرت للدارس الرحل عن بلد أسياح  
 السفر ووسائله، ولو إلى أقصى المشرق أو الغرب، بسرعة منهلة وراحة شامنة.

ومع هذه الأسباب وسبل الرفاهية نرى الخطأ كبيراً وتراجعا مستمرا في مستوى العلوم  
 الإسلامية العالية من التفسير والحديث والفقه، بل وفي العلوم الآلية أيضا، فأصبحنا نرى  
 «دكاترة» بكثرة قد حازوا على الشهادات العليا من غير كفاءة علمية، لا يقدرون على تفسير آية  
 تفسيراً صحيحاً، ولا على شرح حديث واحد شرحاً واضحاً، ولا على بيان مسألة واحدة من

١ - قال الشيخ النعماني: قال السمرقاني والزرزكري: لا أصل له... نقله جازماً بأنه حديث مرصع للنعماني والزرزكري والشيخ موفى  
 من قديمة ولاسنوي والبارزقي والياضي. ر. إيمان ما يحسن من الأخبار الواردة على الأئمة، حديث رقم: ١٣٢٩. وقال:  
 النجم النعماني أيضاً في «حسن القصة» في «خاتمة من باب التشبه بالخبيثين» هذا اللفظ معناه صحيح، وأنما حيث  
 نقل فإن العلماء الذين نقلوا حديثاً نقضوا، فالأولى حمل أمرهم على أنهم طغروا به مستنداً، ولم ينظر به بحر.

الفقه بياناً تاماً. بل ولا يستطيعون أن يقرؤوا عبارة كتاب من كتب التفسير أو الحديث أو الفقه قراءةً صحيحة وفق أصول الإعراب والتصرف واللغة والتجويد. وبالرغم من ذلك فهم مغرورون بشهاداتهم، ونصدروا لتعليم الأجيال.

ولقد أنصف وصدق بعض المعاصرين إذ حكى حاله عند بدء دخوله الجامعة، وعند انتهاء دراسته فيها:

دخلت الجامعة جاهلاً متواضعا      وخرجت منها جاهلاً مغروراً  
وفي لفظ:      وخرجت منها جاهلاً دكتوراً.

ومن الأسباب المورثة لهذا الانحطاط أنهم ضيعوا أوقاتهم في أوهام المنطق والفلسفة، فقد أدخلت اليوم أوهام المنطق ودقائقه الخيالية في بعض العلوم الإسلامية حتى فأت المقصود منه.

ألا ترى إلى النحو الذي قال فيه عمر الفاروق -رضي الله عنه- عليكم بالتفقه في الدين، والتفهم في العربية وحسن العبارة<sup>١</sup> -أدخلوا فيه المناقشات المنطقية وأنسوه ثوباً غير الذي كان عليه بحيث أخرجوا منه علم الإعراب، فلا يقدر أكثر المتخرجين على قراءة العبارات وفق قواعد الإعراب، ولا حتى على توضيح قواعد الإعراب.

أوضيعوا أوقاتهم في زخرفة إلقاء الخطب على الناس وفنقلتها، أو في المناظرات والخصومات التي هي من الأسباب المهلكة لأهل العلم بل للأمة جمعاء، والتي تذهب بنور العلم وتورث المضامين والتفوق والتحزب والتعصب بين أهل العلم، بل وبين جميع المسلمين، حتى أصبح بعضهم يكفر هذا ويدع هذا ويمسق ذلك، وحتى أخذ المراء موضع المناظرة التي غرضها التناصح، وتغوت بها المقاصد العلمية والعملية، فالمناظر إننا يكون هدفه من بين مسائل الدين ما يجادل وينظر فيه، وكذلك هذه المناظرات تورث قسوة القلب فلا يوفق للعمل، -هدى الله الجميع-

ومن الأسباب المويقة في العصور المتأخرة التلقيب بألقاب عالية خالية عن الحقائق، لها دوي وضخامة، وينفخ الشيطان في الملقب بها فيظن أنه شيء عظيم، وإنما هو طبل فارغ، وزق ملؤه

١ أثر عمر -رضي الله عنه- في فضائل القرآن لأبي عبيد: باب إعراب القرآن.

هواه<sup>(١)</sup>. وزمن أسلافنا -رضي الله تعالى عنهم- وهم آبائنا في الحقيقة- كان خاليا عن الألقاب، بل كان زمن الحقائق، لا ترى في كتب الأئمة وكتب المشايخ: فقال أبو حنيفة ... قال أبو يوسف ... قال مالك ... قال الشافعي ... قال أحمد ... قال مغيث ... وهلم جرا.

فكانوا يجتهدون في تحصيل الحقائق العلمية والعرفية، دون الألقاب والشهرة المتردية المهلكة. فلبينا أن نسلك مسلكهم ونسير مسيرهم، ونبذل الجهد في تحصيل تلك المقاصد العالية فإن من بذل جهده في الطلب والتحصيل، وتحمل المشاق والمتاعب، وغالب الصعاب والعقبات لا يتحيب الله -تعالى وتبارك- مسعاه، ولا يهضم الناس حقه، ولا يتخلف عنه الشفوق والنبوغ، وهذه سنة مطردة في الحياة أن من كانت بدايته محرفة، كانت نهايته مشرقة. فطوبى لطالب علم ترك رغبة الدنيا ولذاتها، وهوى النفس وراحاتها، وترك طول النوم والتواني، فلا يؤثر على العلم والفقه شيئا، أبقيت ليله، وأدأب نهاره، ونفسه لا تشيع من العلم، ولا تروى من المطالعة، ولا تمل من الاستغفار، ولا تعكس من البحث والتعمق، ينام على العلم إذا نام، ويستيقظ على العلم إذا قام، فكان العلم سميح قلبه ولزيم لبه على الدوام، وأول شيء عنده في اليقظة، وآخر شيء عنده في المنام، وذلك كما قال الشاعر الحماسي:

١- قد قال ابن قزوين في هذا الشأن قولا أعجبي، فوددت أن أسرده هنا، قال: "ربما شاهدنا الشيخ المسرع بشأته وتثاقفه المتكلف، شاكى الرحلة إلى فائه، فتعظم به المحافل، ويتناوب الأعداء عنه ما بين نبيه وخامل، وفقهه وجاهله، وحضوره كعدمه، ووبائه كعدمه. كنية مهمل من التعبد والضبط، من غير شكل ولا نطق، ثم لا دعي ولا حفظ، ولا نصيب من العناية بشيء مما تتعاطاه من الرواية، ولا حظ سوى: لقيت فلانا، وأجاز لي فلان، وأذن لي فلان، وسعدت على فلان. وكفه أو أكثره زخارف وهذيان، لا تحصيل ولا توصيل، إن سئل عن نفيذ لفظ أو تحقيق معنى جبهة أسائل رأي: استغنى بكلام فيه غلظة، وغاب المسائل، أو طوبل بتأويل مشكل أو إقامة إعراب طوى الكتاب، وسد الباب، وجرى الأصحاب، وزعم أن البحث والطلب من سوء الأدب، قد خفى جسى جهله بالنتيجة (أي: يرد الرجل عن حاجته أجمع الرذيلة واستغنى بها بغيره) وتغلبت الروجة ... فنو لأن الله سبحانه قبض لإقامة أودها (أي: محرجها) ومعاونة وعداها صبايات: [الصباية: البقية اليسيرة] من أهل الإقبال في كل زمان، لا تسر على الكفاة تحريفها ... لكن قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- حق، ووعد الله تعالى ليه، صدق، قال -صلى الله عليه وسلم-: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين" هذا كلامه. (مقدمة مطالع الأنوار على مصباح الآمان لابن قزوين رحمه الله.)

آخر شيء أنت في كل هجعة وأول شيء أنت عند هبولى<sup>(١)</sup>

ومن كان العلم عنده بهذه المنزلة أعطاه الله تعالى الحكمة والخير الكثير، ورضي عنه وأرضاه، وغدا في الناس إماما، وجاء بالعجائب وحظي بالثرثائب، وخلقه له الذكر الحسن، والشأن النبائيات في الآخرين، بخلاف صاحب النوم الطويل، وصاحب الملابس والأطعمة الملونة انكسفة، وصاحب التزين والتجمل، والكيفيات والهيئات، فما أبعد العلم عنه، وما أنقره عنه، بل هو مصداق قول الحطيطنة:

دع المنكر لا ترحل لبغيتها وافعد قرائك أنت المطاعم الكاسي<sup>(٢)</sup>  
وفحوى قول الآخر:

خلق الله للحروب رجلا ورجلا لقصة وتريد<sup>(٣)</sup>

وأخيرا سرد قصة نابغة من نوابع السلف الصالحين المحدث الكبير الحسن بن سفيان - رحمه الله -<sup>(٤)</sup> ففيه أسوة حسنة لمن أراد أن يتأسى به.

روى ابن عساکر في تاريخه بسنده إلى أبي الحسن الصغار قال: "كنا عند الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن سفيان النسوي، وقد اجتمع لديه طائفة من أهل الفضل، ارتحلوا إليه من أطباق

١- أثبتت أورده أبو تمام في الحماسة "ولم يمرر لقائله، وبعدد قوله".

من يدك عندي أن أقبل من الردي وود كماء الزن غير مشوب

ومعنى هجعة: نومة، وحبوي: استيقاظي، والهمزة في "آخر" للتداء، أو للتعجب.

٢- البيت من قصيدته للحطيطنة قالها في حجوز الزمرقان بن برم، وقالوا في هذا البيت: أهجى بيت قاله العرب، وهو في ديوانه في فافية السين.

٣- لم أجد لقائله.

٤- فاعلم رقيق المقام شديد المرارة بطيء المزاج، لا يهرى في المنام، ولا يورث من الآباء والأعمام، فإنه شجرة الغرس في النفس، وقسي بالدرس، ويحتاج طأله إلى زيادة تعب، وإداعة سهر، أبطن من يقطع نهاره بما يستلزم، وله بها بشتبه، أن يخرج بذلك عبقها هيئات، بل حتى يخلص أنية، ويصلح الطوية، ويترك الأهواء الشيطانية، ويبدل الحمة التفرّد، ويقطع كل قعر وربة، طلباً لأهله ورغبة في نيله ونيل نفسه، فأجع بطنك، وأهجر وطنك، وأترك القائل والتبيل، ولا تسبل إن كنت تريد التمتع.

٥- المتوفى سنة ٣٠٣ هـ.



الأرض والبلاد البعيدة، مختلفين إلى مجنسه لاقياس العلم وكتب الحديث، فخرج يوما إلى مجلسه الذي كان يسلي فيه الحديث، وقال: اسمعوا ما أقول لكم قبل أن تشرع في الإملاء، قد علمنا أنكم طائفة من أبناء النعم وأهل الفضل، هجرتم أوطانكم وفارقتم دياركم وأصحابكم في طلب العلم واستفادة الحديث، فلا يخطر ببالكم أنكم قضيتم بهذا التجشم للعلم حفا، وأديتم بما تحسب من الكلف والمشاق من فروضه فرضا، فإني أحدثكم ببعض ما تحملته في طلب العلم من المشقة والجهد، وما كشف الله سبحانه وتعالى عني وعن أصحابي ببركة العلم رصفوة العقيدة من الضيق والضنك.

اعلموا أي كنت في عنقوان شابي ارتحلت من وطني لطلب العلم، واستلاء الحديث، فاتفق حصولي بأقصى المغرب وحلولي بصبر في تسعة نفر من أصحابي طلبه للعلم وسامعي الحديث، وكنا نختلف إلى شيخ كان أرفع أهل عصره في العلم منزلة، وأدراهم للحديث وأعلامه إسناده، وأصحهم رواية، وكان يسلي علينا كل يوم مقعدا يسيرا من الحديث حتى طالت المدة وخفت النفقة، ودفعتنا الضرورة إلى بيع ما صحبنا من ثوب وخرقة، الآن لم يبق لنا ما كنا نرجو حصول قوت يوم منه، وظوينا ثلاثة أيام بلياليها جورا وسوء حال، ولم يذق أحد منا فيها شيا، وأصبحنا بهكرة اليوم الرابع بحيث لا حراك بأحد من جملتنا من الجوع وضعف الأضراس، وأخرجت الضرورة إلى كشف قناع الحشة، وبذل الوجه للسؤال، فلم تسمع أنفسنا بذلك، ولم تطب قلوبنا به، وأنف كل واحد منا عن ذلك والضرورة تخرج إلى السؤال على كل حال.

فوقع اختيار الجماعة على كتابة رقاع بأسماء كل واحد منا وإرسالها قرعة، فمن ارتفع اسمه عن الرقاع كان هو القائم بالسؤال، واستباحة القوت لنفسه ولجميع أصحابه، فارتفعت الرقعة التي اشتملت على اسمي فتعيرت ودهشت، ولم تسامحني نفسي بالمساءلة واحتمال المذلة، فعدلت إلى زاوية من المسجد أصلي ركعتين طويلتين قد اقترن الاعتقاد فيهما بالإخلاص، أدعو الله - سبحانه - بأسمائه العظام وكلماته الرفيعة لكشف الضر وسياقة الغرج، فلم أفرغ بعد عن إتمام الصلاة حتى دخل المسجد شاب حسن الوجه، نظيف الثوب، طيب الرائحة، يتبعه خادم في يده منديل، فقال: من منكم الحسن بن سفيان؟ فرفعت رأسي من السجدة، فقلت: أنا الحسن بن

سفيان، فما الحاجة؟ فقال إن الأمير بن طولون صاحبي يقرنكم السلام والتحية، ويعتذر إليكم في الغضلة عن تفقد أحوالكم، والتقصير الواقع في رعاية حقوقكم، وقد بعث بما يكفي نفقة الوقت وهو زائرکم غداً بنفسه، ويعتذر بلفظه إليكم، ووضع بين يدي كل واحد منا صرة فيها مائة دينار، فتعجبنا من ذلك وقلنا للشاب: ما القصة في هذا؟ فقال: أنا أحد خدم الأمير ابن طولون المختصين به، والمتصلين بإفرائه وخواص أصحابه، دخلت عليه بصكرة يومي هذا مسلماً في جملة أصحابي، فقال لي ولفظوم: أنا أحب أن أخلو يومي هذا فانصرفوا أنتم إلى منازلكم، فانتصرفت أنا والقوم، فلما عدت إلى منزلي لم ينسق قمودي حتى أتاني رسول الأمير مسرعاً مستعجلاً يطلبني حثيثاً، فأجبت مسرعاً فوجدته منفرداً في بيت واضعاً يمينه على خاصرته لوجع محض<sup>(١)</sup> اعتراه في داخل جسده، فقال لي: أنعرف الحسن بن سفيان وأصحابه؟ فقلت: لا، فقال: اقصد المحلة الفلانية والمسجد الفلاني، واحمل هذه الصرة وسلمها في الحين إليه وإلى أصحابه، فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع بحالة صعبة، ومهد عذري لديهم وعرفهم أنني صبيحة الغد زائرهم ومعتذر شفاهاً إليهم. فقال الشاب: سأله عن السبب الذي دعا إلى هذا، فقال: دخلت هذا البيت منفرداً علي أن أستريح ساعة، فلما هدأت عيني، رأيت في المنام فارساً في الهواء، متمكناً تسكن من بشي على بساط الأرض، ويده رمح، فقضيت العجب من ذلك وكنت أنظر إليه متعجباً حتى نزل إلى باب هذا البيت ورضع ساقلة ربحه على خاصرتي، فقال: تم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه، قم وأدركهم، قم وأدركهم، قم وأدركهم، فإنهم منذ ثلاثة جياع في المسجد الفلاني. فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا رضوان صاحب الجنة. ومنذ أصاب ساقلة ربحه خاصرتي أصابني وجع شديد لا حراك لي له، فعجل ليصال هذا المال ليزول هذا الوجع عني، فقال الحسن: فتعجبنا من ذلك وشكرنا الله سبحانه وتعالى- وأصلحنا أمورنا، ولم تطب أنفسنا بالمقام حتى لا يزورنا الأمير، ولا يطلع الناس على أسرارنا، فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم وأنيساط جاء ويتصل ذلك بنوع من الرياء والسمعة، وخرجنا تلك الليلة من مصر، وأصبح كل

١- محض: من الإمضاء، أي مولم.

واحد منا واحد عصره وفريد ذهره في العلم والمفضل، فلما أصبح الأمير ابن طوئون أتى المسجد  
 لزيارتنا وضئينا وأحس بخروجنا أمر بإتباع تلك النحلة بأسرها ووقفها على ذنن المسجد وعلى  
 من ينزل به من الغرباء وأهل الفضل وطلبة العلم نفقة لهم حتى لا تختل أمورهم ولا يصيبهم  
 من الخلل ما أصابنا، وذلك كله بقوة المين وصفوة الاعتقاد والله - سبحانه - ولي التوفيق. آمه<sup>١</sup>

فرحمات الله تعالى على الحسن بن سفيان، وعلى العلماء السابقين اللاحقين المؤلفين، الصائرين  
 المحسنين الذين صبروا وصابروا وخلفوا وأورثوا تراثنا عظيمنا وآثروا العفوي على الدنيا.

١- تاريخ دمشق: ١٠٣/١٠٣، ترجمة رقم: ١٣٣٩.

## المبحث الثالث

ويتضمن مطالب:

### المطلب الأول

#### في شروط التفقه في الدين وما لا بد منه

إذن فللتفقه في الدين مكانة عليّة، بيد أن الفقه ليس رجماً بالغيب، ولا قلناً من الظنون، ولا دعوى يدعيها كل أحد بلا عدة ولا حجة، بل إن هناك شروطاً وأصولاً صحيحة قريمة لا يتوصل إلى فقه سديد إلا من علمها والتزمها في النظر والاستدلال والترجيح والاختيار، وهي ما تلي:

١- العلم بالقرآن الكريم، وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، وسائر ما لا يفهم الفهم الصحيح للكتاب إلا به.

٢- العلم بالسنة النبوية على صاحبها ألف ألف تحية وسلام- وأسباب ورودها، بحيث يقدر على التأويل الصحيح للعديد، وكذلك العلم بنسخها ومنسوخها، والعلم بآثار الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين- فلا يصح فقد أحد ضعيف الصلة بالسنة فقير بها.

٣- العلم بالإجماع، فلا يرشد فقه أحد حتى يعلم ما اجتمعت عليه الأمة مما اختلفت حتى لا يخالفها.

٤- معرفة لسان العرب لغة وإعراباً؛ لأن الشرع الشريف ورد بالعربية، وهي حاملة العلوم الإسلامية، ولا يمكن أن نحمله لغة أخرى سواها.

ولا يشترط أن يكون في معرفة اللغة كالأصمعي<sup>(١)</sup>.....

١- هو الإمام العلامة حافظ حجة الأدب لسان العرب أبو سعيد عبد الملك بن مُزَرب بن عبد الملك البصري اللغوي النحوي الأحمري أحد الأعلام؛ حدث عن مسعر بن كدام وشقيق وعند كثير. وحدث عنه أبو عبيد وهب بن معين وغيرهما. وروى له أبو داود والترمذي (ت: ٢١٥هـ) ر: سيرة أعلام النبلاء، ١٧٩/١٠، علم رقم: ٣٢.

وفي النحو كسبيري<sup>(١)</sup> والتحليل<sup>(٢)</sup> ميل الشرط للحصول على مقدار يسكنه من معرفة معاني الألفاظ، ووجوه الدلالات المختلفة.

٥- معرفة أصول الفقه والإحاطة بمعظمها. وأصول الفقه إنساني في الحقيقة طرق الاستنباط "المجتهدين" بسيطة، إلا أنه لا بد للمستفهمين من بعدهم من معرفتها لفهم ما استنبطوا من المسائل، وبدونها لا يستقيم فهم المسائل على الوجه الصحيح.

٦- الوقوف على أحوال الناس وعرفهم وتعاملهم، ولا بد لذلك من ظرافة وذهانة.

٧- عقل كامل، وفطرة سليمة، وقريحة جيدة مستنيرة، بحيث يقدر بها على استخراج الأوصاف -العلل- المؤثرة في نصوص الشرع الشريف وتسييرها من غيرها. وقد يعبر عن هذا الشرط بـ"فقه النفس".

٨- تقوى الله -جل جلاله وذكروه- والإخلاص له تعالى، وهذا هو الشرط الأساس، الذي لا بد منه في كل عمل، قال الله -جل ثنائه-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>

### تفصيله

ثم اعلم أنه ليس من ضرورة اجتماع هذه الشروط والصفات في أحد أن يكون فقيها لا محالة، فكم من أصحاب المعلومات الحسنة، والعباد الكاملين ليسوا من الفقه في شيء، بل الله جلست قدرته -بؤتي فضله من يشاء من عباده، فقال تعالى شأنه-: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٤)</sup>. وينبغي للمستفهم أن يعكس من هذا الدعاء: "اللَّهُمَّ فقهي في الدين وعلمي التأويل" وما يشاكله من الأدعية الماثورة، فقد كاد الدعاء أن يرد القدر.

١- هو عمر بن عثمان بن قيس أبو بشر الحارثي مولاهم، اشتهر بلقبه: "سبويه". معناه: رائحة الصباغ، إمام البصريين في النحو تعلم على الحنبل بن أحمد الفراهيدي، فرع في النحو، كتب "الكتاب" في النحو الذي قيل: إنه قرآن النحو، توفي بفارس سنة ١٨٠هـ. ر: فوائد الوفيات.

٢- تقدمت ترجمته.

٣- فاطر: ٢٨.

٤- البقرة: ٢٦٨.

## المطلب الثاني

### في فوائد التخصص في الفقه وثمراته

التخصص في الفقه له فوائد، منها:

(أ) تتحقق به للمتخصص الملكة الفقهية الراسخة التي بها يقدر على استخراج أحكام الوقائع من الكليات الشرعية الفقهية.

(ب) وبه يصبح المتخصص حافظاً لكثير من الجزئيات الهامة، إذ ثمرات الجهد والعمل تنبع المقصود والنيات.

(ج) ويزداد به شوقاً وشففاً في الفقه وكتبه.

(د) وبه يكشف له النور الذي جعل الله -عز وجل- على كتب الفقه وأهله.

(هـ) وبه يحصل الاعتدال والساد الذي هو مزاج الفقه وأهله.

(و) وبه يصير الرجل محتاطاً، ويصبح الاحتياط مزاجه.

(ز) وبه يتعرف المتخصص مواقع المسائل من كتب الفقه.

(ي) وبه تحصل ملكة الفروق في تعميد الكليات على الجزئيات والوقائع.

## المطلب الثالث

### في آداب مطالعة الكتب الدينية<sup>(١)</sup>

هناكم آداب لمطالعة الكتب الدينية، ينبغي أن نسوقها، من اهتم بها في مطالعته وراعاها، نجح في ما أراد وأطلع في ما قصد - إن شاء الله تعالى - ومن لم يراعها ذهب أمره شذو مذرو، لا يقدر منه على شيء، ولا يكون له من مطالعته إلا النصب وضياغ وقته الثمين.

فمن تلك الآداب ما ينبغي مراعاتها قبل المطالعة، وهي:

- ١- اهتمام الطهارة من الأحداث والأنجاس.
- ٢- اهتمام الأذكار والصلاة على النبي المختار - صلى الله عليه وسلم .
- ٣- أن تكون المطالعة بنية الحفظ والعمل، وإجابة السائل، فقال - صلى الله عليه وسلم -: «إنما الأعمال بالنيات»<sup>(٢)</sup>.

٤- أن تكون المطالعة بالتيقظ والتوجه، والشرق والمحبة، والنظر القصدي إلى كل زاوية من المسألة.

٥- أن تكون المطالعة شاملة، مشوعة لجميع زوايا ما في العبارة من التصريح والإشارة، وأن لا تكون بنية استخراج بعض الأهداف من بعض العبارة وإهمال باقيها، كما هي عادة المتعصبين في المسائل.

٦- أن لا يطالع مضطجعا ولا مستلقيا، وكذا لا ينبغي الاستناد إلا لضرورة.

ومنها ما ينبغي اهتمامها أثناء المطالعة، وهي ما تلي:

١- إذا افتتح الكتاب ينبغي أن يطالع متن المادة بتمامه من غير التفات إلى الشرح والحاشية.

١- كان الأنسب أن تذكر طريقة المطالعة في آواخر العهد عند ذكر آداب الكتب، ولكن الشيخ الزايد أمعلاها هبت فله أعلمها عن موضعها اتباعا له.

٢- تقدم فقرته.

- ٢- ثم يراجع الشرح أو الحاشية في مواضع الضرورة.
- ٣- ثم يستوعب مطالعة الشرح أو الحاشية لمزيد من الاستفادة، ويتأمل في المواضع المبهمة لزيادة البيان والتوضيح وكشف المشكل.
- ومنها ما ينبغي الاهتمام بها بعد المطالعة، وهي:
  - ١- أن يتأمل فيما طالعه بعد طي الكتاب، فيستحضر المقاصد في ذهنه بدون الزوائد والحواشي، ويرتب تلك المقاصد ويفصلها فصولاً.
  - ٢- أن يكتب بعض الأمور الهامة لتسهيل المراجعة إليها في وقت الضرورة.
  - ٣- أن يحفظ المصطلحات الجامعة مع مفاهيمها التامة.
  - ٤- أن يستخرج الكلمات والأصول والعلم والمعاني، فيلاحظها على حدة. والله تعالى أعلم.



## الفصل الثاني

ويتكون من ثلاثة مباحث وإيقاظ:

### المبحث الأول

#### في شهادات أئمة الأمة

#### بإمامة إمام المسلمين أبي حنيفة عليه وعلمه وفقهه وتقواه

ليس من قدرنا أن نحوض في التعريف بمن هو أعلى كعبه وأشرف مقامه وأشهر من أن يعرف به، ولا أننا نستطيع استيعاب جميع ما ورد في شأنه من الأقوال والأحوال الشاهدة بعلمه وفقهه ووقور عقله، ورزقه وسخائه وأمانته، وهدهدته وغيرها من الصفات العالية والخصال السامية التي أحلتها ما أحلته من المقام في الإسلام في أمة سيد الأنام - صلى الله عليه وسلم - عللاً أن في كتب الأئمة المتداولة ما يفتينا عن ذلك.

وانما نذكر هنا طرفاً من ذلك تيمناً وشكراً، قال - صلى الله عليه وسلم -: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»<sup>(١)</sup> وقال بعض السلف<sup>(٢)</sup>: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة».

فاعلم أنه: الإمام الأعظم، أول أساطين السنة الأربعة، حجة المصالح، النعمان بن ثابت بن زوطى<sup>(٣)</sup>، المكنى بأبي حنيفة<sup>(٤)</sup>، من المعجم عند الأكثرين من المحققين.

١- أخرجه أبو داود برقم ٤٨١١، والترمذي برقم ١٩٥٥.

٢- هو سليمان بن عيسى، كما في مقدمة «صفة صفة» لأبي الجوزي.

٣- زوطى، بضم الزاي، وسكون الطاء، وفتح اللام. وألف ثابيت مقصورة كذا ضبطه الإمام النووي وغيره فيكون على وزن موسى، هذا هو المشهور في ضبطه وضبطه البعض بفتح الزاي والطاء المهملة، كصاحب «طبقات الخلفاء»، وصاحب «الفاصول»، فيكون على وزن سكرى.

٤- حرم جمع من أصحاب المتأخرين، منهم مؤلفي «الطوارقي» بأنه لا يعلم للإمام ولد ذكر ولا أنثى غير حماد، وإنما كثر بأبي حنيفة (والحنيفة بالفتح، العراق، العامية: «المرأة») لحمله المرأة من صغره وفورانه على العلماء.

ولد سنة ثمانين، وتوفي سنة خمسين ومائة ببغداد، ودفن بمقبرة خيزران<sup>(١)</sup> وكان سبب موته أن المنصور العباسي سجنه وضربه امتحاناً له ليتولى القضاء، وهو يأبى -رضي الله عنه-.  
ثم إنه -رضي الله تعالى عنه- من التابعين بإجماع المحققين من أهل العلم رأى عدة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم - كأئس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنهما<sup>(٢)</sup>.

وذكر بعض أصحاب المناقب أنه روى حديثاً عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه عليه الصلاة والسلام قال: «من تفقه في دين الله كفاء الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب»<sup>(٣)</sup>.

وذكر الحافظ الذهبي في «مناقب أبي حنيفة» عن أبي يوسف، قال: «رأى أبو حنيفة -رحمه الله- كأنه ينش قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم يأخذ عظامه يجمعها ويؤلفها، فهذه تلك، فأرصى صديقاً له إذا قدم البصرة أن يسأل ابن سيرين، فسأله، فقال: «هذا رجل يجمع سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ويحييها». وفي رواية: «هذا رجل ينشر علم النبوة» وفي رواية: «إن صدقت رؤيا هذا الرجل فإنه يوث علم نبي».

وقال في تبيين الصحيفة وغيره: أبو حنيفة أول من دون الفقه ورقيه أبواباً ثم تابعه مالك -

١- وهي نسي اليوم بـ «المقبرة الأعظمية»، والنبور والنبوب المحبطة بمرقد الإمام نسي «المحلة الأعظمية» نسبة إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة، ويغلب على أهلها طلب العلم والعبادة. انظر: تاريخ الأعظمية مدينة الإمام الأعظم أبي حنيفة، للوليد الأعظمي.

٢- قال الشيخ زاهد الكوثري في تائيب الخطيب: «ومن أثر برؤية الإمام أبي حنيفة أقسام ابن سعد والدارقطني، وأبو نعم الأصمالي، وابن عبد البر، والخطيب، وابن الجوزي، والسمعاني، وعبد القوي المقدسي، وسبط ابن الجوزي، وفضل الله الدوريشي، والذوي، والباغلي، والزين العراقي، والوالي العراقي، وابن الوزير، والسرطي، وابن حجر، والشهاب القسطلاني، وابن حجر المكي وغيرهم، فتكون محاولة إنصاف كونه تابعياً مكبرة، أو جهلاً بتصرص هؤلاء». آه.

وقال المجد ابن الأثير في المختار في ترجمة الإمام: «أبو حنيفة تابعي بلا خلافه وكان في زمنه من الصحابة: أئس بن مالك، واليمامة، وعبد الله بن أبي أوفى، والكرمة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بسكة. آه.

٣- الحديث ورواه أبو حنيفة في مسنده، رقم الحديث ١٣٣، وأخرجه صاحب الهداية في أوائل كتابه «الجنيس والمزيد» يستفهم إلى أبي حنيفة -رحمه الله-.

رضي الله عنه في ترتيب الموطأ، ثم يسبق أبا حنيفة أحد، لأن الصحابة والتابعين إنما كانوا يعتمدون على قوة حفظهم، فلما رأى أبو حنيفة العلم منتشرًا خاف عليه، وجعله أبوابًا ميسرة وكتبها مرتبة، بدأ بالطهارة ثم بالصلاة ثم بسانن العبادات ثم بالاعمال ثم ختم الكتاب بالمواريث، وإنما بدأ بالطهارة والصلاة لأنهما أهم العبادات، وإنما ختم الكتاب بالمواريث لأنها آخر أحوال الناس.

وقال الشعراني في أوائل كتابه كشف الغمة: آخر المذهب لفراضا من الأرض مذهب أبي حنيفة - رضي الله عنه -.

ثم إن المسلمين علمائهم وعوامهم اتفقوا على إمامة أبي حنيفة - رضي الله تعالى عنه - ونقدته في الفقه والعلم، ونسرد هنا بعض شهادات أئمة الأمة وعلمائها في ذلك:

○ قال أبو جعفر الباقر<sup>(١)</sup>: «ما أحسن هدي أبي حنيفة وسنته، وما أكثر فقهه».

○ قال الأعمش<sup>(٢)</sup>: «لأبي حنيفة - رضي الله تعالى عنهما - لو كان العلم باللقب والطلب لكنت أفقه منك، ولكنه عطاء من الله تعالى».

○ عنه أيضا: «إن أبا حنيفة لحسن المعرفة بمواقع الفقه الدقيقة، وغوامض العلم الخفية».

○ عنه أيضا: «رجاء رجل فسأله عن مسألة، فقال: عليك بأهل تلك الحلقة، فإنهم إذا وقعت لهم مسألة لا يزالون يدبرونها فيما بينهم حتى يصيبوها، يعني حنيفة أبي حنيفة - رضي الله تعالى عنه -».

○ قال أيضا: لما سئل عن مسائل - لأبي حنيفة: «ما تقول فيها؟ قال: كذا وكذا. فقال: من أين لك هذا؟ قال: أتت حدثنا عن أبي صالح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكذا وكذا حدثنا عن فلان الصحابي بكذا، وسرد عدة أحاديث على هذا».

١- هو الإمام الثماني الهاشمي العلوي محمد بن علي بن الحسين أحد الأعلام المشهور بالباقر من قولهم بقر العلم، أي شفه معلم أصله وعقبه. (ت. ١١٧هـ). مذكورة الحفظ، ترجمة رقم ١٠٩.

٢- هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد، من علماء الكوفة وأعيانها ونابغها، روى عن كبار التابعين كجعفر، وابن جابر، وأبي بصير، وروى عن خلق سوادهم من شيوخ الإمام أبي حنيفة، قال سليمان بن عيسى: «سقى الأعمش أمدحابه بأربع خصال: كان أقواهم للقرآن، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم للفرائض، قال زاوية ونسبته: «أ. واحدة. (ت. ١١٨هـ). ر. المختار: ترجمة رقم ١١٤.

الخط، فقال الأعشى: حسيك ما حدثك في مائة يوم تحذني في ساعة واحدة؟ أنتم يا معشر الفقهاء الأمباء ونحن الصبابة. وأنت أيها الرجل أخذت بكتلا للطرفين، يعني الحديث والفقهاء. ○ مثل مرة أخرى كذلك عن مسألة، فقال: "إنما يحسن جواب هذا النعمان من ثابت، وأظنه بورك له في علمه".

○ عبد الله بن المبارك: "دخل أبو حنيفة على مالك رضي الله تعالى عنهما فرفعه، ثم قال بعد خروجه: أفقدرون من هذا؟ قالوا: لا، قال: هذا أبو حنيفة النعمان، لو قال: هذه الأسطوانة من ذهب لخرجت كما قال، لقد وفق له الفقه، حتى ما عليه فيه كثير مؤونة. ومعنى قول مالك: أن الناس قد يرون رأيا في المسائل بحسب ظاهرها ولكن الحق فيها ما يراه أبو حنيفة، غير ما يرون. ○ الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه - في رواية الربيع عنه: "الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة، ما رأيت أحدا أفقه منه".

وفي رواية حرملة عنه: "من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، إنه ميمون وفق له الفقه".

○ عنه أيضا: "ما قامت النساء عن رجل أعقل من أبي حنيفة".

وأشد الشافعي في مدحه:

نقد زان أبلاد ومن عليها	إمام المسلمين أبو حنيفة
بأحكام وآثار وفقه	كآيات الزبور على الصحيفة
فما بالمشرقين له نظير	ولا بالمغربين ولا بكوفة
فرحة رما أبدا عليه	مدى الأيام ما قرئت صحيفة <sup>(١)</sup>

○ الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله تعالى عنه: "إن أبا حنيفة من العظم والورع وإيثار الآخرة يمكن لا يدركه أحد، رحمة الله عليه ورضوانه".

١- ديوان الشافعي، قامة العاء. وذكر محمد بن العلاء المحصفي في مقدمه "المر المحذرة" عشرة أبيات رتبها إلى عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى - ومن حملتها هذه الأبيات التي نقلها والذي الشيخ هندا، وزاد ابن عسبين بيتين في حاشيته من تنوير الصحيفة، فراجع مقدمه "المر المختار" مع حاشية ابن عابدين إن شئت الاطلاع على الأبيات كلها. وكذا صحتها إلى ابن المبارك السرمطي في تبيين الصحيفة. والله تعالى أعلم.

○ عنه أيضا: إذا كان في المسألة قول الثلاثة لم يسمع مخالفتهم؛ فقبل له: من هم؟ قال: أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد - رضوان الله عليهم -.

○ الإمام أبو يوسف القاضي صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما: - لما رأيت أحدا أعظم بتفسير الحديث من أبي حنيفة، كانوا يقولون: أبو حنيفة زينته الله بالنفقه والعلم والسخاء وأخلاق القرآن.

○ عنه أيضا: لما خالفت أبا حنيفة في شيء فطقت دبرته؛ لا رأيت مذهبه الذي ذهب إليه أنبي في الآخرة، وكان هو أبصر بالحديث الصحيح مني.

○ الإمام محمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما: - كان أبو حنيفة واحد زمانه، ولو انشقت عنه الأرض لانشت عن جبل من الجبال في النعم والكرم والمؤاسة والورع والإيتار لله مع الغنى والعلم.

○ الإمام زفر بن هذيل<sup>(١)</sup> - صاحب أبي حنيفة، رضي الله عنهما: - خالست أبا حنيفة أكثر من عشرين سنة، فلم أر أحدا أنصح للناس منه ولا أشقى عليهم منه.

○ المسعري كدام<sup>(٢)</sup>: - من جعل أبا حنيفة بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف، ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه.

○ عنه أيضا: كنت أمشي مع أبي حنيفة، فوطئ على رجل صبي لم يره، فقال النصي لأبي حنيفة: يا شيخ ألا تخاف نقصا من يوم القيامة؟ فغشي على أبي حنيفة، فأقمت عنده حتى أفانق.

١ - الحنري، الفقيه، المحدث الرياني العلامة أبو الهذيل، حدث عن الأعمش، وأبي حنيفة، وطيفته، حدث عنه أبو نعيم الفضل بن دكين ... قال أبو نعيم: كنت أمر على زفر فيقول لي: تعال حتى أقربك لك ما سمعت، وكنت أعرض الأحاديث عليه فيقول: هذا نسخ، هذا منسوخ، هذا يوجد به، هذا يرفض. وقال الذهبي: هو من محور العلم وأدكيه الوقت، ثقة، رأي حنيفة وهو من أكره تلامذته، وكان ممن جمع بين العلم والعمل، وكان بدري الحديث ويثبته. (ت: ١٦٨٨)

٢ - راجع أعلام النبلاء ٢/٢٨٨، علم رقم: ٦.

٣ - الهلالي الكوفي أبو سلمة، قال في "الجواهر": روى عن أبي حنيفة وعطاء وفتادة، يروى عنه اسفيان بن قال الخوري. كنا إذا احتجنا في شيء سألت مسعرا عنه. وقال أحمد: كان ثقة حيار. وقال الذهبي: قال شعبة: كنا نسمي مسعرا "المنصف" (ت: ١٦٥٥ هـ). ر. تذكرة الحفاظ، ترجمة رقم: ١٨٤.

فقلت له: يا أبا حنيفة ما أشد ما أخذ قلبك قول هذا الصبي فقال: أخاف أنه يُقن:

○ عنه أيضا في أبي حنيفة-رضي الله تعالى عنه:

حسبي من الخيرات ما أعدده

دبى النبي محمد خير الورى

يوم القياسه في رضى انرحمن

ثم اعتقادي مذهب النعمان

○ سفيان الثوري<sup>(١)</sup>: كنا بين يدي أبي حنيفة كالعصافير بين يدي البازي، وكان أبو حنيفة

سيد العساء.

○ عبد الله بن المبارك: قُلت لسفيان الثوري: ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة ما سمعته

يغتاب عدوا له قط، قال: هو والله أعقل من أن يخط على حسنه ما يذهب بها.

○ سفيان بن عيينة<sup>(٢)</sup>: لم يكن في زمن أبي حنيفة أفضل منه ولا أروع ولا أفقه منه.

○ عنه أيضا: ما مقلت عيني مثل أبي حنيفة.

○ عبد الله بن المبارك: دخلت الكوفة فسألت عن أفقه أهلها؟ فقبل لي: أبو حنيفة، سألت

عن أزهدهم؟ فقبل لي: أبو حنيفة، وسألت عن أروعهم؟ فقبل لي: أبو حنيفة.

(قال سفيان بن عيينة في ابن المبارك: عالم المشرق والمغرب وما بينهما.)

١- هو سيد الحفاظ أبو عبد الله سفيان بن عبيد الثوري، جمع بين الفقه والحديث والزهد وتورع والصلاح، حدث عن أبيه وزبده من الحارث ومبارك بن دثار وطبقته. قال شعبة وابن معين وجماعة: سفيان أمير المؤمنين في الحديث. (ت: ١٦٦هـ) ر. تذكرة الحفاظ ترجمة رقم ١٩٨. فتت: سفيان الثوري مع علو قدره وجلالة شأنه حدث عن أبي حنيفة وأخذ عنه العلم.

٢- اخلافه: أحد الأعلام، محدث الحرم، ذكره القرشي في "الحواضر" وعده من الحنفية، كان يقول: "أزل من أقصلي للحديث أو صيرني محدث أبو حنيفة". حدث عن عمرو بن دينار وأبرهري وعبد الرحمن بن الحارث وأبى سفيان، وعنه: الأعمش والشافعي وأحمد وخلفي لا يحصون. (ت: ١٩٨هـ) ر: الجواهر. وتذكرة الحفاظ ترجمة رقم ٢١٢.

٣- هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن الخططي مولاهم المقروري، صاحب: "الصابغ النافعة" والرحلات الشافعية، سمع سلمان الشبيبي، وحيد الطويل، والأوزاعي وغيرهم، وهو من مشاهير تلامذة الإمام أبي حنيفة، له روايات في المذهب. قال الحسن بن عيسى: من ماسر جسر اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك فقالوا: عدوا، حصل ابن المبارك فقالوا: جمع العلم والفقه والأدب والسخو واللطف والزهد والشجاعة والشعر والفصاحة وقيام الليل والعبادة والجمع والغزو والغزوة وترك الكلام في ما لا يمدية والإنصاف وثقة الخلاف على أصحابه. (ت: ١٨١هـ) ر: تذكرة الحفاظ ترجمة رقم ٢٦٠، والموايد البهية.

○ عنه أيضا: ليس أحد أحق أن يقتدى به من أبي حنيفة، كان إماما نقيًا عالمًا فقيهاً به كشف العلم، لم يكشفه أحد يبصر وفهم رطنة وثقى.

○ عنه أيضا: لا تقولوا: رأي أبي حنيفة، ولكن قولوا: تفسير الحديث.

○ عنه أيضا: كان أمر حنيفة أمة.

○ يحيى بن معين<sup>(١)</sup> - رحمه الله -: "الفقه عندي فقه أبي حنيفة، وعلى هذا أدركت الناس".

○ عنه أيضا: ما رأيت أحدا أقدمه على وكيع، وكان يفتي برأي أبي حنيفة، وكان يحفظ حديثه كله، وكان قد سمع من أبي حنيفة حديثا كثيرا.

○ كان يحيى بن معين إذا ذكر له من يتكلم في أبي حنيفة بقوله:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه      فالناس أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها      حسدا وبغيا إنه لدميم

○ النضر بن شميل - رحمه الله -<sup>(٢)</sup>: "كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة بما فقه وبينه ولخصه".

○ خلف بن أيوب<sup>(٣)</sup>: "صار العلم من الله - عز وجل - إلى محمد - صلى الله عليه وسلم -، ثم صار إلى أصحابه، ثم صار إلى التابعين، ثم صار إلى أبي حنيفة وأصحابه، فمن شاء فليعرض ومن شاء فليستخ".

١- المري الشافعي مولاهم، أبو ذكريا البغدادي (إمام الحرح والتعديل)، روى عن عبد الله بن المبارك ووكيع، وعبد الرحمن بن مهدي وخلق. وعنه البخاري، ومسلم، وأحمد بن حنبل وغيرهم. قال فيه أحمد بن حنبل: "كل حديث لا يعرفه ابن معين فليس بحديث" (ت: ٢٣٣) ر: تهذيب التهذيب.

٢- تقدمت ترجمته.

٣- المعري البصري، أحد الفقهاء الأعلام ببلخ، روى عن عوف، وأعرابي ومعر، وقيس بن الربيع وغيرهم، وعنه أحمد وأبو كريب وغيرهما. قال الخطابي: "صديق مشهور كان يوصف بالسفر والصلاح والزهد، وكان فقيها على رأي الكوفي". (ت: ٥٢٦٥) ر: تهذيب التهذيب.

○ يزيد بن هارون<sup>(١٩)</sup>: أدركت ألف رجل وكنت عن أكثرهم ما رأيت فيهم أفقه ولا أوسع ولا أعلم من خمسة، أولهم أبو حنيفة.

○ مكي بن إبراهيم<sup>(٢٠)</sup>: كان أبو حنيفة أعلم أهل زمانه.

○ شداد بن حكيم<sup>(٢١)</sup>: ما رأيت أعلم من أبي حنيفة.

○ المغيرة بن مسلم الضبي<sup>(٢٢)</sup>: لو كان إبراهيم النخعي حياً كان محتاجاً إلى محالسة أبي حنيفة.

○ ابن المبارك: ذكر أبو حنيفة عند داود الطائفي فقال: ذاك نجم يهتدي به الساري، وعلم تقبله قلوب المؤمنين، والله هو أعلم بالحلل والحرام، والنجاة من عذاب الجبار، مع ورع مستحسن وخدمة دائمة.

○ بكير بن معروف<sup>(٢٣)</sup>: ما رأيت أحسن سيرة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم - من أبي حنيفة.

١- الإمام الكبير أبو خاله السلمي مولاهم الواسطي، سمع أبا حنيفة ومالكا والثوري والحماديين وخلفاء كثيراً، روى عنه أحمد وابن المديني وابن معين ووثقوا، وأثنوا عليه، وهو وهيب معروف بأن بطول صلاة الليل والتهجد، روى له الجماعة. (ت: ٢٠٩هـ) ر: الجواهر المضيئة.

٢- أبيلي النسيجي أبو السحر شيخ غراسه، حدث عن جعفر الصادق وبهر بن حكيم وأبي حنيفة وغيرهم، وعنه: البحاري وأحمد وابن معين وخلف. قال عبد الصمد بن الفضل البجلي -سميته يقول-: حدثت ستين حجة، وتزوجت ستين امرأة، وحدثت عشرين سنة، وكنت على سبعة عشر من التابعين. تذكرة الحفاظ ترجمة رقم: ٣٥٩، وفي "جامع مسابيح" هو من أصحاب الإمام أبي حنيفة يروي عنه الكثير. هـ

فائدة: هو من كبار شيوخ البخاري، يروي أكثر ثلاثين عنه، وحديثه عند الجماعة كلها. (ت: ٢١٥هـ)

٣- أبيلي، من أصحاب زفر، مات في آخر سنة عشرين ومائتين. ر: الجواهر المضيئة.

٤- الفقيه المحافظ أبو هشام الهنسي مولاهم النكوي، كان عجا في الدكاء، حدث عن أبي واثق والشعبي وإبراهيم النخعي وعنه، وعنه: شعبة والثوري وزائدة وخلف. وقال حريز بن عبد الحميد -كنت أرى مغيرة يبحث لي مسألة فيخالفوه فيقول: كيف أصنع وهو قول أبي حنيفة رحمه الله؟- (ت: ١٨٩هـ) ر: الجواهر، وتذكرة الحفاظ ترجمة رقم: ١٣٦.

٥- هو بكير بن معروف الأسدي، أبو معاذ البسابوري، صاحب التفسير، كان على قضاء تيسابور، ثم سكن دمشق، روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري وأبي حنيفة وغيرهما، وعنه الوليد بن مسلم. (ت: ١٩٣هـ) ر: تهذيب التهذيب.



وقال: "قلت لأبي حنيفة: الناس يتكلمون فيك، ولا تتكلم في أحد، فقال: هو فضل الله يؤتیه من يشاء".

○ أبو حيان التوحيدي<sup>(١)</sup>: "الملوك عيال عمر إذا ساءوا والفقهاء عيال أبي حنيفة إذا قاسوا، والمحدثون عيال أحمد إذا استندوا".

○ يحيى بن سعيد القطان<sup>(٢)</sup>: "إن أبا حنيفة والله لأعلم هذه الأمة بها جاء عن الله -جل جلاله- ورسوله صلى الله عليه وسلم-".

○ يحيى بن آدم<sup>(٣)</sup>: "اجتهد أبو حنيفة في الفقه اجتهدا لم يسبقه إليه أحد، فهداه الله تعالى سبيله، وسهل له طريقه، وانتزع العام والخاص بعلمه".

○ سهل بن عبد الله التستري<sup>(٤)</sup>: "لو كان في أمي موسى وعيسى مثل أبي حنيفة، لما نهودوا ولما تنصروا". [أي: لما اختاروا اليهودية المعرنة والنصرانية المعرنة]

○ وكيع بن الجراح<sup>(٥)</sup>: "كان أبو حنيفة عظيم الأمانة، وكان يؤثر رضاه ربه على كل شيء، ولو أخذته السيوف في الله تعالى لاحتملها".

١- هر علي بن محمد بن انعباس الشيرازي، صوفي الصمت والحيثة. قال ياقوت: "كان يتكلمه والناس على قدر من دينه". وقال النووي في تهذيب الأسماء: "أبو حيان التوحيدي من أصحابنا المصنفين: آه، توفي في حدود الثمانين والثلاث مائة. ر: الوافي بالوفيات.

٢- من أعيان البصرة وعلمائها وعممها وعبادها، سمع هشام بن عروة ومالكاً وشافعاً روى عنه: ابن المهدي وابن المديني وابن حنبل وابن معين وابن المثنى وخلق كثير. قال أحمد فيه: "حدثني يحيى القطان وما رأيت عيشي مثله". (ت: ١٩٨هـ) ر: المختار.

٣- الأموي أبو زكريا الكوفي، سمع إسرائيل وأنفوري وأبا بصير من عياش وعنقاء وعنه: أحمد وإسحاق وابن المديني وابن معين وغيرهم. قال العجلي: "كان ثقة جامعاً للعلم عاقلاً ثباتاً في الحديث". (ت: ٢٠٣هـ) ر: تهذيب التهذيب.

٤- سبق ترجمته.

٥- أبو سفيان الكوفي الحافظ روى عن هشام الدستوائي وهشام بن عروة وغيرهما. وقال فيه أحمد بن حنبل: "ما رأيت أروع للعلم من وكيع، ولا أحفظ منه". روى له الجماعة. (ت: ١٩٦هـ) ر: تهذيب الكمال.

○ حماد بن زيد<sup>(١)</sup>: قال لي أيوب السختياني - رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup> -: إذا لقيت عالم العراق أبا حنيفة فأقرنه مني السلام، وقال حماد: إني لأحبه من أجل حب أيوب.

○ قتيبة بن عبيد الوهاب<sup>(٣)</sup>: قدم علينا شقيق البلخي - رحمه الله تعالى<sup>(٤)</sup> وكنا نحضر مجلسه، وكان يكثر ذكر أبي حنيفة وطريقه، فقلنا له: إلى حكم تطري أبا حنيفة؟ كلنا بما ننتفع به، قال شقيق: هبهات! ولا تروون ذكر أبي حنيفة وذكر مناقبه من أفضل الأعمال؟ لو رأيتموه وجالستموه لم تقولوا هكذا.

○ سعدان بن سعيد<sup>(٥)</sup>: كان أبو حنيفة طبيب هذه الأمة؛ لأن الجهل هو الداء الذي لا داء بعده، والعلم هو الدواء الذي لا غاية بعده، ففسر هذا العلم أبو حنيفة تفسيراً شافياً انتهى به الجهل.

○ محمد بن بشر<sup>(٦)</sup>: كنت أختطف إلى أبي حنيفة وإلى سفيان الثوري، فأني أبا حنيفة فيقول لي: من أين جئت؟ فأقول من عند سفيان، فيقول: لقد جئت من عند رجل لو أن علقمة والأسود

١- الإمام الحافظ المجدد شيخ العراق أبو إسحاق الأزدي مولاهم البصري، حدث عن عسرو من دينار وثابت البناني وخلقي روى عنه: ابن المهدي وابن المديني وغيرهما. قال فيه ابن المهدي: ما رأيت أحدا أعلم من حماد بن زيد لا سفيان ولا مالكاً. أهـ. ر. تذكرة الحفاظ ترجمة رقم: ٩١٢. قال القرشي في الجواهر: أخذ الفقه عن أبي حنيفة، وهو أنزاري عنه أن الوتر قريضة. روى له الجساعة. (ت: ١٧٩هـ)

٢- أبو بكر بن أبي تميم، من مشهوري التابعين وكبارهم وعلمائهم وعلماءهم، قال مالك بن أنس: ما بالعراق أحد أقدمه على أيوب ومحمد بن سيرين في زمانهما. وقال: كنا ندخل على أيوب السختياني إذا ذكرنا له حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يهني حتى نرحله. مات في الطائون بالبحيرة سنة ١٣١هـ. ر. المختار.

٣- الثوري، أبو صالح، روى عن وكيع والنضر بن شميل وابن عينة وغيرهم، وعنه ابن ماجه، وأبو زرعة وأخرون. (ت: ٢١١هـ) ر. تهذيب التهذيب.

٤- أبو علي، من أكبر مشايخ خراسان، صاحب إبراهيم بن أدهم عنه أخذ الطريقة وهو أحد حاتم الأصم، وكان من أبناء الدنيا وأصحاب الأموال، رُفِّلَ علي بن محمد بن شقيق: كان ليدي ثلاث مائة قرية ويوم فنن لم يكن له كفن يكفن فيه، قدَّمه كله بين يديه، وشيابه وسيفه إلى الساعة معلق بترككون به، وكان شقيق يقول: العبادة عشرة أجزاء، تسعة منها في الحرب من الناس، وواحدة في السكوت. (ت: ١٩٤هـ) ر. المختار.

٥- لم نطفر بهجته.

٦- ابن الفرافصة الحافظ العبد الكوفي، روى عن الأعمش والثوري وسعر وغيرهم، وعنه: ابن المديني وإسحاق بن راهويه وأبو بكر بن أبي شيبة. (ت: ٢٠٣هـ) ر. تهذيب التهذيب.

حضرا لاحتاجا إلى مثله، فأقْبى سفيان فيقول لي: من أين؟ فأقول من عند أبي حنيفة، فيقول: لقد جئت من عند أئمة أهل الأرض:

○ إسرائيل بن يونس السبيعي<sup>(١)</sup>: نعم الرجل النعمان: ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه، وأشد فحوصه عنه، وأعلمه بما فيه من الفقه؟

○ ابن جريج<sup>(٢)</sup>: ما ألقى أبو حنيفة في مسألة إلا من أصل محكم، لو شئنا لحكينا ذلك:

○ إبراهيم بن رسته<sup>(٣)</sup>: سمعت خارجة<sup>(٤)</sup> يقول: لقيت ألف عالم أو أكثر، ثم يكن واحد منهم يشبه أبا حنيفة في البصر والعلم والعقل، ونعم خادم العلم كان لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم:

○ علي بن عاصم: لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجع بهم<sup>(٥)</sup>:

○ فضيل بن عياض<sup>(٦)</sup>: كان أبو حنيفة رجلا فقيها معروفا بالفتنة، مشهورا بالورع، واسع المال معروفا بالإفضال على كل من يضيف به، صورا على تعليم العلم بالليل والنهار، كثير الصمت قليل الكلام حتى نرد مسألة في حلال أو حرام، وكان يحسن أن يدل على الحق، هاربا من مال السلطان، وكان إذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه وإن كان عن الصحابة

١- الإمام الحافظ أبو يوسف الكوفي، سمع جده أبا إسحاق وساتك بن حرب وجماعة، وعنه ابن المهدي وغيره. كان من أوعية العلم. (ت: ١٦٦هـ) ر: تذكرة الحفاظ حافظ رقم: ١٢٩١، وذكره صاحب "عقود الجمان" في من لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.

٢- هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي، (لقي أبا حنيفة وأخذ عنه كما في "عقود الجمان") روى عن عطاء بن أبي رباح والزهري وعمر بن شبيب، وعنه السفينان وأمم سواه. قال أحمد: كان من أوعية العلم. (ت: ١٥٠هـ) ر: تذكرة الحفاظ حافظ رقم: ١٦١.

٣- أبو بكر المروزي أحد الأعلام، تفقه على محمد بن الحسن، وروى عن أبي عصة وأسد بن عمرو البجلي صاحب أبي حنيفة، سمع من مالك والثوري، وروى عنه أحمد وزهير بن حرب. (ت: ٢١١هـ) ر: المحاهر الضعيفة.

٤- هو خارجة بن مصعب أبو الحجاج اللبني الحراني، روى عن زيد بن أسلم، ومالك وأبي حنيفة، وعنه الثوري.... (ت: ١٦٨هـ) ر: تهذيب التهذيب وذكره في "عقود الجمان" في من لقي أبا حنيفة وأخذ عنه.

٥- ركني بفقهاء دليلا على كمال عقله، فضلا عن ما نقل من أقوال الأئمة ومن عشرات الحكايات الدالة على ذلك.

٦- تقدمت ترجمته.

والتابعين، وإلا قاس فأحسن القياس:

○ روى الشيخان - رضي الله تعالى عنهما - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس - أو قال: من أبناء فارس - حتى يقتاوله»<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث على ما قال أهل العلم إشارة ظاهرة إلى أبي حنيفة وأصحابه - رضي الله تعالى عن جميعهم<sup>(٢)</sup>.

○ كان أوصى أبو حنيفة بأن يتولى غسله الحسن بن عماره<sup>(٣)</sup>، فلما غسله قال: «رحمك الله يا أبا حنيفة! وغفر لك جزء ما قدمت»، فإنك لم تغفر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسد بالليل يصينك منذ أربعين سنة، ولقد أنعمت الفقهاء من بعدك.

قالت الأمة الضعيفة - لطف الله بها هذا - وإن استقصاء جميع ما ورد من الشهادات لهذا الإمام عن عدول الأئمة ومناقبه مما لا يستطيع، وشغل بقول من قال:

أبا جليل نعمان إن حصاكما      لتحصي وما تحصى فضائل نعمان  
جلائل كتب الفقه ضالع مجدا      دفائق نعمان شقائق نعمان

١- أخرجه البخاري برقم: ٤٨٩٧، ومسلم برقم: ٦٤٩٤. قلت: ورد الحديث بطرق متعددة قد ذكر فيها كل من لفظ انعم والإيمان والدين، والحديث صادق على أبي حنيفة رضي الله عنه بجميع ألفاظه.

٢- قال ابن حجر اهتدي في «اختصاص المسان» قال بعض تلامذة الخلال السيوطي: وما يحرم به شيخنا أن الإمام أبا حنيفة هو المراد من الحديث ظاهر لا شك فيه لأنه لم يشع أحد من أبناء فارس في فعله ميلاده، ولا يبلغ أصحابه وفيه معجزة ظاهرة للهي صلى الله عليه وسلم - حيث أخبر بما يقع. وليس المراد بفارس البلد المعروف بل جنس من النعمان وهم الفرس. انتهى كلام تلميذ الإمام السيوطي - رحمهما الله -.

٣ أبو محمد الكوفي مولى بجهله، حدث عن الزهري وعمري بن ثابت وعسرو بن دينار... وروى عنه أبو يوسف القاضي ويونس بن بكير... (ت: ١٨٥هـ) ر تاريخ بغداد.

## من شيوخ الإمام عليه السلام

كان لأبي حنيفة - رضي الله تعالى عنه - أربعة آلاف من الشيوخ، وكان شديد التعظيم لهم، فقد روى الموفق المكي بسنده إلى محمد بن الحسن قال: سمعت أبا حنيفة يقول: "ما صليت صلاة منذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علماً، أو علمته علماً". وروى عنه أنه قال: "ما مددت رجلي نحو دار أستاذي حماد إجلالا له، وكان بين داري وداره سبع سكك".

وقال أبو يوسف - رضي الله تعالى عنه -: "إني لأدعو لأبي حنيفة قبل أبي، ولقد سمعت أبا حنيفة يقول إني لأدعو لحماة مع أبي".

وقد صنف في شيوخ الإمام جماعة من العلماء رتبوهم على حروف الهجاء وجعلوه في مجلد، ونذكر منهم هنا البعض المشهورين، واليك هم:

١- جعفر الصادق عليه السلام.

٢- حماد بن أبي سليمان عليه السلام.

٣- سليمان بن مهران الأعمش.

١- هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي المرتضى الهاشمي، أحد الأعلام الأفراد والأولياء العلماء، روى عن أبيه وخلق سواه. (ت: ١٢٨هـ) ر: المختار وتهذيب التهذيب.

٢- هو أبو إسحاق الأشعري الكوفي الفقيه، روى عن أنس وزيد بن وهب وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومكرمة وأبي وإسحاق وإبراهيم النخعي وغيرهم، وعنه: شعبة وحماد بن سلمة ومسعر بن كدام وهشام الدستوائي وأبو حنيفة ... وجماعة. قال مطهر: "قلت لإبراهيم النخعي: إن حمادا تعد بفتي، فقال: وما يستعني أن يفتي وقد سألني هو وحده عما لم تسألني كلهم عن عشرة". ر: تهذيب التهذيب. وقال المكوندي في مناقب الإمام في ذكر مشايخ: حماد بن مسلم أبي سليمان الأشعري ... مات سنة ١٢٠هـ. وقد قال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من حماد. آه

قلت: فقه عليه أبو حنيفة، وخرج عليه ولازمه ثلثي عشرة سنة، أعني إلى وفاته وفي "شذرات الذهب" في طيات سنة ١٢٠هـ: "وفيها فقه الكوفة أبو إسحاق ... وكان حمادا مرياً عتسماً، يفتقر كل ليلة رمضان خمس مائة إنسان". آه

٤- سمالك بن حرب<sup>(١)</sup>.

٥- عامر الشعبي<sup>(٢)</sup>.

٦- عطاء بن أبي رباح<sup>(٣)</sup>.

٧- عطاء بن السائب<sup>(٤)</sup>.

٨- عكرمة مولى ابن عباس<sup>(٥)</sup>.

٩- علقمة<sup>(٦)</sup>.

١٠- عمرو بن دينار<sup>(٧)</sup>.

١- ابن أوس اليكري الكوفي، روى عن جابر من سمرة والنعيمان بن بشير ... وجماعته وعنه: ابنه سعيد والأعمش وشعبة والثوري وغيرهم. وقال حماد بن سنة عنه: "أدركت ثمانين من الصحابة". (ت: ١٢٣) ر: تهذيب التهذيب.

٢- ابن شراحيل بن عبد الله الحميري أبو عمرو الكوفي، روى عن علي وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن ثابت وغيرهم من الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- وذكر الحفاظ في "التهذيب" شيوخه من الصحابة مبعوثا وخمسين نفعا، ومن التابعين ثمانية عشر رجلا. قال ابن عيينة: "كثرت الناس تقول: يعد الصحابة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والثوري في زمانه". ر: تهذيب التهذيب ترجمة رقم: ٢٩١٧، وفي تذكرة الحفاظ: هو أكبر شيخ لأبي حنيفة. (ت: ١٠٢-١٠٣)

٣- القرشي مولاها، قال عطاء: "أدركت مائتين من الصحابة، روى عنه مجاهد والزهري وأبو حنيفة وخلق كثير، كان ثقة فقيه عالما كثير الحديث، نشأ بسكة وانتهى إليه فتوى أهل مكة في زمانه وقيل أبو حنيفة: لما رأته في من لقيت أفضل من عطاء، ولا لقيت في من لقيت أكذب من جابر الجعفي". (ت: ١١٦) ر: تهذيب التهذيب.

٤- هو عطاء بن السائب بن مالك أبو محمد النكري، روى عن أبيه وعبد الله بن أبي أوفى وسعيد بن جبيرة وأخوين، وعنه الأعمش والسفيان والحمدان وغيرهم. (ت: ١٣٦) ر: تهذيب الكمال، ترجمة رقم: ٤٥٦١.

٥- البربري أبو عبد الله المدني، روى عن مولا، ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعلي ابن أبي طالب والحسن بن علي وأبي هريرة وابن عمر، وعنه: الشعبي وإبراهيم النخعي. (ت: ١١٥) ر: تهذيب التهذيب.

٦- ابن مولى الحضرمي أبو الحارث، الكوفي، روى عن زر بن حبیش وطارق بن شهاب ... وعنه: شعبة والثوري ومسلم وأبو حنيفة ... قال أحمد: "ثبت في الحديث ... توفي في آخر ولاية خالد القسري على العراق". ر: تهذيب التهذيب.

٧- أبو محمد المكي الخيمي مولاها، أحد الأعلام، روى عن ابن عباس وابن الزبير وابن عمر وجابر بن عبد الله وغيرهم. وعنه: السفيان والحمدان وآخرون. قال فيه سفيان بن عيينة: "كان ثقة ثقة ثقة". (ت: ١٢٩) ر: تهذيب التهذيب.

- ١١- عون بن عبد الله<sup>(١)</sup>.  
 ١٢- محارب بن دثار<sup>(٢)</sup>.  
 ١٣- محمد بن السائب<sup>(٣)</sup>.  
 ١٤- محمد بن علي أبو جعفر الباقر.  
 ١٥- محمد بن شهاب الزهري<sup>(٤)</sup>.  
 ١٦- نافع مولى ابن عمر<sup>(٥)</sup>.  
 رضوان الله عليهم أجمعين.

- ١- ابن عتبة بن مسعود الحنفي الزاهد الكوفي، روى عن الشعبي وعمره وعنه: الزهري، وقناة ومسلم وآخرون. (ت: ١١٥هـ)  
 ر: تهذيب التهذيب.  
 ٢- هو محارب بن دثار السدوسي، روى عن ابن عمر وجابر والأنس بن يزيد النخعي، وعنه: عطاء بن السائب والأعمش.  
 (ت: ١١٦هـ) ر: تهذيب التهذيب.  
 ٣- أبو النصر الكلبي الكوفي، روى عن أنس بن مالك، وسفيان، وعاصم الشامي وغيرهم، وعنه: السفيانان وغيرهم. (ت: ١٤٦هـ)  
 ر: تهذيب التهذيب.  
 ٤- تقدمت ترجمته.  
 ٥- الملقب بأبي عبد الله الحنفي، أصابه ابن عمر في بعض مغازبه، روى عن مولاة وأبي هريرة وأبي لبابة وأبي سعيد الخدري وغيرهم - رضي الله تعالى عنهم -، وعنه: الزهري وأبو السخيتاني ومالك ..... وقال البخاري: "أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر". (ت: ١٦٩هـ) ر: تهذيب التهذيب.

## من أصحاب الإمام رضي الله تعالى عنه

أكرم الله تعالى الإمام - رضي الله عنه - بأصحاب عظام كانوا في الطلوع جبلاً، يقرر معهم المسائل، ويقعد القواعد، ويتجنب بهم الخطأ لو أوشك أن يقع فيه. ذكر الخوارزمي في "جامع مسانيد الإمام" بسنده إلى ربيع بن الجراح، وكفا الخطيب في "تاريخه" إلى ابن كرامة، قال: كنا جلوساً عند ربيع بن الجراح، فقال رجل أخطأ أبو حنيفة، فقال ربيع: وكيف بغدر أبو حنيفة بخطئ ومعه مثل أبي يوسف ومحمد بن الحسن وزفر في قياسهم واجتهادهم، ومثل يحيى بن أبي زائدة وحفص بن غياث وحبان ومنديل ابني علي<sup>(١)</sup> في حفظهم للحديث ومعرفتهم، ومثل القاسم بن معن بن عبد الرحمن في معرفته بالنحو واللغة، وداود الطائي وفصيل بن عياض في زهدهما وورعهما، وعبد الله بن المبارك في معرفته بالتفسير والأحاديث والتواريخ. فمن كان أصحابه وجلساؤه هؤلاء كيف بخطئ، وهو بينهم؛ لأنه إن أخطأ ردوه إلى الصواب، والذي يقول مثل هذا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. ثم قال: فمن زعم أن الحق مع من خالف أبا حنيفة - حيث وضع المذاهب وحده - أقول له ما قال الفرزدق<sup>(٢)</sup> لجوير:

١- كلاماً من أصحاب الإمام أبي حنيفة، حدثنا عن الأعشى وغيره، قال ابن معين: "حبان أنبل من أخيه منديل". وقال معاذ بن معاذ: "دخلت الكوفة فلم أر أحداً أنبل من منديل بن علي". روى لهذا ابن ماجه وروى أبو داود شمل مات حبان سنة ١٢١هـ أو ١٢٢هـ، ومات منديل سنة ١٦٢هـ وقيل: ١٦٨هـ. ر: الجواهر المصنعة.

٢- هو أبو حراس حماد بن صمصمة الشيبني الشاعر المعروف، لقب بالفرزدق - وهو القصة من انصبت تبسط فيحمر الرغيف - لأنه كان غليظاً جيباً، وكان يقال: نولا شعره لذهب نبت لغة العرب، شعره، وتفاضله مع جرير معروفة، وكان جدد صمصمة يقال له: "بهي المؤرودات"، وذلك أنه لم يكن يسبح بمرودة إلا فداها فجاه الإسلام. وقد فدى ثلاثمائة مؤرودة، والفرزدق ديوان (ت: ١١٠هـ) ر: مقدمة ديوان الفرزدق، والشعر والشعراء. قلت: ذكرت من شأن صمصمة جدد الفرزدق هذا لأني عتد مغيرة المؤرودات بسكة المكرمة لما نزلها النبي الشريف مختارين تمام ١١٣هـ.

٣- هو جرير بن عطية الخطمي الشاعر المشهور من تميم من الطبقة الأولى، عاش بساجل الشعراء، وكان عجلته مرأه وله ديوان. (ت: ١١٠هـ) ر: مقدمة ديوان جرير، والشعر والشعراء لابن قتيبة.



أولئك آبائي فنجني بمثلهم إذا جمعنا يا جبرير المجامع

انتقى.

فمنهم:

١- الإمام حسن بن زياد اللؤلؤي<sup>(١)</sup>.

٢- الحسن بن فرات<sup>(٢)</sup>.

٣- حفص بن غياث<sup>(٣)</sup>.

٤- الإمام زفر بن هذيل الصنبري.

٥- عبد الله بن المبارك.

٦- أبو نصيم الفضل بن دكين<sup>(٤)</sup>.

١- مولى الأنصار الكوفي، روى عن الإمام وعنه: ابن ساعدة ومحمد بن شعاع التليخي، وشعبة بن أبي عمير، وروى أنه استقضى يوماً فأخطأ، ولم يظفر بالمستضي، فأكثرت مناديا: ألا إن الحسن استقضى يوم كذا عن مسألة فأخطأ، فمن كان أئمة الحسن فليرجع إليه، ومكث ثلاثة أيام لا يفتي حتى عاد إليه السائل فأعلمه بحجته ورواه إلى الحق، وذكر أنه كان يعكس بماليكه مما يعكس نفسه، وكان لا يفر عن النظر في العلم، وكانت له جارية إذا اشتغل بالطعام أو الوضوء أو بغير ذلك لقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته (ت: ١٠٤هـ) ر: "الجواهر". واللؤلؤي: بضم اللامين بينهما وأو ساكنة وفي آخرها واو ثانية نسبة إلى بيع اللؤلؤ، قاله علماء الأنساب.

٢- هو الحسن بن الفرات بن أبي عبد الرحمن التليخي الغزاز الكوفي، روى عن أبي معشر وابن أبي مليكة وغيرهما. قال ابن معين: ثقة. ر: تهذيب التهذيب ترجمة رقم: ٣٤٨.

٣- هو حفص بن غياث بن طلق المعروف بالنمعي القاطن الكوفي الإمام صاحب الإمام أحمد من قال فيه الإمام في جماعة: أنتم مسار قلبي ورجلا حزبي. روى عن الأعمش وغيره، وروى عنه: أحمد وابن المديني وسعيد القطان. قال فيه القطان: "أوثق أصحاب الأعمش حفص بن غياث". روى له الجماعة. (ت: ١٩٦هـ) ر: الجواهر.

٤- هو الحافظ الهيثم الكوفي الملاي، واسم دكين عمرو بن حماد، سمع الأعمش وذكره ابن أبي زائدة وخلانق، وعنه: أحمد وإسحاق وابن معين وعدة. قال يعقوب القسوي: "أجمع أصحابنا أن أبا نصيم كان غلبة لي الإكفان". (ت: ١١٩) ر: ذكره الحافظ ترجمة رقم: ٣٦٩.

- ٧- القاسم بن معن المسعودي<sup>(١)</sup>.  
 ٨- الليث بن سعد<sup>(٢)</sup>.  
 ٩- الإمام محمد بن الحسن الشيباني.  
 ١٠- مكّي بن إبراهيم.  
 ١١- وكيع بن الجراح.  
 ١٢- يحيى بن زكريا بن أبي زائدة<sup>(٣)</sup>.  
 ١٣- يحيى بن سعيد القطان.  
 ١٤- الإمام أبو يوسف القاضي.

وقد اتبعه على مذهبه كثير من الأولياء والزهاد، كـ:

- ١- إبراهيم بن أدهم<sup>(٤)</sup>.

١- هو أبو عبد الله القاسم بن معن بن عبد الرحمن الهذلي المسعودي الكوفي قاضيه، روى عن أبيان بن تغلب وجعفر بن محمد الصادق وعنه: الفضل بن دكين وابن المهدي وعلي بن عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقله روى عنه ابن المهدي وكان على قضاء الكوفة، وكان لا يأخذ على القضاء شيئاً وكان رجلاً بطلاً، صاحب شعر ونحو، وذكره حماد، (ت: ١٧٥هـ) ر: تهذيب الكمال، ترجمة رقم: ٤١٤٤.

٢- هو الليث بن سعد الإمام الحافظ شيخ الديار المصرية وطائفة ورثتها أبو الحارث مولى لقيس، حدث عن عطاء بن أبي رباح والزهرري... وعنه: ابن وهب وخلائق. قال ابن وهب: "لولا الليث ومالك لاضلنا". وقال محمد بن ربيع: "كان دخل الليث في السنة ثلاثين ألف دينار، فما أوجب الله عليه ركعة قط". (ت: ١٧٥هـ) ر: تذكرة الحفاظ ترجمة رقم: ٢١٠، وصفه الصلوة ترجمة رقم: ٨٣٥.

٣- هو أبو سعيد الكوفي الهذلي، كان في العشرة المتقدمين من أربعمائة رجلاً من أصحاب أبي حنيفة -رحمهم الله عن الجميع- الذين دونوا الكتب، وكان الذي يكتبها لهم ثلاثين سنة روى عنه: أحمد وابن معين وغيرهم مات بالمدينة قاضياً لها سنة ١٩٤هـ، روى له الجماعة، ر: الجواهر.

٤- هو إبراهيم بن أدهم أبو إسحاق البجلي، كان من أبناء الملوك والمياسير، خرج مصيداً فنهض به هاتف أمّقه من غفلته فترك طريقته في التزويج بالنسب ورجع إلى طريق أهل الزهد والورع. (ت: ١٦٦هـ) ر: طبقات الصوفية للسلي، صوفي رقم: ٣، وطبقات الأولياء، ولي رقم: ١.

وفي كتاب الإجازات من "محسن الإسلام" للمعلاء الزاهد: "أنّ ابن أدهم كان في داره بيلع، إذ دخل في داره وجعل آخذ -

- ٢- وأبي حامد أحمد اللغاف<sup>(١)</sup>
- ٣- وخلف بن أيوب.
- ٤- وداود الطائي.
- ٥- وشقيق البلخي.
- ٦- وأبي يزيد طيفور بن عيسى البسطامي<sup>(٢)</sup>.
- ٧- وفضيل بن عياض.
- ٨- وأبي بكر الوراق<sup>(٣)</sup>.
- ٩- ومعروف الكرخي<sup>(٤)</sup>. - رضي الله عن الجميع -

- بزمام بعير فصيل له، أين تمخل؟ قال: أدخل الرباط لأصنع. ففعل له: هذه دار الأمير. فقال: من أين له هذه الدار؟ ففعل: من أبيه. قال: ومن ورث أبيه؟ قيل: من أبيه. فقال الرجل: وهل الرباط إلا مسكن يسكن فيه ساحر ويذهب، ثم يزل فيه آخر، فسمع إبراهيم هذا الكلام، وانبه من سكرة الدنيا وتاب وبلغ هذا المبلغ أن يذكر مع كل صانع أمر.

١- هو أحمد بن حنبل زينة البلخي أبو حامد، من كبار مشايخ غرسانه، صحبه أنها تراب وحائما الأصم، وكان يقول: الغلوب جولة، إما أن تجول حول العرش، وإما أن تجول حول الحبس. (ت: ٤٤١هـ) ر- طبقات الصوفية، صوفي رقم: ١٣، والطبقات الكبرى للشعراني ترجمة رقم: ١٥٤.

٢- من الأعلام كان جده بحوسيا وأسلمه وهم ثلاثة إخوة: آدم وطهوز وعلي، كلهم رهاد وعبياد وأبو يزيد أجلمهم حلالا.  
(ت: ٥٦٦هـ) - طبقات الأولياء، ولي رقم: ١١٧.

٢- هو محمد بن عمر الحكيم، أصله من نرمة وأقام ببلخ، لقي أبا حامد أحد اللغاة له الكتب المشهورة في أنواع الرياضات والمعاملات والأقيام: حقايق الصوفية، صوفي رقم: ٣٣، والمختار، ترجمة رقم: ١١٥.

١- هو أبو محفوظ معروف بن قزوين الكرخي من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والقوة يجلب الدعوة صاحب داود الطائي. من كلامه: "إذا أراة الله بعد خيرا فتح عليه باب العمل، وأغلق عليه باب الجدل، وإذا أراة الله بعد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل." (ت ٩٠٠هـ) ر. الطبقات الكبرى للشعراني، ترجمة رقم: ١٩٤.

## المبحث الثاني

### في شهادات أئمة الأمة

#### للإمام أبي يوسف القاضي صاحب الإمام أبي حنيفة رحمهما الله

من خصائص المذهب الحنفي وأجل ميزاته أنه مذهب شوري، والمناظرات المديدة، تلقته جماعة عن جماعة إلى الصحابة -رضوان الله عليهم- بخلاف سائر المذاهب، فإنها مجموعة آراء لأئمتها. فروي عن أسد بن فرات أنه قال:

قال لي أسد بن عمرو<sup>(١)</sup>: كانوا يختلفون عند أبي حنيفة -رضي الله تعالى عنه- في جواب مسألة، فبأني هذا بجواب، وهذا بجواب، ثم يرفعونها إليه ويسألونه عنها، فبأني الجواب من كُتِبَ -أي من قرب- وكانوا يقيمون في مسألة ثلاثة أيام، ثم يكتبونها في الديوان<sup>(٢)</sup> آه

وكذلك روي عن أسد بن فرات أنه قال: كان أصحاب أبي حنيفة الذين دونوا الكتب أربعين رجلاً، فكان في المشرة المتقدمين: أبو يوسف، وزفر بن هذيل، وداود الطائي، وأسد بن عمرو، ويوسف بن خالد السقي<sup>(٣)</sup> -أحد مشايخ الشافعي- رضي الله عنه -ويحيى بن أبي زائدة، وهو الذي كان يكتبها لهم ثلاثين سنة. آه

فينبغي بعد ذكر الإمام الأعظم أن نذكر صاحبه الأقدم الأكبر الإمام المجتهد المطلق قاضي القضاة في الشرق والغرب أبا يوسف -رضي الله تعالى عنهما- ونورد طرفاً من شهادات الأئمة له وثنائهم عليه:

١- هو أسد بن عمرو بن عامر الجعفي الكوفي أسد الأعلام، سح أبا حنيفة واتفق عليه، وروى عنه: الإمام أحمد بن حنبل، وناهيك به. قال الصبري بسنده إلى أبي نعم وقال: "أول من كتب لأبي حنيفة أسد بن عمرو". (ت: ١٩٨هـ) ر: الجواهر.

٢- هو يوسف بن خالد بن عمر أبو خالد السقي، أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة قال الصبري: "كان قديم الصحبة لأبي حنيفة، كثير الأخذ عنه". روى له ابن ماجه -رحمه الله- (ت: ١٩٩هـ) ر: الجواهر.

هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، من ولد سعد ابن حنيفة، المصعالي المشهور الذي جاءت به أمه حبشة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعا له ويرك عليه، ومسح على رأسه.

ولد سنة ثلاث عشرة ومائة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة، كان أكبر تلاميذ الإمام، وأفضل معين له، كما كان أبو حنيفة يواسيه حال النطلب، نعقر والديه، ولولاه لم يتعلم.

وسمع أيضا: ابن أبي ليلى، وسفيان الثوري، ومالك، ومسلم، وهشام بن عروة<sup>(١)</sup>، وعطاء بن السائب، وطبقته.

وعنه: الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن الحسن الفقيهان المجتهدان، وابن معين، وعلي بن الجعد<sup>(٢)</sup>، وعلي بن مسلم الطوسي<sup>(٣)</sup>، وخلق سواهم.

وهو أول من دعي بقاضي القضاة في الإسلام، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، وبث علم أبي حنيفة - رضي الله عنه - في أقطار الأرض.

○ قال الإمام محمد بن الحسن: مرض أبو يوسف في زمن أبي حنيفة - رضي الله تعالى عن الثلاثة - مرضا خيف عليه، فعاده أبو حنيفة ونحن معه، فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال: إن يست هذا الفتى فإنه أعلم من عليها، وأومأ إلى الأرض.

○ أبو يوسف: سألني الأعشى - وهو شيخه - عن مسائل، فأجبتة فيها، فقال لي: من أين قلت هذا؟ فقلت لحديثك الذي حدثنا أنته ثم ذكرت له الحديث، فقال لي: يا يعقوب إني لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك فما عرفت تأويله حتى الآن، آه.

○ أحمد بن حنبل: إذا كان في المسألة قول ثلاثة لم تسمع مخالفتهم، ففيل له: من هم؟ قال:

١- هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الإمام الحافظ الحجة أبو المرد القشري الزبيري الفقيه، حدث عن عنه ابن الزبير وأبيه وطائفة، وعنه: مالك والشافعيان وأحمدان وخلق (ت: ١٨٦هـ) ر: تذكرة الحفاظ ج ١ رقم ١٣٨.

٢- هو علي بن الجعد بن عبيد الجوهري أبو الحسن من أصحاب أبي يوسف. رأى الإمام وهو صغير، وروى عنه من يوم مات أبو حنيفة - رضي الله عنه - روى عنه البخاري وأبو داود. (ت: ١٧٣هـ) ر: المطاهر.

٣- هو علي بن مسلم بن سعيد الطوسي فزيل بغداد، روى عن إسماعيل بن علية وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وعنده، وعنه: البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم (ت: ٢٥٣هـ) ر: تهذيب الكمال، ترجمة رقم ١٧٦٤.

- أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد - رضي الله عنهم .
- عنه أيضا: أبو يوسف، أبصر الناس بالأنار.
- أحمد وابن معين وعلي بن المديني: أبو يوسف ثقة.
- ابن معين: أبو يوسف صاحب حديث وصاحب سنة.
- الإمام الشافعي<sup>(١)</sup>: أبو يوسف القاضي ثقة.
- المزي صاحب الإمام الشافعي: أبو يوسف أئمة القوم للمحدثين.
- تاجم بن يوسف<sup>(٢)</sup>: قلت لأبي يوسف اجتمع الناس على أنه لا يتقدمك في العلم أحد، فقال: ما علمني عند علم الإمام إلا كنهه صغير في جنب القرات.
- معلى بن منصور<sup>(٣)</sup>: قال أبو يوسف: ما اتفق قولي وقوله إلا وجدت لها في قلبي قوة، وما فارقته في مسألة إلا وفي قلبي أمثال الجبال من الضعف والريبة.
- السمعاني في الأنساب: ولم يختلف يحيى بن معين ومحمد بن حنبل وعلي بن المديني - رضي الله عنهم - في ثقته في النفس، وأنه لا يتقدمه أحد في زمانه، وكان النهاية في العلم والحكم والرئاسة والعز.

١- هو أحمد بن شعيب بن علي أبو عبد الرحمن الشافعي الحافظ، صاحب كتاب السنن، سمع من ثلاثين لا يحصون، وروى عنه أئمة لا يحصون، منهم رواة كتابه السنن، قال فيه الطحاوي: أبو عبد الرحمن إمام من أئمة المسلمين، والشافعي مفتي سنن، نسبة إلى به خراجها يقال لها شافعي. (ث: ٣٠٣) ر الأنساب، ترجمه رقم: ١٦٥١، وتهذيب التهذيب.

٢- هو تاجم بن يوسف المروزي أبو عمرو الحافظ الكوفي، روى عن سائر أهل من يونس ومسيل بن عياض وعلي، عنه: أبو حنيفة وإبراهيم بن أبي منصور بن أبي شيبه، وإبراهيم بن القعقاع وغيرهما، روى له البخاري والترمذي والشافعي (ث: ١٤٤٠) ر تهذيب الكمال، ترجمه رقم: ٣٠٣٩.

٣- هو أبو يحيى الرززي، حدثني بغداد، روى عن أبي يوسف ومحمد والكنك والعمالي والواد، كان من الورع والدين وحفظ العلم والمحدثين بالمرئزة الربيعة، عرض عنه الشافعي، فلم يتقدمه، روى عن مالك والشافعي وغيرهما، روى له: أبو داود والترمذي وابن ماجة (ث: ١٤٤٠) ر: الجواهر.

○ يحيى بن يحيى النسيبي<sup>(١)</sup>: 'سمعت أبا يوسف يقول عند وفاته: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة'.

○ ابن عبد البر المالكي: 'قاضي القضاء، فقيه العراقيين، حافظ الحديث'.

○ عنه أيضا: 'لا أعلم قاضيا كان إليه تولية القضاء في الآفاق من المشرق إلى المغرب إلا أبا يوسف - رضي الله عنه -'. وذكر قاضيا آخر أيضا.

وفي إيراد هذا القليل من سيره والشهادات له تكون كفاية.

١- هو يحيى بن يحيى بن بصير التميمي الخنظلي أبو زكريا النيسابوري، روى عن مالك والشافعي ومالك البخاري ومسلم وأחרون. (ت: ٢٢٦هـ) ر. تهذيب التهذيب.

## المبحث الثالث

## في شهادات أئمة الأمة

للإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وأبي يوسف عليهما السلام

لقدنا بذكره لأنه - رضي الله عنه - ثلث ثلاثة الذين قال فيهم محدث الأمة أحمد بن حنبل رضي الله عنه - إذا جتمع في المسألة قول ثلاثة فلا تسمع مخالفتهم.

هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني النكوي.

وله - رضي الله تعالى عنه - نواسط سنة الثنتين وثلاثين ومائة، وتوفي بالري سنة تسع وثمانين ومائة، يوم مات علي بن حمزة الكسائي<sup>(١)</sup> وفيها يقول الرشيد<sup>(٢)</sup>: «دفنت الفقه والنحو بالري».

وهو راوية الإمام أبي حنيفة وأبي يوسف - رضي الله تعالى عنهم - انقسام بذهبهم، ومدرسه، كتب عن الإمام مالك - رضي الله تعالى عنه - كثيراً من حديثه، وروى عنه الموطأ.

وتنقل أيضاً عن ابن جريج، والمكي، ومسلم بن كدام، والأوزاعي، وآخرين.

روى عنه الإمام الشافعي، وأبو عبيد القاسم بن سلام<sup>(٣)</sup>، .....

١- هو علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي أو الحسن، إمام النكوفين في سنج والمفتي وأحد الخراف السبعة المشهورين، وسعي الكسائي لأنه أكرم في كدام، وقيل بغير ذلك، سمع سميع بن أرطم وأبا بكر بن عريش، فكانت مع أبي يوسف القاضي معروفة، ربيعة، الموعة في صفات، المغيرة، والحجة، لحوي رقم ١٧٠٩.

٢- هو هارون محمد بن المهدي أبو محمد الملقب بالرشيد لدين الله، من أشهر حلفاء الدولة العباسية، وواحدة عقدهم، حكم في الحلف الثاني من القرن الثاني الهجري، سجع له بعد وفاته أخيه موسى الهادي. (ت ١٩٣هـ) ر: «أحكام في أخبار الخلفاء» لأبي مروان الخواري.

٣- هو أبو عبد القاسم بن سلام بن شبيب اللام، إمام عصره في كل من العلم، أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأعمش وابن الأثيري والكسائي وغيرهم، وروى أناس من كتبه ثمانين كتاباً، له من الصحائف: «عريب القرآن» و«غريب الحديث» و«معاني الخراف» وغير ذلك. (ت ٢٢٢هـ) ربيعة الموعة، لحوي رقم ١٧٠٩.



وهشام بن عبيد الرازي<sup>(١)</sup>، وأبو سليمان الجوزجاني<sup>(٢)</sup>، ومعلّى بن منصور الرازي، وعلي بن مسلم الطوسي، وأسد بن الفرات<sup>(٣)</sup>، وإبراهيم بن رستم<sup>(٤)</sup>، وأبو حفص الكبير<sup>(٥)</sup>، وعيسى بن أبان<sup>(٦)</sup>، ومحمد بن سماعه<sup>(٧)</sup>، وخلق سواهم.

وكان سبب اتصاله بحلقة أبي حنيفة وتفقهه عليه أن محمدا لما بلغ أربع عشرة سنة، حضر مجلس أبي حنيفة ليسأله عن مسألة نزلت به، فسأله قائلا: ما تقول في غلام احتلم بالليل بعد ما

١- هو هشام بن عبيد الله الرازي، مات محمد بن الحسن في منزله بالري ودفن في مقبرتهم تفقه على أبي يوسف ومحمد، قال هشام: "تفقت ألفا وسبع مائة شيخ، وتفقت في العلم سبع مائة ألف درهم". ر: الجواهر.

٢- هو موسى بن سليمان أبو سليمان الجوزجاني، أخذ الفقه عن محمد وكتب مسائل الأصول والأمال، وكان مشاركا لمعل بن منصور، عرض عليه المأمون القضاء فلم يقبل، وله: "السور الصغير" و"النوادر" وغير ذلك، توفي بعد المائةين. ر: الفوائد البهية والجوزجاني، يضم الجيم الأولى وسكون الواو وفتح الزاي المجهدة نسبة إلى جوزجان، بلدة سما يلى بلخ. ر: الأنساب.

٣- هو أسد بن الفرات بن سنان أبو عبد الله مولى بني سليم النيسابوري، سجع من مائلك بن أنس الموطأ وغيره، ولقي أبا يوسف ولزم محمدا، وروى عن هشيم وغيره. (ت: ٢١٣هـ) ر: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ترجمة رقم: ٢٣٠، قلت: له الأسدية في مناجاة مالك، فسجها على متوال كتب محمد بن الحسن - رحمه الله -.

٤- هو إبراهيم بن رستم أبو جعفر المروزي، أخذ الأعلام تفقه على محمد بن الحسن، وروى عن أبي عيسى وأسد بن عمرو البجلي، وهما من تفقها على أبي حنيفة تفقه عليه الجهم الصغير، وسجع مالكا والمروزي وشعبة وغيرهم، عرهن عليه المأمون القضاء فاستعصم وانصرف إلى منزله فتصدق بمائة ألف درهم. (ت: ٢١١هـ) ر: الجواهر.

٥- هو أحمد بن حفص أبو حفص الكبير البخاري، الإمام المشهور، عالم ما وراء النهر، أخذ الفقه عن محمد بن الحسن، وله أصحاب لا يحصون، وتروصفه بالكبر بالنسبة إلى أبيه، فإنه يحتفل بأبي حفص الصغير، له اختيارات خالف فيها جمهور الأصحاب. ر: الجواهر، والفوائد البهية. (ت: ٢١٧هـ)

٦- هو عيسى بن أبان بن صدقة أبو موسى، الإمام الكبير، تفقه على الإمام محمد بن الحسن - رحمه الله - (وسباني غير ملازمه له) ولي قضاء البصرة، ووصف بالذكاء والسجاء وسعة العلم، له: "كتاب المحجة الصغير" و"الكبير". (ت: ٢١١هـ) ر: تاج التراجم.

٧- هو محمد بن سماعه بن عبد الله الصمعي الإمام، أخذ الفوائد الأنبيات، حدث عن الثوري بن سعد وأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن، وكتب النوادر عن أبي يوسف ومحمد، وروى الكتب والأمال، كان بصلي في كل يوم سائقي ركعة، ولما مات قال يحيى بن معين: "مات رجلا العلم من أهل الرأي". له: "كتاب أدب القاضي" و"كتاب المعاصر والسجلات" و"النوادر". (ت: ٢٢٣هـ) ر: الجواهر.

صلى العشاء، هل يعيد العشاء؟ قال: نعم، فقام وأخذ نعله، وأعاد العشاء في زاوية المسجد، وهو أول ما تعلم من أبي حنيفة، فلما رأى يعيد الصلاة أعجبه ذلك، وقال: إن هذا الصبي يفلح إن شاء الله، وكان كما قال. وفي رواية "مبسوط" شمس الأئمة السرخسي - رضي الله عنه -: أنه [يعني محمدا] كان من أولاد بعض الأغنياء، فسر يوماً ببني حرام ووقف عند باب المسجد يسمع كلام أبي حنيفة - رضي الله عنه - كما يفعله الصبيان، وكان هو يعلم أصحابه هذه المسألة، وكان محمد قد ابتلي بها في تلك الليلة، فدخل المسجد وأعاد العشاء، فدعاه أبو حنيفة - رضي الله عنه - وقال ما هذه الصلاة التي صليتها؟ فأخبره بما ابتلي به. فقال: يا غلام الزم مجلسنا فإنك تفنح، فتفترس فيه خيراً حين رأي عمل بما تعلم من ساعته: (١) آه

ودخل على الإمام أول ما دخل للعلم، قال: استظهر القرآن، فتغاب سبعة أيام ثم جاء وقال: حفظته.

وهذا عد من كراماته، ودل على قوة حفظه وشدة سرعته إلى امتثال أمر شيخه، على ما كان به من حداثة سنه.

○ قال مالك بن أنس - رضي الله عنه - يوماً وعنده أصحاب الحديث: "ما يأتينا من ناحية المشرق أحد فيه معنى - وكان في الجماعة محمد بن الحسن فوقع عينه عليه فقال - إلا هذا الفقي" وكان قد أتاه ابن المبارك ووكيع وغيرهما.

وكان الإمام الشافعي - رضي الله عنه - يشي عليه ويعترف بالفضل والفقه له - ولا يعترف بالفضل لغيره إلا ذروه - فقال: "ما رأيت أعظم يكتب الله - عز وجل - من محمد بن الحسن."

○ عنه أيضاً: "ما رأيت أعقل من محمد بن الحسن."

○ عنه أيضاً: "ما رأيت ميذاً" فقط أذكى من محمد بن الحسن.

○ عنه أيضاً: سمعت من محمد وفر يعبر، قال: وكان يملأ العين.

١- المبسوط: باب نواذر الصلاة

٢- عظيم الهدى أي السنين.

○ عنه أيضا: ما رأيت أعلم بالخلال والخراج والعلل والتسوخ والتسوخ من محمد بن الحسن.

○ عنه أيضا: ما رأيت عجمي مثل محمد بن الحسن، لم تلد النساء مثله.

○ عنه أيضا: ما رأيت أفصح منه، كنت أظن إذا رأيت يقرأ كأن القرآن نزل من فمه.

○ عنه أيضا: ما رأيت سمياً أخف روحاً من محمد بن الحسن، وما رأيت أفصح منه.

○ عنه أيضا: لو أنصف الناس الفقهاء لعلوا أنهم لم يروا مثل محمد بن الحسن، وما جالس فيها قط أفقه من محمد، ولا فتى لاني مافقه مثله، فقد يحسن من الفقه وأسيبه شيئا يعجز عنه الأكابر.

○ عنه أيضا: أن رجلاً سأله عن مسألة فأجاب، فقال له الرجل: يا أبا عبد الله خالفك الفقهاء، فقال له الشافعي: وهل رأيت فيها قط؟ اللهم إلا أن تكون رأيت محمد بن الحسن، فإنه كان يلاً العين والقلب.

○ عنه أيضا: كان إذا أخذ في المسألة كأنه قرآن ينزل، لا يتدم حرفاً ولا يؤخر.

○ عنه أيضا: رواية البويطي: أعاني الله برجلين في الحديث يابن عيينة، وفي الفقه لمحمد بن الحسن.

○ عنه أيضا: رواية الربيع: سمعت عن محمد وفرعير كتباً. وقال الربيع: وكان الشافعي يعظمه في العلم، وكذلك أحمد - رضي الله عنهم -.

○ عنه أيضا: والله ما صرت فيها إلا بكتب محمد بن الحسن.

○ عنه أيضا: جالسته عشر سنين، وسمعت من كلامه حملي حملي، لو كان يكلما بقدر، ما فهمنا كلامه، لكنه كان يكلما بقدر عقولنا.

○ عنه أيضا: أنه كتب إلى محمد - رضي الله عنه - وقد طُلب منه كتباً فأخبرها.

قل للذي لم ترعب من من رآه مثله

حتى كان من رأى قد رأى من قبله

للعلم ينهي أهله أن يمنعوهم أهله  
لعله ببذله لأهله لعله<sup>(١)</sup>  
فأنفذ إليه الكتب من وقته هدية لا غارية.

○ عنه أيضاً: قال لي محمد بن الحسن: أقمت على باب مالك ثلاث سنين، وسمعت من لفظه سبعاً حديث، وكان لا يحدث من لفظه إلا قليلاً.

○ أحمد بن حنبل - رضي الله عنه -: أنه - يعني محمد - أبصر الناس بالعربية.

وقد سبق قوله: إذا كان في المسألة قولاً ثلاثة... إلخ

○ إبراهيم الحري<sup>(٢)</sup>: قلت لأحمد: من أين لك هذه المسائل الدقيقة؟ قال: من كتب محمد بن الحسن.

○ يحيى بن صالح<sup>(٣)</sup>: قال لي يحيى بن أكرم<sup>(٤)</sup>: رأيت مالكا ومحمد بن الحسن، فأيهما أفقه؟ فقلت: محمد بن الحسن أفقه من مالك.

○ يحيى بن معين: كتبت الخيام الصغرى عن محمد بن الحسن.

○ أبو عبيد الإمام: ما رأيت أعلم بكتاب الله تعالى منه.

○ محمد بن سماعة: كان عيسى بن أبيان يصلي معنا - أي في المسجد الذي كان يصلي فيه الإمام محمد - فيقول: عيسى بن أبيان -: هؤلاء قوم يخالفون الحديث، وكان عيسى حسن الحفظ للحديث، فصلى معنا يوماً الصبح - وكان يوم مجلس محمد - فلم أقارقه حتى جلس في المجلس، فلما فرغ محمد أدبته منه، وقلت له: هذا ابن أخيك أبيان بن صدقة الكاتب، ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث، وأنا أدعوه إليك فبأي ريقول: إنا نخالف الحديث، فأقبل عليه وقال له: يا بني ما الذي

١- الأبيات في ديوان الشافعي: فأنفذ إليهم مع زيادة بيضاء.

٢- سنن أبيه في مبحث أصحاب أحمد - رحمه الله -.

٣- هو يحيى بن صالح الوحاظي أبو زكريا، سيع مالكا ومحمد بن الحسن، روى عنه: أبو زعونة وأبو حاتم والبخاري، روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. (ت: ٢٢٢هـ) ر: الجواهر

٤- هو يحيى بن أكرم الشافعي أحد الأعلام، روى له البخاري في غير "الخيام" والترمذي في "سننه". (ت: ٢٢٢هـ) ر: الجواهر.

رأيتنا نخافه من الحديث؟ لا تشهد علينا حتى تشهد منا. فسأله يومئذ عن خمسة وعشرين باباً من الحديث، فجمع محمد بن الحسن بجمعه عنها، ويخبر بما فيها من المنسوخ، ويأتي بالشواهد والله لا تزل، فالتفت -عيسى بن أبيان- إليّ بعدما خرجنا، فقال كان ببني وبين النور ستر فارتفع عني، ما ظننت أن في منك الله مثل هذا الرجل يظهره للناس. ولزم محمد بن الحسن لزوماً شديداً حتى تفقه به.

○ الذهبي في التميزان: كان محمد بن الحسن من محوري العلم والفقه، قويا في مالكا<sup>(١)</sup>.

○ الخطيب البغدادي: وكان محمد بن الحسن إذا حدثهم عن مالك امتلاً منزله، وكثر الناس حتى يضيق عليه الموضع.

○ قيل: إن أبا، قدمه إلى الإمام -رضي الله عنه- فقال الإمام لوالده: اخنق رأسه، وألبسه الخلقان، ففعل أبوه امتثالاً، فراد عنه الخلق حسناً وجمالاً. وفيه يقول أبو نواس الشاعر<sup>(٢)</sup>:

حلقوا رأسه ليكسوه فيحاً      غير أنهم عليه وشحاً

كأن في وجهه صباح وليل      نزعوا لهبه وأبقوه صبحاً

○ شمس الأنسة المرخسي -رضي الله عنه- في المبسوط: "وحكي عن يحيى البناء -وكان من أصحاب محمد- أنه سأله عن هذه المسألة [وهي مسألة صلاة المسبوق أن ما أدركه مع الإمام أول صلاته أم آخرها؟] فأجاب بما قلنا، فقال على وجه السخرية: هذه صلاة معكوسة، فقال محمد -رضي الله عنه- لا أقبلت، قال: وكان كما قال، أفلح أصحابه ولم يفلح هو بدعائه<sup>(٣)</sup>.

○ قيل: إنه -رضي الله عنه- صنف تسعمائة وتسعين كتاباً، كلها في العلوم الدينية، ونشر علم أبي حنيفة -رضي الله عنه-.

وفي هذا الذي سقناه كفاية للموقن، وهداية للمذعن بفضل هذا الإمام -رضي الله عنه وأرضاه-.

١- أي في الرواية عن مالك.

٢- هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول الحكيم بالولاء، شاعر العراق في عصره، وله بالأهواز وثناً بالبحر، نظم في جميع أنواع الشعر وأشهر شعره في الخمريات. له ديوان (ت: ٢٩٨هـ). ر. الشعر والشعراء.

٣- المبسوط، باب الحديث في الصلاة، ٢٧٩.

\*\*\*\*\*

أعلم أن الاستعداد في الشهادات للأئمة الثلاثة من المصادر الثنية، وله أذكر مع كل نقل مصدره منها في الخامس؛ احترازاً عن تثقيب عباء الخامس بلا فائدة معقدة بها، وهي:

- مناقب الإمام أبي حنيفة ومناقبه.

سير أعلام النبلاء.

- ميزان الاعتدال، ثلاثها للمحافظ الذهبي.

- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة المعقاة، للمحافظ ابن عبد البر الحائلي.

- الأتصاب للإمام السمعاني.

- المختار من مناقب الأخيار، للشيخ ابن الأثير.

- البسوط للشمس، لأئمة المرغمي.

- مناقب الإمام الأعظم، لملائي بن السلطان القاري.

- تبيين الصبيحة للجمال السيوطي.

- عقدة الجدل في مناقب الفضائل، للشمس الصالح.

تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.

- أبو حنيفة انسان، وهي سليمان غارمي.

- حسن الشافعي في سيرة أبي يوسف القاضي.

- بلوغ الأمان في سيرة محمد بن الحسن الشيباني، كلامه للشيخ محمد زاهد الكوثري.

## من الكتب المصنفة في مناقب الإمام وأصحابه عليه السلام

لقد صنف جم غفير من الأئمة الأعلام - من على مذهب الإمام أو على مذهب الأئمة الآخرين - في مناقبه وفواضله والذب عنه، والانتصار له، وفي مناقب أصحابه، كتباً كثيرة لا تحصى، نورد منها بعضها:

- ١- أخبار أبي حنيفة وأصحابه، للقاضي حسين بن علي الصيمري، (ت: ٥٣٦هـ)
- ٢- الانتصار لإمام أئمة الأمصار، لأبي المظفر يوسف بن عبد الله المعروف بـ "سبط ابن الجوزي"، (ت: ٦١٥هـ) تحف بعد ما كان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله تعالى عنه -.
- ٣- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة للفقيه، لابن عبد البر المالكي، (ت: ٤٦٣هـ) جمع فيه الأئمة الثلاثة المتبوعين، خلا أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه -.
- ٤- البستان في مناقب النعمان، لعبد القادر ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي صاحب الجواهر المضئية في طبقات الحنفية، (ت: ٧٧٥هـ)
- ٥- تبيين الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة، للإمام جلال الدين السيوطي الشافعي، (ت: ٩١١هـ)
- ٦- تنوير الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة، ليوسف بن عبد الهادي الحنبلي ابن المبرد، (ت: ٩٠٩هـ)
- ٧- الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان، للإمام ابن حجر الهيتمي الشافعي، (ت: ٩٧٤هـ)
- ٨- السهم المصيب في الرد على الخطيب، للسلك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل محمد، صاحب أصول الجامع الكبير، (ت: ٦٣٤هـ) وهو أول من رد على الخطيب.
- ٩- شقائق النعمان في مناقب النعمان، لحار الله محمود بن عمر الزمخشري الحنفي، (ت: ٥٣٨هـ)
- ١٠- عقود الحسان في مناقب النعمان، للإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي، (ت: ٩٤٢هـ)

- ١١- عقود المرجان، للإمام الطحاوي، (ت: ٣٢٩هـ)
  - ١٢- فضائل أبي حنيفة وأصحابه، لأبي القاسم عبد الله بن محمد السعدي المعروف بـ "ابن أبي العوام"، (ت: ٣٣٥هـ)
  - ١٣- فضائل أبي حنيفة، لمحمد بن أحمد الشعبي، (ت: ٣٥٧هـ)
  - ١٤- قلائد عقود الدر والعقيقان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان، للإمام الطحاوي، اختصر فيه "عقود المرجان".
  - ١٥- مناقب أبي حنيفة، للإمام الكردي محمد بن محمد البرزاري، (ت: ٨٢٨هـ)
  - ١٦- مناقب أبي حنيفة، لنسوق بن أحمد المكي الخوارزمي، (ت: ٥٦٨هـ)
  - ١٧- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للمحافظ الذهبي، (ت: ٥٤٨هـ)
  - ١٨- مناقب الإمام الأعظم، للملا علي القاري، (ت: ١٠١٤هـ)
  - ١٩- حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف الفاضلي.
  - ٢٠- بلوغ الأمان في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني، كلاهما تلميذ محمد زاهد الكوثري، (ت: ١٣٧١هـ)
- تلخص عشرون كاملة، وما أضرب عن ذكره يربو على ما ذكرناه، وكل ذلك فضلاً عن سيرتهم المائقة الفاتحة المنتشرة في كتب الرجال، وتاريخ السنين والأجيال.



## إيقاظ

## في توضيح معنى الرأي وأهله

وردت في الرأي آثار تسدحه وآثار تدممه، والمذموم هو الرأي عن هوى، والممدوح هو استنباط حكم النازلة من النص على طريقة فقهاء الصحابة والتابعين وتابعيهم - رضي الله عن الجميع - بود النظر إلى نظيره في الكتاب والسنة. وجرى على القول بالرأي بهذا المعنى فقهاء الصحابة والتابعين وتابعيهم.

وهذا من الإجماعات التي لا سبيل إلى إنكارها، وقد قال الإمام أبو بكر الجصاص - رحمه الله -<sup>(١)</sup> في "الفصول" بعد أن سرد ما كان عليه فقهاء الصحابة والتابعين من القول بالرأي: "..... إلى أن نشأ قوم ذو جهل بالفقه وأصوله لا معرفة لهم بطريقة السلف، ولا توفى للإقدام على الجاهلة واتباع الأهواء البشعة، التي خالفوا فيها الصحابة ومن بعدهم من أخلافهم. فكان أول من نفى النقياس والاجتهاد في أحكام الحوادث إبراهيم النخعي<sup>(٢)</sup>..... آه"<sup>(٣)</sup>

١- هو أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، الإمام الكبير الشأن، أخذ عن أبي سهل الزجاج وعن أبي الحسن الكرخي عن أبي سعيد البردعي عن موسى بن نصير الرازي عن محمد. واستقر التدريس له ببغداد، وانتجت المرحلة إنهم، وكان على طريق الكرخي في الزهد والورع، وبه انتفع وعليه تخرج، تفقه عليه جماعة، منهم: أبو عبد الله محمد بن يحيى الخرجاني شيخ القنوري، وأبو الحسن محمد بن أحمد الزعفراني، وروى الحديث عن عبد الباقي بن قانع وأكثر عنه في أحكام القرآن، وله من المصنفات: "أحكام القرآن" و"شرح مختصر شيعة" و"شرح مختصر الطحاوي" و"شرح الجامع الكبير" وكتاب في أصول الفقه، وغير ذلك. و"الجصاص" بفتح الجيم ولشبهه الصاد المنهدة في آخره صاد أخرى نسبة إلى العمل بالحق. (ت: ٣٧٠هـ) ر: الجواهر، والفوائد الميضية.

٢- هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار، ابن أخت أبي الهذيل العلاف، أحد كبار المعتزلة، وقيل له: "النظام" لأنه كان ينظم الحرف في سوق البصرة، وهو أحد الملاحدة الذين تسفروا بالاعتزال خوفاً من سيف الشرع. ترجم له الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه "الفروق بين الفيزيقي" عند ذكره الفرقة النظامية، فقال: "تأثر في شبابه قوماً من التنوية وقوماً من السنية الثماليين بشكاؤهم الأدلة، وغالط بعد كبره قوماً من ملحدة الفلاسفة، ثم دون منهافتنوية، وشبه الملحدة في دين الإسلام، وأعجب يقول البراهمة بإبطال النبوات، ولم يحسر على إظهار هذا القول خوفاً -

فالرأي بالمعنى الذي ذكرنا وصف مادح، يوصف به كل فقيه ينبئ عن دقة الفهم، وكمال الغوص، ولذا تجد ابن قتيبة يذكر في "المعارف" الفقهاء بعنوان أصحاب الرأي، يعد فيهم الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس - رضي الله عنهم -.

وكذلك تجد الحافظ محمد بن الحارث الحشبي يذكر أصحاب مالك في "قضاة قرطبة" باسم أصحاب الرأي، وكذلك الفقيه المالكي أبو الوليد الباجي يقول في "المستقى" في شرح الداء العضال من "الموطأ" في صدد الرد على ما يرويه النقلة عن مالك - رضي الله عنه - في تفسير الداء العضال: "وقال ابن عبد البر: ولم يرو مثل ذلك عن مالك أحد من أهل الرأي من أصحابه". أه

يعني أهل الفقه من أصحاب مالك.

إلى غير ذلك مما لا حاجة إلى استقصائه هنا.

وأما تخصيص الحنفية بهذا الاسم فلا يصح إلا بمعنى البراعة البالغة في الاستنباط، فالفقه حيثما كان يصحبه الرأي، سواء كان في المدينة أو في العراق.

وطوائف العلماء كلهم إنما يختلفون في شروط الاجتهاد بما لاح لهم من الدليل، وهم متفقون في الأخذ بالكتاب والسنة والإجماع والقياس، ولا يقتصرون على واحد منها.

وأما أهل الحديث فهم حفاظ الأحاديث، الرواة النقلة، فإذا اجتروا على الإفتاء أحد الرواة الذين لم يتفقهوا يقع في المهزلة، كما نص الراهمرمزي في "الفاصل" وابن الجوزي في "الطبائس" وأخبار الحمقى على نماذج من ذلك.

- من السيف، فأكثر إعجاز القرآن في نطقه وأنطق ما روي من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم... لينوصل مانطق معجزات نبينا - عليه الصلاة والسلام - إلى إنعقاد ثبوته ثم إنه استعمل أحكام شريعة الإسلام، ولم يصر على إظهار نعمها، فأبطل الطرق الدالة عليها، فأعجز لأجل ذلك حجة الإجماع، وحجة القياس... ثم إنه علم بإجماع الصحابة على الاجتهاد في الفروع الشرعية فذكرهم بما يقرأه غدا في صحيفة مخازنه... وأكثر المعتزلة متفقون على تكفير النظام... وأما كتب أهل السنة والجماعة في تكفيره فأنه يجهلها، ولشيعنا أبي الحسن الأشعري - رحمه الله - في تكفير النظام ثلاثة كتب... انتهى توفي في حدود ٤٣٦هـ، أخواه الله ويؤاء المكان اللاتي به.

٢- الفصول في الأصول، للخصائص. باب ذكر الدلالة على إثبات الاجتهاد والقياس في أحكام الموارث.

قال سليمان بن عبد القوي الطوفي المحتلي في شرح 'مختصر الروضة' في أصول الحنبلية: وأعلم أن أصحاب الرأي بحسب الإضافة هم كل من تصرف في الأحكام بالرأي، فيتناول جميع علماء الإسلام، لأن كل واحد من المجتهدين لا يستغني في اجتهاده عن رأي ونظره ولو بتحقيق المناط وتنقيحه الذي لا نزاع في صحته.

وأما بحسب العلمية فهو في عرف السلف من الرواة بعد محنة خلق القرآن، علّم على أهل العراق، وهم أهل الكوفة، أبو حنيفة ومن تابعه منهم، ... وبلغ بعضهم في التشنيع عليه ... وإلى والله لا أرى إلا عصته مما قالوه، ونزايه عما نسبوا إليه.

وجملة القول فيه: أنه قطعاً لم يخالف السنة عتاده، وإنما خالف فيما خالف منها اجتهاداً بحجج واضحة، ودلائل صالحة لا محنة، وحججه بين أيدي الناس موجودة، وقل أن ينتصف منها مخالفوه، وله بتقدير الخطأ أجر، وبتقدير الإصابتة أجران، والطاعنون عليه إما حساد، أو جاهلون بمواقع الاجتهاد. وآخر ما صح عن الإمام أحمد -رضي الله عنه- إحسان القول فيه، والثناء عليه. ذكره أبو الورود من أصحابنا في كتاب 'أصول الدين': انتهى كلام الطوفي<sup>(١)</sup>.

وقال الشهاب بن حجر المكي الشافعي في 'الخيرات الحسان': يمتنع عليك أن لا نفع من أقوال العلماء عن أبي حنيفة وأصحابه: إنهم أصحاب الرأي، أن مرادهم بذلك تنقيصهم ولا نسبتهم إلى أنهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا على قول أصحابه -رضوان الله عنهم أجمعين- لأنهم برآء من ذلك. آه.

ثم بسط ما كان عليه أبو حنيفة وأصحابه في الفقه من الأخذ بكتب الله تعالى، ثم بسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ثم بأقوال الصحابة، رداً على من توهم خلاف ذلك.

ونقل الباجي عن بعضهم أقوالاً للإمام مالك في أبي حنيفة -رضي الله عنهما- لكنه سارع إلى نفيها، فقال: وعندي أن هذه الرواية غير صحيحة عن مالك.

وروي أن أبا حنيفة كلما حج فلم يفته زيارة مالك في المدينة، وهذا مما دعا إلى تغيير كثير مما علق في ذهن الإمام مالك عن أئمة مدرسة الكوفة، وخاصة أبا حنيفة نفسه، كما ذكرنا من ثنائه عليه.

١- شرح مختصر الروضة: آخر بحث الأجوبة عن أدلة ثناء القياس من مبحث القياس.

وقال عبد العزيز الدراوردي: "كان مالك ينظر في كتب أبي حنيفة وينتفع بها. ولما جاء حماد بن أبي حنيفة<sup>(١)</sup> ليسمع منه أخلى المكان، وسأله مالك عن بعض مسائل أبيه."

وبالحجلة: فالنقول المشوذة أوفت كثيرا من أئمة العلم في مهاري الإنكار الشديد، وحين يتبين لهم الأمر فإنهم يرجعون إلى الحق، وهذا دلالة علمهم وتأكيدهم إمامتهم في الناس.

نحن أنكر الإمام الأوزاعي<sup>(٢)</sup> على أبي حنيفة، مصرحا بإنكاره لابن المبارك، فقد قام ابن المبارك بعمل ذكي فجاء بمسائل عويصة من مسائل أبي حنيفة، وأجوبتها من غير تصريح بقائلها. فسأله عن هذه المسائل، قال: هي لشيوخ في العراق، اسمه الدعمان بن ثابت، فقال الأوزاعي: هذا نبيل من المشايخ، اذهب واستكثر منه. فقال له: هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه.

ولما اجتمع الأوزاعي بأبي حنيفة - رضي الله عنهما - في مكة، كشف له أبو حنيفة تلك المسائل بأكثر مما عرفه منها ابن المبارك. فلما افترقا قال الأوزاعي لابن المبارك: غبط الرجل بكثرته عليه ووفور عقله، وأستغفر الله، لقد كنت في غلط ظاهري، ألزم الرجل فإنه بخلاف ما يلغني عنه... آه.

١- هو حماد ابن أبي حنيفة الإمام - رضي الله عنهما - تفقه عن أبيه، فأقن في زمانه، وتفقه عليه ابنه إسحاق، وهو في صفة أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زيد، وكان العال على الروع والزهيد، ولما توفي أبوه كان عنه ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك، وأرسلها غاليون، وبهم أتيهم، فحملها ابنه حماد إلى القاضي ليرسلها منه، فقال القاضي: ما نقبلها منك، ولا نخرجها من يده، وإنك أهل لها وموضعها، فقال له حماد: زها، وقطعها حتى تيرا أئمة أبي حنيفة، ثم افعل ما بدا لك، ففعل القاضي ذلك، وبقي في زمانه أياما، فلما كمل زمانه استقر حماد فلم يظهر حتى دفعها إلى غيره. (ت: ١٧٠)

ز: أخواهر المضيئة.

٢- هو شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الله مشفي، حدث عن عطاء بن أبي رباح والزهري وخلق، وحدث عنه شعبة وابن المبارك وبجي القطان وحلائق. قال الخطيب: "الأوزاعي إمام عصره، عسوا ودام أهل الشام خصوصا. كان أهل الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر ثم فني العارمون به وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف. (ت: ١٦٧ هـ) ز: تذكرة الحفاظ، ترجمة رقم ١٧٧ والأوزاعي بالفتح والرائي منه: الي: أوزاع قرية نلي باب دمشق. الأتساب."

وفي مبسوط السرخسي - رحمه الله -: «وبالجملة ابن سريج<sup>(١)</sup> - وكان مقدما من أصحاب الشافعي - أن رجلا يقع في أبي حنيفة، فدعا، وقال: يا هذا أنتع في رجل سلم له جميع الأمة ثلاثة أرباع العلم، وهو لا يسلم لهم الربع. قال: وكيف ذلك؟ قال: الفقه سؤال وجواب، وهو الذي تغرد بوضع الأسئلة فسلم له نصف العلم، ثم أجاب عن الكل، وخصومه لا يقولون: إنه أخطأ في الكل، فإذا جعلت ما وافقوه مقايلا بما خالفوه فيه سلم له ثلاثة أرباع العلم، وبقي الربع بينه وبين سائر الناس، فتاب الرجل<sup>(٢)</sup>».

ولعل هذا معنى قول الإمام الشافعي - رضي الله عنه - الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه. فهم المنقطعا ما سقط من أقلامه بعده، وهذا أمر يعرفه ذوو التحصيل، ولا يحتاج إلى دليل ولا تعليل، وكفى استثناسا وتنبها بما أنشده الحريري<sup>(٣)</sup> لابن الرقاع<sup>(٤)</sup>:

فلو قبل بكها بكيت صباية      يسعدى شفيت النفس قبل الفندم

ولكن يصحت قبل فيج لي البكا      بكها فقلت الفضل للمندم<sup>(٥)</sup>

وأخيرا نتحاضر إلى الإمام نفسه - رضي الله عنه - فقد ذكر الإمام الشعراني: أن أبا جعفر الشيرازي روى بسنده المتصل إلى أبي حنيفة أنه قال: «كذب والله وأفتري علينا من يقول: إننا نقدم القياس على النص، وهل يحتاج بعد النص إلى قياس؟»<sup>(٦)</sup>

١- هو القاضي أبو العباس أحمد بن سريج البغدادي شيخ المذهب وحامل لوائه، والبدر المشرق في سرائره، قال الشيخ أبو إسحاق: «كان ابن سريج بفضل على جميع أصحاب الشافعي، حتى المزي. ولي القضاء بشيراز. (ت: ٣١٦هـ) ن طبعات الشافعية لتسبي، ترجمة رقم: ٨٦.

٢- مقدمة المبسوط.

٣ هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الخويزي البصري، صاحب المقدمات، كان أسد أئمة عصره دميم الصورة، مولده بالشام (بلدة صغيرة فوق البصرة) ووفاته بالبصرة سنة ٨١٦هـ، ونسب إلى عمل الحرير أو بصفه من أشهر كتبه: المقامات الحريرية، ودرة القواعد، وروايات الأعيان، ترجمة رقم: ٩٣٥.

٤ هو عدي بن زيد بن الرقاع أبو داود، شاعر كبير من أهل دمشق، كان معاصرا لخريري، مهجيا له، مقدما عند بني أمية، مدحا لهم، له ديوان. (ت: ٨٩٥هـ) ر: الشعر والشعراء.

٥- مقدمة مقامات الحريري.

٦- الميزان الكبير الشعرانية، فصل في بيان ضعف قول من نسب الإمام أبا حنيفة إلى أنه يقدم القياس على الحديث.

وقال نعيم بن حماد: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: قال أبو حنيفة: "إذا جاء الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فعل الرأس والعين، وإن كان من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أخذنا من قولهم ولم نخرج عن قولهم، وإن كان عن التابعين فنحن رجال وهم رجال"<sup>١</sup>.  
وفد روي عن يحيى بن نصر<sup>(٢)</sup> قال: سمعت أبا حنيفة قال: "عندي صناديق من الحديث ما أخرجت إلا اليسير منها".

أراد ما سلم عن النسخ والمعارضة، فثبت أنه -رضي الله عنه- من كبار حفاظ الحديث. ولا ينكر هذا إلا حاسد، أو جاهل بمدارك فقهه، كما قال الطوفي -رحمه الله-.  
فعلينا أن نتعظ بما وعظ به عيسى بن يونس<sup>(٣)</sup> حيث يقول: "لا تتكلم في أبي حنيفة بسوء، ولا تصدف أحدا بسبب القول فيه، فإني والله ما رأيت أفضل ولا أروع، ولا أفقه منه ...."<sup>(٤)</sup> آه  
هذا، ونجعل آخر كلامنا ما قال أبو انوارب الشرابي: اللَّهُمَّ إني أيرأ إليك من كل من اعترض على أقوال الأئمة، وأنكر عليهم في الدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين.

١- تنوير بصائر المهملين في مناقب الأئمة المجتهدين، لمروعي بن يوسف الحنبل: فصل في نوري أبي حنيفة من القياس والرأي.

٢- هو يحيى بن نصر بن حبيب القزويني (ت: ٢١٥هـ) ر: لسان الميزان، ترجمة رقم: ٨٥٢٣.

٣- الكوفي أخو إسرائيل، لقي أبا حنيفة، وأخذ عنه، كما في "عمود الجمان": الباب الخامس في ذكر الأخذين عنه.

٤- الانتقاء، لابن عبد البر المالكي: باب ذكر ما انتهى إلينا من لسان العلماء على أبي حنيفة.

## الفصل الثالث

ويضم مبحثين وثمة:

### المبحث الأول

#### في مراحل تدوين الفقه الحنفي وحلقات الكتب وطبقاتها

قد تعددت المذاهب الفقهية، وانتشرت في كل معبر من الأمصار، وتزايد أتباعها عبر الزمن، فكتب لبعضها البقاء والاستمرار، وهي المذاهب الأربعة: الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي التي هي أغصان دوحه واحدة، قامت على أساس الدين والحق.

ولكن هناك بعض المذاهب الفقهية التي لم يكتب لها لبقاء والاستمرار، ولم يوجد لها أتباع، وإنما ظل فقهاء حبس الكتب والمصنفات فحسب، ومن أمثلة هذه المذاهب: مذهب الحسن البصري، والشعبي، والثوري، وعبد الرحمن الأزاعي، والميثبي بن سعد<sup>(١)</sup> وغيرهم.

غير أن كلامنا - عن تدوين الكتب ومراحلها وحلقاتها - سيقصر على تلك الأقطاب الأربعة، وأساطين السنة والإسلام الذين بعد المسلمون ما اتفقوا على حرمة أشد الخراف، وما اتفقوا على حله أهل الحلال، ويعدون مخالفته لهم علامة البدعة والضلال. فأولا نذكر مراحل تدوين في مذهب الإمام الأعظم وأصحابه الذين هم أوائل المجتهدين، وسبأني الكلام عن المذاهب الثلاثة الباقية في فصول على حدة، إن شاء الله تعالى. وهي ماتني.

## المرحلة الأولى

### مرحلة الإمام وأصحابه عليهم السلام

فكانوا يبحثون في مسألة واقعة أو مفروضة، ويجتهدون في الاستدلال والإصابة، فربما انفقوا فوضعوها وكتبوها متفقة عليها، وربما اختلفوا فوضعوها مع الاختلاف. ولم تكن المسائل والأبواب وقتئذ مرتبة، وإنما اجتمعت واستنبطوا أحكام المفروضات، وما يمكن أن يقع - وهو الفقه الخفديري - أداء لفريضة الاستنباط، فإنهم كانوا أهلاً لذلك الأمر. وعلّموا بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم - أن العلم برفع، والجهل سيغلب، فيتخذ الناس رؤوساً جهلاً يفتون بغير علم، ويجعلون نصوص الذبغة وأصولها لعبة يستعملونها بحسب أهولهم، فيضلون ويضلون.

قال الإمام شمس الأئمة النرخسي - رحمه الله - بعد بيان المسألة الغس الإيمانية من صلاة المسافر: "فإن قيل: لماذا أورد هذه المسائل مع تيقن كل عاقل بأنها لا تقع ولا يحتاج إليها؟ قلنا: لا يتنبأ للمرء أن يعلم ما يحتاج إليه إلا بتعلم ما لا يحتاج إليه، فيصير الكل من جملة ما يحتاج إليه بهذا الطريق، وإنما يستعد للبلاء قبل نزوله".<sup>(١)</sup> آه<sup>(٢)</sup>

وروي عن أبي حنيفة - رضي الله عنه - أنه قال: "إننا نستعد لبلاء قبل نزوله، فإذا وقع عرفنا الدخول فيه واخرج منه".<sup>(٣)</sup>

١- المنسوخ: ١١٧/٢.

٢- ومثله منقول عن الحذيل بن أحمد - رحمه الله - قال: لا يصل أحد في البحر إلى ما يحتاج إليه إلا بعد معرفة ما لا يحتاج إليه. نقله عنه ابن أبيك في مقدمته من "الوفاي بالوفاس". قلت: وهكذا كل علم من كل صناعة وحرمة لا يعلم امرء إتقانها إلا بعد تحصيل ما لم يفتقر إليه.

٣- تاريخ بغداد: ٣١٨/٢٤.



## المرحلة الثانية

مرحلة كتب الإمامين محمد بن الحسن وأبي يوسف وغيرهما

من أصحاب الإمام عليه السلام

ثم رتب أصحاب أبي حنيفة - رضي الله عنهم - المسائل على الكتب والأبواب، مع التدليل المختصر من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، والتعليل في موضع الضرورة، وحيث كانت المسألة ظاهرة الاستدلال تركوه.

وهذه المرحلة من الفقه تحتوي على حلقتين:

(أ) ظاهر الرواية.

(ب) نادر الرواية.

أما ظاهر الرواية وتسمى "الأصول" و"الأهمات" فهي: المسائل التي رويت في كتب الإمام محمد بن الحسن - رضي الله عنه - التي هي:

١- الأصول أو المبسوط.

٢- الجامع الصغير.

٣- الجامع الكبير.

٤- الزيادات.

٥- السير الصغير.

٦- السير الكبير.

وسببت هذه الكتب بـ "ظاهر الرواية" لأنها رويت عن محمد - رضي الله عنه - برواية العقات الأثبات، وتواترت أو اشتهرت عنه.

أما "الأصل" أو "المبسوط" فأوسع كتب محمد - رضي الله عنه - وأغزرها مادة، واعتنى فيه

ببيان الفرق بين المسائل المتشابهة صورة، والمباشرة فقها ومعنى.

وصنفه كتباً مستقلة في بدء الأمر، ومن جراء ذلك اختلف أسلوب البيان في الكتب بعضها عن بعض. فأسلوب بعضها على طريق السؤال والجواب<sup>(١)</sup> وبعضها ليس كذلك، بل يسرد المسائل سرداً بدون سؤال وجواب<sup>(٢)</sup>، وفي بعض الكتب امتزجت الطريقتان<sup>(٣)</sup>.

ثم لما جمعت تلك الكتب وضم بعضها إلى بعض، تصورت منها مجموعة قصائيف مشتملة على أبواب الفقه بتفاصيلها، فأطلق على تلك المجموعة الحاشية اسم حاشي "الأصل" أو "المبسوط"<sup>(٤)</sup>.

وذلك يذكره الفقهاء يهذين الاعتبارين، فتارة يعتبرونه كتاباً واحداً، وأخرى يعتبرونه جملة كتب، فيقولون: قال محمد -رحمه الله- في كتاب الحبة، أو قال محمد -رحمه الله- في كتاب المبيع، ويعنون بذلك كتاباً من مجموعة كتب "المبسوط".

١- ككتاب الصلاة، والزكاة، وفلذريعة، والعمارة وغيرها.

٢- ككتاب الجهر، والمحي، والاستحسان، والمبيع وغير ذلك.

٣- ككتاب الشرب، وكتاب الحنفى وغيرها.

٤- سمي "أصل" لما فيه كتاب شامل للقواعد الأساسية التي وضعها الإمام -رضي الله عنه- ومن بعده أبو يوسف ومحمد -رضي الله عنهما- فهذا الكتاب هو الأصل الأصيل، والأساس الكبير لتساويف عامة، ولتأليف الحنفى خاصة.

وقد كانت المسائل في المجلد الأول تسمى "الأصول"، فكانت المسألة تطرح ثم ترفع بعد مناقشات طويلة. وقد استقر رأيهم على أمر دونها في "الأصول"، وتعل المقصود بالأصول هنا كتب وأبواب الفقه الأساسية، فبحث الصلاة مثلاً أصل، ومبحث الزكاة أصل، وهكذا.... أي موضوع أساسي تدرج حوله مسائل ذلك الكتاب، ثم آلت تلك "الأصول" إلى أصحاب الإمام -رضي الله عنه- وعلى رأسهم الإمامان الزهري وأبو يوسف ومحمد -رضي الله عنهم أجمعين- توسعاً هذه "الأصول" بمسائل وآراء جديدة، فكانت هذه الآراء جعلها استقلالاً لذلك الذي وضع في عهد أبي حنيفة الإمام -رضي الله عنه-، وكونت هذه المجموعة "الأصل".

ويظهر أن وجه تسميته بـ "المبسوط" أنه مبسوط واسع كبير، مطلق مشتمل في عبارات، وشامل لجميع أبواب الفقه والله تعالى أعلم.

## رواية كتاب الأصل:

روايات كتاب الأصل عن محمد - رضي الله عنه - متعددة، أظهرها وأوثقها رواية أبي سليمان الجوزجاني، وهناك روايات أخرى مثل: رواية أبي حفص، ورواية هشام بن عبيد الله الرازي ورواية محمد بن سعدة، ورواية المعلى بن منصور - رحمه الله تعالى - الجميع - .

والنسخة المحفوظة التي بنى عليها معظم النماطين - من المخلصين والشارحين - أعينهم<sup>(١)</sup>، والتي هي المتداولة اليوم بأيدينا هي عن طريق أبي سليمان الجوزجاني، وأبي حفص في معظم الكتاب إلا في ما ندر - وليس بين الروايين كثير اختلاف.

ثم عند الاختلاف رواية أبي سليمان مقدمة على رواية أبي حفص في الغالب إلا في مواضع محدودة.

والأصل هو الكتاب، الذي يقال عنه إن الشافعي - رحمه الله تعالى - حفظه وألفه<sup>(٢)</sup>، على محالته.

وأسلم حكيم من أهل الكتاب، بسبب مطالعة الأصل<sup>(٣)</sup> قائلا: هذا كتاب محمد بن الأصغر، فكيف محمد بن الأصغر.

وأما الجامع الصغير<sup>(٤)</sup> فروى سيدنا محمد الشيباني - رحمه الله تعالى - مسائله عن أبي يوسف عن أبي حنيفة - رحمهما الله -، بسند في مسند كل باب: محمد بن يعقوب عن أبي حنيفة - رضي الله تعالى عن الثلاثة -.

ورتب الحسن بن أحمد الزعفراني<sup>(٥)</sup>، ثم عدله وصاحبه بعد الزعفراني أبو طاهر الدباس<sup>(٦)</sup>،

١- كما حاكم الشهيد - رحمه الله - بنى كتاب الكافي على روايتهما، وكذلك الإمام شمس الأئمة البرقي - رحمه الله - يستند على هاتين الروايتين أثناء شرحه للكافي فيقول في كثير من المواضع، في رواية أبي سعد كذا ... وفي نسخ أبي حفص كذا، ... وفي رواية أبي سليمان كذا ...

٢- كان شيخنا إمامنا ثقة رتب الجامع الصغير ترتيباً حسناً وميز خواص مسائل محمد عما رواه عن أبي يوسف، وجعله موبناً، لم يسكن قبل موبناً، وله كتاب الأصاحي، ر: الفتاوى البهية.

٣- هو القاضي محمد بن محمد بن سميان الدباس، قال ابن النجار: كان أبو طاهر الفقيه إمام أهل الرأي بالعراق أخذ عن القاضي أبي حازم عن عيسى بن أبيان عن محمد بن أبي حنيفة.

وكان من أقران أبي الحسن الكرخي، ولي القضاء بالشام، ومات بمكة. والدباس - تنسب إلى بيع النجس المأكول، الفتاوى البهية.

وكذلك أمر الكتاب.

ويحتوي هذا الكتاب الشريف المشرف على "١٥٣٢" مسألة من أمهات مسائل الفقه، مختصرة بدون ذكر أدلتها.

قال الشيخ الإمام الأجل الشيباني الثاني - رحمه الله تعالى - في مبدأ شرحه "للجامع الصغير":  
اعلم بأن "الجامع الصغير" تأليف محمد بن الحسن - رحمه الله تعالى - وكان سبب تأليفه أنه لما فرغ من تصنيف الكتب طلب منه أبو يوسف - رحمه الله تعالى - أن يؤلف كتابا يجمع فيه ما حفظ عنه مما رواه له عن أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - فجمع محمد الكتاب، ثم عرضه على أبي يوسف، فقال: نعم، حفظ عني أبو عبد الله إلا أنه أخطأ في ثلاث مسائل. فقال محمد - رحمه الله تعالى -: ما أخطأت ولكنك ضيبت الرواية<sup>(١)</sup>.

وذكر علي القمي<sup>(٢)</sup>: أن أبا يوسف مع جلالة قدره كان لا يفارق هذا الكتاب في حضر ولا سفر، وأن علما الرازي<sup>(٣)</sup> كان يقول: من فهم هذا الكتاب فهو أنهم أصحابنا، ومن حفظه فهو أحفظ أصحابنا. وأن المتقدمين من مشايخنا كانوا لا يفلدون أحدا القضاء حتى يستحتوه بهذه المسائل، فإن حفظها قلده القضاء، ولا أمروه بالحفظ.

قال - رضي الله عنه - وكان شيخنا الإمام<sup>(٤)</sup> يقول: لا ينبغي أن يتهاون بهذا الكتاب<sup>(٥)</sup>. هذا كلامه.

١- ذكرها في "البحر" في باب الوتر والتوافل ست مسائل.

٢- هو علي بن موسى بن بزاد القمي صاحب "أحكام القرآن"، إمام الحنفية في عصره، سمع محمد بن حميد الرازي وغيره يروى عنه. أبو الفضل أحمد الكاغدي وغيره له كتب في الرد على أصحاب الشافعي، والقي - يضم القاف ونشد الميم - نسبة إلى "قمة"، بلدة بين أصبهان وسامرة (ت: ٨٣٠هـ) ر: الجواهر.

٣- كان من أقران محمد بن شعاع، وكان عروفاً بمذهب أصحابنا، أخذ الفقه عن الحسن بن زياد، وروى عن محمد وأبي يوسف، وله "كتاب الصلاة" ر: الفوائد البهية.

٤- يريد شيخه شمس الأئمة الحلواني.

٥- شرح الجامع الصغير للمسرخسي، النسخة المصورة عن مخطوطة في أم القرى.

وقال الصدر الشهيد في أول شرحه للكتاب: "مشايخنا كانوا يعظمون هذا الكتاب تعظيماً، ويقدمونه على سائر الكتب تقدماً، حتى قالوا لا ينبغي لأحد أن يتقلد القضاء ما لم يحفظ مسألته؛ لأنها أهميات مسائل أصحابنا".<sup>(١)</sup>

وقال عنه الشيخ أبو المنافر فاج الدين عبد الغفور بن لقمان الكردي<sup>(٢)</sup> ما نصه: "وبعد فإن الجامع الصغير فيه نفع كبير وخير كثير، ولهذا تلقاه خيار أصحابنا بالتعظيم، ولا حظوه بالإجلال والتفخيم؛ لأنه يجمع أهميات المسائل وعيونها، وأنواع التوازل وفنونها، وقالوا: لا ينبغي لأحد أن يتقلد القضاء ما لم يحفظ مبادئه، ولا يعرف معانيه، فمن حفظ مبادئه وعرف معانيه انحدر في سلك الفقهاء، وبعد من جملة الفضلاء، وصار أهلاً للقضاء والفتيا".<sup>(٣)</sup>

قالت الأمة الضعيفة - لطف الله تعالى بها -: اتخذ هذا الكتاب الشريف أساساً لاختبار من يصلح للقضاء، وجعل حفظ مسأله شرطاً لتفقد القضاء - بإصطلاح كلمة الفقهاء، فقل من شارح له لم يذكر هذا - هي خصيصة هذا الكتاب، ليست لكتاب من كتب العباد قبله ولا بعده، فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين، يرفع من يشاء وما يشاء.<sup>(٤)</sup>

١- المنقوب بنسب الأئمة الكردي، لمقام الحنفية، تفقه على أبي الفضل الكرماني، كان على غاية من الزهد، وتولى قضاء حلب، ومات بها سنة ٥٦٦هـ. له تصنيف في أصول الفقه، وشرح الجامع الصغير والجامع الكبير. والكردي: نسبة إلى "كردي"، قرية بخوارزم، راجع الجواهر.

٢- شرح الجامع الصغير للكردي، النسخة المنصورة من المخطوطة المحفوظة بجامعة أم القرى بسكة المكرمة، رقم: ٤٠، عن مكتبة أحمد الخالط ترك، رقم: ٣٢٨.

٣- وقد اعتمد بعض الحكماء بـ"الجامع الصغير" ورغبوا المتعلمين في حفظه، ووضعوا لذلك جائزة مالية، فقد ذكر أن الملك العظيم عيسى بن أبي بكر الأيوبي ملك دمشق وما حوله، كان من عادته أنه يعطي كل من حفظ "الجامع الصغير" خمسين ديناراً، ويعطي من حفظ "الجامع الكبير" مائة دينار. (راجع كشف الظنون: ٦٨١هـ).

والملك العظيم عيسى هذا فقيه سني من تلاميذ الحصري - رحمه الله - وعائلته الأيوبيون كلهم من الشافعية، وكان لا يتكلف تكليف الملوك الآخرين، فربما مشى بين العوام، حتى كل يضرب مثل بفعله، فمن فعل شيئاً بلا تكلف قيل: "هذا بالخطي". (ت: ٦٢٤هـ) راجع أعلام النبلاء: ٤٢٢/٢٢، علم رقم: ٨٣.

قلته: وله من التصنيفات: "أصول الجامع الكبير" و"النهم المصيب في الرد على الخطيب".

وأما "الجامع الكبير" فمن أجل كتب ظاهر الرواية، وأعنفها مدركا، وأغورها فقها، وأدقها معنى، ألفه الإمام محمد الشيباني - رضي الله عنه - تأليفا مستقلا، من غير رواية عن أبي يوسف - رضي الله عنه - وأكبر حججا من الجامع الصغير، ومثله في خلوه عن الأدلة، ولم يذكر من أبواب العبادات إلا مسائل معدودات، ووسع في الأبواب الأخرى ولم يراع ترتيبها مألوفاً بين المسائل، فربما أدرج مسائل الطهارات في مسائل الصلاة، وكذلك أدرج بعض مسائل المناسك في كتاب آخر.

وأسلوب هذا الكتاب المبارك أسلوب محكم رصين، خال من الزبوجة<sup>(١)</sup> والزخرفة، وذلك لانطوائه على فروق فقهية، واحتوائه على علل حفية، جامعة لصور تحسبها ماثلة في المحكم وهي مجتمعة، ومفرقة بين صور تظنها مجمعة في المحكم وهي متفرقة، يمتاز في فهمه الكبار، فضلا عن الصغار. ولذا لا يمكن أن يمحيط بمسائل هذا الكتاب، ويدرك أبعاده، ويقتصر شوارده، إلا من توغل في مجال الفقه وجمال، وتوغل في أغواره ودار.

ويشهد لما أشرنا إليه حكايات بلغتنا من المشايخ الفقهاء - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين -: فقال محمد بن شجاع الحلبي<sup>(٢)</sup>: "مثل محمد - رضي الله عنه - في "الجامع الكبير" كشل رجل بني دارا، فكان كلما علا بنى مرقاة يرقى منها إلى ما علاه من النار، حتى استتم بنائها كذلك، ثم

---

- نسخة: في "طلب البيان شرح الهداية لأمر كاتب الألفاني في باب الأذان: "ذكر محمد في "الجامع الصغير" أبا يوسف بأنه دين كنهه حق لا يكون وهم النسوية في التعظيم بين الشيخين؛ لأن الكنية للتعظيم، وكان محمد مأمورا من جهة أبي يوسف بأن يذكره باسمه حيث يذكر أبا حنيفة، فعن هذا قال مشايخنا يهاجرون من الأدب أن لا يدعو بعض الطلبة بعضهم بلفظ "مولانا" عند استاذهم؛ احترازا عن النسوية في التعظيم بين الأستاذ والعلامة. انتهى

١- رُبِّح الكلام: حسنه

٢- هو أبو عبد الله الحلبي، تفرقه على الحسن بن زياد، وكان فقيه أهل العراق في وقت مات فجاء سنة ٢٦٦ هـ ساجدا في صلاة العصر، وله كتاب تصحيح الآثار، وكتاب النوازل وغير ذلك. والعلهي: نسبة إلى تلحج بن عمرو بن مالك بن عبد مناف. و: الفوائد الجيدة والمجاهر.

نزل عنها وخدم مراقبها، ثم قل للماس: شألكم فاصعدوا.

وقال أيضا: «ما وضع في الإسلام كتاب مثل جامع محمد بن الحسن»<sup>(١)</sup>.

وروي عن الشاشي<sup>(٢)</sup> - أحد أصحاب الإمام الكرخي - أنه قال: «قرأنا كتاب: جامع علي الكرخي»<sup>(٣)</sup> فلما انتهينا إلى باب الحنف في اليمن في المسامرة في الزيادة والنقصان، وضع نسخة لتخريج مسائل الباب، فانتقصت بالسؤال الثانية من الباب، ثم وضع نسخة أخرى فانتقصت بالثالثة، ثم وضع نسخة أخرى فانتقصت بالرابعة، فقام وترك الدرس يومئذ»<sup>(٤)</sup>.

وقال عنه الإمام أبو بكر الرازي في شرحه لتلخيص الكثير: «كنت أقرأ بعض مسائل الجامع الكبير على بعض المبرزين في النحو (يعني أبا علي الفارسي)»<sup>(٥)</sup> فكان يتعجب من تغفل وضع الكتاب في النحو»<sup>(٦)</sup>.

وقال الشيخ الإمام الأجل محمد السرخسي - رضي الله عنه - قيل: من أراد امتحان حفاظ الرواية من أصحابنا فعليه بباب الأذان من كتاب الصلاة»<sup>(٧)</sup>، ومن أراد امتحان المتبحرين في الفقه فعليه بأمان الجامع، ومن أراد امتحان المتبحرين في النحو والفقه فعليه بأمان السير»<sup>(٨)</sup>.

١- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للذهبي: ٧٦، ٧٧.

٢- هو أحمد بن محمد بن إسحاق أبو علي، سكن بغداد ودرس بها، تفقه على أبي الحسن الكرخي وخلفه في التدريس، وكان الكرخي يقول: «ما جاءنا أحفظ من أبي علي» (ت: ٣١٦هـ). ر: الجواهر لمصنفة.

٣- هو أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن ذوال الكرخي - كرج جند - انتهت إليه رئاسة أصحاب أبو حنيفة بعد أبي حازم وأبي سعيد البرقي، وعنه أخذ أبو بكر الرازي وأبو عبد الله الدامغان وغيرهما، وكان كثير الصوم والصلاة، عسور على الفجر والمجاعة، له المختصر، وشروح أحاديث لمحمد. (ت: ٣٢٥هـ). ر: الموائد السنية والخواهر.

٤- التحرير شرح الجامع الكبير، للخصيري، باب أخذت في اليمن في المسامرة في الزيادة والنقصان ٦٦٩، السبعة المسورة من مخطوطة جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٥- هو الحسن بن أحمد بن عبد القادر الإمام المشهور في علم العربية أخذ عن الرجاج وغيره، من أصحابه: ابن حنبل ومن خصايقه: الخجة والذكرة. (ت: ٣٧٧هـ). ر: نية الوعاة، لحوي رقم: ١٠٣.

٦- بلوغ الأماني: كتب محمد بن الحسن ومسنقاته.

٧- حله أراد كتاب الصلاة من الأصل.

٨- شرح السير الكبير للإمام السرخسي، باب أمان الطرم المسلم والفسي والمرأة والعبه والدمي.

وذكر الإمام الجلال الحصري<sup>(١)</sup> - رحمه الله - في فاتحة شرحه فقال: 'حكى الخليل بن أحمد السجستاني - عن العراقيين - رحمهم الله - أنه لما صنف محمد - رحمه الله - هذا الكتاب وقع في يد حبر من أحبار الروم فتأمل فيه زماناً ثم أسلم، فقبل له في ذلك، فقال: أما إني وجدت هذا الكتاب على صفة لو ادعى مصنفه النبوة، وأخرجه معجزة لصدق دعواه لتبعه الناس، ولا يمكن لأحد معارضته، فلما أسلم وانتقاد لدين محمد - صلى الله عليه وسلم - عرف أن دينه حق، إذ لولاه لما انتفى إليه هذا المصنف مع ذكاء فهمه، فساء هذا الحبر وأصحابه تبصرة العقلاء، ومخالفوه من التصاري سوى شبكة الصيادين، يعني صار الحبر مصطاداً به، وكان ذلك معجزة نبينا - صلى الله عليه وسلم - حيث أكرم الله تعالى من انتبع سنته بهذه الكرامة، وكرامة الأولياء في كل أمة معجزة نبينا<sup>(٢)</sup> آه

حاصله: أن مثل هذا الكتاب لا يكون إلا معجزة لنبى، وصاحبه لم يدع النبوة فثبت أنه معجزة للنبى الذي أتبعه واضعه، وأنه نبى حق أرسله الله عز وجل إلى الجن والإنس - صلى الله عليه وسلم -

وذكر الجلال الحصري أيضاً بعد تحريج مسألة مغلقة من أيمان الجامع: أن هذه المسألة تلقب بالبردية؛ لأن أبا سعيد البردي<sup>(٣)</sup> بعد ما تفقه ودرس سئل عن بعض مسائله، فلم يهتد إلى جوابها، فارتحل إلى بغداد، وتعلم سبع سنين حتى صار من كبار أصحابنا - رحمهم الله -

١- هو محمود بن أحمد بن عبد السيد البخاري أبو المعاصد، تفقه على جماعة ببخارى، منهم الإمام قاضي خان لأوزبك. وتفقه عليه الملك، المعظم عباس، والإمام يوسف سبط ابن الجوزي، وروى مؤلفات محمد بن الحسن، وتعد بروايته، وانتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة، وشرح الجامع الكبير بشرحين، أحدهما مختصر والآخر مطول سماه: "التحرير". والحصري نسبة إلى عملة ببخارى يعمل فيها الحصري، كالساكنين بها. ر. الجواهر. وقال الذهبي: توفي في ثامن صفر سنة ٦٢٦هـ، وله تسعون سنة، وادرج الحافظ على نفسه رحمه الفقهاء على الرؤوس، وكان يوماً مشهوداً، ودفن ببخارى بالصورة. آه سير أعلام النبلاء: ١٥٣/٢٢، علم رقم ٣٦.

٢- مقدمة الوجيز شرح الجامع الكبير، النسخة المصورة من المخطوطة المنعومة بأمر القري بمكة المكرمة، برقم ٩٧٢

٣- هو أحمد بن الحسين البردي، سكن بغداد، أحد الفقهاء الكبار، تفقه على أبي علي الهادي وغيره، تفقه عليه أبو الحسن الكرخي وأبو طاهر اندلس وغيرهما، حرق إلى الحج فاستنزه في رفقة الفرامطة مع خجاجة سنة ٦٢٧هـ. ر. الجواهر.



وقس بالعمراق مسألة مباركة لأنها أزعجت المبردعي إلى بغداد حتى تعلم وصار من أئمة الدين<sup>(١)</sup> آه

ومن الحكايات الطريفة في هذا المجال ما روى عيسى بن أبان - رحمه الله - أنه قال عند بيان بعض المسائل من "باب الرجوع عن الشهادة على الشهادة": "هذا الباب يلقب بـ"باب النظر إلى الوجود"، لأن محمداً - رحمه الله - كان يلقن أصحابه هذه المسألة، فكان ينظر بعضهم إلى بعض أنه هل فهمها؟ فإني لم أفهم!

ومنهم من لقب هذا الباب بـ "باب الأسكفة والعتبة" وذلك لأنه روي عن عيسى - رحمه الله - أنه قال: "لَقِّنْتُ مُحَمَّدَ هَذَا الْبَابِ فَلَمْ يَفْهَمْ، فَلَقِّنْتُ ثَانِيًا، فَظَنَنْتَا أَنَّنَا فَهَمْنَا، فَلَمَّا خَرَجْنَا لَمْ نَصْغِبْنَا إِلَى أُسْكُفَةِ الْبَابِ"<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: "إلى عتبة الباب"<sup>(٣)</sup>.

١- "التحرير": باب الأيمان في الحديث في الغلال: ١٩٩/١. (مخطوطة)

٢- يعني: لم تقبل بأذهانتنا تلك المسألة إلا ساعة يسيرة حتى نسيناها.

٣- "التحرير": باب الرجوع عن الشهادة على الشهادة: ٨٨/٣. (مخطوطة)

١- قلنا: ومن مزاي "الجامع الكبير" التوسع في علم الحساب الذي هو من العلوم العقلية الدقيقة، لا يصلح إلا لذي عقل نقاد، وفهم وقاد، وذهن ثابت، والمسابيات وإن كانت كثيرة في "الجامع الكبير"، ولكنها ليست مقتصرة عليه بل ظهر ذلك في كتب محمد بن طهري لله عنه - الأخرى، وهذا نزه الإمام السرخسي فقال: "الإمام محمد حشاً كتبه بالمسابيات" (المبسوط: كتاب الوصايا، باب الوصية بطل نصيب أحدكم: ٥٨/٢٨)

ومن برج في علم الحساب وغلب عليه الحسن بن زياد من أصحاب أبي حنيفة - رحمه الله - قال الإمام السرخسي في مستهل "حساب الوصايا" ٣: "علم بأن مسائل هذا الكتاب من تفرع الحسن بن زياد، وقد كان هو المتقدم في علم الحساب من أصحاب أبي حنيفة - رحمه الله تعالى أجمعين". آه (المبسوط: ١٢٨/٣٠)

والمراد أن الغالب عليه والذي اشتهر به كان علم الحساب، دون الاختصاص، كما اشتهر الآخرون بعلوم الفنون والمزايا، فاشتهر محمد بأنه أكثر تفريعاً، وذكر بأنه أحد قياسية، والغاسم بن معين بأنه أعرف، النحو واللفظ، وحض بن غياث بأنه أحفظ للحديث، وهكذا، وقد كانوا جميعاً أعلم بالمحدث والتفريع والتفصيل واللفظ.

وقد برز بعدهم علماء بلغوا شأواً بعيداً في علم الحساب، فقد ذكر الإمام السرخسي: "أن أبا بصير الضبي، وأبا الحسن الأهوازي، والقاضي أبا عاصم كانوا من متقدي العلماء في موضوع الحساب (المبسوط: كتاب الكفالة، باب الكفالة بالنفس، والكفالة بالخصومة: ٩٠٨/٢٠) والسرخسي أيضاً باع طويلاً في هذا الشأن، وله كتاب في الحسابيات كما أشار إليه في موضوع من المبسوط، فقال: "وكل ما ذكره - عندي في تصنيفه" آه (نفس المصدر السابق، والصفحة نفسها) -

ونظم الكلام عن هذا الكتاب الشريف الكبير بأبيات من قصيدة لأحمد بن أبي المؤيد النسفي<sup>(١)</sup> التي ختم بها منظومة الجامع قال:

لنظم كتاب عز في الكتب مثله	صقيل المعاني كالجسام المصمم <sup>(٢)</sup>
تسكلم بالبحر الحلال محمد	وجاء ببرهان جلي متمم
وأدرج في سلك المعاني جواهرها	بدائع نظم كل فذ وشوام
أضاءت به الأفطار شرقاً ومغرباً	وقد كان بدرأ طالعاً بين أنجم
تصدى لإحياء العلوم وقد أتى	برهان روح الله عيسى بن حريم <sup>(٣)</sup>

- وكانت مهارة العالم في هذا الموضوع آتية عن رسوخه في العلم فقد ذكر الحافظ النقوشي في الجواهر النضيفة في ترجمة أبي جعفر الهندواني عن الإمام المحمدي: "أن الهندواني رجل من بلخ إلى بخاري توجد بها الميادني ومحمد بن الفضل البخاري، واجتمعوا في بيت محمد بن الفضل وتداولوا الحوار والفتش، فلما عاد أبو جعفر إلى بلخ سئل عن أهل بخاري فقال: رأيت نظيها ونصف فقيه، فقيل له: من أنفقيه؟ فقال: الميادني ونصف الفقيه محمد بن الفضل، فقيل له: ولم قال: لأن محمد بن الفضل لا يعرف الغسابيات، أما الميادني فإنه أتقن هذا الفن، فقيل: إن محمد بن الفضل بعد ذلك اشتغل بالحسابيات حتى صار قدوة فيه: أهـ

هذه، وقال الشهاب القزويني في "فروقه": تركه يخفى على العقبة والخاصم الخلل في المسائل الكثيرة بسبب الجهل بالحساب والطب والمهندسة، فينبغي لزوي القسم أن لا يتركوا الاطلاع على انعمهم ما أمكنهم: أهـ

١- المصري أبو نصر، كان إماماً جليلاً قاصلاً زاهداً، كان أعجمية الدنيا وعلامة العلماء، مصنف الجامع الكبير المنظوم، وهو في مجلده وشرحه في مجنتين، وبيت "المصمودية" بمر مشهور بالعلم، وهي نسبة إلى بعض أجداد المنتسب إليه: الجواهر.

قلت: توفي ابن أبي المؤيد نحو سنة ٩١٤هـ والمجلد الثاني من منظومته مع الشرح من كتاب الشهادات إلى آخر الكتاب. قد ظهر بخطوطه والذي الشيخ - لا زال طافراً يبعثه بفضل ربه، ويرجع إليه أسبانياً في تدريس "الجامع الكبير"، ونصائده محكمة النظم حسنة السبك مشحونة للخواطر.

٢- "الجسام": السيف القاطع. "المصمم": بكسر الميم الوسطى: السيف الذي يمر في العظام، ومغاده: أنه كتاب ذو معانٍ مزورة كالسيف الصقيل القاطع للعظام.

٣- أي تصدى لإحياء العلوم بأحياءه، وأتى بجزء عيسى: حصل الله عنيه وسلم - فإنه - صلوات الله عليه وسلامه - كان يبي المولى بإذن الله - جل وعلا - ومحمد - رحمه الله - أحيا الفقه يشوق الله لذلك لعيسى - عنه السلام - معجزة، وهذا لحسن من الحسن كرامته، ولمحمد نبياً - صلى الله عليه وسلم - معجزة.

فلإني لتسهيل الطريق نظمته  
بسلك القوافي بعد طول التجشم<sup>(١)</sup>  
أذاب افتكاري مهجتي فتضرجت  
ترايب صدري بالرشاش من الدم<sup>(٢)</sup>  
حشاشة نفسي شارفت لانصرامها  
ورقت عظامي كالقسيب المنقلم<sup>(٣)</sup>  
ومن خلال المنظومة:

لئن صار سحرا الساحرين محرما  
حلال لأهل العلم سحر محمد  
سقى الله بالرضوان فير محمد  
سجالا ولم أقنع بسقي السحاب<sup>(٤)</sup>

قالت الأمة الضعيفة: 'الجامع الكبير' صنفه الإمام محمد على قدر عقله، و'الجامع الصغير' على قدر عقول شيوخه من الفقهاء، قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: لو كان يحكمننا [يعني محمدا] على قدر عقله ما فهمنا كلامه، ولكنه كان يحكمننا على قدر عقولنا. آه

فمن جراء غموض الكتاب وصعوبته اضطر المشايخ إلى أن يشرحوه ويسهلوه، فعملوا -وكان أحق به وأهله- حتى وفد إلينا من شروحه كثرة هائلة، جلها من جهازة المذهب معظمهم من مشايخ ديار ما وراء النهر، وسرد لك منها من بعد إن شاء الله تعالى.

وأما 'الزيادات' فاستدرك فيه محمد -رحمه الله- ما لم يذكر من المسائل في 'الأصل' أو غيره من مؤلفاته. وأسلوبه -رحمه الله- فيه: سرد المسائل كما في الجامعين، ومسائله دقيقة خالصة عن الأدلة كـ'الجامع الكبير'. ولذا ترجع عند كثير منهم أن الزيادات مستدرك على 'الجامع الكبير'، وبعضه ما ذكره الرضي المرخسي -رحمه الله- في فاتحة 'محيطه'، قال: 'بدأت كل باب بمسائل

١- أي بعد طول التفكير وتحمل المعاناة في سبيل نظمته.

٢- 'الجمجمة': دم القلب، أو النفس مطلقا. 'تضرجت': تلطخت، أو تشققت. 'ترايب': جمع تروبة: عظام الصدر. 'الرشاش': -يفتح الراء المهلهلة- ما ترشش من السوائل. ومعنى البيت: أذاب تفكيري وتديري في نظم هذا الكتاب دم قلبي، حتى تلطخت عظام صدري بما سأل من الدم. ويحتمل أن يكون المعنى: أضفى تفكيري نفسي حتى تشققت عظام صدري ترشش دما من الهزال، والله أعلم.

٣- 'حشاشة': بضم المهملة -بقية الروح في المريض. 'شارفت': قاربت. 'القسيب المنقلم': العود المنري ومعنى البيت: قاربت نفسي بالهلاك. ورقت عظامي كالعود الذي يري

٤- 'سجالا': جمع سَجَل: الملأ الضخمة المسلوقة مام. 'السحاب': جمع سحاب: الهم.

المبسوط؛ لما أنها أصول مثبتة، وأردفتها بمسائل الجامع؛ لما أنها من زبدة الفقه مجموعة، ثم ختمتها بمسائل الزيادات؛ لما أنها على فروع الجامع مزيدة، وسميته "محيطاً" لما أنه محيط بسائر الكتب<sup>(١)</sup>.

وربب الزيادات مرتب الجامع الصغير: الحسن بن أحمد الزعفراني. وبعد ما ألف محمد - رحمه الله - الزيادات، تذكر فروعاً فائده، فجمعها في كتاب، ووسعه بزيادات الزيادات، فهو مشترك على المستدرک على الجامع الكبير.

وأما السير الصغير؛ فأول كتاب ألف في علم القانون الدولي، وكتاب السير الذي في "الكافي" للحاكم<sup>(٢)</sup> كآفته هو<sup>(٣)</sup>، والله تعالى أعلم.

وأما السير الكبير؛ فهو ك السير الصغير في الموضوع إلا أنه أكبر حجماً منه، وهو آخر تصنيف وضعه محمد - رضي الله عنه - من كتب ظاهراً الرواية، كما نبه عليه الإمام السرخسي رضي الله عنه - في مستهل شرحه، فقال: أعلم بأن السير الكبير آخر تصنيف صنعه محمد رحمه الله؛ لأنه صنعه بعد انصرافه من العراق؛ أهـ

ومن مباحثه المرموقة بالأنظار، والمشهورة بالصعوبة والإغلاق؛ مبحث الأمان، وقد أومأ الإمام الشيخ الأجل سيدنا السرخسي - رحمه الله - إلى هذا الجانب في شرحه للكتاب، فقال: أعلم بأن أدق مسائل هذا الكتاب وأظفها في أبواب الأمان، فقد جمع بين دقائق علم النحو، ودقائق أصول الفقه .... وقيل من أراد امتحان المبحرين في النحو والفقه فعليه بأمان السير<sup>(٤)</sup>.

١- مقدمة المحيطة الرضوي (المبسوط).

٢- هو محمد بن محمد بن أحمد الشهير بأخاكم الشهيد المرزوي السلي، ولي القضاء بحار، ثم ولاه الأمير صاحب خراسان وزارتة سبع أخديت يمر على أبي رساء من حمويه، وهو يزوي عن أحمد بن حنبل وغيره. وسمع منه ثمة خراسان وحفاظها قاطبة، منهم: أخاكم أبو عبد الله صاحب "المستدرک" صنف "المنقى" والكافي. وهذا أصلان من أصول، انذهب بعد كتب محمد، ولا يوجد المنقى في مزارنا في أنحصارنا لفضل شهيد سنة ٥٣١١ هـ. ر التواتر البهية والمواهر.

٣- قال شارح الكافي خمس الأئمة السرخسي رحمه الله في آخر كتاب السير: انتهى شرح السر الصغير المشتمل على معنى كثير ..

٤- شرح السير الكبير السرخسي: باب أمان الحر المسلم والمرأة والعبد والودي.

وهذا الكتاب من جملة الكتب التي طبع فيه محمد - رضي الله عنه - محدثاً وراويَةً، فنجد،  
بؤيد ويوثق كل قول بالأخبار والآثار<sup>(١)</sup>.

ثم الكتاب لم يصل إلينا كمثني مفرد مسفل، كما رواه الرواة عن محمد - رضي الله عنه -  
والذي بأيدينا هو ما أملاه سيدنا شمس الأئمة السرخسي رحمه الله على تلامذته مع شرحه  
المذكور.

فهذه الكتب الستة كما هي أمهات المذهب الحنفي، فكذلك هي أمهات المذاهب الأخرى،  
وهي أقطاب الفقه الإسلامي وموارده، يستقي منها كل من ينزل هذا الميدان الفقهي.

فهذا سيدنا الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ألف قديمه وجديده بعد ما تفقه عي محمد بن  
الحسن - رضي الله عنه - وحمل عنه وفري بغير كتب. وأسند بين الشفرات جمع الأسدية - التي  
بني عليها المذهب المالكي - بعد ما أخذ عن محمد هذه الكتب. وسيدنا الإمام أحمد بن حنبل -  
رضي الله عنه - جابو في مسائل، وقال حين سئل: من أين لك هذه المسائل الفائق؟ من كتب  
محمد بن الحسن. فقد والله استحقت هذه الكتب أن تسمى الأصول أو الأمهات<sup>(٢)</sup>.

١ - عبطت محمد الإمام، ولا أعصيه<sup>(٣)</sup> وأمره أحده في باب محدث وراويَةً، فأقول: محدث. وأخرى في آخر فيها  
مستطاه فأقول: إلهاماً فقه مستطاه ومرة بطبع في باب محمداً لقراء فأقول: هذه تعويها وأخرى يعز في آخر حسابها  
فأقول: الرجل حساني.

نولا عجائب صبح الله ما سبت  
إذ العفاعة أحلاى عرنت بها

تلك الفصائل في لحم ولا عصب  
وإنما هي حديث منك مسطور

٢ - وهذا يعني من أمر، فأقول: كما قال ابن الأثير في "المعجم": "العلم من" وحر، شرقاً وغرباً، وهذا وقرباً وتدين أبي  
حنيفة - رضي الله عنه - "ألفاً عرفت بالتقدم للمتقدم، وأدنى بالفضل لخير، ولا تحسن من يأكل الشيعي وبذمه، ومن  
أدنى من هذا شأن شيئاً وهو لم يرد هذه الموارد فقد والله أدنى شيئاً ليس هو صادقاً ولا مصداقاً فيه أبداً وبعد هذا لي  
معكم وثقة أرفقكم فيها المدة أيقظت:

الأول: اعلم أن رواية كتب الأصول متعددة، منهم من روى أصلاً، ومنهم من روى أصلياً فصاعداً، ومنهم من تصرف  
بمساواة من تعاد نفسه من تعديل وترتيب، أو زيادة ومقتضاها، ومنهم من روى كما سمع، علماً أن تصرف من تصرف لم  
يؤثر في جوهر المقصود والكلام، فمن أولئك الرواة =

وهناك كتب ثلاثة أخرى تقتزن منزلة كُتب ظاهر 'ثروية' والجانب الحديثي فيها غالب على الجانب 'الغفهي' وهي:

١- موقفاً الإمام محمد - رضي الله عنه - وهو رواية محمد لموداً الإمام مالك - رضي الله عنهما -

أ) أبو حفص الكبير.

ب) أبو سفيان الخوري.

ج) محمد بن سعد.

د) علي بن محمد بن شداد.

هـ) هبة بن عبد الله الرازي.

و) إسحاق بن توبة الغوري.

ز) معلى بن منصور.

ثم يرد أقوى هذه الروايات وأوثقها والتي عليها دار معظم المذهب، وطبعت الأصول عليها إلا فيما ندر رواية أبي سفيان الحوزاني رحمه الله.

الإيضاح الثاني: ما ذكر عليه الأصول 'لثة' من الترتيب ستة أولاً على التقدير الأول، إلى ذلك عداني أسانها، وعداني إشارات عبارات شراحها، ثم وفي وجدت الأمير كاتب 'الأنقاني' قد صرح بنفس ذلك الترتيب في كتابه 'نقبة البيان' شرح الهداية، مثله الحمد أولاً وآخرها.

الإيضاح الثالث: 'الخامع' إذا أطلق في كتب المشايخ يراد به 'الخامع الكبير'، ويحيى أرادوه 'الخامع الصغير' فيبدو بالصغير. وأكثر شرح ظاهر 'ثروية' موسوعة أسانها، كشرح 'الميسوط' تسمى 'الميسوط'، فيقولون في مبسوط شيخ الإسلام خواهر راده كذا... في مبسوط شمس الأئمة اخواني كذا... ومعناه: في شرحه للميسوط، وكذلك يقولون ذكر في 'أروايات' ويعنون شروحه، ويقولون كذا في 'الخامع لبربري'... في 'الخامع لمرحسي' كذا... في 'الخامع الخفاني' كذا أبو قاضي خن، وغير ذلك مما يطول عنه.

رأساً لم يسوا شروحه بأسماء مفردة، بل أضافوا كلمة شرج إلى اسم الفن فحسب، أو سرها باسم المتن، لما أنهم استحبوا أن نسي كتبهم بأسماء به صاحب المتن الإمام محمد - رضي الله عنه - بعضهم ونحو: كذا، ونادوا به، وتركوا بأقواله، وبأقواله، واجتنبوا تنجاسته.

فلله الشجاعة طالع الله طيلة في عنوان مسائل شتى، أو مسائل مشقوقة إلى من جاء بعد محمد - رحمه الله - من الفقهاء وإن كانوا قادرين أن يضعوا كل مسألة من المسائل المذكورة تحت هذا العنوان في موضعها من الباب، نحظن لم

تسمح لهم أنفسهم بذلك إلا بما محمد - رضي الله عنه - وإيثاراً لمرتبه حتى ترتيبهم وتركاه.

وقد أضاف إلى ذلك بيان رأيه ورأي أبي حنيفة في الأخذ بالحديث.

٢- كتاب الآثار، التي يرويها محمد عن أبي حنيفة وغيره من مشايخه -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-، ويعقب الروايات ببيان رأي أبي حنيفة الإمام ورأيه -رضي الله عنهما- في الأخذ بها.

٣- كتاب الحجّة على أهل المدينة، في الحديث والفقه المغارن، وهو أقدم كتاب في علم الخلاف.

فتلصص عشرة كاملة لإمامنا محمد -رضي الله عنه، ألا وهو مؤلف ألف كتاب إلا واحدا، كلها في علوم الدين -جزاء الله تعالى عن الدين جزاء موقورا-.

وأما نادر الرواية وتسمى "غير ظاهر الرواية"، فهي المسائل التي رويت عن أصحاب المذهب -رضوان الله تعالى عليهم- لكن لا في الأمهات الست المذكورة، بل إما في كتب أخرى لمحمد -رحمه الله. كـ "الكيسانيات" (١) و"الهارونيات" (٢) و"الخرجانيات" (٣) و"الرقيات" (٤). وإما في كتب غير محمد -رحمه الله- كـ "المنجد" للحسن بن زياد، و"كتب الأمالي" لأبي يوسف -رحمه الله-.

وإما بروايات مفردة عن محمد -رحمه الله- مثل: "نوادير محمد بن سماعة"، و"نواوير إبراهيم بن رستم"، و"نواوير هشام"، و"نواوير أبي سليمان"، و"نواوير معلى بن منصور"، و"نواوير داود بن رشيد".

وسميت هذه المسائل "النواوير" أو "غير ظاهر الرواية"، لأنها لم تبلغ مبلغ الأصول الستة شهرة ووثوقا. إلا أن جوامع القوم القفهيّة مشحونة منها، كـ "المبسوط" للإمام السرخسي، و"المحيطين: الرضوي والبرهاني، وغير ذلك.

١- هي المسائل التي أملاها محمد على أبي عمرو شعيب بن سليمان الكسائي ويقال لها أيضا: "الأمالي"، يرويها الطحاوي عن سليمان بن شعيب عن أبيه عن محمد.

٢- هي المسائل التي أملاها زمن هارون الرشيد.

٣- هي المسائل التي يرويها عنه علي بن صالح الخرجاني.

٤- هي المسائل التي قرعتها حين كان قاضيا بمدينة الرقة -يفتح الراء القسلة والغاف المعجبة وتشددها- وهي مدينة معروفة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام. ر. معجم البلدان -٩٩٣.

ثم عند الاختلاف والتعارض بين ظاهر الرواية والناذر يؤخذ بالظاهر؛ لأنها أكثر قسمة وأقوى سندا إلا إذا رجح المشايخ النادر بوجه من وجوه الترجيح، كتغير الزمان، وتبدل الأعراف وغير ذلك مما ليس هذا مقام بسطه.

وجرى في مبدآن النوادر فإرس مبدآن الظواهر الإمام الحاكيم الشهيد رضي الله عنه - فهو المجلّي في المبدآنين وسائر القوم بين مصلٍّ ومسلٍّ وثاني<sup>(١)</sup>، جمع النوادر وسماه "المنتقى"، وقال أي الخاصكم -: نظرت في ثلاث مائة جزءا مثل "الأمالي" و"النوادر" حتى انتقيت كتاب "المنتقى".

١- أسماء لسوابين الخليل على الترتيب: المجلّي: السابق الأول من الخليل، والفصل: السابق الثاني، والمسلي: السابق الثالث. والثاني: السابق الرابع. ويقال للخاص: المتراج. ر: لسان العرب، مادة: هلا.



## المرحلة الثالثة

### مرحلة الوقعات والنوازل:

وهي مسائل استنبطها المتأخرون من المجتهدين، لما سئلوا عنها ولم يجدوا فيها رواية عن أئمة المذهب المتقدمين، واستنبطوها طبق أصولهم وفق أعمدهم.

وهم أصحاب أبي يوسف ومحمد - رضي الله عنهما - وأصحاب أصحابهما ..... وهلم جرا. فمن أصحاب الإمامين أبي يوسف ومحمد - رضي الله عنهما - مثل: عطاء بن يوسف، وابن رستم، وابن سماعه، وأبي سليمان الجوزجاني، وأبي جعفر البخاري ومن بعدهم، مثل: محمد بن سلمة البجلي<sup>(١)</sup>، وعبد بن مقاتل<sup>(٢)</sup>، ونصير بن يحيى<sup>(٣)</sup>، وأبي النصر الفهم بن سلام - رحمهم الله - وكذلك استنبطوا أصول الفقه من أقوال الإمام وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم. فإن الأئمة الثلاثة لم تتغل عنهم أصول الفقه، كما نقل عنهم الفقه، وإنما استنبطها مجتهدو المذهب بعدهم من مسائلهم وأقوالهم. وقد يتعقّبهم أن يخالفوا أصحاب المذهب؛ لدلائل وأسباب ظهرت لهم.

وأول كتاب جمع في فتاواهم كتاب النوازل للفقيه أبي الليث السمرقندي، ثم جمع المنافع بعده كتاب أخرى، كـ: مجموع النوازل، والوقعات المناطفي<sup>(٤)</sup>، والوقعات لمصدر الشهيد. ثم ذكر المتأخرون هذه المسائل مختلطة غير متميزة، كما في فتاوى قاضي خان، والخلاصة وغيرهما، وميز بعضهم كما في "المحيط" لرضي الدين السرخسي، فإنه ذكر أولاً مسائل الأصول، ثم النوازل، ثم الفتاوى.

١- نقله علي أبي سليمان، ونقله عنه أبو بكر الزسكاني. (ت: ٢٧٨هـ) ر: الجواهر.

٢- الرازي، قاضي الري من أصحاب محمد، من طلبة سليمان بن شعيب وعلي بن سعيد، قال الذهبي: "وجدت عن وكيع وطريقته" ر: الجواهر، الفوائد البهية.

٣- البجلي، نقله علي أبي سليمان الجوزجاني عن محمد، روى عنه أبو عتابة، البجلي (ت: ٢٦٨هـ) ر: الجواهر.

٤- هو أحمد بن محمد بن محمد بن عباس المناطفي، أحد الفقهاء الكبار، له كتاب الأجناس والفروق، والوقعات، والمناصق، نسبة إلى عمل الحنف وبنيهم. (ت: ١١٦هـ) ر: تاج التراجم.

قلت: المناطفي: ضرب من الخنزير يصعب من الثور والخنزير والفنسي، وبني أيضاً: الخنيط، قاله عنه الفقه.

## المرحلة الرابعة

مرحلة الجمع والتلخيص والشرح والبسط والتنقيح والتحشية والتدليل والتفصيل:

ثم حمي مبدآن التصنيف والتأليف في المذهب من كل زواياه، ونابغ الرجال الرجال وتناثروا،  
آمنن الأمهات بالعمل، فما هو إلا أن أهدوا إلينا من أعمالهم على الأمهات الست ما يقصر الإنسان  
عن شكره لله تعالى، ويدهش في فهمه الجنان، وتحار في فهمه الأذهان، وتمل بعده البنان، ومن  
رُفِق للعمل بما فيه من الرحمن دخل بكمومه - جل جلاله - الجنان، ويُعد بفضلته - سبحانه  
وتعالى - عن التيران.

فمن اختصر كتاب الأصل وغيره من كتب الأصول:

١- أبو القاض محمد بن محمد المروزي الشهير بالحاكم الشهيد - رضي الله عنه - رساه  
"الكافي في الفقه"، ويسمى "المختصر" أيضاً، لخص فيه كتب ظاهر الرواية بحدف المكرر، مع نصرف  
في بعض العبارات تسهلاً.

وعلى هذا المختصر جل شروح الأصل، أولها:

(أ) "المبسوط" لشمس الأئمة السرخسي - رضي الله عنه - وهو شرح بسيط كاف واف، قرر  
فيه المعاني المؤثرة القوية بأحسن تحرير وتعبير، مع بيان تأثيرها والآثار، واستدل للمسائل من  
الكتاب والسنة والآثار استدلالاً لا معاً تطنن إليه القلوب، وباستدلالاته وتعليلاته تزول  
الشبهات والريب عن قلوب القارئین. فشرحه هذا أكبر موسوعة فقهية جامعة، وأجمع كتاب  
للأحاديث والآثار، لا نظير له في الفقه الإسلامي، حتى قال بعضهم<sup>(١)</sup> لا يعمل بما يخالفه، ولا  
يركن إلا إليه، ولا يفتي ولا يعول إلا عليه.

(ب) "المبسوط" لشمس الأئمة الحلواني شيخ السرخسي.

١- القائل هو العلامة الطرسوسي، كما في شرح عقود رسم المفتي في الكلام على "الكافي" للمعاصم.

(ج) شرح الكافي لأحمد بن منصور الإسبيجاني<sup>(١)</sup>.

٢- واختصر "الأصل" كذلك محمد بن إبراهيم الحنفي<sup>(٢)</sup>.

٣- وأبو النصر عبد الرحيم بن أبي عصام البلخي<sup>(٣)</sup>.

## ومن شروح الأصيل:

١- "مبسوط" شيخ الإسلام بيكر خواهر زاده - رضي الله عنه -<sup>(٤)</sup> ويسمى "المبسوط البكري".

٢- "مبسوط" فخر الإسلام البرزوي - رحمه الله تعالى -<sup>(٥)</sup>.

٣- "مبسوط" صدر الإسلام البرزوي رحمه الله.

٤- "مبسوط" ناصر الدين أبي القاسم محمد بن يوسف السمرقندي<sup>(٦)</sup>.

٥- "مبسوط" شيخ الإسلام الإسبيجاني شيخ سيدنا المرغيناني - رحمه الله -.

١- هو أبو النصر أحمد بن منصور الإسبيجاني الفارسي، أحد شراح 'مختصر الطحاوي'، كان إماماً تبحر في الفقه على علماء بلده ثم رحل إلى سمرقند، ذكر أبو حفص النسفي في 'الفنن في تاريخ سمرقند' فقال: "دخل سمرقند وأجلسوا للفتوى وصار الوجوع إليه في الواقع، ونسبته إلى 'إسبيجاني' بحسب الألف وسكون 'سين' المهمله وكسر الهمزة الموحدة - بلده بين طاشقند وسيرام - (ت: ١١٨٠هـ) ر: الجواهر، والقوائمه البهية

٢- المتوفى بعد ١٢٠٥هـ

٣- لم أقف على ترجمته وتوجد نسخة من مختصره في المكتبة السلطانية، قسم جرائده رقم ٨٧٣.

٤- هو محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين البخاري المعروف ببيكر خواهر زاده، ابن أخت القاضي أبي ثابت محمد بن أحمد، قال السمعاني: "كان إماماً فاضلاً حنفياً، وله طريقة حسنة مفيدة جمع فيها من كل من وكان يحفظها". سمع أباه علي وأباه الفضل منصور الكاظمي، وروى عنه عمرو بن محمد بن لقمان النسفي ... صاحب "المبسوط" .. وكان من عظماء ما وراء النهر. (ت: ١١٨٣هـ) ر: الجواهر.

٥- تأتي ترجمته وترجمه أخيه صدر الإسلام في مبحث فقهاء ما وراء النهر.

٦- الشهيد الحسيني، إمام عظيم القدر، قوي العلم، أواثمه في الأدب، مجتهد زمانه، له تصانيف كثيرة المنافع، منها:

"الناعم" والمملوطة في الفتاوى. (ت: ١٥٥٦هـ) ر: الجواهر

## ومن شروح الجامع الصغير:

- ١- شرح الإمام أبي جعفر الطحاوي - رحمه الله -<sup>(١)</sup>.
- ٢- شرح أبي بكر الإسكافي البجلي<sup>(٢)</sup>.
- ٣- شرح الإمام ابن أبي موسى الضرير<sup>(٣)</sup>.
- ٤- شرح عبد الله بن الحسين الكرخي.
- ٥- شرح أبي عمرو بن دانكسا الطبري<sup>(٤)</sup>.
- ٦- شرح محمد بن علي بن عبدك الجرجاني<sup>(٥)</sup>.
- ٧- شرح أبي الحسن حيدرة بن عمر الصغير<sup>(٦)</sup>.
- ٨- شرح أبي بصير الجصاص الرازي.
- ٩- شرح أبي الميثاق النقيب السمرقندي<sup>(٧)</sup>.

١- هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، إمام جليل الفخر مشهور في الأفاق، أخذ الفقه عن أبي جعفر أحمد بن عمران عن محمد بن سعدة عن أبي يوسف عن أبي حنيفة، وأخذ بالشام عن عبد الحميد القاضي عن عيسى بن أبان عن محمد بن أبي حنيفة، وكان إماماً في الأخانيات والأخبار، أعلم الناس بصير الكوفيين وأخبارهم، وله تصانيف جليلة، منبرته منها: أحكام القرآن، وكتاب معاني الآثار، وشيكل الآثار، وشرح الخلفين والمختصر. والطحاوي، نسبة إلى طح - بالفتح - قرية بأرض مصر من الصعيد (ت: ٢٤٠هـ) ر: النفع الكبير.

٢- هو محمد بن أحمد الإسكافي، إمام كبير جليل الفخر، أخذ الفقه عن محمد بن سعدة عن أبي سليمان الخوارجي وتفقه عليه أبو بكر الأعلس وأبو جعفر الهروي (ت: ٢٣٣هـ) ر: الفوائد البهية.

٣- وأبي ترجمته على هامش شرح الجامع الكبير.

٤- هو أحمد بن عبد الرحمن، تفقه على أبي سعيد البردعي، من طلبة الكرخي والطحاوي. (ت: ٢٤٠هـ) و"الطبري" نسبة إلى خمرستان إقليم بخارى خراسان، وقال السمعاني: "إنها نهرستان لأن أهلها كانوا يحرثون بها ثمر القنص، فعرب: ر: الخمران، والطيبة، والخمر.

٥- أبو أحمد، حدث عن علي القمي وأبي داود الأصبهاني، ر: الجواهر.

٦- (ت: ٣٥٨هـ)

٧- توفي ترجمته في مبحث السمرقنديين من فقهاء ما وراء النهر.

- ١٠- شرح أبي سعيد عميد الرحمن بن محمد أنفري<sup>(١)</sup>.
- ١١- شرح أبي القاسم علي بن أحمد بن بندار البزدي<sup>(٢)</sup>.
- ١٢- شرح فضل الإسلام البزدي.
- ١٣- شرح شمس الأئمة السرخسي.
- ١٤- شرح ركن الدين مسعود بن الحسين أنكشتاني<sup>(٣)</sup>.
- ١٥- شرح الصدر الشهيد.
- ١٦- شرح أبي نصر أحمد بن منصور الأسبجاني.
- ١٧- شرح برهان الإسلام محمد بن محمد السرخسي<sup>(٤)</sup> المنسب لقائمة الجامع الصغير.
- ١٨- شرح أبي بكر بن أحمد بن علي السمرقندي، المعروف بالطاهر<sup>(٥)</sup>.
- ١٩- شرح عبد الغفور بن ثقفان الكردري.
- ٢٠- التلخيص والتشجير، شرح الجامع الكبير، للفاضل أبي الحسن البزدي<sup>(٦)</sup>.
- ٢١- شرح النجم الحفني<sup>(٧)</sup>.
- ٢٢- شرح أبي النصر العناني<sup>(٨)</sup>.

١- من أثره في تلخيصه والتشجير، مجلة نيسابور، قال الذهبي في تاريخ الإسلام: "لم يبق في أصحابنا من أتى أسند منه". (ت: ٥٣٧١) راجع التراجم.

٢- نسبة إلى "بزا" من أعمال اصطخر فارس، وهو جد والد الطاهر صاحب "التهذيب" (لا ي ذكره)، أخذ عن أبي جعفر المنصور عن الحسن بن علي بن البرقي عن أبي علي المداق، وله شرح الجامع الصغير، راجع التراجم.

٣- السغدري، تفقه على شمس الأئمة السرخسي، وله المختصر المسعودي، (ت: ٥٥٠٠) والكشف: "نية: بلدة من السغد ر المروان النخبة".

٤- الملقب مرضي الدين، صاحب المحيط، كان إماماً كبيراً أخذ العلم عن الصدر الشهيد. (ت: ٥٥١٤) راجع التراجم.

٥- الشيخ الأصغر، تفقه على علي بن محمد الأسبجاني. (ت: ٥٥٠٣) راجع التراجم.

٦- هو مسعود بن الحسين، أحد الفقهاء الكبار على مذهب أبي حنيفة. (ت: ٥٥٧١)

٧- هو حسين بن محمد، صاحب "القنارى، والوفائات" (ت: ٥٥٨٠)

٨- هو أحمد بن محمد بن عمر الشافعي، يفتي لعين وتشديد الله. نسبة إلى الخنابية مجلة بخارى، كان من العلماء الزاهدين. أخذ عن شمس الأئمة الكردري، وله شرح الريانات وشرح الجامعين وغير ذلك (ت: ٥٥٨٠) راجع التراجم.

٢٣- شرح أبي سعد جمال الدين المظهر بن بشار اليزدي<sup>(١)</sup>، المسمى "التهذيب شرح الجامع الصغير".

٢٤- شرح فخر الدين قاضي خان<sup>(٢)</sup>.

٢٥- شرح بدر الدين الورسكي<sup>(٣)</sup>.

٢٦- شرح أبي الحسن حسام الدين الرازي<sup>(٤)</sup>.

٢٧- شرح قوام الدين البخاري<sup>(٥)</sup>.

٢٨- شرح أحمد بن أبي ثابت النصرقشي<sup>(٦)</sup>.

٢٩- شرح برهان الدين ابن الصنبر السعيد<sup>(٧)</sup>.

١- كان أواخر الزمان ومقتي العصر، وكان من بيت العلم، أمرو، ووجد، وسد أبيه كلهم أئمة الدهر، لخص "مشكل الآثار" للطحاوي: ر: النافع الكبير.

٢- هو الإمام، المحقق، وأخير الفقهاء فخر الدين قاضي خان، الحسن بن منصور بن محمود الأوزجدي القرطبي، أخذ عن ظهر اليمن الحسن البرغهاني عن برهان الدين الكبير ومحمد بن عبد العزيز حد قاضي خان، كلاهما عن شمس الأئمة الرضوي عن الحلواني عن محمد بن الفضل عن ابنه موي عن أبي حفص الصغير عن أبيه أبي حفص الكبير عن محمد عن أبي حنيفة تفقه عليه جماعة منهم الحصري، وله العتوى المروقة، وشرح الزيادات وغير ذلك. (ت: ٥٩٩هـ) ر: النافع الكبير، وثاب التراجم.

٣- هو عمر بن عبد الكريم الورسكي البخاري، أخذ عن أبي الفضل الكرواني تفقه عليه شمس الأئمة محمد بن عبد الفتاح الكرواني. (ت: ٥٩٩هـ) ر: النافع الكبير.

٤- هو علي بن أحمد بن مكي الرازي، صاحب "خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل" لشرح مختصر القدوري. (ت: ٥٩٨هـ) ر: الحواهر.

٥- هو أحمد بن عبد ترشد بن الحسين البخاري، ر: له صاحب الخلاصة، أخذ عن أبيه، وتفقه عليه ابنه. ر: الفرائد الهية.

٦- هو ظهير الدين أحمد بن إسماعيل الترمذني الخوارزمي أبو العباس إمام جليل، لقد ر: له شرح الجامع الصغير وكتاب التواريخ وغير ذلك. ر: النافع الكبير.

٧- هو محمود بن أحمد بن برهان الدين الكبير عبد العزيز بن عمر بن ماز، كان من كبار الأئمة، له اليد الباسطة في الخلاف، وإنباع، لمشد في حسن الكلام ومعرفة الأدب، أخذ أعلم عن أبيه الصنبر السعيد، وعن عمه الصنبر الشهيد، ومن تلاميذه: المحيط البرهاني وشرح الجامع الصغير، وشرح الزيادات وغير ذلك. ر: النافع الكبير.

٣٠- شرح ظهور الدين البخاري<sup>(١)</sup>، المسمى بـ "الفوائد الظهيرية".

٣١- شرح جمال الدين العبادي المنحوي البخاري<sup>(٢)</sup>.

٣٢- شرح جمال الدين محمود بن أحمد الحصري.

٣٣- شرح شمس الدين العقيلي البخاري<sup>(٣)</sup>.

٣٤- شرح محمد بن سليمان الأذرعي<sup>(٤)</sup>.

٣٥- شرح الغزنوي<sup>(٥)</sup>، المسمى "المواضع".

### ومن ترقيبات الجامعات الصغيرة:

١- ترقيب مسائل الجامعات الصغيرة، للحسن بن أحمد الزعفراني.

٢- ترتيب الجامعات الصغيرة، لأبي طاهر الدباس.

٣- ترتيب الجامعات الصغيرة، لصدر الإسلام الميزدوي.

١- هو محمد بن أحمد بن عمر القاضي، صاحب "الفتاوى الظهيرية"، و"الفوائد الظهيرية"، وشرح الجامع الصغير الحسائي،

كان أوجده عصره، أخذ عن أبيه أحمد بن عمر الشيرازي. (ت: ٦١٩هـ) ر: النافع الكبير.

٢- هو عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد، كان يشتهر بـ "أبي حنيفة الغاني"، ينسب إليه إلى عيادة بن الصامت، أخذ عن

إمام زائد صاحب "معرفة الإسلام"، وعبد الممن عمر الزهرجري عن شمس الأئمة السرعسي عن شمس الأئمة الخلواني.

وله شرح الجامع الصغير، و"كتاب المروءة". (ت: ٦٣٠هـ) ر: النافع الكبير.

٣- هو أحمد بن محمد المعنلي - يفتح العين - نسبة إلى عقل بن أبي طالب أخي علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أخذ

عن جده لأمه عمر بن محمد المعنلي، كان مشغوقاً بشرح الجامع الصغير، وتطلبه نظماً حسناً (ت: ٥٥٢هـ) ر: الفوائد

البيهية.

٤- هو محمد بن سليمان بن وهب ابن أبي الغزير الدمشقي، كان فاضلاً عالماً بخلافته، أخذ عن أبيه عن الحصري. (ت:

٦١٩هـ) ر: الفوائد البيهية.

٥- هو سراج الدين أبو حمص عمر بن إسحاق بن إسحاق الغزنوي الهندي، كان إماماً علامة نظاراً، أخذ عن الإمام

الزاهد وحيد الدين الدهلوي وغيره، من تصانيفه: شرح الهداية للسيب التوشيج، والشامل في الفقه، وشرح الجامع

الصغير والكبير - لم يحكمهما - وغير ذلك. (ت: ٨٢٢هـ) ر: نزلة الخواطر وبهجة السامع والتواظر: علماء الهند في القرن

العاشر، عظم رقم: ١٢٦.

٤- ترتيب الجامع الصغير، لأبي المعين ميمون الكحلوي النسفي<sup>(١)</sup>.

٥- ترتيب الجامع الصغير، لشمس الأئمة الحلواني.

٦- ترتيب الجامع الصغير، لأبي جعفر الهندواني<sup>(٢)</sup>.

٧- ترتيب الجامع الصغير، لأبي الفضل الكرمانلي<sup>(٣)</sup>.

### ومن منظومات الجامع الصغير:

١- منظومة نجم الدين النسفي، شيخ سيدنا المرغيناني - رحمه الله -.

٢- منظومة أبي نصر الفراهي<sup>(٤)</sup>، المسماة لمعة البدر في نظم الجامع الصغير.

٣- منظومة ابن قاضي العسكر<sup>(٥)</sup>.

٤- منظومة القليلي.

٥- منظومة القياوي<sup>(٦)</sup>.

٦- منظومة محمود الحسبي<sup>(٧)</sup>.

١- هو ميمون بن محمد بن محمد الكحلوي، صاحب كتاب تبصرة الأدلة، إمام فاضل جامع الأصول والفروع، تفقه عليه

علاء الدين السمرقندي صاحب التحفة، وله شرح للجامع الكبير. (ت: ٥٠٨هـ) ر: النافع الكبير.

٢- هو محمد بن عبد الله بن محمد أبو جعفر البلخي، الملقب بأبي حنيفة الصغير لعقبه. تفقه على أبي يعقوب الأعشى، حدث ببلخ وما وراء النهر وأتقن بالمشكلات وشرح العضلات والهندواني، نسبة إلى باب هندوان - يحسب الهاء وسكون النون وضم الدال - حلة ببلخ كان ينزل بها القلطان والحواري يجلب من الهند (ت: ٣٦٢هـ) ر: انتفاع الكبير والجواهر.

٣- هو عمه الزهر بن محمد بن أمرويه، ركن الدين أبو الفضل الكرمانلي، انتهت إليه رئاسة المذهب بخراسان تفقه على فخر القضاة محمد بن الحسين الأرماني، وله شرح للجامع الكبير، والتجويد في اللغة وغير ذلك. (ت: ٥٤٣هـ) ر: انتفاع الكبير، والكرمانلي، نسبة إلى كرمال، ولاية مشهورة بين فارس ومكران، وسجستان وخراسان. ر: معجم البلدان.

٤- هو مسعود بن أبي يعقوب الحسين الفراهي الفقيه، ر: الجواهر.

٥- هو علي بن خليل بن علي أبو الحسن البستي الشهير بابن قاضي العسكر. (ت: ٥٥١هـ) ر: تاج التراجم، والجواهر.

٦- هو محمد بن محمد بن محمد القياوي، نزيل مرغينان، تفقه على شمس الأئمة الكردري، من تصانيفه: "الجامع الكبير" ونظم للجامع الصغير، ومرغ في الخلاف وعلم الجدل، مات بعد سنة ٧٢٦هـ. ر: تاج التراجم، والجواهر، والقبلي. - بضم القاف وفتح الباء - نسبة إلى بلدة كبيرة بفرغانة.

٧- هو محمود بن محمد بن حمزة الحسبي البستي. (ت: ١٢٠٥هـ)



## ومن شروح الجامع الكبير:

- ١- شرح أبي حازم القاضي<sup>(١)</sup>.
- ٢- شرح علي القمي.
- ٣- شرح الطحاطي.
- ٤- شرح الإسكافي.
- ٥- شرح ابن أبي موسى الضرير<sup>(٢)</sup>.
- ٦- شرح ابن داتكا الطبري.
- ٧- شرح أبي الحسن الكرخي.
- ٨- شرح محمد بن علي الجرجاني.
- ٩- شرح الجصاص الرازي.
- ١٠- شرح أبي الليث السمرقندي.
- ١١- شرح ابن طرار النهدي<sup>(٣)</sup>.
- ١٢- شرح أبي عبد الله الجرجاني<sup>(٤)</sup>.

١- هو عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي أبو حازم، أصله من البصرة وسكن بغداد، أخذ عن عيسى بن أبين عن محمد، وتلقه عليه الطحاطي، وأبو طاهر الديلم، كان ورعاً عالماً بذهب أبي حنيفة، وبالفرائض والحساب، والفرع والقسمة والمقابلة وحساب الدور، وغامض الوصايا والمبايعات، له كتاب أدب القاضي، وغيره (ت: ٢٩٤هـ) ر: ناج المزاج، والغوائد البهية.

٢- هو محمد بن عيسى أبو عبد الله القمي، ولي القضاء ببغداد، وكان من أهل العلم بذهب العراقيين، وكان له ست حسن ووفار نام، ووجد مقتولاً في داره سنة ثمان وثلاث مائة، كسبه النصوص، وله كتاب الزيارات، والجامع الصغير، والجامع الكبير، وكتاب في أصول الفقه في شان عجلاته وغير ذلك. ر: ناج الغراجم.

٣- هو محمدي بن زكريا بن يحيى الجرجاني البغدادي. (ت: ٣٩٠هـ) ر: الأعلام.

٤- هو محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني أحد الأعلام، ذكره صاحب النهاية في بحر، صفة الصلوة، تنفعه على أبي بصير الرازي، وتلقه عليه أبو الحسن القمزي، وغيره، حصل له الفلاح في آخر عمره، مات سنة ٣٩٨هـ، ودفن إلى جانب قبر أبي حنيفة ر: الجواهر.

- ١٣- شرح الحسين بن يحيى الزندوبسي.<sup>(١)</sup>  
 ١٤- شرح أبي زيد الديوسي.<sup>(٢)</sup>  
 ١٥- شرح شمس الأئمة الخلواني.  
 ١٦- شرح علي بن الحسين السغدري.<sup>(٣)</sup>  
 ١٧- شرح أحمد بن منصور الرسيبجاني.  
 ١٨- شرح فخر الإسلام البرزوي.  
 ١٩- شرح شمس الأئمة السرخسي.  
 ٢٠- شرح بصير خواهر زاده.  
 ٢١- شرح أبي النعمان المكحول في النسفي.  
 ٢٢- شرح فخر القضاة بن الحسين الأرسابندي.<sup>(٤)</sup>  
 ٢٣- شرح المصدر الشهيد.<sup>(٥)</sup>  
 ٢٤- شرح مفتي آشتولين النسفي، شيخ سيدنا المرحومين.  
 ٢٥- شرح أبي الفضل الكرماني، المسمى بإشارات الجامع الكبير.<sup>(٦)</sup>

- ١- هو الحسين بن يحيى البجلي، له كتاب "روضة العمامة" ونظمه تقي الدين (ت: ١٠٠٠هـ) ر: تاج التراجم.  
 ٢- هو عميد الله بن عمر بن عيسى الفايدي المدوسي، نسبة إلى دوسية، قرية بدمشق، تفقه على أبي جعفر الأشعري، وهو أول من وضع علم الخلاف، ذكر السمعاني أنه كان يضرب به المثل في النظر واستخراج الخرج، له كتاب الأسرار وتقوم الأدلة: (ت: ٩٣٠هـ) ر: الفوائد البهية.  
 ٣- شيخ الإسلام أبو الحسن صاحب "الشف في الفتاوى"، كان إماماً فاضلاً عبقرياً مناظراً، روى عنه شمس الأئمة السرخسي النسفي الكبير: (ت: ١٠٦١هـ) ر: تاج التراجم.  
 ٤- تفقه على علاء الدين الشروزي، كان إماماً فاضلاً، انتهت إليه رئاسة الحنفية، من تصانيفه: "مختصر تقديم الأدلة" للديوسي (ت: ٩١١هـ) و"إسباغ" - بفتح الحزنة - يسكون الزاء، وفتح الهمزة الموحدة بعدها نون - قرية كثيرة من قرى مير: ر: الجواهر والفوائد البهية.  
 ٥- تلميذ شروحه في محبت مشايخ سيدنا المرحومين.  
 ٦- توجد صورة من مخطوطته في مكتبة والدهي الشيخ - عمرها الله تعالى بطول عمره - .

- ٢٦- شرح أبي الفتح الأستندي السمرقندي<sup>(١)</sup>.  
 ٢٧- شرح أبي المغاخر الكردي.  
 ٢٨- شرح الإمام فاضلي خان.  
 ٢٩- شرح سيدنا الإمام الأجل المرغيناني صاحب الهداية.  
 ٣٠- شرح برهان الدين محمود ابن الصدر السعيد صاحب المحيط.  
 ٣١- شرح عبد المطلب بن الفضل الطاشي<sup>(٢)</sup>.  
 ٣٢- أصول الجامع الكبير نعيمى الملك المعظم شرف الدين ابن الملك المعادل أبي بكر بن أيوب.  
 ٣٣- الوجيز شرح الجامع الكبير.  
 ٣٤- التحريرين شرح الجامع الكبير، كلاهما للإمام محمود بن أحمد الحصري، والأول كاسه شرح وجيز، والثاني كاسه شرح محور ومطول<sup>(٣)</sup>.  
 ٣٥- التيسير شرح الجامع الكبير، لابن فاضلي العسكري.  
 ٣٦- شرح سبط ابن الجوزي<sup>(٤)</sup>.

١- هو محمد بن عبد الحميد بن الحسن علاء الدين الأستندي، من فحول الفقهاء، فقه على السيد الأعرف، له تعليقة مشهورة في مجلدات، وسف في الخلافة، وروى عنه أبو المظفر السمعاني (ت: ٥٥٧هـ) والأستدي: نسبة إلى أستاذ - بضم الهمزة - سيكون السن المهنة وسكون النون في آخره، قال مهمل - فرية من ترى سمرقند: ر: الجواهر. وس: في ألفوائه النبهة: محمد بن عبد الرشيد، وأشار إلى الاختلاف بعد ترجمته.

٢- هو عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الطنبي الإمام افتخار الدين، إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته بحلب، صنف شرح الجامع الكبير: (ت: ٨٦٦هـ) ر: الجواهر.

٣- وصورة كل من اشرحوا تواتر عند الشيخ الوالد.

٤- هو يوسف بن قزاعلي بن عبد الله الهندي، سبط حافظ أبي العراج ابن الجوزي، صاحب 'مرآة الزمان' سمع من جده لأمه ابن الجوزي، وكان بنوحيته في صفه حليلاً، ثم رحل إلى الموصل ودمشق، وتوقف على الحصري فصار حفيداً، وكان عالماً فقيهاً واعظاً معروفاً في الدكاء، له تصانيف منها: 'شرح الجامع الكبير' و'نيل الإرتقاء' و'مجلد في منقبي أبي حنيفة وغير ذلك، وفي طبقات الشيرازي: ... كان حليلاً المذهب فلما تكرر اجتماعه بالملك المعظم عيسى استنابه إليه وقلقه إلى مذهب أبي حنيفة، وكان الملك المعظم شديد التعالي في المذهب: آه (ت: ٦٥٧هـ) ر: الفتاوى النبهية، وتاج التراجم.

- ٢٧- شرح نجم العلماء الرامشي التفسير<sup>(١)</sup>.  
 ٢٨- شرح أبي الفضل الموصلي<sup>(٢)</sup> صاحب المختار وشرحه الاختيار.  
 ٢٩- شرح رضي الدين القنوي<sup>(٣)</sup>.  
 ٣٠- التفسير شرح الجامع الكبير، لأبي العباس القنوي<sup>(٤)</sup>، ثم يتمه فأكمله ابنه أبو المناسن محمود.  
 ٤١- شرح شجاع الدين الصرازي<sup>(٥)</sup>.  
 ٤٢- شرح عثمان الزبلي صاحب تعيين الحقائق<sup>(٦)</sup>.  
 ٤٣- الدر المنير في شرح إشكال الجامع الكبير، للشيخ ابن الربوة القنوي<sup>(٧)</sup>.  
 ٤٤- النور اللامع في أصول الجامع، لمحمود بن حمزة الحسيني ناظم الجامع الصغير.

- ١- هو علي بن محمد بن علي الرامشي البخاري، الملقب بمحمد الدين، كان إماماً كبيراً فقيهاً محدثاً معصراً، تفقه على شمس الأئمة محمد بن عبد السار الكردى، وتفقه عليه حافظ الدين السمعى صاحب الكنز، شرح الجامع الكبير والمطبعة، وقيل هو أول من شرح "المهملات" (ت: ٦٩٦هـ) ودفن عند أبي حفص الكبير بن أخوهر، والفوائد البهية.  
 ٢- هو عبد الله بن محمود بن مودود عبد الدين، كان فقيهاً عارفاً بالذهب، ولي قضاء الكوفة ثم عزل، سمع عمر بن طبرود بالموصل. (ت: ٦٨٢هـ)؛ تاج التراجم.  
 ٣- هو إبراهيم بن سليمان الروي النطقي، كان عالماً فاضلاً، قرأ على جماعة، صنف شرح الجامع الكبير في ست مجلدات، ونسبته إلى "قونية" بلدة معروفة هي كرمي بلاد قرمن بأرض الروم. (ت: ٧٢٢هـ)؛ رد الجواهر، والفوائد البهية.  
 ٤- هو أحمد بن مسعود بن عبد الرحمن القنوي، تفقه على الجلال عمر الجباري، وأه التفسير شرح الجامع الكبير أكمله ابنه، وشرح عقيدة الطحاوي، مات بدمشق. (ت: ٧٢٣هـ)؛ تاج التراجم.  
 ٥- هو حبة الله بن أحمد بن معلى التركستاني، تفقه على الجلال الجباري، كان فقيهاً أصولياً نحويًا، له تنصير الأسرار في شرح لسان التارة والفرز. (ت: ٧٢٣هـ)؛ رد الجواهر.  
 ٦- هو عثمان بن علي بن محسن أبو محمد، فخر الدين الزبلي، كان مشهوراً بمعرفة الفقه والدحو والغرائض، له شرح الكنز المسمى "تعيين الحقائق" وشرح الجامع الكبير، وأثره في "نصبه إلى زيلج". بفتح الزاي المعجمة، وسكون الياء ثم اللام المعنونة ثم العين المهملة - بلدة بإساحل بحر المديسة. (ت: ٧٤٣هـ)؛ رد الفوائد البهية.  
 ٧- هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز، ناصر الدين الفيدي ثم الماشقي. أخذ عن رضي الدين إبراهيم المنطقي، له شرح الدار، والدر المنير وغير ذلك. (ت: ٧٦٤هـ)؛ تاج التراجم، والفوائد البهية.

## ومن مختصرات الجامع الكبير:

- ١- مختصر وشرح الجامع الكبير، لأبي النصر العتافي.
- ٢- تلخيص الجامع الكبير، لصدر الدين الخلاطى<sup>(١)</sup> وهذا المختصر من أشهر مختصرات الجامع الكبير، شرحه المصنف بنفسه، ومن شروحه خلا شرح المؤلف:
- (أ) تحفة الحريص شرح التلخيص، لابن التركمانى<sup>(٢)</sup>.
- (ب) شرح تلخيص الجامع، لابن البرهان الخنفي<sup>(٣)</sup>.
- (ج) شرح تلخيص الجامع لابن الخلاط، لمحمد بن محمد بن شهاب الدين الكردي<sup>(٤)</sup>.
- (د) شرح تلخيص الجامع، لأكمل الدين البايوني<sup>(٥)</sup>.
- (هـ) شرح تلخيص الجامع، لسعد الدين التتازاني<sup>(٦)</sup>.

١- هو محمد بن عباد بن حنبل، داد بن حسن داد الخلاطى، ثقة على الأصح، وله "مقصد المسد" اختصار مستوفى حبيبة- رضى الله عنه - "خلاطى". - مختصر الخلاء - نسبة إلى بلد الروم. (ص: ٦٥٢هـ) ر: الجواهر، والفوائد البهية. قلت: صورة من مخطوطة تلخيص الجامع الكبير مما تتواجد في مكتباتنا

٢- هو عثمان بن إبراهيم مصطفى المازني، فخر الدين أبو عمر. شرح الجامع الكبير ثم ألغاه دروساً بمسرة لذلك المنصور. (ت: ٧٣١هـ) ر: تاج الترجم.

٣- هو أحمد بن إبراهيم بن حارث التركي، أبو انعام التقي مجي الدين تقي على والده. شرح الجامع الكبير، فانتفع منه السعير والكبير. (ت: ٧٣٨هـ) ر: الجواهر، وتاج الترجم.

٤- البرزى النحاسي. (ت: ٧٢٧هـ)

٥- هو محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين البايوني، صاحب "الغاية" شرح الغاية، أخذ عن قواه اثنين الكافي عن الحسام السفاني وغيره. ونفعه عليه السيد الشريف النجاشي، شرح تلخيص الجامع للخلاطى، وشرح "رؤية الإمام أبي حنيفة" (ت: ٧٨٦هـ) ر: الفوائد البهية

٦- هو مسعود بن عمر بن عبد الله التتازاني، له التصانيف "جنيلة منها: الشرحان الكبير والصغير عن تلخيص المفتاح" و"تنولوج" حاشية "التوضيح" شرح "التفهيم" كلاهما لصدر الشريعة، وتشرح "تفانيد" وغير ذلك كان معصراً للسيد الشريف المازني. واحتلف في مصدبه عيني. كان حبيباً، وقيل: كان شافعي. (ت: ٧٩٢هـ) ر: الفوائد البهية.

١) التلخيص شرح التلخيص، نفس المين الترازي<sup>(١)</sup>.

٢) شرح تلخيص الجامع، لمحمد بن حمزة بن محمد الفنازي<sup>(٢)</sup>.

٣- الوجيز تهذيب الجامع الكبير، لقاضي القضاة أبي المربيع الأذري<sup>(٣)</sup>، واحتصر مختصره هذا تلميذه قاضي القضاة أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي صاحب الغاية شرح الهداية.

### ومن منظومات الجامع الكبير:

- ١ نظم الجامع الكبير وشرحه، لابن أبي المؤيد المنسفي، وعلى هذا انتظم الشرحان التاليان:
- أ) تفهيم التحرير في شرح منظومة الجامع الكبير، لعلاء الدين محمود بن عبد الله المروزي<sup>(٤)</sup>.
- ب) شرح نظم الجامع الكبير، لمناج الدين الترككاني<sup>(٥)</sup> ابن صاحب تحفة الخريص شرح التلخيص الذي سبق ذكره قريباً.

### ومن شروح الزيادات:

١- شرح الزيادات لابن سماعة.

٢- شرح أبي عبد الله الخرجاني تلميذ الكرخي.

٣- شرح شمس الأئمة الحلواني.

٤- شرح فخر الإسلام البرزوي.

١ هو محمد بن عطاء الدين محمد الترازي الهروي، الخنصر. (ت: ٨٢٩هـ)

٢ شمس الدين، إمام كبير علامه محرم أئمة، أحد الأئمة الذين انفرد كل منهم على رأس المقرر الثامن. وهم ابن المنطق في كثرة التصانيف في الفقه والحديث. والمجد السمرقاني في التلغف والزوي العراقي في الحديث، وشمس الغنازي في الاطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية أخذ عن الأئمة الجليلين وغيره، له البدائع في أصول الفرائع وغيره. (ت: ٨٢٦هـ) ر: الفوائد البهية.

٣ هو سليمان بن وهيب ابن أبي العز، فاضل النقشبندية، تفقه على الحصري. (ت: ٦٧٧هـ) ر: المحرر

٤ الخارناني، شيخ الإسلام مروان، له كتاب "العود" شرح "مختلف الترويه". (ت: ٦٠٦هـ) ر: الفوائد البهية.

٥ (ت: ٧٤٩هـ)

- ٥- شرح شمس الأئمة السرخسي.
- ٦- شرح أبي المفاخر الكردري.
- ٧- شرح أبي نصر العتاني.
- ٨- شرح فخر الدين قاضي خان.
- ٩- شرح البرهان ابن الصدر السعيد صاحب "المحيط البرهاني".
- ١٠- شرح محمود بن أحمد الحصري، المسمى ترتيب كتاب الزيادات.
- ١١- ترتيب كتاب الزيادات، لأبي الربيع الأذرمي.
- ١٢- شرح سراج الدين أبي حفص الخزنوي الهندي.
- ١٣- تملّك الانقادات في شرح الزيادات، لأبي المفاخر الزوزني<sup>(١)</sup>.
- ١٤- شرح ابن نجيم<sup>(٢)</sup>.

### ومن شروح زيادات الزيادات:

- ١- النكت، لشمس الأئمة الحلواني.
- ٢- شرح الإمام أبي نصر العتاني.

### ومن شروح السير الكبير:

- ١- شرح شمس الأئمة الحلواني.
- ٢- شرح شمس الأئمة السرخسي.
- ٣- شرح علي بن الحسين السفدي.
- ٤- شرح محمود بن أحمد الحصري.

١- هو محمد بن محمود بن محمد، تاج الدين السديدي، الزوزني، تفقه على محمود المروزي، شرح منظومة النسفي بزيادة عليها.  
 ر: تاج التراجم، والزوزني نسبة إلى "زُوزَن" بلدة كبيرة حسنة بين هرة ونيسابور، الأنساب.  
 ٢- هو زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، أخذ العلم عن جماعة منهم: الشرف البلقيني، والشيخ أمين الدين بن عبدالمعال، له عدة مؤلفات منها: "نهر الزائغ" شرح كثر الدقائق، والأشباه والنظائر. من تلامذته أخوه صاحب "النهر الفائق" (ت ٩٧٠هـ) ر: التعليقات السنية على المواعيد البهية.

٥- تيسير التيسير في شرح السير الكبير، لمحمد منيب العيفاني<sup>(١)</sup>.

ولم نذكر من شروح السير الصغير لأنه مذكور في 'الأصل' - كما أشرنا إليه من قبل - وقد ذكرنا شروح الأصل.

### ومن المتون والمختصرات في المذهب:

وكذا حرص الأئمة الفقهاء - رضوان الله تعالى عليهم - على وضع مختصرات مجردة عن العُمل والذلائل، جامعة للمسائل المعتمدة المقتضى بها في المذهب، فمن قرسان هذا الميدان:

١- الإمام أبو جعفر الطحاوي - وشرح مختصره من الفقهاء:

(أ) أبو بكر الجصاص.

(ب) الحسين بن علي الصيمري<sup>(٢)</sup>.

(ج) أحمد بن منصور الإسيبجاني: سماه 'الحاوي شرح مختصر الطحاوي'.

(د) شمس الأئمة السرخسي.

(هـ) شيخ الإسلام علي بن محمد الإسيبجاني شيخ سيدنا الفرغيناني.

٢- الإمام أبو الحسن الكرخي - رضي الله عنه - ومن شرح 'مختصره':

(أ) الإمام أبو بكر الجصاص.

(ب) الإمام أبو الحسين القدوري.

(ج) الإمام أحمد بن منصور الإسيبجاني.

(د) الإمام أبو الفضل الكرماني، وغيرهم.

٣- الإمام أبو الحسين القدوري - رحمه الله - أشهر المتون والمختصرات، وأكثرها بركة وقبولاً

مختصره الذي يطلق عليه اسم 'الكتاب' في المذهب، فقد روي أن الإمام القدوري - رحمه الله - لما

١- (٥: ١٢٣٨).

٢- هو حماد بن علي بن جعفر الفاضل، من كبار الفقهاء، أخذ عن أبي نصر محمد بن سهل، وأخذ عنه قاضي القضاة محمد بن علي الدامغاني وغيره، له كتاب ضخيم في أخبار أبي حنيفة وأصحابه، والصيمري: نسبة إلى 'صيمر' كهيدر، نهر بالبصرة.



صنف هذا الكتاب حمداً إلى بيت الله الحرام، وعلقه بأشارته، وسأل الله تعالى أن يبارك له فيه،  
فاستجيب له، وجعله مباركاً. ولذا حُفَّ بالتشريح والتعليقات حتى بلغ عددها مائة شرح أو يزيد،  
ومنها:

(أ) شرح الأقطع<sup>(١)</sup>.

(ب) شرح فخر الإسلام القنوري.

(ج) شرح بصكر خواهر زاده.

(د) "ملتقى الإخوان شرح مختصر القنوري"، لأبي المعالي عبد الرب بن منصور القنوري<sup>(٢)</sup>.

(هـ) "يضاح مختصر القنوري"، لأبي الفضل الكرمانلي.

(و) "خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل"، لحسام الدين علي بن أحمد الرازي.

(ز) "زاد الفقهاء"، لأبي المعالي الأسبيجاني<sup>(٣)</sup>.

(ح) "الجوهرة النيرة"، من أشهر شروح القنوري وأكثرها تداولاً.

(ط) "السراج الوهاج للطالب المحتاج"، كلاهما لأبي بصكر الزبيدي<sup>(٤)</sup>.

(ي) "جامع المضمرات والمشكلات في شرح مختصر القنوري"، لبيوسف بن عمر الكادوري<sup>(٥)</sup>.

١- هو أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الفقيه المعروف بالأقطع (كان أنطع البد) تفقه على القنوري، وشرح مختصره (ت: ١٢٧٤هـ)

ز: الجواهر.

٢- توفي نحو سنة ١١٠٠هـ.

٣- هو محمد بن أحمد بن يوسف، بهاد الدين، المتوفى بعد سنة ١٢٣٠هـ.

٤- هو أبو بصكر بن علي بن محمد، أبو العتيق، رضي الله عنهما، الحنفي، الشهير بصنعته، إمام فقيه عالم مؤرخ، تفقه على والده، وعلى الإمام أبي الحسن بن روح الأنوي وغيره، وتفقه عليه جماعة، وله مصنفات منها: تفسير القرآن سماه "كشف الغزل عن تحقيق التأويل"، وشرح مختصر القنوري وغير ذلك. (ت: ١١٠٠هـ) ز: تاج التراجم.

٥- الصولي، شيخ كبير وعالم فقيه، جمع علمي الحقيقة والتربية، وهو أستاذ فضل الله صاحب "الفتاوى الصوفية". ز: الفوائد البهية. قتل: توفي بعد سنة ١٢٢٢هـ.

ك) المترجيع والتصحيح على القدوري، لقاسم بن فطلوبغا<sup>(١)</sup>.  
 ل) وشرح هذا المختصر المبارك (إمام علماء الدين السمرقندي<sup>(٢)</sup>)، ورتبه بترتيب يديع، وضبط فطري، وبسط وزاد، وسماه "تحفة الفقهاء"، وهو كاسمه تحفة تجذب. ثم إن تلميذ العلماء السمرقندي العلماء الكاساني<sup>(٣)</sup> الملقب بـ "ملك العلماء" رحمهما الله - أكمل ترتيب "التحفة"، وبسط كتابه وشرحه بأحسن أسلوب، وترتيب عجيب ثم ير مثله، وعلل ودلل المسائل بأحسن تعليل وتدليل، وسماه بـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، فجاء كاسمه من بدائع الكتب، لا نظير له في الفقه الإسلامي من حيث جامعيتها وحسن ترتيبه وضبطه، فهو من الموسوعات الكبار، ولما أنه عرضه على شيخه مصنف "التحفة" فاستحسنه، وزوجه ابنته فاطمة<sup>(٤)</sup>، وجعل مهرها منه

١- هو قاسم بن فطلوبغا، الريني، أبو العبد، السوداني -نسبة لمعنى أبيه- انفاري الجبالي الحنفي، أخذ عن السراج خازن الهندسة، ولازم ابن الهمام (صاحب فتح القدير)، كان إماماً علامة قوي المشاركة في الفنون واسع الباع. سلق النسخة مفرقة بالانفراد ولم يلاحظه - له نسبة الأمل في ما فات الريني -، وتبصرة الباع في كيد الحاسد في الدين عن أبي حنيفة وغير ذلك. (ت: ٨٨٧هـ). ر: انقبس الحارثي لغزو ضوه السخاوي، علم وف. ٦٠٤. وقال الشيخ محمد يوسف الشوري - رحمه الله - في "معارف السنن" - عن أمالي الشيخ أنور شاه الكشميري رحمه الله - في محض وضع أبيه تحت السرة - فطلوبغا لغة تركية مركب توصيفي، وفعل - بصم القفاف - معناه الذكي، وبغا بالضم - : يغزو، فعنى المركب - الفصل الذكي.

٢- هو محمد بن أحمد بن أبي أحمد - صاحب "تحفة الفقهاء" شيخ صاحب "البدائع" إمام حليل الفقه، فقه على أبي المعين المكي، وعلى صدر الإسلام المروزي. (ت: ٥٥٠هـ). ر: الفوائد البهية. قلت: سرقت هذا وغزالي الشافعية - صاحب إحياء علوم الدين - قد ذهب بحسن الترتيب وسداعته في الأولين والآخرين. و"تحفة الفقهاء" داخل في المقرر الدراسي في جامعتنا.

٣- هو أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، مصنف البدائع، تلميذ صاحب "التحفة" المذكور قبله، ونسبته إلى "الكاسان" بلدة وراء النهر بها قلعة حصينة. (ت: ٥٨٧هـ). ر: الجواهر

٤- هي فاطمة "الفقهاء العلامة" بنت صاحب التحفة، وزوجة صاحب البدائع، فقهت على أبيها وحفظت "تحفته"، وكان زوجها يخطئ فتردها إلى الصواب، وكانت العنوى تأتي فتخرج وعليها خطها وخط أبيها، هلنا تزوجت بصاحب البدائع كانت تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها، هكذا في الفوائد البهية. وقالت السيدة زينب فواز العاملة في كتابها "النور المنشور في ملقات" رأت الخديو ما ملخصه: ابنته لعائلة تعلم الفقه والحديث أخذت العلم عن جملة من كبار القوم، كان لها حلفة تدرس، كانت من الزهد على جانب، ألقت المؤلفات العديدة، وكان الملك العادل نورا لدين يستشيرها في أموره، توفيت بحلب وبمرها هناك مشهور بقر امرأة وزوجها. انتهى

ذلك، فقبل: "شرح تحفته" وتزوج ابنته.

٤- أبو الفضل عبد الله بن مودود الموصل، وسمى مختصره بـ "المختار"، وشرحه بنفسه وسماه الاختصار لتعليل المختار، وشرح بنحو ستة عشر شرحاً ما عدا شرح المصنف.

٥- حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي<sup>(١)</sup>. وكان من أمره في هذا المضمار أن صنف أولاً متناً جمع فيه بين مسائل الجامعين، والزيادات، ومسائل المختصر للإمام القدوري، ونظم الخلافات لأبي حفص النسفي، ومسائل الفتاوى والوافعات، ووسه بـ "الرواي".

فخرج كتابه أكمل موسوعة في المذهب، وشرحه بنفسه وسماه بـ "الكافي"، وهو المعروف بـ "كافي النسفي"، ثم لخص "الرواي" بنفسه وسماه بـ "كنز الدقائق" فهو في الواقع كنز من الكون. وشرحه الكثيرون، وأبسط مشروحه شرح العلامة ابن نجيم المنسى "البحر الرائق"، وشرحه أيضاً أخو صاحب البحر وسماه "النهر العاتق" ولم يبرز من القبول كالبحر. وله مناقشات على شرح أخيه، وكلا الآخرين لم يقدر لهما تشكيل شرحيهما، فصاحب البحر وصل إلى آخر باب الإجازة الفاسدة، وصاحب النهر وصل إلى باب كتاب القاضي إلى القاضي من كتاب القضاء. قال في "كشف الظنون": ولما وصل مؤلفه [يعني مؤلف النهر] إلى "فصل الحبس" من كتاب القضاء، حبس عن إتمامه. وقد ناف العمل على "الكنز" على مائة كتاب بين نظم وشرح وشرح لشروحها وتلخيص لها وحاشية عليها.

٦- تاج الشريعة محمود المحبوبي<sup>(٢)</sup>. اختصر مسائل "الهداية" وسماه "وقاية الرواية في مسائل الهداية"، واختصر هذا المختصر حفيده، صدر الشريعة الأصغر المحبوبي<sup>(٣)</sup> في "النقاية"، فـ "النقاية"

١- هو أحد الزهاد المتأخرين صاحب التصانيف المفيدة في الفقه، منها: "المستصفى" في شرح المنظومة، و"الرواي" و"الكافي"، و"الكنز"، و"المنار"، منار في أصول الفقه، ومنار في أصول الدين، والعمدة وغير ذلك. تلقى على شس الأئمة الكردي. (ت: ٨٢٠هـ) - ر: الجواهر.

٢- هو محمود بن أحمد بن عبيد الله أخذ العلم عن أبيه، صدر الشريعة أحمد، عالم تحرير كامل، بحر زاخر، حبر عاقر، صاحب التصانيف الجليلة، منها: "الوقاية" انتخبها من "الهداية"، وشرح الهداية المنسى بـ "الكفاية". - ر: الفوائد البهية.

٣- هو عبيد الله بن مسعود بن محمود عالم محقق، وعبر مدقق، من تصانيفه "النتيجه" في أصول الفقه، وشرحه "التوضيح"، و"شرح الوقاية"، و"مختصر الوقاية" (ت: ٩٢٤هـ) - ر: تاج التراجم، والفوائد البهية.

أشهر من أصله، قبله أرباب البداية والنهاية.

وعمل على المختصر ومختصر المختصر الكثيرون، وهم فيها بين شارح ومحش ونظام.

٧- محمد بن عبد الله الشرنقاوي<sup>(١)</sup>، ألف منها جامعاً دقيقاً وسماه "تنوير الأبصار وجامع البهار"، شرحه الكثيرون والمصنف بنفسه أيضاً. وأشهر شروحه شرح العللاء المحصني<sup>(٢)</sup> المسمى بـ "الدر المختار"، شرحه أولاً شرحاً بسيطاً موسوعياً بـ "خزائن الأسرار وبدائع الأفكار"، قدره في عشر مجلدات، وقبل أن يكمله بدأ له أن يختصره ففعل، وسماه "الدر المختار في شرح تنوير الأبصار". ثم إن خاتمة المحققين ابن عابدين - رحمه الله -<sup>(٣)</sup> صنف حاشية جيدة منازة تتكاد تنسم ذرى الشهرة بين كتب الفترة المتأخرة، على "الدر المختار" وسماها "زد المختار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار"، ألزم فيها مراجعة الأصول والمآخذ، وتقابل الأقوال، والتصحيحات والترجيحات، فصارت مداراً للفتوى بين أهل المذهب في الزمن الحاضر، رغم أن المؤلف وافته المنية قبل أن يتم تأليفه فأكملاه ابنه محمد علاء الدين ابن عابدين - رحمه الله - وسماه "قرة عيون الأخبار". وعلى حاشية ابن عابدين تقريرات للرافعي المصري<sup>(٤)</sup> المسماة "التحرير المختار لرد المختار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار".

١- هو محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب الغزي الحنفي المذهب، وأمن الفقهاء في عصره، إمام فاضل قوي الحافظة كثير الإطلاع، فقه على الزين بن نجيم صاحب البحر وغيره، وألف التأليف الصعبة للفتنة منها: "تنوير الأبصار"، رزق فيه السعة، فاشتهر في الآفاق، وشرح مختصر المنار، وحاشية على الدر والغرر. (ت: ١٠٠٤هـ) ر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، علم رقم: ٩٦٤.

٢- هو محمد بن علي بن محمد، الملقب بعلاء الدين المحصني الأصل، الدمشقي، مفتي الحنفية بدمشق، وصاحب التصانيف الفاتحة في الفقه وغيره أخذ عن والده وعن أخيه الرمل وغيرهما من تصانيفه: "لغزة الأنوار شرح المنار"، و"الدر المنطوق شرح منطوق الأبحر". (ت: ١٠٨٨هـ) ر: خلاصة الأثر، علم رقم: ٩٦٥.

٣- هو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن عابدين الشامي، أخذ عن السيد محمد شاذي السلمي العقاد وغيره، تنب مؤلفاته على عشرين، منها: "عقود رسم المقي" منظومة في أدب المقي، وشرحها. (ت: ١٢٥٢هـ) ر: الأعلام ومقدمة رد المحتار.

٤- هو عبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر البيلزي الرافعي، فقيه حنفي، من علماء الأزهر، له "حاشية على الأشباه والنظائر". (ت: ١٢٧٣هـ) ر: الأعلام.

ولعل من أشهر هذه المتون متنا: "الكتاب" للقُدوري، و"الكنز" للنسفي - رحمه الله -.

ومن جمع بين متنين فصاعدا:

١- الإمام برهان الدين علي بن أبي بكر 'المرغيناني' - رحمه الله - جمع بين مسائل الجامع الصغير للإمام محمد - رضي الله عنه - ومسائل "الكتاب" للإمام القُدوري - رحمه الله - ووسعه بـ "بداية المبتدي"، ثم شرحه بنفسه - رحمه الله - بـ "كفاية المُنْتَهَى"، فجمع وأوعى، ثم لما أحس بنقصور المهم اختصره في "الهداية" ورزق له فيها القبول، وجعلت فيها البركات، حتى صار كتابا محدوما بالنهاية، مفيدا للغايب، يدور القوم حوله شرحا وتعليقا وتحريجا، وعولوا على شروحه في الفتوى في المذهب<sup>(١)</sup>.

٢- الإمام أحمد بن علي الساعقي<sup>(٢)</sup>، جمع بين مسائل "مختصر القُدوري" ومنظومة النسفي<sup>(٣)</sup> مع زيادات، ورتبه فأحسن ترتيبه، وأبدع في اختصاره، ويذكر في آخر كل باب ما شذ عنه من المسائل المتعانة بذلك الباب، وسماه "مجمع البحرين" ومنتقى النهرين، وشرح بنحو خمسة عشر شرحا.

٣- إبراهيم بن محمد الحلبي<sup>(٤)</sup>، جمع بين المتون الأربعة: "القُدوري" و"المختار" و"الكنز" و"الوقاية"، ونبذة من مسائل "الهداية" ومسائل "المجمع"، وسماه "منتقى الأبحر". ختم بحو خمسين شرحا. فأنت ترى ارتباط هذه الأسفار بعضها ببعض ارتباطا اعتسافيا، يعود بها إلى الأصول.

١- سيكتك التفسير عن الهادي في العشر إن شاء الله تعالى.

٢- هو أحمد بن علي بن ثعلب البعلبي أصلا، والبغدادي منشأ، كان أبوه يعمل الساعات المشهورة على باب المستنصر ببغداد، أخذ عن علي بن سنجر، له مجمع البحرين، والبدیع في أصول العقائد، كانت له بنت مسماة بفاطمة تفقهت على أبيها وأخذت عنه مجمع البحرين، وكانت تكتب تعليقا حسنا. (ت: ٦٩٤هـ) ر: المراتب الشهيرة.

٣- وهي في الخلاصات.

٤- خطيب جامع سلطان محمد خان بالقسطنطينية، كان عالما بالعلوم العربية والتفسير والحديث والفقه وأصوله. (ت: ٩٥٦هـ).

## ومن المجموعات الكبار:

أ- "المحيط الرضي"<sup>(١)</sup>، لرضي الدين السرخسي. وذكر في مقدمته: أنه جمع فيه عامة مسائل الفقه، ورتبه على أنه بدأ كل باب بمسائل الأصول، وأردفها بمسائل النوادر، ثم أعقبها بمسائل الفتاوى.

ب- "المحيط البرهاني"، لبرهان الدين البخاري ابن الصدر السعدي، جمع فيه بين ظاهر الروايات ونواذرها، ثم عند إطلاق "المحيط" في كتب أصحابنا ينصرف إلى الثاني.

## ومن الفتاوى:

١- "الفتاوى الولوالجية"، لعبد الرشيد الولوالجي<sup>(٢)</sup>.

٢- "الفتاوى المراجعية"، لسراج الدين الأوشي<sup>(٣)</sup>.

٣- "الفتاوى الحاخانية"، للإمام قاضي خن.

٤- "الفتاوى الطروسية"، لنجم الدين إبراهيم بن علي الطروسجي<sup>(٤)</sup>.

٥- "الفتاوى القاتارخانية"، لعالم بن العلاء الخنفي<sup>(٥)</sup>، جمع فيه مسائل "المحيط البرهاني" والذخيرة والحاخانية والظهيرية.

١- لم يزل هذا الكتاب الجيد المتين الرصين في ظلمات المخطوطات -تبعض الله من يخرج منها- وتوجد صورة من مخطوطته عند الشيخ الولد في مجلدين لكنها ناقصة، ليست فيها عدة كتب.

٢- هو عبد الرشيد بن أبي حنيفة بن عبد الرزاق الزوالجي، أبو الفتح، من "ولوالج" بلدة من طخارستان ببلخ، سجن سرقند ومات بعد ٨٥٤٠ هـ. راجع التراجع.

٣- هو علي بن عثمان الأوشي، الإمام العلامة صاحب القصيدة المشهورة في أصول الدين سنة وستون مئة، أروها:

يقول النعم في بدء الأسامي لتوحيد بنظم كاللآلي راجع الجواهر.

٤- أبو إسحاق الدمشقي، ولي قضاء القضاة بدمشق بعد والده فألقى ودرس وشهد وأسس له: "الفتاوى الطروسية" وكتاب "الإعلام في مصطلح الشهود والحكام" وغير ذلك (ت: ٧٥٨ هـ) راجع التراجع.

٥- هو الإمام العالم الكبير فريد الدين عالم بن العلاء الإنديقي الهندية أسد العلماء المعزين في الفقه والأصول العربية له "الفتاوى القاتارخانية" صنفه للأسير قاتارخان وسماه باسمه وهسي أيضاً بـ "زاد المسافر" (ت: ٧٨٦ هـ) راجع نزهة الخواطر: علماء القرن الثامن، علم رقم: ٣٠.

٦- "الفتاوى العزازية"، لمحمد بن محمد العزازي<sup>(١٤)</sup>، كتاب جامع لخص فيه زبدة مسائل الفتاوى والوافعات من الكتب المختلفة، ورجح ما ساعده الدليل، وذكر الأئمة أن عليه التعويل، وسماه "الجامع الوجيز".

٧- "الفتاوى القاسمية"، للشيخ قاسم بن قطلوبغا.

٨- "الفتاوى الحنبلية"، لخبر الدين الرملي<sup>(١٥)</sup>.

٩- "الفتاوى الهندية"، وهي المعروفة أيضا بـ "الفتاوى العالمكيرية"، نسبة إلى السلطان محمد أورترك زيب عالمكير<sup>(١٦)</sup> الذي أمر بتأليفها، وأُسند القيام بذلك إلى الشيخ نظام الدين الأزهري.

١- هو محمد بن محمد بن شهاب الكردي الخوارزمي المعروف بالعزازي. (ت: ٨٨٤٢هـ) ر: الفوائد البهية.

٢- هو خير الدين بن أحمد بن تود الدين الأيوبي العلبي الرملي، الإمام المفسر المحدث الفقيه اللغوي النحوي القبانى شيخ الحنفية في عصره، وصاحب الفتاوى السائرة وله غيرها من التأليف منها: حواشي على "البحر" و"الزيفي"، و"جامع الفضولين". (ت: ١٠٨١هـ) ر: خلاصة الآثار، علم رقم: ١٠.

٣- هو سلطان الهند العالم العلامة الصوفي الملك الغاشم بنصره الدين، محمد أررتكزيب بن شاه جهانكير، نشأ ورث في حضن (أما)، وأخذ العلم عن الشيخ عبد اللطيف السلطان غوري، والشيخ هاشم الكيلاني وعن غيره، وتعلم الخط النسخ، والخط المستعليق، وقبل جلوسه على عرش المملكة كذب مصحفا بخطه وأرسله إلى مكة المكرمة، وبعد ما جلس عليه كتب مصحفا أيضا وبذل في تجهيزه وتجليده سبعة آلاف روبية، ثم أرسله إلى المدينة المنورة، وكتب أيضا بمعه "الألفية" في النحو لابن مالك، وأرسلها إلى مكة المكرمة، وكانت بيعته في الطريقة الصوفية على يد الشيخ معصوم بن الشيخ أحمد السهرندي - رحمه الله - قن في سنك الدور، كان موزعا لأوقاته، فرغت للعبادة ووقت لمصالح العسكرة ووقت للشكا، ووقت لقراءة الكتب والأخبار الواردة عليه كل يوم من مملكته، لا يخلط شيئا بشيء ... وقد ألفت في سلطنته وحسن سيرته الكتب الطويلة بالعربية وغيرها. أم

توفي سنة ١١١٨هـ بعد ما استمر في إمارته خمسين سنة وفي مواكب الضيافة: كان قد كتب وصية من قبله أوصى فيها بأن ينفق أربع رويات ونصف روبية - وهي ما بقي مما اكتسبه يده بخباطة الفلاس - فيشتري بها ما يحتاج إليه في التكفين والدفن، وتوزيع ثمان مائة وخمس رويات، وهي ما حصلت في من أجرة كتابة المصاحف، على الفقراء والمساكين. أم ر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: حرب المنيب ومقدمة الفتاوى استاذراغانية بتعليق شهير أحمد القاضي، ومواكب الضيافة من رياض العلماء: ١٥٨/٢.

قلت: الله أكبر ما غنت أن في ملكك لله تعالى مثل هذا الملك يظهر للناس لقد نقشتم جلدي، وأصر علي قلبي فم بتركفي حق أطلعت وما كنت أريد أن أظلم، فجزاه الله خير ما جرى منك عن رعيته. أمين.

وكان اهدف منها أن يؤلفوا كتابا جامعا لظواهر الروايات التي اتفق عليها وافق بها رجال المذهب، ويجمعوا فيه من التوارد ما تلقته العلماء بالقبول؛ كيلا يفوت الاحتياط في العمل، والاجتناب عن الخطأ والزلل. ولقد كوتت لأجل تأليف هذا الكتاب لجنة من عدة علماء يرأسهم النظام المذكور، فتظافرت جهودهم فكانت نتيجة ذلك هذا الكتاب الجامع.

فلا غرو أن أصبحت هذه الفتاوى من أجلها وأنفعها في كثرة المسائل، وسهولة العبارة، وحل العقد، وأن يعد هذا الكتاب إلى اليوم من المراجع المعتمدة في الفقه الحنفي. جزى الله تعالى السلطان عالكمير وسائر أهل تلك اللجنة عنا وعن كل من ينفع به خير الجزاء.

ذلحكم الشجوال العابر والرحلة السريعة، التي طفتا فيها حول رياض مصنفات المذهب الحنفي، لأهل العلم والفقه والمجد والعزبة والنوام، الوارفة بالمسائل والأحكام، والتي ثمارها في متناول يد من كانت نيته التفقه في دين الله - جل وعلا - ومعرفة الحلال والحرام. والله هو الموفق وهو أعلم.



## المبحث الثاني

### في طبقات الفقهاء

نزيد من البصيرة ينبغي أن نسرّد طبقات الفقهاء بعد سرد طبقات المسائل، نقل ابن عابد بن عن ابن كمال باشا<sup>(١)</sup>، قال:

لا بد لمنبغي أن يعنى حال من يقضى بقوله إلى أن قال: «وطبقته من طبقات الفقهاء؛ ليكون على بصيرة في التمييز بين الفائلين المتخالفين، وقدرة كافية في التزجيج بين القوانين المتعارضين، فنقول:

إن الفقهاء على سبع طبقات:

الأولى: طبقة المجتهدين في الشرع الشريف، كالأئمة الأربعة - رضي الله تعالى عنهم - ومن سلك مسلكهم في تأسيس قواعد الأصول، واستنباط أحكام الفروع عن الأدلة الأربعة - الكتاب والسنة والإجماع والقياس - على حسب تلك القواعد من غير تقليد لأحد، لا في الفروع ولا في الأصول [أي: أصول الاستنباط وطرقه].

الثانية: طبقة المجتهدين في المذهب: كأبي يوسف ومحمد - رضي الله عنهما - وسائر أصحاب أبي حنيفة - رضي الله عنه - القادرين على استخراج الأحكام عن الأدلة المذكورة على حسب القواعد التي فررها أستاذهم أبو حنيفة - رضي الله عنه - فإنهم وإن خالفوا في بعض أحكام الفروع، ولكنهم يقلدونه في قواعد الأصول.

الثالثة: طبقة المجتهدين في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب - رضي الله عنه - كالخشاف<sup>(٢)</sup>، وأبي جعفر الطحاوي، وأبي الحسن الكرخي، وشمس الأئمة الحلواني وشمس الأئمة

١- هو أحمد بن سليمان الثوري الشهير بابن كمال، أخذ عن الرجال المشهورين منهم المولى اللطفي، له تصانيف كثيرة منها: «شرح مساهبات الإصلاح والإيضاح»، و«تجويد التجويد» وغير ذلك. (ت: ٩١٠هـ) ر: الفوائد البهية

٢- هو أحمد بن عمرو بن مظهر، أبو بحر الخشاف الشيباني، حدث عن أبي عاصم السبيل، وأبي داود الطيالسي، وعبي بن المسيب وجماعة، كان فاضلاً فاضلاً حاضياً عارفاً بمذهب أبي حنيفة، وله تصانيف منها: «كتاب أدب القاضي»، و«كتاب الشروط» الكبير والصغير، و«كتاب الوصايا» والمصايد - بفتح المعجمة وتشديد الصاد المهملة - يقال لمن يحصف الفعل وغيره، وكان الخشاف يأكل من صنعيته. (ت: ٢٦٦هـ) ر: الفوائد البهية.

السرخسي، وفخر الإسلام البزدري، وفخر الدين فاضلي خان وغيرهم، فإنهم لا يقدرّون على مخالفة الإمام لا في الأصول ولا في الفروع، لكنهم يستنبطون الأحكام من المسائل التي لا نص فيها على حسب أصول قرونها وقواعد بسطها.

الرابعة: طبقة أصحاب التخرّيج من المقلّدين: كأبي بكر الرازي الجصاص - رحمه الله - وأضرابه، فإنهم لا يقدرّون على الاجتهاد أصلاً، لكنهم لإحاطتهم بالأصول، وضبطهم للنسخة يقدرّون على تفصيل قول مجمل ذي وجهين، وحكم محتمل لأمرين، منقول عن صاحب المذهب أو أحد من أصحابه المجتهدين، برأيهم ونظرهم في الأصول، والمقايضة على أمثاله ونظائره في الفروع.

الخامسة: طبقة أصحاب الترجيح من المقلّدين: كأبي الحسن<sup>(١)</sup> القدروري، وصاحب الهداية وأمثالهما، شأنهم تفضيل بعض الروايات على بعض بقولهم: "هذا أولى" و"هذا أصح رواية" و"هذا أوضح" و"هذا أوفق للمقياس" و"هذا أوفق للناس".

السادسة: طبقة المقلّدين القادرين على التمييز بين الأقوى، والقوي، والضعيف، وظاهر الرواية، وظاهر المذهب، والرواية النادرة: كأصحاب الفتون المعنوية، كصاحب "الكنز"، وصاحب "المختار"، وصاحب "الوقاية"، وصاحب "المجمع"، شأنهم أن لا ينقلوا في كتبهم الأنوال المردودة والروايات الضعيفة (فهم حفاظ المذهب).

السابعة: طبقة المقلّدين الذين لا يقدرّون على ما ذكر ..... هذا كلام ابن كمال باشا<sup>(٢)</sup>.

١- كما ذكرت كنية الإمام القدروري في أكثر نسخ "شرح عقود رسم المغني" أبو الحسن، ونعلاه خطأ من النسخة والصحيح: أبو الحسن.

٢- شرح عقود رسم المغني: طبقات العلماء.

استدواكات على تقسيم ابن كمال باشا:

قال راندي الشيع - حفظه الله تعالى -:

(أ) ذكر ابن كمال باشا الإمامين أبا يوسف ومحمد - رضي الله عنهما - في الطبقة الثانية، وقال: إنهما من المجتهدين في المذهب، وإنهما لا يخالفان أبا حنيفة - رضي الله عنه - في الأصول، وليس

الأمر كذلك، بل الصحيح أنهما من المجتهدين في الشرع، كل واحد منهما مجتهد مطلق، كالإمامين مالك والشافعي - رضي الله عنهما -.

وروي عن يحيى بن صالح: "أن محمد بن الحسن أفقه من مالك".<sup>(١)</sup>

ثم إنهما خالفا أبا حنيفة في كثير من المسائل، ومراقبا على أصولهما<sup>(٢)</sup> إلا أن مذهبيهما أقرب المذاهب إلى مذهب أبي حنيفة، وأقوالهما روايات عنه - رضوان الله تعالى عليه - أجمعين - .  
علا أن انتسابهما إليه رضي الله عنه مبني على التعظيم والتكريم، وقرط المحبة والإجلال، فلم تسح أنفسهما أن يفارقا شيخهما بعد ما تفقها شبيهه، ويستندا بمذهب بعد ما تخرجا عليه حتى سميت جملة أقوال الثلاثة المذهب الخنفي .

وإنهما ما فارقاه في ما فارقاه، إلا ووجدوا ذلك كأمثال الجبال، فقد قال أبو يوسف: "ما فارقته - يعني أبا حنيفة - في مسألة إلا وأجد في قلبي أمثال الجبال من الضعف والريية"<sup>(٣)</sup>، لكن الدليل اللائح لكل واحد فرق السبيل في تلك المسألة.

(ب) عد ابن كمال باشا - رحمه الله - "الخصاص" من الذين لا بقدرتون على الاجتهاد أصلاً، ولعله خطأ، فإن كتب الخصاص تشهد على أنه - رحمه الله - من المجتهدين في المذهب، وكونه من المجتهدين في المذهب لا ينافي بكونه من أصحاب التخريج. ومن اطلع على ما نصب للمسائل

١- مرقول يحيى في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

٢- نقل النووي في تهذيب الأسماء واللغات: عن أبي المعالي الحاربي: "أن كل ما اختاره الزيني أرى أنه تخرج ملحق بالمذهب، لا كأبي يوسف ومحمد، فإنهما يخالفان أصول صاحبهما". أقر: تهذيب الأسماء، اسم رقم ٩٤٥.

٣- مرقول أبي يوسف هذا في استيعاب الثاني من الفصل الثاني.

- في تفسيره وشرح مختصر الضحاوي وغيرهما- من أدلة وتعليلات عميقة؛ نبين بها ذكرنا. وقد شهد له شمس الأئمة الحلواني -رحمه الله-، فقال: "هو رجل كبير معروف في العلم، وأنا نقله ونأخذ بقوله. آه. وقد أكثر شمس الأئمة السرخسي -رحمه الله- في كتبه النقل عنه، والاستشهاد به والمتابعة لأرائه<sup>(١)</sup>."

ج) عد ابن كمال باشا صاحب الهداية من أصحاب التوجيه فقط، وليس كذلك بل هو من المجتهدين في المذهب، كالسرخسي وقاضي خان، وهو أقدم اجتهادا وفقها من صاحب "فتح القدير"، لا كما زعمه بعض من لم يطلع على أسرار كتابه، كيف وقد أقر له مثل الإمام فاضل خان والعتابي بالفضل والفقه.

قالت الأئمة الضعيفة لطف الله تعالى بها: لقد التمسنا والدي الشيخ -لا زال مرجعنا- أن يضع لنا طبقات لفقهاء المذهب، فانتقضت نفسه وقال: "لا، نلزمنا المهددة، فإن ذلك ليس بهين، فإن الأمر في ذلك ينتمي على ما خلقهم الله تعالى من طبقات، وما رفعهم من درجات في العلم والفقه والفضل والعقل، وأنى لنا الوقوف على ذلك حتى نضع كلا في طبقته، وننزله في درجته، ولا ماع للجزالة في ذلك."

وقد لاح للأئمة الضعيفة في هذا شيء مستحسن، وهو أن الأوجه أن يقال: الفقهاء على ثلاث طبقات:

الأولى: طبقة المجتهدين على الإطلاق: وهم الأئمة الأربعة، وأبو يوسف ومحمد، وزفر ونظرانهم -رضي الله تعالى عن الجميع-.

الثانية: طبقة المجتهدين في المذهب<sup>(٢)</sup>: وهم أصحاب أبي يوسف ومحمد -رحمهما الله-

١- وقال ابن الهمام: هو الإمام الكبير أبو بكر أحمد بن علي الرازي -رحمه الله-.

٢- ومن هذه الطبقة في المذهب المالكي، مثل: ابن القاسم (ت: ١٩١هـ)، وأصبغ بن الفرج (ت: ٢٢٤هـ)، وأشهب بن عبد العزيز (ت: ٢٠٤هـ) وأضرابهم.

وفي المذهب الشافعي، مثل: المرزبي (ت: ٢٩٤هـ)، والربيعيين المرادي (ت: ٢٧٠هـ) والحليزي (ت: ٢٥٦هـ)، والفتالين الكبير الشافعي (ت: ٢٦٤هـ) والصغير المروزي (ت: ١٧٧هـ) ونظرانهم.



ومن نقلة المذهب المتقين: صاحب الكنز، وصاحب المختار، وصاحب الوقاية، وحفيده صاحب النقاية، وصاحب مجمع البحرين، وصاحب ملتقى الأبحر، وأبنا نجم: صاحب البحر، وصاحب النهر، وصاحب التنوير، وصاحب تحفة الملوك<sup>(١)</sup> وأكثر المصنفين في المذهب من أصحاب المثنون والشروح بعد المائة السادسة. ومن حافظات المذهب فاطمة ابنت العللاء انصرفندية<sup>(٢)</sup>.

١- هو محمد بن أبي بكر بن عبد القادر بن عبد الرحمن، الرازي الأصل، الدمشقي المولد، أبو عبد الله الحنفي. ر: المقفى الكبير للصفريزي، علم رقم ١٩٢٦، وناج التراجم. كُتبت: توفي بعد سنة ٦٦٦هـ، وهو صاحب مختار الصحاح.  
٢- تقدمت ترجمتها.

## تتمة

## في شمول الفقه لجميع الجهات من الحياة الإنسانية وأنواعه بالنسبة إلى تلك الجهات

لا شك أن حياة الإنسان متعددة الجوانب، وأن سعادة الإنسان تقتضي رعاية هذه الجوانب كلها بالتنظيم والقشريع.

ولما كان الفقه الإسلامي هو عبارة عن الأحكام التي شرعها الله - جل وعلا - لعباده، رعاية لمصالحهم، ودراً للمفاسد عنهم، جاء هذا الفقه ملماً بكل هذه الجوانب، ومنظماً بأحكامه جميع ما يحتاجه الناس، فينبغي أن نذكر أنواع الفقه الشاملة إلى تلك الجهات تنسيباً لا سبق، وهي تنوع إلى سبع زمر، وإليك بيان ذلك:

### الزمرة الأولى:

الأحكام المتعلقة بعبادة الله تعالى من وضوء وصلاة وصيام وغير ذلك، ونسبى هذه الأحكام العبادات.

### الزمرة الثانية:

الأحكام المتعلقة بالأسرة من زواج وطلاق، ونسب، ورضاع، ونفقة، وارث وغيرهما، ونسبى الأحوال الشخصية.

### الزمرة الثالثة:

الأحكام المتعلقة بأفعال الناس ومعاملة بعضهم بعضاً، من شراء وبيع، ورهن، وإجارة، ودعوى، وبيّنات، وقضاء وغير ذلك ..... ونسبى المعاملات.

## الزمرة الرابعة:

الأحكام المتعلقة بواجبات الحاكم من إقامة العدل، ودفع المظالم، وتنفيذ الأحكام، وواجبات المحكوم من طاعة في غير معصية وغير ذلك، وتسمى الأحكام السلطانية.

## الزمرة الخامسة:

الأحكام المتعلقة بمقاصد المجرمين، وحفظ الأمن والنظام مثل: عقوبة القاتل، والسارق، والزاني وغير ذلك.... وتسمى "العقوبات" أو "الأحكام الجنائية".

## الزمرة السادسة:

الأحكام التي تنظم العلاقة الإسلامية بالدول الأخرى من حيث الحرب والسلام وغير ذلك.... وتسمى "السير".

## الزمرة السابعة:

الأحكام المتعلقة بالأخلاق والحشمة، والمحاسن، والمساوي وغير ذلك.... وتسمى "الأداب والأخلاق".

إلى هذا انتهى الفصل الثالث والله تعالى أعلم.



## الفصل الرابع

ويتضمن مبحثين:

### المبحث الأول

#### في شهادات أئمة الأمة

#### لإمام دار التنزيل مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وثنائهم عليه

هو الإمام العلم الحجة إمام دار الهجرة، ثاني أساطين السنة الأربعة، صاحب المذهب المالكي، أبو عبد الله مالك بن أنس الحميري ثم الأصمعي<sup>(١)</sup>، حليف بني تميم بن مرة من قريش، المولود ببني المروءة<sup>(٢)</sup> سنة ثلاث وتسعين من الهجرة على الأصح، والمتوفى بالمدينة وأندلقون بالبيع سنة تسع وسبعين ومائة وعاش سناً وقمانين.

وهو من تابعي التابعين، كان طويلاً عظيم الهامة، أصلع، أبيض الرأس واللحية، أبيض شديد البياض إلى الشقرة، أعين، أشم، أزرق العينين. لقد كثر الشناء على مالك - رضي الله عنه - في كل ما هو أهل له كثرة سبق بها أئمة الأمة وأمثاله، فقد قتل الحافظ الذهبي:

وقد اتفق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره؛

أحدها: طول العمر وعلم الرواية

وثانيها: الذهن الخافق، والفهم وسعة العلم.

وثالثها: اتفاق الأئمة على أنه حجة صحيح الرواية.

ورابعها: تجمعهم على دينه وعدلته واتباعه السنن.

وخامسها: تقدمه في الفقه والفتوى، وصحة فواعده.

١ - نسبة إلى المثلث ذي الأصابع «بفتح الهزة والياء الموحدة» وهو من حمير سبأ.

٢ - ذو المروءة: قرية بوادي القرى، ووادي القرى: بين تيماء وخيبر، فيه قرى كثيرة.

وقد أخرج أحمد في 'المسند' والترمذي والنسائي في 'سننهما' حديثاً عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل بطلب العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة»<sup>(١)</sup> يقول الترمذي هذا حديث حسن.

وقد اختلف الناس في من هو المقصود بهذا الحديث؟ يقول الترمذي: -رحمه الله: «عن ابن عبيدة أنه قال في هذا حين سئل: من عالم المدينة؟ فقال: مالك بن أنس، وقال إسحاق بن موسى: سمعت ابن عبيدة يقول: هو العمري عبد العزيز بن عبد الله الزاهد»<sup>(٢)</sup> (من ولد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-)، وسمعت يحيى بن موسى يقول: قال عبد الرزاق: هو مالك بن أنس. أهـ<sup>(٣)</sup>

○ أثنى على مالك -رضي الله عنه- وشهد له شيوخه ابن شهاب الزهري، فقال لمالك: أنت من أوعية العلم، وإنك لتعم مستودع العلم.

○ قال الإمام جعفر الصادق -رضي الله عنه- شيخ مالك- حين سأله قوم في مرضه الذي توفي فيه أن ينصب لهم رجلاً يرجعون بعده إليه في أمر دينهم: «عليكم بانييرون المعان المبارك في الإسلام المنتفع آثار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد امتنحتهم فوجدته فيها فاضلاً متبعاً فريداً لا يسيل به الهوى ولا تزدريه الحاجة، ولا يروى إلا عن أهل الفضل ..... أحذركم فقد أرشدتكم إلى رجل نصبته لكم، فإنه أمين مودود في زمانه. فآلوا من هو؟ بينه لنا. قال: ذلك مالك بن أنس، عليكم بقول مالك ....».

○ أبو حنيفة -رضي الله عنه- لما قيل له: كيف رأيت علماء المدينة؟:- «رأيت بها علماً

١- أخرجه أحمد برقم: ٢٩٦٧، والترمذي برقم: ٢٩٨٠. وقد صححه عياض في 'المدارك' واستقصى ألفاظه وخرقه، فانظروا إن شئت.

٢- أعلم أن المطبوع في نسخ 'الترمذي' أن اسم الزاهد العمري عبد العزيز بن عبد الله، والصحيح أن العمري هو ابنه وهو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي الصري -رضي الله عنهم-. والله أعلم. راجع: تهذيب التهذيب ترجمة رقم: ٣٥٥٨، وسير أعلام النبلاء: ٨/ ٣٧٣، ترجمة رقم: ١١١.

٣- وهؤلاء كلهم معاصرون لمالك إلا عبد الرزاق فتسليط. ح

ومليحة شهدت لها ضرائها والفضل ما شهدت به الأقران

مبثوثا، فإن جمعها أحد فالغلام الأبيض الآخر:

○ سفيان بن عيينة: "ما نحن ومالك؟ إنا كنا نتبع آثار مالك، فإن أخذ عن الشيخ أخذنا عنه."

○ عنه أيضا: مالك سيد أهل المدينة.

○ عنه أيضا: "مالك سيد المسلمين."

○ الثبث بن سعد: "تعلم مالك علم نبي، مالك أمان لمن أخذ عنه من الأنعام."

○ أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة - رضي الله عنهما -: "ما رأيت أعلم من ثلاثة:

مالك وابن أبي ليلى<sup>(١)</sup> وأبي حنيفة - رضي الله عنهم -."

○ الإمام الشافعي: "إذا ذكر العلماء فمالك النجم، إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَالنَّجْمُ هُمْ

يَهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>."

○ عنه أيضا: "مالك حجة الله تعالى على خلقه بعد التابعين."

○ عنه أيضا: "لما قيل له: رأيت أحدا ممن أدركت مثل مالك بن انس؟ - من تقدمنا في

السن والعلم يقولون: لم نر مثل مالك، فكيف نرى مثله؟"

○ الإمام أحمد: "رحمة الله على مالك، القلب بسكن إلى حديثه وإلى فضله وحقيق أن

يسكن إليه، مالك عندنا حجة؛ لأنه شديد الاتباع للآثار التي عنده."

○ يحيى بن سعيد القطان: "ما أقدم على مالك في زمانه أحد."

○ عبد الله بن المبارك: "لو قيل لي: اختر للأمة إماما لا خفرت لها ملكا،"

○ عبد الرحمن بن مهدي<sup>(٣)</sup>: "أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك

١- هو عبد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه، روى عن الشعبي وعطاء وطائفة، وكان أبوه من كبار التابعين فلم يدركه لأخذ عنه، روى عنه السفيانان وخلائق. (ت ١٩٨هـ) ر: تذكرة الحفاظ ترجمة رقم ١٦٥.

٢- النحل ١٦.

٣- هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، أبو سعيد البصري، الحافظ الإمام العالم، وروى عن مالك وشعبة وأمثلها. قال فيه ابن أبي عمير: "عبد الرحمن بن مهدي أعظم الناس". وقاله أبو حنيفة: "بين الركن والرقاب لم يزلت أرى عبد الرحمن بن مهدي". (ت ١٩٨هـ) ر: تهذيب التهذيب.

بالخجاز، والأوزاعي، وإمام، وحماد بن زيد بالبصرة.

○ ابن وهب: "لو لا أن الله استنقذنا بذلك والميت لضلنا".

○ يحيى بن معين: "مالك من جميع الله تعالى على خلقه، إماماً من أئمة المسلمين، جميعاً على

فضله".

○ النووي: "أجمعت طوائف العلماء على إمامة مالك - رضي الله عنه -".

## من شيوخ مالك رضي الله تعالى عنه

أدرك مالك من الشيوخ تسع مائة شيخ، ثلاث مائة من التابعين، وست مائة من تابعيهم...

وما نحن بسبيل إحصائهم هنا، وحسبنا أن نذكر منهم المشهورين، وهم:

١- أيوب السخياقي - رحمه الله .

٢- ربيعة الزبيدي<sup>(١)</sup>، لقد كان مالك يجلس شيخه ربيعة كل الإجلال، فهو لا يتكلم في مجلسه، ولا

يبادر بالجواب إذا سئل، وإذا دعاه للاستئذان لا يذهب إليه إلا بعد استشارته.

٣- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق الفيمى<sup>(٢)</sup>.

٤- عبد الرحمن بن هرمز<sup>(٣)</sup>، أول شيخ اختلف إليه مالك.

٥- أبو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي<sup>(٤)</sup>.

٦- محمد بن شهاب الزهري، قال مالك: "رأيتنا نردحم على درج ابن شهاب حتى يسقط بعضنا

على بعض".

١- هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن حروغ، الإمام أبو عثمان الشافعي، روى عن أنس وغيره، وروى عنه سفيان ومالك

وصالح، كان فيها محتجاً بصير ما رأي، ولذلك يقال له ربيعة الزبيدي. (ت ١١٣٦هـ) ر. فذكره الحفاظ ترجمة رقم ١٥٢.

قلت: ربيعة الزبيدي هو الذي أورد مالك بقوله في الوطأ: أحمرني الخفة. والله أعلم.

٢- من سادات أهل المدينة علماً وفقهاً وديانة ورواية. (ت ١٢٦هـ).

٣- هو أعرس، من التابعين، روى عن عدة من الصحابة. (ت ١١٦هـ).

٤- تابعي، روى عن أنس وغيره. (ت ١٢٤هـ).

٧- نافع مولى ابن عمر - رضي الله عنهما -، وقال البخاري<sup>(١)</sup>: أصبح الأسنيد مالك عن نافع عن ابن عمر:

وقال مالك: كنت آتي نافعاً نصف النهار وما تظلمي الشجر من الشمس، أتحين خروجه، فإذا خرج أذعه ساعة، كأني لم أراه، ثم أتعرض له فأسلم عليّ، وأدعه حتى إذا دخل البلاط أقول له: كيف قال ابن عمر في كذا وكذا؟ فيجيبني.

وكان مالك يهود نافعاً من منزله إلى المسجد، وكان قد كف بصره فبأسأله فيحدثه، وكان منزل نافع بناحية البقيع.

١- هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي مولاهم، أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين -صلى الله عليه وسلم-، صاحب "الجامع الصحيح" الذي لا يحتاج في التنبه به إلى الزيادة على أكثر من ذكر اسمه، الذي قد روي عنه في حياته نحو تسعين ألفاً من علماء الأنظار المتتالية، انظر نسخته أي كتاب شئت من كتب الرجال والتواريخ، تجد ما يتلخّص صدره.

## حملة الفقه عن مالك رضي الله تعالى عنه من أصحابه

### وأصحاب أصحابه المشهورين

تلاميذ مالك - رضي الله عنه - كثيرون، فمنهم من روى الفقه عنه، ومنهم من روى الأحاديث، ومنهم من روى عنه الفقه والأحاديث كليهما، والذين صحبوه صحبة طويلة، روى أحاديثه وفقهه، ونشروا مذهبه في أقطار الأرض، وهم:

- ١- أسد بن الفرات.
- ٢- أشهب النخعي<sup>(١)</sup>.
- ٣- أصبغ بن الفرج<sup>(٢)</sup>.
- ٤- بهلول بن راشد<sup>(٣)</sup>.
- ٥- محنن التنوخي<sup>(٤)</sup>.
- ٦- شبطون<sup>(٥)</sup>.
- ٧- عبيد الرحمن بن القاسم<sup>(٦)</sup>.

١- هو أشهب بن عبيد العزيز بن داود أبو عمر المصري، من الطبقة الوسطى من أصحاب مالك، وعدد كتب ساعده عن مالك عشرون كتاباً وله "مدونة". (ت: ١٠١هـ)

٢- هو أصبغ بن الفرج بن سعيد مولى عبد العزيز بن مروان، سكن القسطنطينية، روى عن ابن القاسم وأشبهب وغيرهما، ونقله عليه ابن المازان وابن حبيب وغيرهما، وكان قد رحل إلى المدينة ليبيع من مالك فدخلها يوم مات، ساعده من ابن القاسم اثنا عشر عشرون كتاباً. (ت: ٢٢٥هـ)

٣- أبو عمرو من أهل القيروان من الطبقة الأولى من أصحاب مالك. (ت: ١٨٢هـ)

٤- هو أبو سعيد عبد السلام محنن بن سعيد بن حبيب التنوخي، صليبة من العرب أصله شامي من حمص، لقب بسحنون باسم هائل حديد المذهب، لخدمته في المسائل، سمع ابن القاسم وغيره، ولما ولى قضاء إفريقية دخل على ابنته حديثه وكانت من خيار النساء فقال لها: "اليوم ذبح أبوك بغير سكين". (ت: ٢١٠هـ)

٥- هو زياد بن عبد الرحمن بن زياد بن زياد، روى عن مالك. (ت: ١٩٩هـ)

٦- أبو عبيد الله الثقفي، الإمام المشهور، روى عن مالك وابن الماجشون، وصحب مالكا عشرين سنة، وهو منسوب إلى الصعيد الذين نزلوا من الطائف إلى أسبي - صلى الله عليه وسلم - فجعلهم أحراراً. (ت: ١٩٩هـ)

٨- عبد الله بن عبد الحظ<sup>(١)</sup>.

٩- عبد الله بن وهب الإمام<sup>(٢)</sup>.

١٠- عبد الملك بن حبيب الأندلسي<sup>(٣)</sup>.

١١- عبد الملك بن الماجشون<sup>(٤)</sup>.

١٢- عثمان بن الحكم الحداقي المصري<sup>(٥)</sup>.

١٣- العتيبي أبو الوليد محمد بن أحمد<sup>(٦)</sup>.

١٤- محمد بن تميم<sup>(٧)</sup>.

١٥- مغيرة بن عبد الرحمن المخزومي<sup>(٨)</sup>.

ومن تلامذة ذلك الإمام محمد بن الحسن الشيباني والإمام الشافعي رضي الله عنهما .

١- هو عبد الله بن عبد المجيد بن أحمد، أبو محمد، مع مالك والبيهقي، مختصرات الكبير والأوسط والتعدير (ت ٢٩٦هـ).

٢- هو عبد الله بن وهب المصري الفقيه مولاهب، أبو محمد المصري، أحد علم مالك والبيهقي، وله الجامع الكبير (ت ١٩٩هـ).

٣- أبو مروان السبي الأندلسي، أحد علم أصحاب مالك، وصف الواصفة وشربها، وضع مسندها وأما كتابه، وأما رواها موطأ في (ت ٣٨٨هـ).

٤- هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي مسلمة الماجشون، مولى دبريت، روى عن مالك وغيره، وتلقه عليه سحنون وابن حبيب وغيره، والماجشون مثل الحليم معانها المؤدة، سبي بذلك حبه أبو مسلمة خيرة في وجهه له مسند (ت ٢٢٤هـ).

٥- من بني نضر، وهو أول من أدخل عام مالك مصر (ت ١٦٣هـ).

٦- أبو عبد الله مولى آل شعبة بن أبي معين، صاحب المستخرجة من الأسماء، مع محبوب وأصبح (ت ٢٥٨هـ).

٧- هو محمد بن إبراهيم بن عبدوس، من أنصار مالك، مع محبوب، رابع لمحمد بن الأربعة الذين وضعوا في مصر من أئمة مدح مالك، لم يجتمع في زمان مله، كان مصريين ابن عبد الله، وابن أنوار، وأحمد قرطوب، من سحرين وابن عبدوس، وهو صاحب المجموعة أنجلته نسبة من اسمه (ت ٢٦٠هـ).

٨- من الطبقة الأولى من أصحاب مالك، كان يفي في حياة مالك، (ت ١٨٦هـ).

## من الكتب المؤلفة في سيرة مالك ومناقبه

- ١- فضائل مالك بن أنس، لعبد الملك بن حبيب صاحب "الواضحة". (ت: ٣٨٢هـ)
- ٢- فضائل مالك بن أنس، ليوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي الشَّامي المالكي. (ت: ٢٨٨هـ)  
راوي "الواضحة" عن ابن حبيب.
- ٣- فضائل مالك، لأبي العرب محمد بن أحمد الصيمي. (ت: ٣٣٣هـ)
- ٤- فضائل مالك، لأبي القاسم حسن بن عبد الله بن مُذَجِج الزبيدي. (ت: ٣١٨هـ)
- ٥- فضائل مالك، لأحمد بن مروان القاضي الدينوري صاحب "المجالسة". (ت: ٣٣٣هـ)
- ٦- مناقب مالك، لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفرياني. (ت: ٣٠١هـ)
- ٧- مناقب سيدنا الإمام مالك، للشيخ أبي الروح عيسى بن مسعود الزواوي المالكي.  
(ت: ٧٤٣هـ)
- ٨- مناقب مالك، لأبي إسحاق محمود بن القاسم. (ت: ٣٥٥هـ)
- ٩- تزيين المسالك بسنن الإمام مالك، للحافظ جلال الدين السيوطي. (ت: ٩١١هـ)
- ١٠- إمام دار الهجرة مالك بن أنس، للدكتور مصطفى الشكعة.



## المبحث الثاني

### في مراحل تدوين الفقه المالكي

ولنتعرض لمراحل تدوين الفقه المالكي وأدواره إتماماً للقائده، وللاحتياج إليها، وهي:

#### المرحلة الأولى

مرحلة الأمهات والسواوين، وهي أربعة:

(أ) "المدونة الكبرى"، لسحنون عن ابن القاسم عن مالك - رضي الله عنهم - .

(ب) "الرواضة"، لابن حبيب الأندلسي.

(ج) "الغنية"، ويقال لها: "المستخرجة من الأسمعة"<sup>(١)</sup> أيضاً، للحمي تلميذ ابن حبيب.

(د) "الموازية"، لابن المؤاز المنصري<sup>(٢)</sup>.

ويقال: "الدواوين سبعة، الأربعة الأولى، والمختلطة لابن القاسم، والمبسوط لبناضي

إسماعيل"<sup>(٣)</sup>، والمجموعة لابن عبدوس القيرواني.

وذكر بعضهم أن المدونة هي نفس "المختلطة"، وعلى هذا فدواوينهم ستة.

ثم إن أم الأمهات هي "المدونة"، ولذا إذا أطلق الكتاب فإنما يريدون به "المدونة".

١ - الأسمعة: أي السماعات، فالمستخرجة هي سماعات أحد عشر فقيهاً ثلاثة منهم أخذوا عن مالك مباشرة، وهم: ابن القاسم، وأشباه وابن نافع المدني، والآخرون أمثال من ذهب ويحيى الليثي وسحنون وأصغ بالواصة.

٢ - هو محمد بن إبراهيم بن رباب الإسكندراني المعروف بابن المؤاز، تفقه بأبن الماجشون، وروى عن ابن القاسم المعول بمصر على قوله. (ت: ٤٦٩هـ)

٣ - هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الجهمي الأزدي، البغدادي، تأسر مذهب مالك بالعراق، له مصنوعات عديدة، منها أحكام القرآن (ت: ٢٨٢هـ)

## المرحلة الثانية

### مرحلة توابع الأمهات والأعمال عليها:

وعكف أهل تونس والقيروان وأكثر أهل إفريقية على "المدونة"، وكتبوا عليها ما شاء الله أن يكتبوا، شرحا وتهذيبا وترجيحا واختصارا. وعكف أهل الأندلس على "الواضحة" و"العتبية" وكتبوا عنهما ما شاء الله أن يكتبوا.

وجمع ابن أبي زيد القيرواني<sup>(١)</sup> -الملقب بذلك الصغير- جميع ما في الأمهات من المسائل والخلاف والأقوال في كتابه "النوار والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات مع ما اشتمل على جميع أقوال أصحاب المذهب.

وأبو الحسن علي بن محمد النخعي<sup>(٢)</sup> رجع ونقد واختار في "تبصرته" في ما بين الأقوال المختلفة. وكتب ابن رشد<sup>(٣)</sup> على "المستخرجة" كتابه المسمى بـ"البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة"، وجاء القاضي عبد الوهاب البغدادي<sup>(٤)</sup> فجاء في المذهب وخدمه من كل زوايا بتأليفه الكثيرة المفيدة، ومن أشهرها: المختصر المسمى بـ"التلخيص"، وهو على صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة.

وشرح التلخيص الإمام المازري<sup>(٥)</sup> بشرح نفيس يدعى الترتيب، ليس للملكية كتاب مثله. وكذلك نفع مسائل المذهب الإمام ابن شاس<sup>(٦)</sup> في كتاب سماه بـ"عقد الجواهر السنية في

١- هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن أسفزي القيرواني، قطب مذهب مالك وجامعه، وشيخه والباب عنه وملاذ البلاد نوايفه، يقال: لولا الشبهان والمحدثان والقاضين لمذهب المذهب، فاشبهان: ابن أبي زيد وأبو بكر الأبهري، والمحدثان: محمد بن سحون، ومحمد بن إناوز، والقاضيان: أبو محمد عبد الوهاب، وأبو الحسن بن القصار، من نصائجه: "الرسالة"، و"مختصر المدونة" وغير ذلك. (ت: ٣٨٦هـ)

٢- (ت: ٤٧٨هـ)

٣- هو أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد الجدي. (ت: ٥٢٠هـ)

٤- هو عبد الوهاب بن نصر البغدادي. (ت: ٥٢٤هـ)

٥- هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر الشامي المازري، أحد رجال الكمال في العلم والتأليف. (٥٢٦هـ)

٦- هو أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس. (ت: ٦١٦هـ)

مذهب علم المدينة، ورثه على طريقة "الوجيز" للقرطبي<sup>(١)</sup> وهو من أحسن ما صنف في المذهب. وهكذا لم تزل علماء المذهب يتعاضدون هذه الأمهات بالشرح والإيضاح والجمع.

### المرحلة الثالثة

مرحلة استفراغ المذهب:

وفي القرن التاسع الهجري صنف أبو عمرو عثمان بن الحاجب<sup>(٢)</sup> كتابه المسمى بـ"جامع الأمهات"، ويسمى بـ"مختصر ابن الحاجب المغربي" أو "المختصر الفقهي" أيضا، لخص فيه فروع أهل المذهب في كل باب وأقوالهم، فكان هذا هو المحور والأصل، وصار كالبرنامج للمذهب، وأقبل عليه الناس حفظا وشرحا.

فمن الشارحين لـ"مختصر ابن الحاجب" في عصر واحد من التوسمين: ابن راشد<sup>(٣)</sup>، وابن عبد السلام<sup>(٤)</sup>، وابن هارون<sup>(٥)</sup> وغيرهم.

ثم شرحه في القرن الثامن الشيخ خليل بن إسحاق المصري شرحا حافلا سماه "التوضيح" في ست مجلدات.

### المرحلة الرابعة

مرحلة "مختصر خليل بن إسحاق الجندبي المصري"<sup>(٦)</sup> وشرحه:

ثم صنف خليل بن إسحاق مختصره المشهور الذي اقتصر فيه على ما به الفتوى من الأقوال.

١- هو محمد بن محمد بن محمد أبو حامد العراقي الطوسي. صاحب "إحياء علوم الدين" الشافعي المذهب (ت: ٥٠٠هـ).

٢- هو عثمان بن عمرو بن أبي يعقوب بن الحاجب، صاحب "الكافية" في النحو، و"الشافية" في الصرف، و"المختصرين: الأصولي والمغربي" (ت: ٦١٦هـ).

٣- هو محمد بن عبد الله بن راشد الفقهي، أبو عبد الله النقيب، يعرف بألقاب: راشد شارح ابن الحاجب، (ت: ٧٢٦هـ).

٤- هو محمد بن محمد بن أحمد التلمساني يوسف، الهواري التونسي. (ت: ٧١٩هـ) وأسم شرحه: "تنبيه الطالب لفهم كلام ابن الحاجب".

٥- هو محمد بن هارون الكتاني التونسي، الفقيه، له تأليف مهمة، منها: شرح "المعونة" (ت: ٧٥٠هـ).

٦ (ت: ٧٧٦هـ).

وجعل أعمدة كتابه في التفرجيج خمسة، فيشير به فيها للسدنة، وبـ "الاختبار" للغمي، وبـ "التفرجيج" لابن بوض<sup>(١)</sup>، وبـ "الظهور" لابن رشد، وبـ "القول" لنمازي. وقد بالغ في اختصاره حتى عد من الألفاظ مع أنه أقام في تأليفه خمسا وعشرين سنة فتلقاء الناس بالقبول، وعكفوا عليه شرقا وغربا، شرحا وتعليقا وتحشية واستدلالات مسائله ونظما لها، فكان هذا هو المعيار والمدار والمجوز، وشرح بنحو مائة شرح فأكثر، وذلك لاختصاره وجمعه للمعاني الجيدة مع بلاغة التركيب.

فلنسردها هنا أسماء بعض منها:

- ١- شروح بهرام المالكي ربيب خليل وتلميذه<sup>(٢)</sup> الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير، وسمى الصغير "الدرر في شرح المختصر".
- ٢- "المنزع النبيل في شرح مختصر خليل"، لابن مرزوق<sup>(٣)</sup>.
- ٣- "تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل".
- ٤- "تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق"، كلاهما للإمام الزرادوي<sup>(٤)</sup>.
- ٥- "شفاء الغليل في شرح مختصر خليل"، لابن الأزرق<sup>(٥)</sup>.
- ٦- "البيان والتكميل في شرح مختصر خليل"، للشيخ حلولو<sup>(٦)</sup>.
- ٧- "شفاء الغليل في حل مقبل خليل"، لابن غازي المكناشي<sup>(٧)</sup>.
- ٨- "شفاء القليل في حل لغة خليل"، لعلي بن محمد المنوفي<sup>(٨)</sup>.

١- هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن بوض الغبيسي. (ت: ١٢٩١هـ)

٢- بهرام بن عبد الله الحميري. (ت: ٨٨٠هـ)

٣- هو محمد بن أحمد بن محمد مرزوق (المفيد). (ت: ٨١٢هـ)

٤- هو إبراهيم بن قائد بن موسى انطسنيقي. (ت: ٨٥٧هـ)

٥- هو محمد بن يحيى بن محمد الأصبحي الغرناتي المعروف بابن الأزرق، تولى قضاء القدس. (ت: ٨٩٦هـ)

٦- هو أحمد بن عبد الرحمن بن موسى البزليتي، المشهور بحلولو، القبة الأضرى. (ت: ٨٩٨هـ)

٧- هو محمد بن أحمد العدناني المكناشي، شيخ مشايخ فأس، ذو انصاف المفيدة. (ت: ٩٦٩هـ)

٨- هو علي بن محمد بن محمد بن محمد المنوفي العدوي. (ت: ٩٣٩هـ)

- ٩- "حسن نتائج الفكر في شرح المختصر"، للشيخ الزرقاني<sup>(١)</sup>.
  - ١٠- "جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر"، للشيخ الثاني<sup>(٢)</sup>.
  - ١١- "مواهب الجليل في شرح مختصر خليل"، للإمام الخطاط<sup>(٣)</sup>.
  - ١٢- "تبسيط الملك الجليل لجمع الشروح وحواشي خليل"، لمسنهوري<sup>(٤)</sup>.
  - ١٣- "من الرب الجليل في تحرير مهابت خليل"، لأحمد بابا التتبيكتي<sup>(٥)</sup>.
  - ١٤- "فتح الأغلاق على وجوه مسائل مختصر خليل بن إسحاق"، لأحمد بن القاسم البوني<sup>(٦)</sup>.
  - ١٥- "نور البصر في شرح المختصر"، لأحمد بن عبد العزيز المسحطاسي<sup>(٧)</sup>.
- ثم إن أكثر شروح "مختصر خليل" قد أولوا واشتهروا في الميدان العلمي المعاصر هي:
- (أ) "مواهب الجليل" للخطاط.
  - (ب) "الشرح الكبير" للمردير<sup>(٨)</sup>.
  - (ج) "حاشية السوقي"<sup>(٩)</sup> على الشرح الكبير.
  - (د) "شرح الزرقاني".

و"مواهب الجليل" هو حلقة الوصل بين ما تقدمه وما جاء بعده من شروح وحواش على المختصر، واستمد منه كل من جاء بعده.

وقد اختصر "مختصر خليل" الشيخ أحمد المردير في كتابه "أقرب المسالك لمذهب الإمام

١- هو عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، أحد أئمة الزمان (ت: ١٠٩٩هـ).

٢- هو محمد بن أبي إمام أبو عبد الله، قاضي القضاة الإمام "لنقن المرعي" (ت: ٩٩٢هـ).

٣- هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيحي الفغري، اشتهر بـ "الخطاط" (ت: ٩٥١هـ).

٤- هو سالم بن محمد بن محمد الدين، أبو إسحاق السنهوري النصري. (ت: ١٠١٥هـ).

٥- هو أحمد بن أحمد بن أحمد (أغلافا) الشيككي السوداني المعروف بـ "بابا"، الفقيه المالكي (ت: ١٠٣٦هـ).

٦- الإمام العلامة، أرباب مؤلفاته على المائة. (ت: ١١٣٩هـ).

٧- الهلالي (١١٧٨هـ).

٨- هو أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي الحلبي، اشتهر بـ "الدودير"، شيخ المالكية بمصر. (ت: ١٢٠١هـ).

٩- هو محمد بن أحمد بن عرفة السوقي، أبو عبد الله شمس الدين الأزهري (ت: ١٢٢٠هـ).

مالك، اقتصر فيه على القول الزاجح المعتمد في المذهب، ولا يذكر القولين والأقوال إلا قليلا. حيث لم يظهر له ترجيح، وشرحه شرحا مختصرا يعرف بـ "الشرح الصغير" كما أنه شرح نفس 'مختصر خليل' كما ذكرنا آنفا، وكتب الصاوي<sup>(١)</sup> على "الشرح الصغير" تعليقا سماه 'بلغة السالك لأقرب المسالك'. واختصر الشيخ مبارك الأحسائي<sup>(٢)</sup> 'مختصر خليل'، اقتصر فيه على ما يغلب وقوعه وسماه 'هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك'، وشرحه بنفسه وسماه 'تسهيل المسالك إلى هداية السالك إلى مذهب الإمام مالك'.

والحاصل أن من زمن خليل إلى الآن ازدادت العقول فترة، والحكم ركودا، وأولعت الأفكار بشدة الاختصار، فاقصروا على مختصر خليل وشرحه، حتى قال اللقاني: 'إنما نحن خليليون'. وإنما بورك له في كتابه وقيل يقبول حسن، لحسن نيته، وخدمته لشيخه المنوفي<sup>(٣)</sup> فقد قال البدر القرافي في 'توشيحته' للديباج نقلا عن ابن غازي: 'وحكي عنه (أي عن خليل) أنه جاء لمنزلي بعض شيوخه [يعني عبد الله المنوفي] فوجد كنيف المنزل مفتوحا ولم يجد الشيخ هناك، فقيل له: إنه يشوشه أمر هذا الكنيف فذهب يطلب من يستأجر له على نقيشه. فقال خليل: أنا أوى بنقيشه، فحسرت ونزل ينقيه، فجاء الشيخ فوجده على ذلك الحال، والناس قد حلقوا عليه ينظرون إليه تعجبا من فعله، فقال: من هذا؟ فقالوا: خليل. فاستعظم الشيخ ذلك وبالغ في الدعاء له عن فرجة وفيه صادقة'<sup>(٤)</sup>. آه

فقال بركة دعائهم، ووضع الله تعالى البركة في عصره.

١- هو أحمد بن محمد الحفوني، الشهير بـ 'الصاوي' (ت: ١٢١١هـ).

٢- هو مبارك بن علي بن حمد التميمي الأحسائي (ت: ١٢٣٠هـ).

٣- هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي، الفقيه الإمام. أحد شيوخ مصر، تفقه عليه جماعة، منهم صاحب 'المدخل' ابن الحاج، ألف خليل بن إسحاق في مناقبه تأليفا. (ت: ٧١٩هـ).

٤- حكينا ينبغي لكل تلميذ أن يتواضع ويتفاني في خدمة مشايخه، والدعاة لهم، فإنهم آباء في الدين وصلة بينه وبين رب العالمين، وقد استقصينا الكلام على هذا في 'الشمس' -

\*\*\*\*\*

- اعلم أن الأديب في هذا المقطع - الرابع - من المصادر التالية مع الصرف.
- الأديب في مصادر الأديب الشعرة أعفها، لأنني عند الأمر فالك.
- قريب الأديب في المغرب المساء، لفاتحي عيسى البيهقي.
- مالك من أفس، لعبد العلي البهر.
- أديب - المذهب في معرفة أعيان الأديب، لإبراهيم بن فرحون المالكي.
- شعرة المور الزكية في صفات المالكية، لمحمد بن محمد بن عبد الحليم.
- أديبكم السمي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الخوري، القدي.
- متن الإلهام مالكي - عيسى بن مسعود الزواوي.
- مزين المساء بمناقب الإمام مالك، للحافظ حلال الدين السبرخي.

## الفصل الخامس

ويحتوي على مبحثين:

### المبحث الأول

#### في شهادات أئمة الأمة

#### للإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وثنائهم عليه

هو الإمام العلم الكبير ثالث أساطين السنة الأربعة صاحب المذهب الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المصطفي القرشي.

يلقب نفسه مع نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - في عبد مناف بن قصي، جد جد النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمه أزدية.

ولد - رضي الله عنه - بغزة، وقيل: بعسقلان<sup>(١)</sup>، سنة خمسين ومائة، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين، وتوفي بمصر سنة أربع ومائتين، وهو ابن أربع وخمسين، فهو - رضي الله عنه - أقصر الأئمة الأربعة عمراً، ودفن بالقرافة<sup>(٢)</sup>، وقبره بها ظاهر يزور.

نشأ يتيماً في حجر أمه، في قلة من العيش وضيق الحال. وروي عن مصعب بن عبد الله الزبيري<sup>(٣)</sup> قال: كان الشافعي في مبتدأ أمره يطلب الشعر وأيام العرب والأدب، ثم أخذ في الفقه بعده، وكان سبب أخذه في الفقه أنه كان يسير يوماً على دابة له، وخلفه كاتب لأبي، فتمثل بيت شعر، فقرعه كاتب أبي بسوطه، ثم قال له: مثلك يذهب بمرءته في مثل هذا؟ أين أنت من الفقه؟

١- غزة - بالفتح والداء - وبالعسقلان كذاهما: فلسطين، على نحو من مرحلتين من بيت المقدس، والتطبيق ظاهر، فإن غزة من أعمال عسقلان، فأنهم

٢- القرافة: فنتحات مع التخفيف: مقبرة أهل مصر، بها مشاهد للصالحين، وثرب الأكرام مثل ابن طولون والمافرائي، ر. معجم البلدان.

٣- هو مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري، علامة بالأدب والحوار، كان ثقة في الحديث، شاعراً. (٢٣٦هـ)



فهو ذلك، فقصده مجالسة الزنجي مسلم بن خالد<sup>(١)</sup> وكان مفتي مكة، ثم قدم عليه، فلزم ماله بن أنس - رضي الله عنه -.

شهد له كثير الأئمة العلماء بالفضل والعلم والفقه والتقوى ما يملأ النفوس إجلالا له وكبارا، ونحن الآن بمعرض إيراد نبذة من ذلك:

○ قال الإمام الشافعي: "رحلت إلى ماله - رضي الله عنهما - فسمع كلامي... نظر إلي ساعة - وكان ماله فراسة - قال ما اسمك؟ قلت: محمد، قال: يا محمد ثق الله واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأن عظيم."

○ محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة - شيخ الشافعي وأمر الناس عليه: "إن تكلم أصحاب الحديث يوما فبلسان الشافعي". (يعني: لما وضع من كتبه)

○ أبو حسان الرازي: "ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحدا من أهل العلم تعظيمه للشافعي."

○ مسلم بن خالد الزنجي - شيخ الشافعي -: "أنت يا أبا عبد الله، فقد والله آن لك أن تغني."

○ أيوب بن سويد الرمي<sup>(٢)</sup> - شيخ الشافعي -: "ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي."

○ سفيان بن عيينة - شيخ الشافعي وقد قرئ عليه حديث في الرقائق، فغشي على الشافعي، فقيل: قد مات الشافعي -: "إن كان مات الشافعي فقد مات أفضل أهل زمانه."

○ يحيى بن سعيد القطان: "إني لأدعو الله تعالى للشافعي أخصه بذلك."

○ الإمام أحمد بن حنبل: "ما أحد من بيمة بحيرة ولا قلم، إلا وللشافعي في رقبته منة."

○ عنه أيضا: "كأن الله تعالى جمع في الشافعي كل خير."

○ عنه أيضا: "ما تكلم في العلم أقل خطأ، ولا أشد أخذا بسنة النبي - صلى الله عليه - وسلم - من الشافعي."

وسلم - من الشافعي.

١- شيخ الحرم الملكي، أبو خالد المحزوي مولاهب، فقيه مكة. (ت: ٢١٨٠هـ)

٢- هو أيوب بن سويد السبائي الحميري أبو مسعود الرمي، روى عن أسامة بن زيد النخعي وأبو جريح، وعنه الشافعي ودحييم. (ت: ٢٠٩هـ). ر. تهذيب الكمال.

- الفضل بن ذكوان: 'ما رأينا ولا سمعنا أكمل عقلا، ولا أحضر فهما، ولا أجمع علما من الشافعي'.
- أبو عبيد القاسم بن سلام: 'ما رأيت أحدا أعقل، ولا أروع، ولا أفصح، ولا أنبل رأيا من الشافعي'.
- الزعفراني<sup>(١)</sup>: 'اتفق العلماء من أهل الحديث والفقه والأصول، واللغة، والنحو على ثقته وأمانته وعبد الله وزهده وورعه وحسن سيرته'.
- البويطي<sup>(٢)</sup>: 'قد رأيت الناس والله ما رأيت أحدا يشبه الشافعي، ولا يقاربه في صنف من العلم، والله إن الشافعي كان عندني أروع من كل من رأيت ينسب إلى الورع'.
- إسحاق بن راهويه: 'الشافعي إمام'.
- الحميدي<sup>(٣)</sup>: 'سيد علماء زمانه الشافعي'. وقال مرة: 'حدثنا سيد الفقهاء الشافعي'.
- فهذه شذرات من فضائل هذا الخير، ولمعات من أخبار الإمام البحر، الذي أطبقت الأمة على إمامته وإجلاله، وعلى الاعتماد عليه في علمه.

١- هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، أحد رواة التقديم عن الشافعي، ودرر الزعفراني ببندان، وهو منسوب إليه، وفيه مسجد الشافعي، وكان الزعفراني لقريا جيدا، روى له البخاري. (ت: ٢٤٩هـ)

٢- هو يوسف بن يحيى، أبو يعقوب البويطي، أحد رواة الجديده، وأول من حمل كفته إلى بخاري، امتحن قصير، مات في السجن سنة ٢٣٢هـ، وله مختصر.

٣- هو عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي المكي، أبو بصير الحميدي، نسبة إلى حميد بن زهير، روى عن الشافعي وثقفه به، ونسب معه إلى مصر، روى عنه البخاري، ويعقوب بن سفيان وأبو زرعة الرازي وخلق، قال إسحاق بن راهويه: 'الأئمة في زماننا: الشافعي والحميدي وأبو عبيد'. (ت: ٢٤٩هـ) ر: طبقات السبكي ترجمة رقم ٣٩.

## من مشايخ الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه

أدرك الإمام الشافعي - رضي الله عنه - من المشايخ جماعة كثيرة، كغيره من الأئمة، نورد منهم البعض المشهورين:

- ١- إبراهيم بن سعد الزهري<sup>(١)</sup>.
- ٢- أيوب بن سويد الرملي.
- ٣- سعيد بن سالم القداح<sup>(٢)</sup>.
- ٤- سفيان بن عيينة.
- ٥- عبد الله بن إدريس الأودي<sup>(٣)</sup>.
- ٦- عبد الله بن المبارك.
- ٧- فضيل بن عياض.
- ٨- مالك بن أنس الإمام.
- ٩- محمد بن الحسن الشيباني.
- ١٠- مسلم بن خالد الزنجي.
- ١١- وكيع بن الجراح.
- ١٢- يحيى بن سعيد القطان.

١- هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، أبو إسحاق الحنفي، تولى بغداد وقاضيها، وأحد الأعلام (ت: ١٨٣هـ).

٢- هو أيوب عثمان الخراساني، ثم المكي، روى عن ابن جريج، وروى عنه الشافعي، ويحيى بن آدم.

٣- هو أيوب محمد الكوفي، أحد الأعلام، قال ابن معين: "ثقة في كل شيء". (ت: ١٩٤هـ).

## من الكتب المصنفة في سيرة الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ومناقبه

- ١- مناقب الشافعي، لداود بن علي الأصمباني الظاهري. (ت: ٥٢٧هـ)
  - ٢- آداب الشافعي ومناقبه، للإمام ابن أبي حاتم الرازي. (ت: ٣٢٧هـ)
  - ٣- مناقب الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحارثي النيسابوري. (ت: ٤٠٥هـ)
  - ٤- مناقب الشافعي، لأبي محمد بن الفراء إسماعيل بن أحمد أنرخسي. (ت: ٤١٩هـ)
  - ٥- مناقب الشافعي، لأبي الحسن محمد بن عبد الله الرازي. (ت: ٤٥٤هـ)
  - ٦- مناقب الشافعي
  - ٧- كتاب بيان خطأ من أخطأ نقل الشافعي - رحمه الله -، كلاهما للإمام أحمد بن الحسين البيهقي. (ت: ٤٥٨هـ)
  - ٨- مناقب الشافعي، لإمام الحرمين أبي اندالي عبد الملك بن عبد الله الجويني. (ت: ٤٧٨هـ)
  - ٩- مناقب الشافعي، لأبي محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني النفاضي. (ت: ٤٨٩هـ)
  - ١٠- الواضح: النفيس في مناقب ابن إدريس، لحسين بن حمكاه الهمداني. (ت: ٥١٣هـ)
  - ١١- مناقب الشافعي، ليحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني النيسبي. (ت: ٥٥٨هـ)
  - ١٢- مناقب الشافعي، للشاعر الرازي محمد بن عمر. (ت: ٦٠٦هـ)
  - ١٣- مناقب الشافعي، لابن النجار محمد بن محمود البغدادي. (ت: ٦٤٣هـ)
  - ١٤- توالي التأسيس بمعاني ابن إدريس، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (ت: ٨٥٢هـ)
  - ١٥- محمد بن إدريس الشافعي، لعبد الغني الدقر.
- هذا وقال ابن الملقن في مقدمة العهد المذهب في طبقات حملة المذهب: "ترجمة الشافعي حدثناها في المؤلف لأنها أقرئت بالتأليف فبلغت أربعين مؤلفاً، أم

## المبحث الثاني

## في مراحل تدوين الفقه الشافعي

المذهب الشافعي في نظوره مر على ست مراحل وأدوار:

## المرحلة الأولى

مرحلة أمالي صاحب المذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - أو كتيبه في العراق قبل قدومه إلى مصر، وهو المذهب القديم، رحلته أربعة:

١- الإمام الزعفراني.

٢- الإمام أحمد بن حنبل.

٣- أبو ثور البغدادي<sup>(١)</sup>.

٤- الكرابيسي<sup>(٢)</sup>.

## المرحلة الثانية

ثم إن الشافعي - رضي الله عنه - لما قدم مصر رجع عن كثير من مذهبه القديم، وصارت له أقوال بخلاف المذهب القديم، فالتجديد هو الفقه الذي قرره الشافعي - رضي الله عنه - وأملأه بمصر، ورواه عنه تلاميذه المصريون، واشتهر منهم السنة المعروفون، وهم:

١- البويطي، وهو أكبر أصحاب الشافعي بمصر، وله المختصر المشهور الذي اختصره من كلام الشافعي، ولما اختصره قرأه على الشافعي بحضرة الربيع، فمروى عنه أيضاً، وكان الشافعي يعتمد في الفتيا على البويطي، واستخلفه على أصحابه بعد موته.

١- هو إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي، أخرج له أبو داود وابن حجة. (ت: ٢٤٥٠)

٢- هو الحسين بن علي بن يزيد البغدادي، نسب إلى الكرابيس وهي غلاب، لأنه كان يبيعها. (ت: ٢٤٤٥ هـ / ٨٢٤٨ م)

٢- حرملة بن يحيى التجيبي<sup>(١)</sup>، وقوله: "قال في حرملة"، معناه: قال الشافعي في الكتاب الذي نقله عنه حرملة<sup>(٢)</sup>.

٣- الربيع الجيزي<sup>(٣)</sup>.

٤- المزني<sup>(٤)</sup>، وكان معظمًا بين أصحاب الشافعي - رضي الله عنه - صف كتب كثيرة منها: الجامع الكبير، والصغير، والمختصر، وغيرها، ومختصره أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي<sup>(٥)</sup>.

٥- يونس بن عبد الأعلى المصري<sup>(٦)</sup>.

٦- الربيع المرادي<sup>(٧)</sup>.

قال الخطابي<sup>(٨)</sup> في مقدمة معالم السنن: شرح سنن أبي داود: أصحاب الشافعي إنما يقولون

١- أحد الحفاظ، له "المبسوط"، والمختصر، أكثر عنه مسلم في صحيحه. (ت: ٤٢١١هـ) والتجبي: بناء مضمومة، ثم جيم

مكسورة، نسبة إلى "تجيب" قبيلة معروفة من العرب في اليمن.

٢- كما يقال: قرأت البخاري، ومسلما، والترمذي، وسبويه، وشبهها.

٣- هو الربيع بن سليمان الجيزي، مات بالجيزة قبل الربيع المرادي بأربع عشرة سنة.

٤- هو أبو إبراهيم إسحاق بن يحيى، تاصر المذهب، كان بفلس المرقى تصددا لفرق قلعه، وهو الذي نزل غسل الشافعي. (ت: ٤٢٦٤هـ)

٥- وصار هذا المختصر في الناس مسيرة الشئ في الأفاق، فبلغ من الشهرة أن المرأة عندما كانت تزف إلى زوجها كان لا بد من وجود مختصر المزني في جهازها.

٦- هو أبو موسى الصوفي المصري القري، الإمام الكبير. (ت: ٤٢٦٤هـ)

٧- هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار الثرادي مؤلفهم، أبو محمد المصري المؤذن جامع فسطاط بصرى، صاحب الشافعي وخادمه، وروى كتبه الجيدة، روى عنه أبو داود، والنسائي وابن ماجه، والطحاوي (ت: ٤٢٧٠هـ) ر: طبقات الفقهاء الشافعيين، ترجمة رقم: ٢٩.

٨- هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب أبو سليمان الخطابي البستي، تفرغ على الفقيه الشافعي، له "أعلازم الحديث شرح التصحيح للبخاري"، و"معالم السنن" وغير ذلك. (ت: ٤٣٨٨هـ) ر: طبقات السبكي، ترجمة رقم: ١٨٢. قلند: له اختيارات في المذهب طبع في عمل من أحد محفري رسالة دكتوراه في ست مجلدات.

في مذهبه على رواية المزني والربيع المزني ما لا يقولون على رواية حرملة والربيع الحيزي. آه  
ثم إن الربيع نُقِيت في الشافعي من المزني، فيقدمون رواية الربيع على رواية المزني.  
ثم إن الكتب الأربعة أمهات مذهب الشافعي - رضي الله عنه -  
(أ) الأم.

(ب) الإجملاء.

(ج) مختصر البربطي.

(د) مختصر المزني. وهو مختصر من الأم.

### المرحلة الثالثة

مرحلة لواحق الأمهات من الجمع والبسط والاختصار والشرح:

ولما كان مختصر المزني الذي جمع نصوص الشافعي من أوفر الكتب حفظاً وقبولاً لدى علماء  
المذهب الشافعي شرحه جماعة منهم، ومشهور اثنان: إمام الحرمين الجويني<sup>(١)</sup>، والماوردي<sup>(٢)</sup>.  
فالإمام شرح مختصر المزني، وجمع جميع نصوص الإمام الشافعي في كتابه نهاية المطلب في  
رواية المذهب، وبسط نصوصه، واستنبط منها، وكذلك الماوردي شرح مختصر المزني وسماه  
الحاوي الكبير، وليس المراد بالشرح ههنا حل الألفاظ، وبيان غوامض التراكم، وإنما الذي  
في النهاية أو الحاوي الكبير هو جعل نص الشافعي أصلاً تستنبط منه الأحكام، وحوله بذور  
التبويب والتفصيل، والمستل والمعرض.

١ هو الإمام عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي، صباه المدين الحوزي، رئيس الشافعية بسانورة، توفيه على أنه،  
له تصانيف جليلة منها الإيضاح، والتمهيد، والبرهان، والتأصيل، مات سنة ٤٧٨هـ.  
٢ هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الإمام المعروف بحدث التلمذ الأحمدي (ت ٥٥٠هـ) ولد وهو  
بمناصب أدب الدنيا والدنيا، كتابه هب كثر الفوائد.

ولم ينتشر من شروح "مختصر المزني" سوى هذين الاثنین، ولتكن الذي كان له التأثير الأكبر، وصار عليه المعول هو "نهاية المطلب"، فعنه ومنه وحده تقريبا أخذ العلماء واستمدادهم، بل شاع بينهم القول: "منذ صنف الإمام كتابه 'نهاية المطلب' لم يشغل الناس إلا بكلام الإمام". واشتهر كتابه هذا بـ "المذهب الكبير"، وصار علما له. والتمزم الإمام في "النهاية" ترتيب المزني تبركا به.

### ومن كتب الجمع والاختصار في هذه المرحلة:

"المذهب"، لأبي إسحاق الشيرازي<sup>(١)</sup>، وشرحه ابن أبي الخير العمري<sup>(٢)</sup> في كتابه "المسيب البیان"، والنووي<sup>(٣)</sup> في "المجموع".  
ومنها: "التنبيه"، للشيرازي أيضا، فهذا متن بلا تدليل، والأول مدلل مطول.  
وعلى التنبيه أيضا شروح، منها: "كفاية النبيه في شرح التنبيه" لابن الرفعة<sup>(٤)</sup> أطول شرح له، وشرحه السيوطي أيضا، وللنوري عليه "تصحيح التنبيه".

١- هو إبراهيم بن علي بن يوسف، لفقهاء الأصولي النفاذ، العابد الزاهد، المعروف به المثل في الفصاحة والتأطير صاحب التصانيف الجليلة، كان يحرف الجسم، قال فيه تاجم شاعر بغداد.

فراه من الذكاء تحيف جسمه عليه من توقد دلائل

إذا كان الفتي ضخم المعالي فليس يظفر الجسم التحيل

(ت: ٥٤٧٦هـ)

٢- هو يحيى بن أبي الخير بن سالم نعماني، المنتسب إلى عمران بن ربيعة بن زهرة. (ت: ٥٥٥٨هـ)

٣- هو الإمام شيخ الإسلام محمد المدهد، شارح الحديث، أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي، له تصانيف جليلة كثيرة، غنية عن التعريف بها، منها "المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج". وياهلك به عن غيره، والنووي: نسبة إلى "النرا" من قرى حوران بسورية، توفي ٦٧٦هـ.

فلت: كان النووي رحمه الله - أحد الناس علما يابذهب، وذا عنه، ولذلك مات سدا وحضورا أعزبه لأن الدخول للعبادة في المذهب الشافعي أمثل من التزويج. ترجم له العلامة عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله - في كتابه "العلما المعزاة" الذين أثروا المعلم على الزواجر.

٤- هو نجم الدين أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس ابن الرفعة المصري. (ت: ٧١٠هـ)



ومنها: "بحر المذهب"، لأبي المحاسن الروياني<sup>(١)</sup>، وأصله "الحاوي الكبير"، لخصه وضم إليه زيادات.

## المرحلة الرابعة

مرحلة ترتيب المذهب:

وجاء الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي تلميذ الإمام، فاختصر "نهاية المطلب" إلى "البسيط في المذهب" بترتيب حسن بديع، بلغ الغاية في الضغط والإحكام ولم يلزم ترتيب الأصل، بل اخترع ترتيباً عجيباً لم يسبق إليه.

فقسم الفقه إلى أرباع: ربع العبادات، وربع المعاملات، وربع المناكحات، وربع الجراح. ثم بدأ كل كتاب بتمهيد ثم قسم في سطور معدودات أقسام الكتاب وأبوابه وموضوع كل منها. ثم اختصر "البسيط" إلى "الوسيط"، ثم اختصر "الوسيط" إلى "الوجيز"، ثم اختصر "الوجيز" إلى "الخلاصة"<sup>(٢)</sup>.

قال فيه بعض الشافعية:

هذب المذهب حبر أحسن الله خلاصه  
بسيط ووسيط ووجيز وخلاصه  
فلله دره من منقح للمذهب ومرتب له!

## المرحلة الخامسة

مرحلة تحرير المذهب وتنقيحه:

وبيان ذلك أن الشافعي -رضي الله عنه- صارت له أقوال كثيرة، وظهرت لعلماء المذهب

١- هو الشيخ عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الروياني الطبري، بلغ من سنه في الفقه أنه قال: "لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي". ولهذا كان يقال له شافعي زمانه. (ت: ٥٠٢هـ)

٢- وقيل: الخلاصة هي مختصر "مختصر المزني"، واسمها: "خلاصة المختصر وتفاوت المختصر"، وليس هو مختصر لكتاب "الوجيز". والله تعالى أعلم.

وجوه مختلفة، وطرق متعددة، فاحتاج أهل المذهب إلى بيان ما هو المذهب الصحيح أو الراجح  
ليختار به أو يعمل به، فسلط الله تعالى على ذلك رجلين: الإمام أبا القاسم الرافعي<sup>١</sup>، والإمام أبا  
زكريا النوري.

فحررا المذهب وتفتحاه وميزا المذهب مما ليس منه، النوري في روضة الطالبين، ورمناهج  
الطالبين، وشرح المذهب.

والرافعي في النحر، وفتح العزيز في شرح الوجيز، فهما شيخا المذهب، وهما العمدة في  
معرفة ما هو المذهب، فالراجح ما رجحاه، ولم يخرج من بعدهما عن قواطع حتى شاع بين  
المتأخرين قول ابن حجر الميمني<sup>٢</sup>، إن الكتب المتقدمة على الشيخين لا يعتمد على شيء منها  
إلا بعد مزيد الفحص والتحري حتى يغلب على الظن أنه راجح في مذهب الشافعي .... ثم قالوا:  
هذا كله في حكم من يتعرض له الشيطان أو أحدهما، فإن تعرضا له فابتنى عليه محققوا  
المتأخرين، ولم نزل المشايخ يوصون به، وينقلون عن مشايخهم وهم ممن قبلهم وهكذا .... أن  
المعتمد ما اتفق عليه الشيخان: الرافعي والنوري، فإن اختلفا فالمعتمد ما رجحه النوري، فإن  
وجد للرافعي ترجيح دون النوري فالرافعي .... آه

وإذا نظرنا إلى علم الرافعي والنوري - رحمهما الله - نجد في جملته يرجع إلى كلام الإمام، أو  
إلى كتابه نهاية المطلب.

وبيان ذلك: أن فقه إمام الحرمين في نهاية المطلب حازه تلمیذه الغزالي في البسيط، ثم  
اختصره إلى الوسيط، ثم إلى الوجيز، ثم إلى الخلاصة.

واشتغل الرافعي بـ"الوجيز" فشرحه بشرحين: مختصر لم يسمه واشتهر به الشرح الصغير،  
ومطوّل سماه "العزیز" أو "فتح العزيز" في شرح الوجيز، واشتهر به الشرح الكبير، كما اختصر

١- هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني، أبو القاسم الرافعي (ت: ٥٢١هـ)

٢- هو الإمام شهاب الدين، أبو شهاب أحمد بن محمد بن علي بن حجر الميمني السعدي، صاحب الإمداد، وفتح

الخواص، شرحي (إرشاد) و"مفردات الحسان" في مناقب أبي حنيفة النعمان. (ت: ٩٧٧هـ)

لرافعي "الوجيز" في مختصر سماء المحررة. ثم جاء النجوي فاختصر الشرح الكبير في "روضة الطالبين"، وفتح وحرره واستدرك على كثير من كلامه؛ كما اختصر "المحرر" إلى "منهاج الطالبين"، فكانت "الروضة" و"المنهاج" عليهما مدار المذهب وقوامه، وهذا المعتمد.

## المرحلة السادسة

### مرحلة لواحق كتب الشيخين:

ثم تتابع رجال المذهب على "الروضة" و"المنهاج" شرحا واختصارا ونظما وتعليقا، فهذه كالمراحل الستة من مراحل تدوين المذهب.

وبيان ذلك: أن الشيخ ابن مقري<sup>(١)</sup> اختصر "الروضة" إلى "روض الطالب"، وشرحه الشيخ زكريا الأنصاري<sup>(٢)</sup> بـ"أسنى المطالب شرح روض الطالب"، ثم اختصر "الروض" الإمام ابن حجر الهيثمي في كتاب سماه "التعيم"<sup>(٣)</sup>.

واختصر "الروض" أيضا ابن المذحجي المزجد<sup>(٤)</sup>، وسماه "العباب بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب" فشرحه ابن حجر شرحا جمع فأوعى، وسماه "الإيعاب" غير أنه لم يكمل.

واختصر كذلك القزويني<sup>(٥)</sup> "العزیز شرح الوجيز" لرافعي إلى "الحاروي الصغير" فحكفوا عليه بالشرح والتنظيم، ومن أشهر منظوماته منظومة ابن الوردی<sup>(٦)</sup> المسماة "البهجة الوردية"، وشرحها الشيخ زكريا الأنصاري وسماه "الغرر البهية في شرح البهجة الوردية"، ثم إن الحاروي المذكور

١ - هو شرف الدين إسحاق بن أبي بكر الشهير بابن مقري البصري. (ت: ٨٨٢٢هـ)

٢ - هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري. (ت: ٩٢٩هـ)

٣ - غير أنه فقد عنه في حياته.

٤ - هو القاضي صفى الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن عبد الرحمن، المعروف بابن المذحجي المزجد البصري المزدي الشافعي. (ت: ٩٣٠هـ)

٥ - هو نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي. (ت: ٩٦٥هـ)

٦ - هو عمر بن مظفر بن عمر ابن الوردی. (ت: ٩٤٩هـ)

اختصره الشيخ إسماعيل بن مقرر<sup>(١)</sup> إلى "إرشاد الغاوي"، وقد بالغ في اختصاره، ثم شرحه بنفسه وسماه "إخلاص النواوي في إرشاد الغاوي" إلى مسائل الحاوي، وشرحه -أعني إرشاد الغاوي- أيضا ابن الحجر الهيثمي بشرحين، أحدهما كبير سماه "فتح الجواد"، والثاني صغير وسماه "الإمداد شرح الإرشاد".

ومن جانب آخر على نفس "الروضة" حواشي لعلساء المذهب أشهرها الأربعة:

(أ) حواشي الأذري.

(ب) وحواشي الإسوي<sup>(٢)</sup>، وهي "المهمات على الروضة والرافعي".

(ج) وحواشي ابن العماد<sup>(٣)</sup>.

(د) وحواشي البهقي<sup>(٤)</sup>.

فجمع تلميذ هؤلاء الأربعة البدر الزركشي<sup>(٥)</sup> الحواشي الأربعة، وسماه "خدام الرافعي والروضة"، وانتهج فيه نهج الأذري.

ومن جانب آخر شرح البعض "المنهاج"، وبعضهم اختصره.

اختصره شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وسماه "منهج الطلاب"، وشرحه بنفسه في "فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب".

واختصر الجوهري<sup>(٦)</sup> "المنهج" إلى "نهج الطالب لأشرف المطالب"، أما شروح "المنهاج" فكثيرة

١- هو أبو توفيق شهاب الدين أحمد بن حسان بن عبد الواحد الأذري، ولد بالشام بأدونت سنة ٧٠٨هـ وتوفي سنة ٧٨٣هـ.

٢- هو جمال الدين أبو عبد الله عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسوي. (ت: ٧٧٢هـ).

٣- هو أحمد بن العماد الشهاب الأنصهري. (ت: ٨٠٨هـ).

٤- هو سراج الدين أبو حفص عمر بن سلمان بن نصير الكنتاني، العسقلاني، الأصل المصري، المعروف بالبهقي. (ت: ٨٠٥هـ).

٥- هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي بدر الدين، الملقب بالمنصف، لكثرة تصانيفه في شق الفنون، منها: "البرهان في علوم القرآن". (ت: ٧٩٤هـ).

٦- هو محمد بن أحمد بن حسن الجوهري أبو هادي. (ت: ١٢٩١هـ).

تزيد على مائة، أشهرها:

- ١- "الدياج في شرح المنهاج"، للبدر الزركشي.
- ٢- "النجم الوهاج"، لكمال الدين الدميري<sup>(١)</sup>.
- ٣- "السراج على فكت المنهاج"، لابن النقيب<sup>(٢)</sup>.
- ٤- "عجالة المحتاج"، لابن المنف<sup>(٣)</sup>.
- ٥- "مغني المحتاج"، للخطيب الشربيني<sup>(٤)</sup>.
- ٦- "نهاية المحتاج"، لشمس الدين الرملي<sup>(٥)</sup>.
- ٧- "تحفة المحتاج"، لابن حجر الهيتمي.
- ٨- "كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين"، للجلال المحلي<sup>(٦)</sup>.

ثم اعتماد أهل المذهب منها على "النهاية" و"التحفة"، لا يبقى إلا بهما، وعليهما استقر المذهب، وصار هذان الكتابان تحريرا ثانيا للمذهب، فما اتفقا عليه لا يعدل عنه، وما اختلفا فيه فاختلف أهل المذهب في ما بقي به من قوليهما، فذهب أهل مصر إلى ترجيح ما قاله الرملي، ورجحه في كتبه، خصوصا في "نهايته". وذهبت شافعية حضرموت والشام والأكراد وداغستان وأكثر اليمن والحجاز إلى الاعتماد على ابن حجر في كتبه، بل في "تحفته".

١- هو أبو البقاء، محمد بن موسى بن عيسى الدميري. (ت: ٨٠٨هـ).

٢- هو أبو العباس أحمد بن توتو بن عبد الله البرقي اندلسي المعروف بابن النقيب الشافعي. (ت: ٧٦٩هـ).

٣- هو سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشهير بابن الملقن المصري (ت: ٨٠٤هـ) وله على المنهاج سوي هذا أربعة شروح.

٤- هو محمد بن محمد الخطيب، شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي، العلامة الهمام، صاحب التصانيف. (ت: ٨٧٧هـ).

٥- هو محمد بن أحمد بن حمزة الرملي المصري، فقيه الدار المصرية، يقال له: "الشافعي الصغير" من فقهه. (ت: ١٠٠٤هـ).

٦- هو الإمام جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي القاهري الشافعي، أصولي مفسر، عرص عليه قضاء القضاة فافتتح، صنف كتابا في التفسير أنه الجلال السوطي وسمي تفسير الجلالين. (ت: ٨١٤هـ).

ومن المتون المختبئة في المذهب الشافعي: متن الإمام أبي شجاع<sup>١</sup>، المسمى "غاية الاختصار" أو "غاية التقريب"، والعمل عليه بربو على خمسين كتاباً بين شرح ونظم وشرح عليهما، هذا آخر هذا الفصل، والله تعالى أعلم وعلمه أتم.

١- هو أحمد بن الحسن بن أحمد الأصبهاني القاطن أبو شجاع، توفي بعد سنة خمس مائة.

#### المصادر المستند منها - مع التصرف :-

- آراء الشافعي ومنتخبه.
- كتاب بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، كلاهما للإمام البيهقي.
- تهذيب الأسماء والمقاتل للإمام محي الدين النوري.
- الانتقاء للإمام ابن عبد البر المالكي.
- المحقق الكبير، لتقي الدين المقرئ.
- محمد بن إدريس الشافعي، لعبد الغني الضر.
- العقيد المذهب في طبقات حملة المذهب، لابن أفلح الشافعي.
- طبقات الشافعية الكبرى، لفتاح السبكي.
- طبقات ابن كثير.
- الفكر الباسمي، لمحمد بن الحسن المحجوبي.

## المبحث الأول

ويتكون من مبحثين:

### في شهادات أئمة الأئمة

#### للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وثنائهم عليه

هو أعلم الحجة البارع الحافظ الورع، عالم الإسلام، ناصر السنة، رابع الأئمة الأربعة المتبرعين، رابع أساطين السنة الأربعة، صاحب المذهب الحنبلي، المنحدر الأكرم، الإمام الميصل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البعدي رضي الله عنه.

ولد - رضي الله عنه - ببغداد سنة أربع وستين ومائتين وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائتين، وله سبع وسبعون سنة، من أتباع التابعين.

وقد أكثر أئمة الإسلام، وعلماء الأئمة من انتفاء على هذا الإمام، والشهادة له بالخصال العظام، وبأنه في تعظيمه وانتفاء عليه، لا سيما الإمام الشافعي - رضي الله عنه -.

○ قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "خرجت من العراق فما خلفت بالعراق رجلاً أفضل ولا أعلم من أحمد بن حنبل".

○ الربيع: قال لنا الشافعي: أحمد إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة.

○ عن الإمام الشافعي أيضاً: عجبني لصغير لا يقول شيئاً إلا صدقه الكتاب، وهو أحمد.

○ وامتدحه الإمام الشافعي - رضي الله عنهما - باليمين المشهورين:

قالوا يزورك أحمد وتزوره      قلت الفضائل لا تغارق منزله  
إن زارني فبفضله أو زرقه      فلفضله فالفضل في الخلق له

ويقال: إن الإمام أحمد أجابه بقوله:

إن زرقنا فبعض منك تستحقنا

أو نحن زرقنا قللنا فضل الذي فيك

فلا عدمننا كلا الحائرين منك ولا

قال السدي يستثنى فيك شائبة

○ قتبية بن سعيد<sup>(١)</sup> من مشايخ أحمد: "أحمد بن حنبل إمامنا، من لم يرض به فهو

مبتدع".

○ يحيى بن معين: أراد الناس ما أن تكون مثل أحمد بن حنبل، لا والله ما نفوى على ما

بقوى عليه أحمد بن حنبل، ولا على طريقة أحمد بن حنبل.

○ علي بن الندي: ليس في أصحابنا أحفظ منه.

○ عنه أيضا: "أعز الله تعالى هذا المين برجلين ليس لهما ثالث، أبو بكر الصديق يوم

الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة".

○ أبو عبيد القاسم بن سلام: "لست أعلم في الإسلام مثله".

○ عنه أيضا: "نتهى العلم إلى أربعة: أحمد بن حنبل وهو أفقههم، وابن أبي شيبة وهو

أحفظهم، وعلي بن الندي وهو أعلمهم، ويحيى بن معين وهو أكثبهم".

○ عبد الله بن المبارك: "كنت عند إسماعيل ابن عتبة<sup>(٢)</sup> فتكلم إنسان بشيء، فضحك

بعضنا، وفيه أحمد بن حنبل، قال فأتينا إسماعيل ابن عتبة فوجدناه غضبان، فقال: تضحكون

وعندي أحمد بن حنبل؟"

○ محمد بن مسلم<sup>(٣)</sup>: "كما نهاب أن نرآه أحمد بن حنبل في الشيء، أو نحتاجه في شيء من

الأمشياء: يعني جلالة وحبته التي رزقها الله إياه.

○ أبو زرعة الرازي: "ما رأيت أجمع من أحمد بن حنبل، وما رأيت أكمل منه، اجتمع فيه

١- هو قتبية بن سعيد، الشيخ الحافظ محدث خراسان، أبو رجاء الثقفي مولاهم، البلخي البغلافي، سمع من مالك ورضفته، وعنه الجماعة سوى ابن حبان، وخلائق. (ت: ٢١٠هـ) ر: تذكرة الحفاظ، رقم الحفاظ: ١٢٢

٢- هو إسماعيل بن إبراهيم ابن عتبة وهي أمه. وجده مقيم الأسدي مولاهم، البصري أبو بشر، روى عن أبيوب السخرياني وحميد الهولبي وشقيق، وعنه: أحمد وابن زهير وغيرهما. (ت: ١٩٣هـ) ر: شذرات الذهب وتذكرة الحفاظ.

٣- هو محمد بن مسلم بن وازة، أبو عبد الله الرازي، الحافظ، سمع أبا مسهر وخلفاء، وعنه: البخاري في غير الجامع، والنسائي وأخرون. (ت: ٢٧٠هـ) ر: تهذيب التهذيب.



زهّد وفطيل وفقه، وأشياء كثيرة. قيل له: إسحاق بن راهوية؟<sup>(١)</sup> فقال: أحمد أكثر من إسحاق، وأفقه من إسحاق.

○ ابن أبي حاتم<sup>(٢)</sup>: سمعت أبا زرعة وقيل له: اختيار أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية أحب إليك، أم قول الشافعي؟ قال: بل اختيار أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية أحب إلي من قول الشافعي.

○ ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: ما أعلم في أصحابنا أسود الرأس أفقه من أحمد بن حنبل.

○ أبو حاتم النوازي<sup>(٣)</sup>: أحمد بن حنبل إمام وحجة.

○ أبو ثور - صاحب الشافعي -: أحمد بن حنبل أعلم وأفقه من الثوري.

○ الحسن الكرابيسي - صاحب الشافعي -: مثل الذين يذكرون أحمد - أي بالسوء - مثل قوم يجيئون إلى أبي فييس يريدون أن يهدموه منعا لهم.

○ النووي: الإمام البارع المجمع على جلالته وإمامته ورورعه وزهاده ورؤوفه رحمه وسادته.

○ ابن ماكولا: كان أعلم الناس بمذاهب الصحابة.

له المسند في الأحاديث، وأحاديثه تتراوح بين ثمانية وعشرين ألفاً وتسعة وعشرين ألفاً.

١- هو أبو محمد أو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد التميمي الحنظلي المروزي يعرف بابن راهوية، توفى بـ ٢٤٠ هـ في نيسابور. شيخ أهل المشرق، روى عن عطاء بن عبيد الله وطبقته، وعنه الجماعة سوى ابن ماجة، وأحمد وغيرهم. (ت: ٢٤٨ هـ). وذكره الخطباء، رآه الخطاط: ٤٤٠. وراهوية - بفتح الراء وبعد الألف هاء - كنه، ثم وازمته، ويعدها هاء مثناة من تحتها بـ كنه، ويعدها هاء - كنه - لقب أبي إبراهيم وإسحاق بذلك، لأنه ولد في الخرين، والطريق بالمدرسية راء، وزية معناه واحد، وقيل فيه أيضاً: راهوية، بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء. ورواه الأعيان، رقم: ٨٥.

٢- هو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد بن إدريس الشافعي الحنظلي النوازي، (ت: ٣٢٤ هـ).

٣- هو محمد بن إدريس الحنظلي، حافظ المشرق، سمع أبا مسهر وخلفاء لا يحصون، كان جارية في مزار البصري وأبي زرعة الرازي (ت: ٢٧٧ هـ) وشفرة الذهب: ٣٢١/٤.

وقال - رضي الله عنه - لابنه عبد الله<sup>(١)</sup>: احتفظ بهذا المصنف فإنه سيكون للناس إماماً، ويقول الجزري في 'المصنف الأحدث': 'أخبرني بجميع هذا المصنف' وهو كتاب، له بر على وجه الأرض كتاب في الحديث أعلى منه - جماعة من الشيوخ سمعوا وإجازة.

## من مشاهير شيوخ أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه

إن أول من سمع منه أحمد بن حنبل في حديثه هو أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهم - فهو أول شيوخه.

١- إبراهيم بن سعد الزهري.

٢- إسماعيل ابن علية.

٣- بشر بن الفضل<sup>(٢)</sup>.

٤- أبو أسامة حماد بن أسامة<sup>(٣)</sup>.

٥- سفيان بن عيينة.

٦- عبد الرحمن بن مهدي.

٧- عبد المرزاق الصنعاني<sup>(٤)</sup>.

١- المذكور بأن عبد الرحمن بن أحمد الثقة، حدث عن أبيه، وابن معين، وموافق كثير، روى عنه أبو القاسم البغوي وأحمد، كان يروي عن أبيه من أخيه صاحب (ت: ٢٩٠هـ).

٢- هو بشر بن الفضل بن لاحق، الوافقي، مؤلفه، أبو إسحاق البغوي، روى عن إسماعيل بن علية وحديث الطويل وغيرهما، وعنه أحمد وإسحاق بن راهويه وحديث، روى له الجماعة (ت: ١٨٧هـ) ر. تهذيب الكمال.

٣- هو حماد بن أسامة بن ربه القرشي مولاهب الكوفي، روى عن هشام بن عروة والشافعي، وعنه الشافعي وأحمد وغيرهما (ت: ٢٠١هـ) ر. تهذيب التهذيب.

٤- هو عبد المرزاق بن هشام بن شافع ٢٠١هـ يروي مولاهب، المصنف في أبو بكر الحافظ الكبير، صاحب التصانيف، حدث عن ابن حريج وشيخه وقت خلافتهم، أحمد وإسحاق، روى له الجماعة (ت: ٢١٠هـ) ر. التبيين لهدية البيان، ر. الترجمة: ٣١٩، ر. تهذيب الكمال.

٩- أبو عبيدة الجداد<sup>(١)</sup>.

١٠- الإمام الشافعي.

١١- وكيع بن الجراح.

١٢- هشيم بن بشير<sup>(٢)</sup>.

١٣- يحيى بن سعيد القطان.

وغيرهم ممن طوينا ذكرهم خوفاً الإطالة.

وكان من تادبه وإجلاله لشيخه وتواضعه لهم، ما روي عن عمرو الناقد<sup>(٣)</sup> قال: كنا عند وكيع، وجاء أحمد بن محمد بن حنبل فقعده وجعل -أي- وكيع- يصف من تواضعه بين يديه، فقال عمرو: يا أبا عبد الله! إن الشيخ يكرمك فما لك لا تتكلم؟ قال: "إن كان يكرمني فينبغي لي أن أجيله".

## من أصحاب أحمد رضي الله عنه وحمله الفقه عنه المشهورين

١- أبو طالب المشككي<sup>(٤)</sup>.

٢- أبو بكر المروزي<sup>(٥)</sup>.

١- هو عبد الواحد بن واصل، السدوسي مولاها، أبو عبيدة الجداد البصري، سكن بغداد، روى عن إسرائيل بن يونس وغيره، روى عنه أحمد وعمر بن النكدي وخلف. (ت: ١٩٠هـ) ر: تهذيب الكمال.

٢- هو السلمي، أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي، روى عن عمرو بن دينار وخلف، وعنه: مالك وشعبة وأحمد وأخرون. (ت: ١٨٣هـ) ر: تهذيب التهذيب.

٣- هو أبو عثمان عمرو بن محمد بن بكر البغدادي، تزيل الرقعة، سمع هشيمًا وغيره، وعنه: البخاري ومسلم وأبو داود وخلفائهم. (ت: ٢٣٢هـ) ر: تذكرة الحفاظ ترجمة رقم: ١٥٤.

٤- هو أحمد بن حميد، المتخصص بصحبة أحمد إلى أن مات، روى عنه مسائل كثيرة، وكان الإمام أحمد يكرمه ويقدمه. (ت: ٢٢٦هـ)

٥- هو أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر المروزي، كان خصيصاً بخدمة أحمد، وكان يأمن به ويتسم إليه ويصحبته في سوائحه، وهو الملازم الذي تولي إغاضه لما مات، وغسله، وهو المتقدم من أصحاب أحمد، روى عنه مسائل كثيرة. (ت: ٢٢٥هـ) ودفن عند قبر أحمد. والمروزي: بفتح الواو وضمة راء مشددة، وبذال معجمة، نسبة إلى عمرو الرومي معبته بخراسان، كذا ضبطه في المفتي في ضبط أسماء الرجال، ص: ٢٧٢، ومعجم البلدان.

٣- أبو بكر الأفرم<sup>(١)</sup>.

٤- حرب الكرماني<sup>(٢)</sup>.

٥- إبراهيم الحري<sup>(٣)</sup>.

٦- إسحاق بن منصور الكوسج المروزي<sup>(٤)</sup>.

٧- حنبل بن إسحاق، ابن عم الإمام أحمد - رضي الله عنه -<sup>(٥)</sup>.

٨- صالح ابن الإمام أحمد<sup>(٦)</sup>.

٩- عبد الله ابن الإمام أحمد.

١٠- أبو زرعة الرازي.

١١- أبو الحسن الميموني<sup>(٧)</sup>.

١- هو أحمد بن محمد بن هارث الطائي، ويقال: النكبي، الإسكافي، كان حافظاً للحديث، وكان يحيى بن معين يقول: "الأفرم كان أحد أتباعه جليلاً، يحفظه له مسائل عن أحمد، جمعها في كتاب سماه "السنن في الفقه على مذهب أحمد"، توفي بعد السنن ومبتدئ.

٢- هو حرب بن إسحاق بن خلف المنظلي الكرماني، أبو محمد، له مسائل عن أحمد، وسمع إسحاق بن إبراهيم أيضاً وأخيه، روى عنه أبو حاتم في آخرين.

٣- هو إبراهيم بن إسحاق بن بشير، أبو إسحاق الحري، سمع أحمد والفضل بن دكين وأمثالهما، كان إماماً في العلم وأزهده، له "غريب الحديث"، ودلائل النبوة وغير ذلك (ت: ٢٨٥هـ).

٤- روى عن ابن معين وابن المهدي وطبقتهما، وروى عن أحمد المسائل في الفقه، روى عنه البخاري ومسلم والترمذي وابن خزيمة وغيرهم. (ت: ٢٥٦هـ).

٥- هو حنبل بن إسحاق بن حنبل، أبو علي الشهباني، سمع أحمد وسليمان بن حرب وخلفاء له مسائل عن أحمد. (ت: ٢٧٣هـ).

٦- هو أبو الفضل، نكير أولاد أحمد سمع أبيه، وابن المهدي، كان والده يحميه، وكان معيلاً يلبى بالعباد على حدائقه، سخياً. (ت: ٢٦٦هـ).

٧- هو عبد الملك بن عبد الحميد بن مهران الميموني الرقي، إمام أصحاب أحمد، قال عن نفسه: "صحبت أبا عبد الله على إلزامه من سنة ٢١٥ إلى سنة ٢٢٧، وعنده عن أحمد مسائل في ١٦ جزء". (ت: ٢٧٦هـ).

١٢ أبو حاتم الرازي.

ثم نسي سبعة منهم الجماعة، وهم: عبد الله وصانع ابن الإمام أحمد، وحنبل ابن عمه، وأبو بكر المروزي، وأبراهيم الحري، وأبو طالب، والميسوي.

ومن تلاميذه رواية الأحاديث:

(أ) محمد بن إسماعيل البخاري.

(ب) مسلم بن الحجاج القشيري.

(ج) أبو داود سليمان بن الأشعث الجعفي. أصحاب الصحاح.

## ما صنف من الكتب في سيرة الإمام أحمد بن حنبل ومناقبه

١- أخبار أحمد، لأبي حفص بن شاهين محمد بن أحمد البغدادي. (ت: ٥٣٨٥هـ)

٢- أخلاق أحمد، للخلال. (ت: ٥٣١١هـ)

٣- تقريب الطريق الأبعد في فضائل مقبرة أحمد، لأبي الجوزي. (ت: ٥٤٩٧هـ)

٤- تجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد، للسعدي الحنبل. (ت: ٩٠٠هـ)

٥- فضائل أحمد، لأبي حاتم. (ت: ٣٢٧هـ)

٦- فضائل أحمد، لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي. (ت: ٥٣٣٦هـ)

٧- فضائل أحمد، للقاضي أبي يعلى. (ت: ٥١٥٩هـ)

٨- محنة أحمد بن حنبل، لابنه أحمد. (ت: ٥٢٧٣هـ)

٩- محنة أحمد بن حنبل، لأبي عمه وتلميذه حنبل بن إسحاق. (ت: ٥٢٧٣هـ)

١٠- محنة الإمام أحمد، للحافظ عبد الغني المقدسي. (ت: ٦٠٠هـ)

١١- مناقب الإمام أحمد، للطبراني سليمان بن أحمد. (ت: ٥٣٦٠هـ)

١٢- مناقب الإمام أحمد، للإمام البيهقي الشافعي الصغير. (ت: ١٤٥٨هـ)

١٣- مناقب الإمام أحمد، للخطيب البغدادي. (ت: ٦٦٣هـ)

١٤- مناقب الإمام أحمد لأبي علي البهاء البغدادي. (ت: ٥٤٧هـ)

١٥- مناقب الإمام أحمد، لابن أبي يعلى أبي الحسين الشهيد. (ت: ٥٤٧هـ)

تلحهم خمسة عشر، وما تركنا ذكره هنا يربو على ما ذكرناه، ف رضي الله تعالى عن هذا الخبر وأرجاه.

## المبحث الثاني

### في مراحل تدوين الفقه الحنبلي

#### المرحلة الأولى

مرحلة كتب مسائل الرواية عن الإمام أحمد - رضي الله عنه -:

وهي نحو مائة وسعين كتاباً، والإمام المذهب فيه ثانية كتب، وهي من كتب المفردات. منها:

• كتاب الأشربة.

• كتاب المفاسك الكبير.

• كتاب المفاسك الصغير.

• كتاب القرائن.

• خلاصة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وغيرها.

ولم يصنف الإمام كتاباً جامعاً لأبواب الفقه. وأما المسائل فلهدها الله - جلّت قدرته -

للإمام أصحاحاً كتبوا أقواله وآرائه، وفتاواه، قيل: ستم ألف مائة وقد بلغ الكاتِبون عنه العدد الكثير، وقد ذكرنا بعضهم في ذكر أصحاحه.

#### المرحلة الثانية

مرحلة الكتب الملهمة لمسائل أحمد:

وصنف فيها تلامذة تلامذته منهم:

١- أبو جعفر شقيقه<sup>(١)</sup>، له الجامع المعروف بـ"جامع شقيقه".

١- هو محمد بن أبي عبد الله المديني، الملقب بـ"شقيقه"، يفتح الميم ويشتبهه بالياء الثالثة معسرة وسكون الزاير وفتح الياء كذا خطه ابن ماكولا في "الإكمال" (٢٠٦٣).

٢- وثلا أبا جعفر تسميته الحلال<sup>(١)</sup> فألف جامعاً، وقد وردت جامعاً عدة أسماء مثل: "جامع الكبير"، و"جامع الروايات"، و"جامع العلوم الإمام أحمد"، و"الجامع في الفقه"، وجميعه نحو عشرين سراً.

وكان يقول الحلال: كان أبو بكر البرقوقي -شبهه- يقول له: "إنه لم يكن بمسائل أحمد ما غلبت بها أنت، إلا رجل يمدان يقال له: 'مستويه' واسمه محمد ابن أبي عبد الله، جمع سبعين جزءاً كباراً".

٣- ثم نقل الحلال تسميته المشهور باسم غلام الحلال أبو بكر<sup>(٢)</sup>، فاجتهد في الجمع ورتب رفح ورجح، وصنف: التمهيد، والمقنع، وزاد "المسافر"، و"الشافعي".

٤- ثم جاء بعد غلام الحلال تسميته إمام الخاتبة في زمانه ومعتهم أبو عبد الله الحسين بن حامد البغدادي<sup>(٣)</sup>، فألف كتابه "الجامع في المذهب" في نحو أربع مائة جزءاً، في عشرين مجلد، جمع فيه جميع كتب المسائل مع مختصر الخرقي.

ثم استقر عصر الرواية في القرن الخامس الهجري، ودرن علم أحمد وفقهه في الدفاتر والكتب.

١- هو أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر المعروف بالحلال، سجع من جماعة من أصحاب أحمد مسلكهم لأحمد، منهم صالح وعبد الله بن عبد الله، وإمامهم الحارثي له المقامير العشرة والكتب تسعاً من ذلك: "الطابع لعلوم الإمام أحمد"، لم يصف في المعجب مثله، وأخلاق أحمد: (١٠٠: ٨٢٦) وقد روى إلى حذب قبر البرقوقي عند رجب أحمد. والحلال: له عدة نسبة إلى بيع الخن، وشاركه في هذه النسبة آخرون من أصحاب أحمد وعنه الإطلاق بتصريفه.

٢- هو عبد العزيز بن جعفر بن أحمد المتوفى سنة ٣٦٧ هـ، وهذا خبر لا يوافق حديث ذكره الخطيب في تاريخه، وبحث الطليبي في "المنهج الآخذ" وعبد الرزقي في الأعلام، فإنه إن الإمام أحمد عاش ١٨ سنة ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وأما بكر البرقوقي عاش ١٨ سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وأما بكر الحلال عاش ١٨ سنة ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، علماً بأن صاحب عترة حجة، "الحلال"، في مرضه مره عدة عوائد بعد الأجر، وقال لنا عند حكمه في يوم الجمعة، فكان كذا: "هـ، عاش ١٨ سنة ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة" انتهى.

٣- السيرة للشمس، المولى سنة ١٠٣ هـ.



## المرحلة الثالثة

مرحلة المتن والمختصرات على رواية أو روايتين أو على روايتين فأكثر وما يتبعها من الشروح والمواشي والترجيحات والتصحيحات:

ثم توعمت بعد ذلك مؤلفاتهم في المتن، ينهلون من هذه الكتب المسندة، فيستخلصون المذهب رواية وتخریجا ونظما وشرحا وتعليقا وهكذا .... في مجموعة مباركة من المؤلفات المختصرة والمتوسطة والمنظومة، فالمؤلفون على أمشاج:

١- مختصر الحرقى، لأبي القاسم عمر بن الحسين البغدادي<sup>(١)</sup>، وشرحه بنفسه، فهو أول ماتبين في المذهب على الإطلاق، وأول شارح في المذهب، وأول شارح لكتابه.

وهو متن لم يخدم مثله بشرح وتخریجات وتعليقات وتقييدات وتدليلات، وليس في المذهب كتاب بلغ مبلغه في كثرة شروحه وما يتبعها، حتى ذكر ابن الهادي<sup>(٢)</sup> في كتابه الدر النقي: قال شيخنا عز الدين المصري: تضییعت للحرقى ثلاث مائة شرح. آه

وقد حذا في ترتيبه حذو المؤلف في "مختصرة" ضمن شروحه:

أ- شرحه -أي المؤلف-

ب- شرح الحرقى، لأبي شاذان<sup>(٣)</sup>.

ج- شرح مختصر الحرقى، لأبي مسلم العكبري<sup>(٤)</sup>.

د- شرح الحرقى، لحاتمة المتقدمين الحسن بن حامد.

هـ- شرح الحرقى، للقاضي أبي يعلى القراء<sup>(٥)</sup>.

..

١- ثم القدسي، (٥٣٢٩ هـ) والحرقى نسخة إلى بيع الشام، والحرقى.

٢- هو يوسف بن الحسن بن أحمد بن عبد الهادي، الصالحي الدمشقي. (ت. ٥٩٠٩ هـ).

٣- هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد. (ت. ٥٣٩٠ هـ).

٤- هو أبو حفص عمر بن إبراهيم العكبري. (ت. ٥٣٨٧ هـ).

٥- هو محمد بن الحسين بن القراء الكبير، تلبس حاتمة المتقدمين، حامل لواء المذهب وباعثه في زمانه، أول جنبي ولي القضاة، وأول جنبي من أهله -إذ كان أبوه الحصين حنفيا- (ت. ٥٦٥٨ هـ) والقراء: نسبة إلى غساة القراء ربيعها.

- و كتاب المنع في شرح الحرفي، لأبي علي البنداء<sup>(١)</sup>.  
 و شرح الحرفي، لاسن الراغبوني<sup>(٢)</sup>.  
 ج- المنع في شرح مختصر الحرفي، للموفق ابن قدامة المقدسي<sup>(٣)</sup>، جرى فيه على طريقة  
 النفاصي أبي يعلى في شرحه.  
 ط- شرح الحرفي، لسلطان الطوسي<sup>(٤)</sup>.  
 ي- شرح الحرفي، للزركلي محمد بن عبد الله<sup>(٥)</sup>.  
 وغيرها مما لا يساير قصد إحصائها هنا، أوها شرح مصنف، وأبناها المنع<sup>(٦)</sup> وقد اعنى علماء  
 المذهب بالمنع اختصاراً وتوضيحاً، وآخرها شرح ابن المبرد<sup>(٧)</sup>.  
 ٢- الإرشاد في اللغة والحصن والأقسام، لاسن أبي موسى الهاشمي النفاصي<sup>(٨)</sup> جرى فيه على  
 طريقة ابن أبي رب العبدرواني في الرسالة.  
 ٣، ٤- ٥- الفريدة، للعقيقي، الروائيني، ثلاثتها لأبي يعلى انفراداً.  
 ٦- الهداية، لأبي الخطير، الكلؤذي<sup>(٩)</sup>.  
 ٧- المستوعبات، للبدائري<sup>(١٠)</sup> جمع فيه مسائل الحرفي، ونسبها لعمدة الفحول، والإرشاد

- ١- هو أخضر بن أحمد بن الحسن، البغدادي الحنبل (ت ٥٢٣هـ) وهو الثاني من آل الخطب ذكرني في تاريخه، وله في  
 الكتابين.  
 ٢- هو علي بن عبيد الله بن نصر، (ت ٥٢٤هـ).  
 ٣- هو مؤيد الدين عبد شمس بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قدامة، همدانيي شافعي (ت ٥٦٢هـ).  
 ٤- هو أبو ترغيب سليمان بن عبد الوهيد مطوق، نيسابوري (ت ٥٧٢هـ).  
 ٥- (ت ٥٧٤هـ).  
 ٦- هو أبو يعلى أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الملك السعدي (ت ٥٨٥هـ).  
 ٧- هو الشرف أبو علي محمد بن أبي موسى الهاشمي السعدي، (ت ٥٩٨هـ).  
 ٨- هو محفوظ بن أحمد السعدي، (ت ٥٩٠هـ).  
 ٩- هو محمد بن عبد الله بن الحسين البغلي، نيسابوري، المعروف بأبي سعيد، (ت ٥٩٦هـ).

لأبن أئى موسى، و"الجامع الصغير" والخصال لأئى يعلى، والخصال لأبن البناء، و"الهداية" لأئى الخطاب، والتذكرة لأبن عقى.

٨، ٩، ١٠- "العدة" "المقع"، "الكافى" ثلاثها للمؤلف ابن قدامة، ابن حنبل الخافى صار الماتنون بعده تبعها له من طبعة المتوسطين، ثم طبعة الشافعىن إلى الأخر، واستقر أمر الناس على ذلك<sup>١</sup>.

ومن شروط المقع:

أ- "الشافى فى شرح المقع" المشهور باسم الشرح الكبير، لعبد الرحمن ابن أبى عمر<sup>(٢)</sup>، ابن أخى المؤلف ابن قدامة، وقد استأذنى الشيخ عبد الرحمن عنه المؤلف فى شرح "المقع"، وأن يكون المقع هو مادة شرحه، فأذن له.

ب- "المقع فى شرح المقع"، للتوحي<sup>(٣)</sup>.

ج- مجمع البعوىن فى شرح المقع، لأبن عبد القوى الطولى.

د- شرح المقع، للبلس ابن مفلح<sup>(٤)</sup>.

هـ- شرح المقع، لأبن الترس، المتقدم ذكره- البرهان ابن مفلح<sup>(٥)</sup>.

١- ويد راعى ابن قدامة فى التكمىل طبعات الشافى والطلب، كذا راعى ذلك سمدا فرعىنا فى رحمه الله فى التمهيد، و"التهذيب"، و"الكفيلة"، فبجعل ابن قدامة "المبعة" لسمدش على زوالة واحدا، ثم "المقع" لى ابنه عن روىهم، فسد مبه الخرويات، وبجده من التلى، ثم "الكافى" للمتوسطه، ثم على زوالة واحدا مقرونة بالدليل، ولقد عدد الروايات لمسرى، ثم "الشافى فى شرح المحرر"، وفيه التلى، والخلاف العفى، والخلاف فى التلى، وغفل الأحكامه ومأخذ الخلاف، وتبعتها فبفتح لمتنقه باب الاجتهاد فى "مفقيبات".

٢- طو شىخ الإسلام عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى شىخ الدين. (ت: ٦٩٤هـ)

٣- حر الشافى عثمان السوى التمشى. (ت: ٦٩٥هـ)

٤- هو محمد بن مفلح بن خرق الرامى ثم التمشى. (ت: ٦٩٦هـ)

٥- هو إبراهيم بن محمد بن مفلح بن ممرح الرامى المشهور كآلافه بآبن المفلح، (ت: ٨٠٢هـ) و"الرامى" من أسماء بللس.

و- المبدع شرح المنقح، ثم ردها إلى إسحاق ابن مفلح.<sup>(١٢)</sup>

ز- التنقيح الشيعي في تحرير أحكام المنقح.

١١- الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف، كلاهما المنقح المذهب علي بن سليمان المرادوي.<sup>(١٣)</sup>

لما نفض علماء المذهب في تأليف المتن في المذهب على الرواية، فمنهم من نتخب رواية واحدة، وعندها على أنها المذهب، ومنهم من أله على الروايتين، ومنهم من ألف عليها وأكثر، ومنهم من أضاف إلى ذلك أجنهاد ذات الأصحاب وتراجيحهم واختياراتهم في الأوجه والتخاريج والاحتمالات ونحوها. فكثر الخلاف واختلفت الروايات في المذهب واحتاجوا إلى تنقيحه، وبيان ما هو الراجح ليعمل به، وبهتى، فقص الله -جل وعلا- في القرن التاسع شيع المذهب ومنفجه، فألف كتابه الخافل في جمع الروايات والتخاريج والأوجه والاحتمالات والأحوال في المذهب باسم الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف، وجعل المراجع من الروايات ما قاله الأكثر، وصار هذا للمذهب مذهباً، ولشيعته جامعاً، ولرواياته وتجاريجها متفقاً ومصححاً.

١٢- ١٣- "المعوزة" "تلغة الساعب وبغية الراعب"، كلاهما للمجد ابن تيبة<sup>(١٤)</sup>. و"البلفة" على نسط "الرجير" للمغزالي.

١٤- "الموجيز" لله جيلي.<sup>(١٥)</sup>

١٥- "الفرع" <sup>(١٦)</sup>، انشأه ابن مفلح كتاب حافل لا يعرف له نظير في المذهب، معتمد له.

١- هو إبراهيم بن محمد الأكرع بن عبد الله بن محمد بن مفلح بن مخرج الراسبي (ت ١١١١هـ) رحمه الله هو أخو انصاف ابن مفلح المتقدم

٢- هو علي بن أحمد بن سليمان بن أحمد، ألقاه المرادوي ثم التمسق الصافي. (ت ١١٤٩هـ)

٣- هو عبد السلام بن عبد الله بن أبي تالمس، أبو التركات، ابن تيبة المرزالي. (ت ١١٦٢هـ)

٤- هو الحنف بن يوسف بن أبي سري الدجيلي، ثم البغدادي، القبة سراج الدين (ت ١١٧١هـ) و"اله جيلي". رحمه الله، وفتح الحبيب، ويكون التنية نسبة إلى -جبل، بهر بغداد

٥- كانت المذهب هذه النكاح تنكحة المذهب، لأن صاحبه كنس المذهب به كنس. جمع الروايات في المذهب جمعاً، ثم وضعها ورجع بينها، وخرج فخره.

الحنبلية في تصحيح المسبب وتنفيذه، لا يستقي مشتعل بالذهب عن السطر فيه، وعليه "النهاية في تصحيح الفروع" لأبي المجلس محمد الدين المرادوي<sup>١١</sup>. وقالوا: "المرادوي جد فروعه ومصحيح فروعه"<sup>١٢</sup>.

١٦، ١٧- "الإقناع لطالب الإقناع"، زاد المستقنع في اختصار المفتاح، كلاهما لأبي النجى الحنجاري<sup>١٣</sup>.

أما "الإقناع" فقد استمد الحنجاري عن "المستوعب" للسامري، وشرحه الشيخ منصور البهوتي<sup>١٤</sup> بشرح مرید ساد "كشاف القناع عن متن الإقناع".

وأما "زاد" فلم يؤلف متن مشع بالنسائل والمهمات مثله، بل أن يفوفه في كثرتها واحتوائها. وكما افرد المنصور البهوتي شرحه المانع النافع "كشاف القناع" كذلك افرد بشرح الزاد في كتابه "الروض الشريع في شرح زاد المستقنع".

١٨- "منتهى الإرادات في الجمع بين المفتح والمنقح وزيد"، لأبي النجار الفخوري<sup>١٥</sup>. هذا الكتاب اعتمد عليه المتأخرون من عصر المؤلف، حتى كان والد المؤلف يقرئه للطلال، ويشتي عليه.

وكاد الكتاب لشهرته ينسي ما قبله من متون المذهب، فعكف الناس عليه شرحاً وتحشية واختصاراً وجمعاً له مع غيره. فمن شروعه:

١- هو يوسف بن محمد، أبو المجلس المرادوي. (ت ٧٨٢هـ)

٢- سمي أن ابن منيع تروى أنه أبو المجلس المرادوي، صار أبو المجلس جماً لأولاد ابن المنيع، وألف أبو المجلس كتابه "النهاية في تصحيح كتب الفروع" لأبي المصنف.

قلت: هذا كما قاله عن سيدنا "كاشاني صاحب المصنف" رحمه الله "خرج نجته وتزوج استه". وقد مر.

٣- هو موسى بن أحمد بن موسى القندسي "هلالجي" (ت ٩٦٨هـ) "المحاضر" بفتح الحاء، نسخة إل "حجة" من قرى نابلس.

٤- هو منصور بن يوسف بن صلاح الدين شهبولي. (ت ١٠٥٠هـ)

٥- هو أبو بكر غفر الله له من أحمد بن عبد العزيز الغنوي، المصري، مشهور بـ "أبي النجار" (ت ٩٩٢هـ) "القنوجي" نسبة إلى جده. الأثر ج بالقطر.

١- "شرح منتهى الإرادات"، للمؤلف نفسه، ويطلق عليه اسم "عمونة أولي النهى في شرح المنتهى".

٢- "شرح المنتهى" للبهوتي.

٣- "يقية أولي النهى في شرح المنتهى"، لابن العماد صاحب الشذرات<sup>(١)</sup>.

٤- "شرح المنتهى"، للنعوفي<sup>(٢)</sup>.

وقد جمعه مرعي بن يوسف الكركي المقدسي<sup>(٣)</sup> مع "الإقناع"، وسماه "غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى"، من مهم في المذهب.

٥٩- "دليل الطالب لنيل انطاشة"، لمرعي بن يوسف صاحب "غاية المنتهى"، اختصره من "منتهى الإرادات"، وقد اعتنى به الأصحاب شرحاً وتعميشة ونظماً.

٦٠- "عمدة الطالب"، للشيخ منصور بن يونس البهوتي.

٦١، ٦٢- "كافي المبتدي"، لأخضر المختصرات، كلاهما لابن بليان<sup>(٤)</sup>، وهما أثقل باب الشرح في المذهب وأعدل الحجاب.

فأما "كافي المبتدي" فقد شرحه الفقيه الفرخي أحمد بن عبد الله اندمشتي<sup>(٥)</sup> وسماه "الروض البدي" شرح كافي المبتدي.

وأما "أخضر المختصرات" فهو متن مختصر جداً اختصر فيه "كافي المبتدي"، وقد شرحه عبد الرحمن بن عبد الله البعلبي الدمشقي<sup>(٦)</sup>، وسماه "كشف المخدرات والرياح الموهرات في شرح أخضر المختصرات".

١- هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن الحسن أبو الفلاح الكركي، تولى شرح الكفر (ت: ٨٩٠هـ).

٢- هو إبراهيم بن أبي بكر الدفالي المعروف بتلميذ منصور البهوتي. (ت: ٩٠٦هـ).

٣- (ت: ٩٣٣هـ).

٤- هو محمد بن يونس بن بليان البعلبي الدمشقي، المشهور بالبلاني الخزرجي، الأنصاري. (ت: ١٠٨٣هـ).

٥- (ت: ١١٨٩هـ).

٦- (ت: ١٢٩٤هـ) وهو أخو صاحب "الروض البدي" أحمد التتقدم.

المصادر المقتبس منها في هذا الفصل السادس -مع التصرف:-

- تهذيب النهج، لابن حجر العسقلاني.
- أحمد بن حنبل، المعبد الغني الدفر.
- سقاة الخزانة للقاضي ابن أبي يعلى الخنيلي.
- ذيل طبقات الخبابة للقاضي ابن أبي يعلى، لابن رجب الخليلي.
- المنهج لأحمد بن تراجيم، أصحاب الإمام أحمد، عبد الرحمن بن محمد العنبري المقدسي الخنيلي.
- تدخل المعصا إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل، ليكر بن عبد الله أبي زيد.
- الدر المنصه، في أسماء كتب، هب الإمام أحمد، للعلامة شيد فقه بن علي السبيعي الشكر الخنيلي.
- رفع النفاذ عن تراجم الأصحاب، لإبراهيم بن محمد بن تومار.

## الفصل السابع

### في بعض المصطلحات الفقهية المقارنة<sup>(١)</sup>

ويضم مباحث:

#### المبحث الأول

#### في ما يتعلق من المصطلحات بذكر الرجال في الفقه

بحسن بنا أن نعرف بشيء من المصطلحات التي استخدمها الفقهاء في عباراتهم، وما أودعوه في طي إشارتهم، فنعرف ما أرادوا منها، فنبين ما قالوا:

الإمام: يريدون به الإمام الأعظم أبو حنيفة - رضي الله عنه -، والمالكية يريدون به الإمام المازري، والشافعية إمام الحرمين أبا المعالي الجويني، والإمام في أصول الدين وعلم الكلام، هو الفخر الرازي<sup>(٢)</sup>. وكثيرا ما يريدون بالإمام السلطان وخليفة الوقت، ويعلم ذلك من سياق العبارة.

الإمام الأعظم: الإمام أبو حنيفة - رضي الله عنه -.

الأئمة الأربعة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين -.

الأئمة الثلاثة: هم أبو عبد الله، وأبو عبد الله، وأبو عبد الله - أعني: مالك، والشافعي، وأحمد - رضوان الله تعالى عليهم -.

أئمتنا الثلاثة: أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد - رضوان الله تعالى عليهم -.

الشيخان: هما في الصحابة: الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم - رضوان الله تعالى عليهما -.

١- الاصطلاح: اتفاق طائفة من أمر مخصوص بينهم.

٢- هو محمد بن عمر بن الحسين، أبو عبد الله الرازي، الشافعي، سلطان المذاهب، ذو التصانيف الكثيرة، منها: "تفسير الكبر"، و"المعقول"، أخذ عن أبيه، وكان إذا ركب بعشي في خدمته نحو ثلاثمائة تلميذ فقهاء وعلماء.

(١٠٦٩هـ) ر طبقات العسرين، مفسر رقم ٥٥٠.



وفي المحدثين: محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج القشيري رحمهما الله تعالى، وهما في الفقه الحنفي: أبو حنيفة وأبو يوسف، وفي الفقه المالكي: ابن أبي زيد القيرواني وأبو بكر الأبهري<sup>(١)</sup>، وفي الفقه الشافعي: الرافعي والنووي، وفي الفقه الحنلي: المؤنف ابن قدامة صاحب المغني والمجد ابن تيمية صاحب المحرر جد شيخ الإسلام ابن تيمية.

"النسب": هم الرافعي، والنووي، والبيهقي<sup>(٢)</sup> من الشافعية.

"الشافعية": هم أصحاب أبي يوسف ومحمد - رضي الله عنهما - وأصحاب أصحابهما وهلم جرا... فمن سبق ذكرهم من المجتهدين في المذهب.

"عامة المشايخ": كقولهم: "به قال عامة المشايخ" أو "هو قول العامة"، يريدون به قول الأكثر.

"القاضي": الإمام قاضي خان، أو القاضي الديوبندي من فقهاءنا. وإذا أطلق "القاضي" في الفقه المالكي فالمراد به القاضي عياض اليعصبي<sup>(٣)</sup>، وكذلك إذا أطلق في كتب الحديث، وإذا أطلق في كتب المتقدمين من الشافعية فالمراد به القاضي أبو حامد النوروزي<sup>(٤)</sup> وإذا أطلق في كتب

١- هو محمد بن عبد الله بن محمد السبيعي المالكي، سجن بفساد، له تصانيف في شرح مذهب مالك، ولا يحتاج له، والرد على من خالفه. (ت: ٨٣٧٥هـ) ر: الديباج المذهبية ترجمة رقم: ١٧٢.

٢- هو علي بن عبد الكافي بن علي السبيعي المصري، تفقه على ابن الرفعة، وأخذ عنه الحفاظ: أبو الحجاج المزني والذهبي وأبو حمزة البرزالي وغيرهم، له: التلخيص المذهب في تحرير المذهب شرح على المنهاج، وغيره. (ت: ٥٧٠٩هـ) اسطر طبقات ولسه ناج الدين السبيعي، ترجمة رقم ٣٩٣.

٣- هو عياض بن موسى بن عمرو، القاضي أبو الفضل، سجن بالدار والميلاد، أندلسي الأصل. المفسر المحدث الفقيه الحفاظ لمذهب مالك، أخذ عن المازري وغيره، له تصانيف مقبولة. (ت: ٥٠١٤هـ) ر: طبقات المفسرين، معبر رقم ٣٩٨، واليه باب المذهب. قلت: ناهيك من تصانيفه به انتفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، وترتيب المدارك وتقرير المسالك.

٤- هو أحمد بن بشر بن عامر العامري المروزي، صنف الجامع، وشرح مختصر المزني. (ت: ٣٦٦هـ) ر: طبقات السبيعي، ترجمة رقم: ٧٧، ومختصر طبقات الفقهاء، ترجمة رقم: ٩٦.

للتأخرين منهم فالمراد به القاضي حسين بن محمد المروزي<sup>(١)</sup> صاحب التعليقة وإذا أُطلق في كتب الأصول والكلام فالمراد به القاضي أبو بكر الباقلاني<sup>(٢)</sup>.

"القاضيان": هما القاضي عبد الوهاب وأبو الحسن ابن القصار<sup>(٣)</sup> من المالكية وهما من الشافعية: الرؤبائي والماوردي.

"الصاحبان": هما أبو يوسف ومحمد السابقان الأولان من أصحاب الإمام أبي حنيفة -رضي الله عنهم-.

"الأصحاب": هم جل أعلام المذهب وفقهائه -أبى مذهب كان-.

"أصحابنا": علمائنا الثلاثة، وقد يريدون به علماء المذهب مطلقاً.

أصحاب الوجود: في مصطلح الشافعية هم المجتهدون في المسائل التي لا نص فيها عن صاحب المذهب، كأبي بكر القفالين: الكبير الشاشي<sup>(٤)</sup>، والصغير المروزي<sup>(٥)</sup>، وأمثالهما.

١- هو حسين بن محمد بن أحمد بن علي القاضي الإمام الجليل أحد فقهاء الأصحاب جيل الفقه المنيع، تفقه على القفال المروزي، وتفقه عليه إمام الحرمين وغيره. (ت: ٤٦٦هـ) ر: طبقات السبكي، رقم الترجمة ٢٩٤.

٢- هو محمد بن الطيب بن محمد، القاضي المعروف بالباقلاني، البصري أنشكه المشهور كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، سكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة في علم الكلام وغيره، وكان موصوفاً بسرعة الجواب. (ت: ٤١٠هـ) ر: وفيات الأعيان، قلت: كان الباقلاني ملكي المذهب، تروى مؤلفاته على ٢٠ كتاباً في شتى العلوم. والباقلاني: نسبة إلى الباقل، كالفاكهي، إلى الفاكه، نسبة إليه لأنه كان يبيعهم.

٣- هو علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الفقيه المالكي، تفقه بالأبهرى، كان أصولياً فاضلاً، ولي قضاء بغداد له: كتاب في مسائل الخلاف (ت: ٣٩٨هـ أو ٣٩٧هـ) ر: تاريخ بغداد، وترتيب المدارك.

٤- هو محمد بن علي بن إسماعيل تفقه على ابن سريج، وكان إمام عصره بما وراء النهر، وأعلمهم بالأصول، من أجل مصنفاته: "محاسن الشريعة"، و"شرح الرسالة للشافعي". (ت: ٣٦٥هـ) ر: تهذيب الأسماء والمعارف، اسم رقم: ١٩٩.

٥- هو عبد الله بن أحمد بن عبد الله القفال المروزي، أحد أئمة الدنيا شيع طريقة غراسان، وحامل لوائها، (ت: ٤١٧هـ) ر: طبقات السبكي، ترجمة رقم: ١٢٢.

قلت: قد ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان عند ذكره "مرور الشاهجان" فأخطأ في اسمه وسماء عبد الرحمن بن أحمد وقال: حدثني بعض فقهاء مرو يفتي -من تراه- أن القفال الشاشي صنع قفلاً ومفتاحاً وزنه دنانير واحد، فأعجب الناس به جداً وسار ذكره، ويبلغ خبره إلى القفال هتاه فصنع قفلاً مع مفتاحه وزنه طنوج، وأراه الناس فاستحسنوه -

الأول: الإمام أبو حنيفة - رضي الله عنه -.

الثاني: الإمام أبو يوسف - رضي الله عنه -.

الثالث: الإمام محمد بن الحسن - رضي الله عنه -.

المحمدان: هما محمد بن سحنون ومحمد بن المراز المالكيان.

المنحسرون الأربعة: هم: محمد بن نصر المروزي<sup>(١)</sup>، ومحمد بن إبراهيم بن المنذر<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن جرير الطبري<sup>(٣)</sup>، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة<sup>(٤)</sup> الشافعيون.

الربيعان: هما الربيعان، ابنا سليمان، أبوا محمد المصريان، صاحبا الشافعي وروايا الجديد عنه، والامتياز بينهما في النسبة وتاريخ الوفاة، فأحدهما أزدي مولا هم الجيزي، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ. والثاني مرادي مولا هم، المتوفى ٢٧٠ هـ، فإذا أطلق في الكتب يراد به المرادي، وإذا أرادوا الجيزي فبذره بالجيزي.

«ولم يشع له ذكره فقال يوما لبعض من بأفس إليه: ألا ترى كل شيء يفتقر إلى الخط؟ على الشاخي فعلا وزنه دانق وطئت به البلاد وعملت أنا فعلا بمقدار ربيعة ما ذكرني أحد: فقال له: إنما الذكر بالعلم لا بالأفعال، فرغب في العلم واشتغل به وقد بلغ من عمره أربعين سنة، وجاء إلى شيخ من أهل مرو وعرفه رغبته فبدا رعب فيه فلفظه أول كتاب الزني: وه: «هذا كتاب اختصرته، مرقى إلى سطحه وكثر على هذه الغلالة ألفاظ من العشاء إلى أن طلع الفجر، فحملته عينه فتأم -

ثم انتبه وقد نسيتها فضاى صدره وقال: نيش أفول للشيع؟

وخرج من بيته ففعلت له امرأة من جيراند: يا أبا سحر لقد أسهرتنا البارحة في قولك: «هذا كتاب اختصرته، ففتفتها منها، وعاد إلى شيخه وأخبره ما كان منه فقل لا لا بسذقت هنا عن الاشتغال، فإنك إذا لازمت الحفظ والاشتغال صار لك نعمة، فبجدة ولازم الاشتغال حتى كان منه ما كان، فعاش ثمانين سنة وأربعين شهرا، وهذا كلام يا قوس.

١- الإمام الحليل، أبو عبد الله. (ت: ٢٩١ هـ)

٢- الإمام أبو بهر التميمي، صاحب الأوسط من أسنى الإجماع والاختلاف في ١٥ مجلدا. (ت: ٣٠٩ هـ)

٣- هو محمد بن جرير بن يزيد الإمام الحليل المجتهد. (ت: ٣١٠ هـ)

٤- إمام الأئمة أبو سحر السلمي، مع إسحاق بن راهوية وخلاتق، روى عنه البخاري ومسلم في غير الصحيح، وعند (ت: ٣١١ هـ) و: صفات السبكي، ترجمة رقم: ١٢٠.

«القفالان»: أبو بكر محمد بن علي الشاشي القفال الكبير، وعبد الله بن أحمد المروزي القفال الصغير<sup>(١)</sup>، وعند الإطلاق في كتب الفقه يراد الصغير المروزي، وعند الإطلاق في كتب التفسير والحديث يراد به القفال الكبير الشاشي.

«المدنيون»: في الفقه المالكي هم: ابن كنانة<sup>(٢)</sup>، وابن مسلمة<sup>(٣)</sup>، وابن نافع<sup>(٤)</sup>، وابن الماجشون ونضرائهم.

«المصريون»: من المالكية هم: ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، وأصبغ، وابن عبد الحكم وأمثالهم.

«القرويون»: من المالكية هم: سحنون، وابنه محمد، وابن عبيدوس، وابن أبي زيد، وابن اللباد<sup>(٥)</sup> وغيرهم.

«المغاربة»: من المالكية: ابن أبي زيد، وابن النقيسي<sup>(٦)</sup>، والباجي، وابن اللياذة، واللمخي، وابن رشد ونضرائهم.

١- مر التعريب بهذا قريباً.

٢- هو عثمان بن عيسى بن كنانة، جلس في حلقة مالك بعد وفاته، لم يحضر عند مالك أصبغ منه. (ت: ١٨٦هـ/ ١٨٥هـ) ر: ترتيب المدارك.

٣- هو محمد بن مسلمة بن محمد، أحد فقهاء المدينة من أصحاب مالك وكان من أفقهم. له كتب أخذت عنه (ت: ٢١٦هـ) ر: الانتقاء، وترتيب المدارك.

٤- هو عبد الله بن نافع الصائغ، معني المدينة يرأى مالك، سمع منه سحنون، سماعه مقرون بإساع أشهب في «العشبة» ويعرف مع أشهب بالقرنين. (ت: ١٨٩هـ) ر: ترتيب المدارك.

٥- هو أبو بكر محمد بن شافع المعروف بابن اللباد، كان رجلاً صالحاً فقيهاً عازلاً باختلاف أهل المدينة واجتماعهم. له كتب الآثار والعوائد. (ت: ٣٢٢هـ) ر: البهاج المذهب، علم رقم ١٦٤.

٦- هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المغاري، كان أعشى لا يرى شيئاً وهو مع ذلك من أصح الناس كتباً، وأجودهم ضبطاً يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه، له تواليف بديعة. (ت: ٤١٠هـ) ر: البهاج المذهب، علم رقم ٢٨٨.

"العراقيان": هما الإمامان: أبو حنيفة وابن أبي ليلى الفقيه<sup>(١)</sup>.

"العراقيون من مشايخنا" - نحن الحنفية -: هم محمد بن شجاع الحلبي، وأبو سعيد البردعي، وأبو الحسن الكرخي، وأبو بكر الجصاص، والحسين بن علي الصميري، وأبو الحسين القدوري، وأبو عبد الله الدامغاني الكبير<sup>(٢)</sup> ونظراتهم - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين -.

"العراقيون أو البغداديون من المالكية": هم القضاة: إسماعيل صاحب "المسوط"، وابن القصار، وعبد الزهاب صاحب "التلخيص"، وابن الجلاب صاحب "التفريع"<sup>(٣)</sup>، والأبهرى ونظراتهم. "العراقيون - الخراسانيون" طريقة العراق - طريقة خراسان: هما من أهم المصطلحات الشافعية، ليس بشأنها من لم يعرفها حق المعرفة.

وهما طريقتان انتشرت في القرن الرابع الهجري والخامس الهجري، ثم جمع بينهما، وانقرضتا وأصبحتا في ذمة التاريخ.

نظرية العراق كانت برعاية أبي حامد الأسفرائيني<sup>(٤)</sup>، وهو شيخ العراقيين، وتبعه جماعة لا يحصون، من رؤوسهم: الماوردي صاحب "الخوارق"، والقاضي أبو الطيب الطبري<sup>(٥)</sup>، وأبو إسحاق الشيرازي صاحب "المهذب" وغيرهم.

١- ابن أبي ليلى: ثمان: عبد الرحمن ابن أبي ليلى، وابنه محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، وللمميز يسمى الولاء وابن أبي ليلى الكبير المحدث، وابن بنس أبي ليلى الصغير تنقيه. والمراد هما الصغير، وقد عقد الإمام الشافعي في "الأم" كتاب اختلاف العراقيين، بمعنى أنها حنيفة وابن أبي ليلى.

٢- هو محمد بن علي بن محمد الدامغاني، انتهت إليه رئاسة العراقيين، وولي القضاء بعد موت ابن ماذن. تفتت على الصميري، وفي "سير أعلام النبلاء": "وكان يروى في درسه من الملاحظات والنوازل نظير ما يروى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، فإذا اجتمعا كان اجتماعهما نزعة، أنه له شرح "مختصر المحاسن" (ت: ٥٢٧٨هـ)؛ ر: الفوائد البهية.

٣- هو عبد الله بن الحسين بن الحسن، أبو القاسم بصري، تفتت بالأبهرى، كان من أحفظ أصحاب الأبهري وأتباعه، له "التفريع" (ت: ٥٣٧٨هـ)؛ ر: الديباج المذهب ترجمة رقم ٣٠١.

٤- هو أحمد بن محمد بن أحمد الأسفرائيني، شيخ طريقة خراسان، حافظ المذهب وإمامه، تفتت على ابن المزيان والمدايني، وكان يحضر مجلسه سبع مائة متفقه، وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لخرح به، وكان أبو الحسن القدوري (من الحنفية) يصفه، ويقضيه على كل أحد. (ت: ٥١٠٦هـ)؛ ر: طبقات السبكي، ترجمة رقم: ٢٧١.

٥- هو طاهر بن عبد الله بن طاهر. (ت: ٥١٥٠هـ)

أما طريقة الخراسانيين، فكانت برعاية القفال الصغير، إمام الخراسانيين وشيخهم. وتبعه خلق لا يحصون، منهم: أبو محمد الجوبيني وأبو حنيفة الخراساني<sup>(١)</sup>، وأبو القاسم الفوراني<sup>(٢)</sup>، والغازي حسين صاحب التعليقة وغيرهم. ويقال لهم: "النوازة" أيضا<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ المذهب النووي: "اعلم أن نقل أصحابنا العراقيين لنصوص الشافعي رضي الله عنه - وقواعد مذهبه، ووجوه متقدمي أصحابنا أئمن وأثبت من نقل الخراسانيين غالباً، والخراسانيون أحسن نصرفاً وبحناً وتفرعاً وترتيباً غالباً. ثم جاء بعض الفقهاء فجمعوا بين الطرفين، منهم: الزبياني، وإمام الحرمين الجويني<sup>(٤)</sup>. آه

"العراقيون": إذا أطلق في كتب المذاهب الفقهية في الخلاف العالي فالمتبعين بهم الحنفية. "علمائنا - فقهاءنا": هم علماءنا الثلاثة: أبو حنيفة الإمام وصاحبنا - رضوان الله تعالى عليهما -.

"المتقدمون - المتأخرون": المتقدمون في مذهبنا هم: أصحاب أبي يوسف ومحمد - رضي الله عنهما - وأصحاب أصحابهما، وهلم جرا إلى شمس الأئمة الخلواني. والمتأخرون هم: من جاء بعد الخلواني إلى حافظ الدين الكبير البخاري<sup>(٥)</sup>.

والمتقدمون من المالكية: هم من أصحاب مالك - رضي الله عنه - إلى طبقة ابن أبي زيد

١- هو عبد الله بن يوسف الجويني، شرح الرسالة "المزني"، شيخ الشافعية (ت: ٥٢٨هـ).

٢- هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران، تلميذ القفال الصغير، صاحب الإبانة. (ت: ٤٦٦هـ).

٣- اعلم أن نسبة العراقي أو الخراساني لا علاقة لها بالعراق وإيران وإنما تأتي هذه النسبة من الشرح والعلقي وموضع الدراسة، فقد يعنون صاحب عراساني الأصل والعراق، لكنه سمح من شيخ العراق فهو حينئذ عراقي، وأوضح المثال على ذلك الشيخ أبو حامد الأسفرائيني، شيخ العراقيين، فهو أسفرائيني التولد بل وإنشأه، تفقه على شيخ العراق فصار بهذا عراقياً.

٤- مقدمة الفرج: فصل في بيان القولين والوجهين والطريقين.

٥- هو محمد بن محمد بن نصر، أبو الفضل، كان شيخاً كبيراً حافظاً دقة متقناً، أخذ عن حكام قديين السعديين وشمس الدين التكلاباذي وغيرهما. (ت: ٦٩٣هـ) ر: لقوائمه الشهية.

٦- وقيل: المتقدمون هم الإمام أبو حنيفة وأصحابه، والمتأخرون هم: أصحاب أبي يوسف ومحمد، وأصحاب أصحابهما، وهلم جرا.

صاحب الرسالة، ومن طبقة ابن أبي زيد ومن جاء بعدهم هم المتأخرون.  
والمتقدمون من الشافعية: هم أصحاب الوجوه من القرن الرابع. والمتأخرون من جاء بعدهم،  
وأما أهل القرن الثالث - وهم أصحاب الشافعي - فهم المجتهدون في المذهب، لا يصنفونهم  
بالتقدم والتأخر.

والمتقدمون من الحنبلية: هم من أصحاب الإمام أحمد إلى الحسن بن حامد، ثم المتوسطون:  
وهم من تلامذة ابن حامد - وعلى رأسهم القاضي أبو يعلى - إلى المهرمان ابن مقلع، صاحب  
المبدع، ثم المتأخرون. وهم من العلماء المرداوي إلى الآخر.

"شمس الأئمة": يحصل هذا اللقب عدة من فقهاءنا، وعند الإطلاق يراد به شمس الأئمة  
السرخسي - رضي الله عنه -، وفيما عداه يطلق مع ذكر الاسم أو النسبة أو كليهما، كشمس  
الأئمة الخلواني، وشمس الأئمة الكردري، وشمس الأئمة الزرنجيري<sup>(١)</sup>، وشمس الأئمة محمود  
الأوزجندی<sup>(٢)</sup> وغيرهم.

"صدر الشريعة": اشتهر بهذا اللقب اثنان من فقهاءنا، أحدهما: أحمد بن عبيد الله المحبوبي،  
والثاني: حفيده عبيد الله المحبوبي. وللتمييز يوصف الأول بصدر الشريعة الأكبر، والثاني بصدر  
الشريعة الأصغر.

"فخر الإسلام": يحصل جماعة من فقهاءنا لقب "فخر الإسلام"، وعند إطلاقه في كتب الفقه أو  
الأصول يراد به غالباً علي بن محمد الميرنوي صاحب "الأصول" - رحمه الله -.

"أبو حنيفة الصغير": هو أبو جعفر الهندواني، صاحب "ترتيب الجامع الصغير".

"مالك الصغير": هو ابن أبي زيد القيرواني صاحب "الرسالة".

"الشافعي الصغير": هو شمس الدين الرملي، صاحب "نهاية المحتاج".

"ابن حنبل الثاني": هو الموفق ابن قدامة، صاحب "المغني".

١- هو بحر بن محمد بن علي، الإمام الملقب الذي يضرب به المثل في حفظ المذهب، تفقه على شمس الأئمة الخلواني. (ت: ٥١٢هـ)

٢- "الزرنجيري": نسبة إلى "زرنجر" بفتح الزاي والراء وسكون الهمزة وفتح الحيم وفي آخرها راء معرب زرنجر قرية من قرى بخارى. ر: القوائد البهية.

٣- هو محمود بن عبيد العزيز الأوزجندی، تفقه على شمس الأئمة السرخسي.

الحسن إذا أُخْلِقَ في كتب التفسير أو الحديث فالمراد به الحسن البصري - رحمه الله - وإذا أُخْلِقَ في كتب أصحابنا فالمراد به الحسن بن زياد اللؤلؤي - رحمه الله -.

عنده: إذا قالوا: هذا أحكم عنده، أو هذا مذهب، ولم يكن مرجعه مذكوراً سابقاً يرجع للضمير إلى الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - أن يكون مذكوراً حكماً، وكذا أنه - وما أشبه ذلك -.

عندهما: يرجع ضميره إلى الإمامين الصحابين - رضي الله عنهما - إذا لم يسبق مرجعه، وقد يرد به أبو يوسف وأبو حنيفة، ومحمد وأبو حنيفة إذا سبق لثانتهما ذكر في مخالف ذلك الحكم، مثلاً إذا قالوا: هذا عند محمد وعندهما كذا، يرد به أبو يوسف وأبو حنيفة، وإذا قالوا: هذا عند أبي يوسف وعندهما كذا، يرد به أبو حنيفة ومحمد - رضوان الله تعالى عليهم -.



## المبحث الثاني

## في ما يرجع منها إلى الأحكام التكليفية وما يتصل بها

الأحكام التكليفية الخمسة: هي الفرض والواجب والسنة والحرام والمكروه.

وقد يذكرون الأحكام الخمسة ويريدون الفرض والسنة والمباح والحرام والمكروه<sup>(١)</sup>.

العرض: يطلق على معينين:

(أ) ما ثبت بدليل قطعي من ركن أو شرط، كالصلوات الخمس، والطهارة طاء والزكاة، والصيام، وأختها وغيرها.

(ب) ما يعوت بفواته الشيء من شرط أو ركن - فهو فرض لذلك الشيء، وإن كان ثابتاً بدليل غير قطعي.

ثم الفرض ينشوع إلى نوعين:

الفرض العيني: هو ما يفترض القيام به على كل مكلف بعينه، ولا يسقط بفعل بعض الناس عن بعض، كإداء الصلوات المكتوبة، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وكتعلم ما يحتاج إليه العبد في إقامة دينه وإحلاس عمقه لله تعالى.

والفرض الكفائي: هو ما يلزم به جماعة المكلفين، فإذا قام به بعضهم سقط عن الباقين، وفاعله هو الذي يختص بالثواب دون الآخرين، ويتركه أصلاً بعضي أفتكفون منه كلهم، مثل تعلم الفقه وسائر العلوم الشرعية والتبحر فيها، ومثل صلاة الجنازة ورد السلام وشعر ذلك.

الركن: ما به قيام الشيء - الحكم الشرعي ونحوه - ووجوده، ويفوت بفواته، كالتقيام والمغزاة والركن والسجود في الصلاة.

١- وجه اختصار الأحكام الشرعية في هذه الأقسام الخمسة في أفعال المكلفين قسمها رصيه الله تعالى، ونسب سطوته، ونسب لا رضا به ولا سخط، فالأول يشمل الفرض والواجب والمكروه، والثاني التحريم والمكروه، والثالث المباح والحلال.

الشرط: ما يتوقف عليه وجود الشيء، وكان خارجاً عنه مقدماً عليه أو مقارناً له، غير مؤثر في وجوده، كالظاهرة للصلاة، وستر العورة، واستقبال القبلة ونحوها.

العلة: ما يكون مؤثراً في وجود الشيء، كالقدر والجنس علة في تحريم الربا.

السبب: هو الطريق المفضي إلى الشيء في الجملة، كحفر البئر في الطريق سبب مفض في الجملة إلى الحلاك، فيضمن الحافر التالف فيها.

وقد ينعكس الإطلاق بين العلة والسبب والشرط فيستعمل كل واحد منها بمعنى الآخر، فإنهم -رحمهم الله- يقولون: الوقت سبب وجوب الصلاة ودخول رمضان سبب وجوب الصوم، مع أنها علتان مؤثرتان في الوجوب.

الواجب: يطلق على معان:

(أ) ما يكون لازماً، وبهذا المعنى يشمل الفرض القطعي وغير القطعي، والشرط والركن، وما ينتقص به الشيء ولا يفوت، فهذا إطلاق عام.

(ب) ما ثبت لزمومه بدليل غير قطعي.

(ج) ما ينتقص به الشيء نقصاً عظيماً ولا يبطل.

وهذه الدرجة إنما أدركها الإمام أبو حنيفة وأصحابه -رضي الله عنهم-، وغيرهم من الأئمة لا يفرقون بين الفرض والواجب.

السنة: تطلق على عدة معان:

(أ) الحكم الشرعي فرضاً كان أو واجباً أو مندوباً.

(ب) ما هو مطلوب شرعاً بالتأكيّد، ولا يكون واجباً أو فرضاً، كسنة الصلوات والسنة في الصلوات، وسنة الشيء على هذا المعنى ينتقص بتركه الشيء دون نقص الواجب.

(ج) ما رغب فيه الشرع الشريف وندب إليه، ولم يوجبه، وعلى هذا يتناول المستحبات -أي السنن غير المؤكدة-.

(د) الحديث الشريف من قوله أو فعله أو تقريره -صلى الله عليه وسلم-.

(هـ) طريقة وعادة مسلوكّة، حسنة أو سيئة. قال -صلى الله عليه وسلم-: «من سن في الإسلام

سنة حسنة... الحديث<sup>(١)</sup>.

المتدرب: ما رغب فيه الشرع الشريف من غير أن يعزم عليه ويؤكد فيه المباح: يطلق إطلاقين:

أ) ما خبر فيه الشرع بين فعله وتركه، فيجوز فعله وتركه، كالاصطياد ونحوه.  
ب) ما لا يكون مملوكاً لأحد.

الجائز: يطلق إطلاقات:

أ) المنعقد الصحيح، مقابل الفاسد. يقال: جاز البيع، أي صح وانعقد.

ب) غير اللازم، مقابل اللازم. كالبيع بالوفاء يقال له: البيع الجائز، بمعنى غير لازم.

ج) النافذ، مقابل الموقوف، يقال: جاز عليه، أي نفذ عليه.

د) المباح الحلال، مقابل المحرم والمكروه التحريمي.

هـ) الجواز بمعنى الإمكان والاحتثال، يقال: جاز أن يكون كذا، أي يحتمل ويصح.

المحرام: يطلق إطلاقين:

أ) الممنوع شرعاً بدليل قاطع.

ب) الممنوع شرعاً مطلقاً، وإن كان بدليل غير قاطع.

ويرادف المحرام ألفاظ أخرى، كـ: المحظور، والمعصية، والذنب، والممنوع، والقبيح، والفاحشة، والإثم.

المكروه: يطلق غالباً عند الحنفية على المكروه تحريماً، وأحياناً على المكروه تنزيهاً -خلاف

الأولى - . وعند غيرنا يطلق المكروه غالباً على خلاف الأولى. والجواز يجمع الكراهة التنزيهية، ولا يجمع الكراهة التحريمية.

الإسداء: درجة بين الكراهة التحريمية والكراهة التنزيهية. ذكرها في رد المحتار:

١- أخرجه مسلم برقم: ٢٣٥٩، وتساءل: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء»، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

العزيمة: ما كان العبد مطالبا به ابتداء غير مبني على الحاجة أو الضرورة.  
 الرخصة: ما كانت مشروعيته مبنية على الضرورة والحاجة وإن كان واجبا في نفسه، كالقصر  
 حالة السفر، أو كان مباحا، كالإفطار حالة السفر.  
 قال الإمام الزيدوي - رحمه الله -: "العزيمة: حكم أصلي غير متعلق بالعوارض [من أعذار  
 الإنسان] والرخصة: اسم لحكم بني على أعذار العباد". آه<sup>(١)</sup>  
 فالعزيمة عامة لجميع العباد وجميع الأحوال، وهي الأحكام الأصلية، من الفرائض والواجبات  
 والسنن. والرخصة تشمل أربعة أحكام شرعية، فتكون واجبة ومندوبة ومباحة ومكروهة تنزيها.

١- أصول الزيدوي مع شرحه "الكافي" للسقناقي: باب العزيمة والرخصة: ١١٥٣/٣.

## المبحث الثالث

## في ما يرجع منها إلى التعليل والتدليل والتصحيح والترجيح في الفقه

التعليل - علل المسألة - ذكر العلة المؤثرة فيها.

التدليل: ذكر الدليل للمسألة.

لقوله تعالى: يستدل بالكتاب الكريم الذي هو أهم مصادر التشريع الإسلامي، وأول ينبوع من ينابيع الأحكام، من هو ينبوع جميع الينابيع.

لقوله عليه الصلاة والسلام: يستدل بالسنة التي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي.

التخريج: وهو أنواع

(أ) تخريج الأصول من الفروع، وهذا عمل علماء أصول الفقه.

(ب) تخريج الفروع على الأصول، وقد أفردت فيه مؤلفات، مثل: 'تخريج الفروع على الأصول' للرحماني الشافعي وغيره.

(ج) تخريج الفروع على الفروع.

(د) تخريج الحكم من مفهوم كلام الإمام دون المنطوق.

(هـ) توضيح رواية مبهمة بتعيين أحد الاحتمالات فيها. وهذا كله من أعمال المجتهدين في المذهب.

النقل والتخريج: من مصطلحات الشافعية، وهو: أن يجيب الشافعي رضي الله عنه - بحكمين مختلفين في صورتين متشابهتين، ولم يظهر ما يصلح للفرق بينهما، فينقل الأصحاب جوابه في صورة إلى الأخرى فيحصل في كل صورة منهما قولان: متصوص وتخرج، ويقال: بهما قولان بالنقل والتخريج. والغالب في مثل هذا عدم إطباق الأصحاب على التخريج، بل منهم من يخرج ومنهم من يبدي فرقاً بين الصورتين.

والأصح أن القول المنخرج لا ينسب للشافعي؛ لأنه ربما روجع فيه فذكر فاروقاً<sup>(١)</sup>. وكذلك المالكية يطلقون التخريج بهذا المعنى.

وقد يقع لمشايخنا -الحنبلية- أيضاً في الصورتين المتشابهتين حكمان مختلفان، ولم يعهد عنهم استعمال هذا المصطلح، إلا أننا لو استعملناه لكان أحسن لكونه مصطلحاً حسناً جامعاً. والله أعلم.

والتخريج عند الحنبلية: نقل الحكم من مسألة إلى ما يشبهها والنسوية بينهما فيه الرواية -الروايتان- الروايات: يطلق هذا كله على ما نقل عن ثمتنا الثلاثة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد -رضي الله عنهم-، وفي سائر المذاهب على ما نقل عن إمام المذهب فقط. القول - القولان - الأقوال: رأي إمام المذهب -أي مذهب كان من المذاهب الأربعة- في مسألة من المسائل. ثم قد يكون للإمام قولان وقد يكون أقوال، منها الراجح والمرجوح، ومنها المرجوح عنه، ومنها الملقى المعمول به والمتروك.

النص: عندنا: نص الكتاب أو السنة. وفي مصطلح الشافعية: القول المنصوص عليه في كتب الشافعي رضي الله عنه، سمي بذلك لأنه مرفوع إلى الإمام، أو لأنه مرفوع القدر اختصاص الإمام عليه. وكذلك عند الحنبلية النص هو المنقول عن الإمام أحمد -رضي الله عنه-. النقل: -في اللغة الحنبلي- يطلق على ما نقل عن الإمام أحمد رضي الله عنه.

الطريق - الطريقان - الطرق: هي اختلاف مشايخ المذهب في حكاية المذهب، فيقول بعضهم مثلاً: في المسألة قولان، أو وجهان. ويقول الآخر: لا يجوز قولاً واحداً، أو وجهاً واحداً. أو يقول أحدهما: في المسألة تفصيل. ويقول الآخر: فيها خلاف مطلق. وعلى هذا اصطلاح المالكية والشافعية. والأولى الجمع بين الطرق مهما أمكن.

الوجه - الوجهان - الوجوه: هي آراء أصحاب الإمام الشافعي المنتسبين إلى مذهبه، يخرجونها على أصوله.

١- ذكره الخطيب النيربني في أوائل 'معني المحتاج' فعلاً عن النووي في شرح المذهب والروضة في الفضاء.

وقد يكون الوجهان لشخصين، أو لشخص. والذي ينقسم ينقسم كالقسام الثولين. وكذلك الوجهة أو الوجوه في المذهب الحنبلي يطلق على تخرجات الأصحاب.

الصحيح: هو الحكم الفقهي الذي صحت نسبته إلى الإمام، أو الذي صح دليله، أو عند من صححه، ويكون ما خالفه خطأ أو في غاية الضعف.

الأصح: هو الحكم الفقهي الراجح في المذهب من بين آراء الأصحاب، ويكون مقابله أيضا صحيحا.

الأظهر: هو الرأي الراجح الأظهر دليلا أو ثبوتا عن الإمام من القولين أو الأقوال، ومقابله أيضا يكون ظاهرا.

الظاهر: ما يكون مقابله خفيا دليلا أو ثبوتا عن الإمام. وقد يذكره أصحابنا ويعنون به ظاهر الرواية.

المشهور: هو القول الأكثر شهرة عند مشايخ المذهب من القولين أو الأقوال لأئمة المذهب رضوان الله عليهم.

المعتد في المذهب: هو ما رجحه المتأخرون واعتمدوا عليه.

المذهب: مصدر ميمي، لغة: مكان الذهاب، والطريقة. وهو عند الفقهاء: ما ذهب إليه إمام من الأئمة من الأحكام الشرعية، ومات قائلا به. ويطلق عند المتأخرين: على ما به الفتوى.

الراجح - المرجوح: الأول ما قوي دليله، والثاني ما ضعف دليله.

الشاذ: ما ضعف دليله وقل القائلون به.

الأرجح: الأقوى وجهها ودليلا من القولين أو الأقوال للأئمة أو المشايخ.

الأشبه: هو الأقرب إلى المنصوص المنقول، أو إلى الدرية والتعليق.

الأقرب: الأقرب إلى نصوص الشريعة، أو إلى أصولها، أو إلى نصوص الأئمة. وفي مصطلح

الشافعية: الوجه الأقرب إلى نص الشافعي.

المختار: هو ما اختاره المشايخ أو بعضهم -رحمهم الله- لدليل رجحوه به، وقد يكون ذلك

المختار خلاف المشهور، وقد يكون المختار هو المشهور.

الاحتمال: في الفقه الحنبلي: هو كون المسألة صالحة لأن يقال فيها بخلاف الحكم الذي قيل فيها، بدليل مرجوح بالنسبة إلى دليل الحكم الأول، أو مساو له.

والجسلة: كلمة تدل على عموم الحكم، ويذكر بعدها الضابط والكنية.

في الجسلة: كلمة تدل على وجود الحكم في جملة المسائل لا جميعها، كما تقول الفقهاء: للقاضي ولاية الإنصاح في الجسلة، أي: لا مطلقاً في جميع الأحوال، بل عند عدم وجود الأولياء.

الجمهور: - يضم الجيم- إذا أطلق في الخلاف العالمي فالمراد به أكثر الفقهاء والعلماء مرضي الله عنهم- وإذا أطلق في الخلاف الداخلي- أي بين أصحاب مذهب ما- فالمراد به أكثر فقهاء المذهب ومشايخه.



## تفنييه

قال الشيخ الوالد - لا زال ذابا عن الدين وأعلامه - مصطلحن قد لبسا على الناس كثيرا:  
الأول: مصطلح "الصحيح الستة"، فإن كثيرا من الناس قد التيس عليهم أن جميع ما ورد  
فيها من الأحاديث صحيحة، وأن ما حوته هذه الكتب الستة من الأحاديث هي الصحيحة فقط  
ولا يصح شيء من ما في غيرها من كتب القوم من الأحاديث. والحق أن هناك كتباً نربو هذه  
الست أو بعضها صحة وفضلاً، فإن لنا كتاب شمس العلماء شيخ الكل مالك - رضي الله عنه -  
الموطأ الذي قد توافى الناس على صحته وفضله، فيه الأحاديث المصطفاة المنتقاة، وكذلك حكم  
من كتب أخرى تنطوي على أحاديث صحيحة، خلا الكتب الستة<sup>(١)</sup>.

وكم من روايات في الكتب الستة قد نُكِّثُ فيها، بل بعضها ضعيفة بالإجماع، بل بعضها  
موضوعة، وإن كان أصحابها الأجلاء الأتقياء المخلصين لله تعالى.

هذا وإن كان وضع من وضع هذا الاصطلاح لا يُبْغِهم منه ما يروهم.

الثاني: مصطلح "الجمهور"، يطلقون الجمهور فيقولون - هذا هو الحكم عند الجمهور - الأئمة  
الثلاثة، رضي الله تعالى عنهم - وعند الحنفية الحكم كذا<sup>(٢)</sup>.

ولكن الحقيقة على خلاف هذا؛ لأنك إن قلت: هم الجمهور؛ لأنهم أئمة ثلاثة أصحاب  
مذاهب قلنا: أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وزفر فقهاء أربعة أصحاب مذاهب، فالثلاثة  
بالتلاثة وزيادة - رضوان الله على السبعة انفعاء -، وقد يوافقهم المجتهدون الآخرون كسفيان  
الثوري وغيره وإن خالفهم الثلاثة ثم الشأن أن الكل عبال على أبي حنيفة - كما قال الشافعي -،  
وأن الشافعي وريب محمد وتلميذه الذي حمل منه وقرى بخني، وأن أول شيخ اختلف إليه أحمد هو  
أبو يوسف، فأنكل مدعون لفقهم وفضيلتهم وسبقهم، مع تفاضل في العدد.

وإن قلت: هم الجمهور لأنهم أكثر أتباعاً، قلنا: ليس كذلك لأن الحقيقة أن ثلثي المسلمين أو  
أكثر على مذهب أبي حنيفة وصاحبيه، وانثلث الباقي متوزع على مذاهب الثلاثة - رضي الله  
عنهم -، والله - جل وعلا - أعلم.

١- كـ "مسند الإمام أحمد - الذي قال فيه الشيخ الوالد: 'صحيح مسلم' أم السنة، و"مسند أحمد" إمام السنة - وغيره من  
أسفار السنة الكبار.

## الفصل الثامن

ويجوز مباحث:

### المبحث الأول

### في وجوه الاستدلال من النصوص للأحكام

اعلم أن الاستدلال من النصوص للأحكام على وجوه:

ووجه المحصر أن لفظ النص يدل عليه أو معناه أي مدلوله، فإن دل عليه اللفظ فإما أن يدل عليه ظاهراً وصراحة، وإما إشارة، فإن دل عليه اللفظ ظاهراً وصراحة - سواء سبق الكلام لأجله أولاً فهو ظاهر النص<sup>(١)</sup>، وإن دل عليه اللفظ من غير صراحة بل إشارة فهو إشارة النص. وإن دل عليه معنى النص ومدلوله فإن كان وجه الدلالة أن المعنى والمدلول لا يصح إلا بتقدير أمر آخر، وقد أمكن تقديره يعني: يترتب تحقق مدلول اللفظ ومعناه على تحقق ذلك الأمر الآخر، لا يترتب إلا عليه - فهذا اقتضاء النص. وإما أن يكون ذلك الأمر الآخر من لوازم مدلول اللفظ ومعناه بحيث ينتقل الذهن من بعد وقوع مدلول اللفظ إلى ذلك الأمر الآخر من غير احتياج إلى تأمل يعني: يترتب ذلك الأمر الآخر على مدلول اللفظ ومعناه - فهذا دلالة النص.

مثال الأول والثاني - موهماً ظاهر النص بإشارته - في قوله - جل وعلا : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَكُونُوا سَوَاحِبًا ﴾<sup>(٢)</sup> فإن الآية ظاهرة في إيجاب النفقة وفي التعبير بـ "المولود له" إشارة إلى أن النسب إلى الأب.

ومثال الثالث - وهو اقتضاء النص - قول الرجل لغيره: "أعنتك عيذك عني بألف درهم". فقال: "أعنتت". يقع العنت عن الأمر ويكون المأمور به باقياً عبده من الأمر، ووكيلاً عنه في الإعنت.

١- دخل فيه عاراً النص أيضاً.

٢- أبقرة ٢٢٤.

لأنه أمره بالعتق عنه، ووقوع العتق عن الأمر يقتضي ثبوت الملك له، إذ لا عتق فيما لا يملكه ابن آدم، فثبتت الملك بإثبات البيع بطريق الاقتضاء، وقد أمكن؛ لذكر العوض، فكأنه قال: 'بمعه مني بألف تم مكن وكيل بالإعتاق فأعتقه عني'.

ومثال الرابع - وهو دلالة النص - قوله - عز اسمه - ﴿قُلْ لَا تَكْفُلُ لَهَا أَهْلٌ﴾<sup>(١)</sup> يفهم من مدلول اللفظ - وهو حرمة التأفيف - حرمة الأذى، فيحرم الضرب والشتيم وغيرهما من وجوه الأذى؛ إذ التأفيف يحرم لأجل الأذى الذي يدل عليه.

## المبحث الثاني

## في علل الأحكام

اعلم أن علل الأحكام على أقسام:

١- معنى دلالة النص.

٢-علة القياس، وتسمى جامع القياس.

٣-علة الاستحسان.

فعلة القياس والاستحسان هو الوصف الذي يؤثر في الحكم وعليه مدار الحكم، ولا يوقف عليه إلا بعد تأمل واجتهاد، ثم إن كان حاصلًا للمستشهد بالعامل الأول، أي لم يكن مخالفاً لتأمل آخر سبقه، فهو علة القياس.

وإن كان حصل له بالتأمل الثاني، فمخالف للعامل سبقه، فهو علة الاستحسان<sup>(١)</sup>.

ومعنى "دلالة النص" هو الوصف الذي يدل عليه مدلول اللفظ بحيث يكون من لوازمه، ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إليه من غير تأمل. ويسمى هذا الوصف "معنى الإلحاق" أيضاً. ثم إن القياس والاستحسان المذكورين إنما يعتبران في النصوص التي لم ترد بخلاف القياس، وما وردت من النصوص بخلاف القياس لا يجري فيها القياس والاستحسان، بل حكمها يكون مقتصرًا على مورد. أما الإلحاق لأجل "معنى دلالة النص" فيعتبر في جميع النصوص مطلقاً وردت بوقائق القياس أو بخلافه.

١- سبأتهك الكلام عن القياس والاستحسان في المباحث التالية، إن شاء الله تعالى.

## المبحث الثالث

## في القياس الشرعي

القياس: هو تعدية حكم المنصوص إلى غير المنصوص لعلة جامعة بينهما. وهو المصدر الرابع من مصادر الشرع الإسلامي، عبر عنه صاحب 'الهداية' بـ 'الاعتبار'، وللقياس الشرعي أصول وشروط مبسطة في كتب المقوم في أصول الفقه فهو من صنعة الرجال الكاملين، ولا يعتد بقياس كل أحد، فإن إبليس لعنه الله - قاس فأخطأ.

وقد أجمع أئمة المسلمين على كون القياس حجة شرعية، وهناك من شد من الذين لا يعتد بخلافهم حيث نفوا حجتيه، فكان أول من نفى القياس والاجتهاد في أحكام الحوادث إبراهيم النظام<sup>(١)</sup> وطمع على الصحابة من أجل قولهم بالقياس، ونسبهم بتهوره وقلة علمه بهذا الشأن إلى ما لا يليق بهم، وإلى ضد ما وصفهم الله - عز وجل به وأثنى به عليهم.

ثم تبعه على هذا القول نفر من المتكلمين البغداديين، إلا أنهم لم يطعنوا في السلف كضعفه، وتبعهم على ذلك دواد بن علي<sup>(٢)</sup> وابن حزم<sup>(٣)</sup> الظاهريان<sup>(٤)</sup>. وقد بسط الكلام في إقامة الحجة على حججية القياس أبو بكر الجصاص والإمام السرخسي وغيرهما من الأئمة - رضوان الله عليهم - في كتبهم في أصول الفقه.

١- سلف: ترجمته.

٢- هو أبو سليمان دواد بن علي بن خلف الأسدي المعروف بالظاهري أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وغيره. وثباته يعرضون بالظاهرية (ت: ٢٧٠هـ) ر: وفيات الأعيان، ترجمة رقم: ٢٢٣.

٣- هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، كان صاحب حديث وجليل، وله كتب في المنطق والفلسفة لم يخل فيها من غلط، وكان شاعري المذهب، ثم صار ظاهرياً فوضع الكتب في هذا المذهب، وكان له تعلق بالأدب، وفيه قال أبو العباس بن العريفة: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شفيقين. لكثرة وقوعه في الأئمة، وكانت بونه وبين أبي الوليد الطائي مناقشات وماجرات يطول شرحها. (ت: ٤٥٦هـ) ر: نفع الطبعة ٢٣٨/٢، وفيات الأعيان، ترجمة رقم ٤٤٨.

٤- قيل لهم الظواهر لأنهم يقولون في النصوص على ظاهرها، وينكرون حقائق التأويل ودقائق الاجتهاد والقياس.

## المبحث الرابع

## في الاستحسان

الاستحسان: هو كل دليل شرعي مقتضاء بخلاف القياس الجلي. وعمره ابن الحاجب: العدول إلى خلاف النظر بدليل هو أقوى منه<sup>(١)</sup>.

والأصل في هذا قوله: **جَلَّ وَعَلَا: ﴿قَبَسْرُ عِبَادٍ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾**<sup>(٢)</sup> ثم الاستحسان على أقسام:

أ- استحسان النص: وهو أن يرد الحديث المرفوع بخلاف القياس، فيؤخذ بالحديث ويترك القياس، كجواز السلم والإجارة - مع أن المسلم فيه وبالنفع معدومة وقت العقد - ومشروعية خيار الشرط - مع أنه يخالف قضية العقد - فالقياس يأتي جواز هذه العقود، لكنهم استحسنوا وحكموا بجوازها لنصوص السنة.

ب- استحسان الأثر: وهو أن يروى قول الصحابي بخلاف القياس، فنأخذ بالأثر ونترك القياس، كتمتع شراء ما باع بأقل مما باع قبل نقد الثمن، فالقياس يقتضي الجواز اعتباراً بالشراء بمثل الثمن الأول، وبالنسبة من غير النبايع، إلا أننا تركنا القياس لأثر ثالثة - رضي الله عنها - فإن امرأة دخلت عليها وقالت: كانت في جازية رأيت بعثاً من زيد بن أرقم الأنصاري يشتملانة درهم إلى عطائه، وأنه أراد بيعها فابنتها منه بستمائة درهم نقداً فقالت: **"بئسما شريعت وما أشربت"**<sup>(٣)</sup>.

ج- استحسان العرف وتعامل عامة المسلمين: وهو أن يكون العرف والتعامل بخلاف انقياس، وحكم هذا التعامل والعرف حكم الإجماع، ومثاله: الاستصناع في ما فيه للناس

١ - وفسره الكرخي بأنه أدق تعبير، ذكره البدر الزوكلي في "سحر السجدة" عن ابن القطاب عن الكرخي رحمه الله، وفيه وقال في الشؤل: الصحيح في ضبطه قول الكرخي

٢ - الزمر ١٧، ٨٨.

٣ - أخرجه الإمام طبري، رقم: ٢٩٨٢، والبيهقي، رقم: ١٠٧٩٨، ١٠٧٩٩.

تعامل، فإن القياس يأبى جوازه إلا أننا تركنا القياس للإجماع على التعامل به فيما بين الناس من لدن عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى يومنا هذا.

د- استحسان الضرورة: اعتبار الضرورة في مقابلة القياس مستند إلى النصوص الرافعة للخرج، مثاله: طهارة الأبار إذا تنجست بنزع الماء مع أنها لا تغسل كما تغسل الغياب والأواني، فينبغي أن تُظَمَّ إذا تنجست لعدم إمكان غسلها.

هـ- استحسان القياس: وهو القياس الحقي بخلاف القياس الحلي، مثاله: سؤر سباع الطير، فالقياس يقتضي النجاسة لكنه غير نجس استحساناً. وجه القياس أن سباع الطير مما لا تؤكل، كسباع البهائم، فلحسبها محرم، والسؤر يتبع اللحم في الطهارة والنجاسة. ووجه الاستحسان: أنها تأخذ الماء بمنافيرها، والمنقار عظم جاف ظاهر ليس عليه اللعاب النجس، بخلاف سباع البهائم فإنها تأخذ بألسنتها المبتلة باللعاب النجس المتولد من اللحم المحرم. ووجه الاستحسان أقوى لما بينا من الفرق، ويتأيد أيضاً بالضرورة وعموم البلوى.

و- استحسان الاحتياط: أي الاستحسان الذي يكون منه الاحتياط في الدين. قال حصل الله عليه وسلم: «إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ... » الحديث<sup>(١)</sup>.

ومثاله: رفع اليدين في الصلاة قبل الركوع وبعده، فإن روايات الترك وروايات الفعل قد تعارضت، فالاحتياط في ترك الرفع. قال في البدائع: ترك الرفع عند تعارض الأخبار أولى؛ لأنه لو ثبت الرفع لا تريب درجته على السنة، ولو لم يثبت كان بدعة، وترك البدعة أولى من إتيان السنة<sup>(٢)</sup>.

١- أخرجه البخاري، رقم: ٥٤ - ٥٥، ومسلم، برقم: ٦٠٩٤.

٢- بدائع الصنائع: فصل في سنن الصلاة.

## إيقاظ

## هل الاستحسان الذي اعتبره الحنفية هو الحكم بالتشهي؟

ظن أناس - ممن لم يمارس العلم ولم يوق الفهم - أن الاستحسان عند الحنفية هو الحكم بما يشتهي الإنسان ويهواه، وبذلك خطأ كان أو صواباً.

ومن المعلوم أنه لم يقل بمثل هذا الاستحسان فقيه من الفقهاء، فلو كان مراد الحنفية بالاستحسان هذا المعنى لكان للمخالفين ملء الحلق في تفريعهم والرد عليهم، إلا أنهم ساءت ضنونهم وطاشت أحلامهم، فغفوا سهاً إليهم فرددوا إلى أنفسهم، وما ذلك إلا لتقصير أذهانهم عن إدراك مرامهم، ودقة مدارك هذا البحث في حد ذاته. وليس بين الفائلين بالقياس من لا يستحسن بالمعنى الذي يريده الحنفية، بل الخلاف بين أهل القياس لفظي بحت<sup>(١)</sup>، فإن الاستحسان يرجع إلى الأصول الأربعة سواء به تمييزاً بين الدليلين المتعارضين. قال محمد بن الحسن الصغير: "..... وهو نظير عبارات أهل الصاعقات في التمييز بين الطرق لمعرفة المراد، فإن أهل النحر يقولون: هذا نصب على المصدر وهذا نصب على الظرف ..... وما وضعوا هذه العبارات إلا للتمييز بين الأدوات الناصبة ..... فكذلك استعمال علمائنا عبارة القياس والاستحسان للتمييز بين الدليلين المتعارضين، وتخصيص أحدهما بالاستحسان لكون العمل به مستحسنًا ولكونه مائلاً عن سنن القياس الظاهر، فكان هذا الاسم مستعاراً لوجود معنى الاسم فيه. وقال الشافعي في نفاثر هذا: "أستحب ذلك". وأي فرق بين من يقول: أستحسن كذا، وبين من يقول: أستحبه؟ بل الاستحسان أفصح النعتين وأقرب إلى موافقة عبارة الشرع في هذا المراد ..... ويمكن في اعتبار

١- فقد جعل الخلاف في الاستحسان أبو المظفر السمعاني من الشافعية في "المواضع" وابن السمعاني من المالكية في "شرح المعاني" في أصول الفقه لفظياً، وقال السمعاني: "والاستحسان عند النحوي ما قاله الكرخي: أهيم نضير الكرخي للاستحسان وهو المعمول بالنسبة على نظرتها لدليل خاص يقتضي العمول عن الحديث، الأول فيه إلى الشافعي - سواء كان قياساً أو نصاً - وحمل السمعاني المحذور من الاستحسان ما يرجع إلى محض ميل النفس. قلت: ولعل الشافعي - رحمه الله - عمه أراد هذا بقوله: "من استحسن فقد شرع" والله تعالى أعلم.



هذه العبارة اتباع الكتاب والسنة والعنماء من السلف. وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن»<sup>(١)</sup> وكثيراً ما كان يستعمل ابن مسعود رضي الله عنه هذه العبارة ومالك بن أنس في كتابه ذكر لفظ الاستحسان في مواضع<sup>(٢)</sup>. وقال الشافعي رحمه الله: «أستحسن في المتعة ثلاثين درهماً»<sup>(٣)</sup>. فعرفنا أنه لا طعن في هذه العبارة، ومن حيث المعنى هو قول بانعدام الحكم عند انعدام العلة؛ وأحد لا يخالف هذا، فإننا إذا جوزنا دخول الحسام بأجر بطريق الاستحسان، فإننا تركنا القول بالفساد الذي يوجبه القياس لانعدام علة الفساد، وهو أن فساد العقد بسبب جهالة المفقود عليه ليس لعين الجهالة بل لأنها تقضي إلى منازعة مانعة عن التسليم والتسليم، وهذا لا يوجد هنا وفي نظائره ....<sup>(٤)</sup> انتهى كلامه -رضي الله عنه-.

وقال صفي الدين الحنبلي في كتابه قواعد الأصول ومعاقد المفصول: «قال القاضي<sup>(٥)</sup>:

١- الحديث أخرجه أحمد -رضي الله عنه- في 'المستدر' برقم ٣٦٠٠- والطبراني في 'المكبر' برقم ٨٥٠٤- وأبو داود الطيالسي في مسنده -برقم: ٤٦٣- كلهم موقوفون على ابن مسعود -رضي الله عنه- وقد ذكره كثير من الفقهاء عن النبي صلى الله عليه وسلم منهم الإمام محمد بن الحسن في 'الموطأ'، ومثل هذا لا يعرف إلا سماعاً من صاحب الشرع -عليه السلام- فكان مرفوعاً حكماً.

٢- فقد نقل الشافعي في 'الموافقات' (٩٩٦-٩٩٨) عن الأصمعي أنه قال: سمعت ابن القاسم يقول ويروي عن مالك أنه قال: تسعة أعشار العلم الاستحسان. ونقل عن الأصمعي أنه قال: إن الاستحسان عند الدين: هو

٣- وقال في باب الشفعة: «أستحسن أن يشت للمشتري: الشفعة ثلاثة أهام» وقال في باب النكاح: «أستحسن ترك شيء للكتاب من نجوم الكتابة» وقال: «إذا أخرج السارق به العسرى بدن الميمى، فلا استحسان أن لا تقطع». وأمثال ذلك كثيرة في كتبهم. ر. المحققون للعصر الرازي مع شرحه تفانيس الأصول للقرافي، والبحر المحيط للبيدر الأيركشي

٤- أصول المرخسي؛ باب القياس، فصل في بيان القياس والاستحسان

٥- القاضي هنا القاضي يعقوب، من تلاميذ القاضي أبي يعلى، عرفت به لأن القاضي إذا أطلق في كتب الحنبلية يراد به القاضي أبو يعلى.

الاستحسان مذهب أحمد، وهو أن يترك حكماً إلى حاكم هو أولى منه، وهذا لا يتكره أحد<sup>١</sup>.  
 قالت الأمة الضعيفة -لصف الله تعالى بها-: لا يطمئن قدي إلى أن يستتب فقه أحد بدون  
 الأخذ بالاستحسان، فإن لم يفل به عن قصد قال به عن غير قصد، ولا عاد على مقصود الشارع  
 بانقضاء، علا أن من قال بالقياس يلزمه القول بالاستحسان، ومن أنكر الاستحسان يلزمه  
 التحري من القياس<sup>٢</sup>. والله تعالى أعلم.

١ قواعد الأصول: ٣١.

وقد انفصل الإمام أحمد -رضي الله عنه- لمظة الاستحسان في مواضع، فقال: "استحسن أن ينعم بكل صلاة، والقياس أنه  
 بمنزلة الماء حتى يحدث، أو عند الماء، وقال: فيمن غصب أرضاً وزرعها الزرع لرب الأرض وعليه الدفعة، وليس هذا  
 بشيء موافق للقياس، والحق استحسن أن يدفع إليه نفقته، والتمهد في أصول الفقه، لأبي الخطاب، الكليني الخنيلي.  
 ٢ فقد قال أبو بصير الخصاص الرازي في "الفصول" في أوائل كلامه عن الاستحسان: "وفد حدثني بعض قضاة مدينة  
 السلام (يعني بغداد) ممن كان ملي القضاء بها أيام المظفر لله، قال: سمعت إبراهيم بن جهمر -وكان إبراهيم هذا رجلاً كثير  
 العلم- قد حلف كتباً مستحججة في اختلاف الفقهاء، وكان يقول: بني القياس بعد أن كان يقول بإمامه، قال: ففتت له ما  
 الذي أوجب عندك القول بنفي القياس بعد ما كنت قائلاً بإمامه؟ فقال: قرأت إيهنا الاستحسان للشافعي، فراهته صحيحاً  
 في دعائه، إلا أن جميع ما احتج به في إبطال الاستحسان هو بعينه يظل اقتباس، فصيح به عندي بطلانه. أم

## المبحث الخامس

## في العرف والاحتياط والاستصحاب

أولاً:

العرف - العادة - التعامل<sup>(١)</sup>

العرف هو: ما اعتاده جمهور الناس وألقوه من فعل شاع بينهم، أو لفظ تعارفوا إطلاقه على معنى خاص، بحيث لا يتبادر عند سماعه غيره. والأول يسمى عرفاً عملياً، ويخصه البعض باسم "العادة"، ومثاله: تعارف الناس المبيع بالتعاطي في كثير من الأشياء من غير صيغة لفظية. والثاني يسمى عرفاً قولياً، ومثاله: تعارف الناس إطلاق لفظة اللحم على غير السمك مع أن اللفظة لا تمنع إطلاقه على السمك، وقد ساء الله تعالى لحماً في قوله - سبحانه -: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً﴾<sup>(٢)</sup>.  
والعرف يتوحيه نوعان: عام وخاص.

أما العام: فهو الذي يتعارفه أهل البلاد جميعاً في زمن من الأزمنة كتعارفهم الاستصناع ودخول الحماصات من غير بيان مدة المكث وقدر ما يصب من الماء، وأن دخول المساجد بالأحذية يخالف الأدب والتعظيم.

وأما الخاص: فهو الذي يتعارفه أهل بلد معين أو طائفة معينة من الناس، كتعارف أهل العراق إطلاق لفظ الدابة على الفرس، وتعارف التجار إثبات الميون التي على عملاتهم في دفاتر خاصة من غير إشهاد عليها ويجعلون هذا حجة في ما بينهم.

١- العرف والعادة والتعامل ثلاثتها بمعنى واحد من حيث المصادق، وإن اختلفت من حيث المفهوم، انظر: تيسر العرف،

لابن عابدين الشامي.

٢- التحل: ٤.

## حجية العرف

للعرف في الشرع الشريف مكانة أساسية عظيمة، أحوال الشرع عليه في مسائل لا تحصى، واعتبره حجة في تطبيق القواعد، واعتد به كاشفاً ومعيناً لاقتضانات النصوص، تدور معه أينما دار صحة وبطلاناً.

قال الله -جل وعلا- ﴿تَاْخُذِ الْعَفْوَ رَأْمُزْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْخَائِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿بِالْعُرْفِ﴾ في كثير من الآيات<sup>(٢)</sup>.

ومن جهة السنة: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أخذي أدت وبنوك ما يحفظك بالمعروف»<sup>(٣)</sup>.

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن»<sup>(٤)</sup>.

وقد اعتبر الفقهاء على اختلاف مذاهبهم العرف الصالح، وجعلوه أصلاً من الأصول، فقد بين الإمام مالك -رضي الله عنه- كثيراً من أحكامه على عمل أهل المدينة<sup>(٥)</sup>.

وكان الإمام محمد -رضي الله عنه- يذهب إلى الصباغين يسأل عن معاملتهم وما يدبرونها في ما بينهم<sup>(٦)</sup>.

والشافعي -رضي الله عنه- رجع عن شطر مذهبه لما قدم مصر؛ لتغير أعرافهم وعواثدهم، فلذا صار له مذهبان: قديم، وجديد.

وقال الموفق ابن قدامة الحنبلي: «إن الله تعالى أحل البيع ولم يبين كيفيته فوجب الرجوع فيه

١- الأعراف، ١٩٩.

٢- أظن: البقرة، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، النساء، ٦، ١٩، ٢٥، الطلاق، ١، ٩، ٤.

٣- أخرجه المصنف، برقم ٢٠٩٧.

٤- تقدم بحريجه.

٥- ولكثره المسائل التي نسبت على ما جرى عليه عمل أهل المدينة لقبها المالكية - المانيزيات.

٦- نهر الرائق، كندة، القصد، فصل الفاسق يصح مفتياً.

إلى العرف<sup>(١)</sup> أحد

ولذا قالوا: الجاهل بعرف الناس وعاداتهم لا يصلح مجتهدا، ولا مفتيا، ولا قاضيا.  
ثم إن العرف عدم يثبت بتوسطه الحكم العام، ويخص به القياس، بخلاف العرف الخاص، فإنه يثبت بتوسطه الحكم الخاص - أي لأهله فقط - ولا يخصص به القياس.

هل تعتبر كل الأعراف والعادات في الشرع الشريف؟

اعلم أنه لا يعتبر في الشرع الشريف كل عرف وعادة، بل المعتبر إنما هو العرف الذي لا يخالف دليلا من الأدلة الشرعية، ولا حكما من أحكامه الثابتة التي لا تتغير باختلاف البيئات والعادات.

أما العرف الذي يكون مخالفا لما ذكرناه فلا نزاع بين أهل العلم في أنه لا يلتفت إليه، ولا يعتد به بل يجب إلغائه كتعارف الناس شرب الخمر، والتعامل بالربا وغير ذلك من الأمور التي حرمها الشرع - لما يترتب عليها من المفاسد الدينية والاجتماعية - حرمة ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والعادات.

ألا ترى أن الشارع الحكيم كما أقر كثيرا من الأمور التي تعارفها العرب قبل الإسلام، بعد أن نظمها لله، كالبيع، والزمن، والسلم، والقسامة، والزواج، ومراعاة الكفالة بين الزوجين، وفرض الدية على العاقلة، وبناء الإرث والولاية على العصوبة، فكذلك أبطل كثيرا من عاداتهم بما لا يصلح للبقاء، كالربا، والميسر، ووأد البنات، وحرمان النساء من الميراث. وذلك لأن الشرع إنما اعتبر ما اعتاده الناس وعرفه أهل العقول الرشيدة والطباع السليمة لإصلاح حالهم، وإقامة العدل بينهم، ورفع الخرج والضيق عنهم، فهو معتبر كل عرف وعادة من غير تمييز لكان هذا عودا على مراد الشرع بالنقض. ع هذا نصيب إن شاء الله تعالى.

١- الخفي: كتاب البوع، ابع على ضربين: خيار الشايعين ١/٤١.

## الدين كامل مكمل

ثم اعلم أن تفويض الشرع بعض الأحكام إلى أنهام الرجال -وهم الفقهاء- حتى قاسوا واستحسنوا وأحالوا على الأعراف والعادات لا ينبع عن نقص في الدين، بل الدين كامل مكمل ليس فيه من النقص شيء، ﴿التَّوْحِيدُ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup> ﴿مَا فَرَّغْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup> بل ذلك غاية لطف من الله تعالى بهذه الأمة أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- ونهاية تفضيلهم، وشأبه تسهيل لهم منه -جل جلاله- فلو كان كل حكم من الأحكام مسطوراً ومصرحاً إذا شقَّ على الناس، ولقصروا في الامتثال<sup>(٣)</sup>.

وما يستنبطه الفقهاء -رحمهم الله تعالى- من المسائل لا يكون تغييراً ولا تديلاً<sup>(٤)</sup> بل يكون من الشرع الشريف حتى يكون العادل عنه عادلاً عن الشرع، وذلك لأن الله -سبحانه وتعالى شأنه- جعل علماء هذه الأمة كأنبياء بني إسرائيل، وجعلهم خلفاء نبيه -صلى الله عليه وسلم- الذي لا نبي بعده، ونزل آراءهم في الأحكام حجة، فهم يحكمون بما أراهم الله تعالى -من الكتاب والسنة- إلى قيام الساعة، وبه يعدلون.

١- المائدة: ٣.

٢- الأنعام: ٣٨.

٣- وهذا التسهيل من الله تعالى على الأمة ثمرة غلبة امتثال الصحابة رضوان الله عليهم -لأنهم كما نهوا في القرآن عن السؤال انتهوا، وكفوا ولم يسألوا بعد ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن كل شيء، وكانوا يشعرون أن بغير الأعراف العقل فيكفيهم السؤال، لا كما كانت بنو إسرائيل، فإنهم كانوا يستلون نبيهم ويستلون ويستلون حتى فتح عليهم ما سألوهم فشدوا عليهم بما كانوا يستلون، وتركوا الامتثال فحل عليهم السخط واستحقوا النكال، من العزيز المتعال.

٤- ومن الخطأ الواضح ما زعم بعض الناس أن دوران بعض الأحكام مع مناسباتها هو تبدل وتغيير لوجهها، بل الحكم في كل الأحوال واحد، معنى، كما أن الطهارة التي تؤدي بالماء تارة وبالتراب أخرى واحدة، فأنهم

## نموذج من القواعد الفقهية المبينة على العرف

ومما بني على العرف والعادة من القواعد:

- ١- العرف قاض.
- ٢- العادة محكمة.
- ٣- الثابت بالعرف كالثابت بالنص.
- ٤- المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً.
- ٥- قال والذي الشيخ في مبحث "الاستصناع": تعامل المسلمين من غير تكثير أصل من الأصول كبير<sup>(١)</sup>.

---

١- ثم لا يعبأ بتكثير كل متكبر من عظمور وحقير، بل المعتد بتكثير الجرم الفقير من أئمة الزمن والعصر، كما لا معنى في التقرير -أي تقرير العرف- تقرير كل مفرد.

ثانياً:

## الاحتياط

الاحتياط لغة: طلب الحوط، وهو الأخذ بأوثق الوجوه. قال أحمد الجصاص رحمه الله تعالى:-  
"الاحتياط: الامتناع مما لا يأمن استحقاق العقاب به"<sup>(١)</sup>، فالاحتياط في الحقيقة: الأخذ بالأبواب إلى  
الله عند الله تعالى.

قال الله - عز اسمه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا زَاعِمًا نَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِنُكَلِّمَ الَّذِينَ  
عَذَابُ أَلِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup> منع الأمر بالمباح احتياطاً.

وهذه الآية من أهم أدلة الاحتياط وسد الذرائع الذي هو أصل من أصول الفقه - المذهب  
المالكي خاصة - وهي الوسائل التي يتوسل بها إلى أمر محظور.

وقال الله - جل وعلا : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا  
بِمَهْمَلَةٍ فَتُضْسِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ قَادِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>

وقد لقن النبي - صلى الله عليه وسلم - الأمة بالاحتياط بأفوائه وأفعاله، فقد قال - صلى الله  
عليه وسلم - : لعن من الحارث: «كيف وقد قيل»<sup>(٤)</sup> أمره بفراق امرأته احتياطاً<sup>(٥)</sup>. وقال - صلى الله  
عليه وسلم - : «الحلال بين والحرام بين وبينهما المشتبهات، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه»<sup>(٦)</sup>  
وقد اعتمد الفقهاء الاحتياط مسلماً شرعياً في استنباط الأحكام والترجيح بين الأدلة المتعارضة.  
قال سيدنا الإمام السرخسي - رضي الله عنه - في أصوله: «الأخذ بالاحتياط أصل في الشرع»<sup>(٧)</sup> آه  
ومنه قاعدة تغليب الحرام على الحلال عند اجتماعهما.

١- أحكام القرآن: ١٢/٢.

٢- البقرة: ١٠٣.

٣- الحجرات: ٦.

٤- أخرجه البخاري، برقم: ٨٨.

٥- مع أن شهادة امرأة واحدة لا تقبل في الرضاع.

٦- تقدم تخريجه.

٧- أصول السرخسي: باب الكلام في نول أخبار الآحاد.



ثالثاً.

## الاستصحاب

هو في اللغة: مأخوذ من المصاحبة، وهي الملازمة وعدم المفارقة. وعند الأصوليين: الحكم بثبوت أمر في الزمن الثاني بناء على ثبوته في الزمن الأول ما لم يقم الدليل المزين. مثله: أن المتوضئ يحضم يديه متوضئاً ما دام ذاكراً وضوئه وإن شك في بقضه، والمحدث يحكم بيقاله محدثاً ما دام ذاكراً حدثه وإن شك في طهارته.

والاستصحاب عندنا حجة للدفع لا للإثبات في المختار. وقال المالكية وأكثر الشافعية والحنبلية بحجته مطلقة، أي في الدفع والإثبات.

وعلى الاستصحاب: نبتني القاعدة الفقهية: الأصل بقاء ما كان على ما كان، حتى يقوم الدليل على خلافه. والقاعدة: "ما ثبت يفيق لا يزول بالشك".

## شبهة وإزالتها

فإن قيل: الحجج الشرعية إنما هي الأربعة بانفاق الأصوليين: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، فالقول بحجية الاستحسان والاحتياط والعرف والاستصحاب زيادة في الحجج الشرعية، ومخالفة للمقول يحصر الأدلة في الأربعة.

قلنا: الحجج الشارعة للأحكام هي الأربعة، وما عداها مما عُدَّتْ أدلة إليها. واليك تفصيل ذلك: أما الاستحسان فهو كما عرفت إما قياس خفي قوي الأثر، أو أثر، أو تعامل المسلمين وهو الإجماع. وأما الاحتياط - وهو الأخذ بدليل الحرمة في مقابلة دليل الجواز - فدليل الحرمة إما أن يكون من الكتاب أو من السنة أو من الإجماع أو من القياس فيرجع إلى دليل من الأدلة الأربعة. وأما العرف فهو من الحجج المشروعة دون الشارعة، بمعنى: أن الشارع قد اعتبر العرف حجة، فإن حجية العرف ثابتة من النصوص، كما أن الشارع قد جعل كلا من البيعة والإقرار حجة، مع أنه لم يزد به عدد الأدلة الشرعية وكذلك الاستصحاب قرينة من قرائن الدفع المعتمدة شرعاً، فهو

أيضا من الحجج المشروعة دون الشارعة.

فالحاصل: أنها ترجع تارة إلى الكتاب، وتارة إلى السنة، وتارة إلى غيرها من الأدلة كقواعد  
المشعر الشريف ومقاصدها، فتأمل. والله تعالى أعلم.

## الفصل التاسع

في التعريف بصاحب الهداية الإمام المرغيناني رحمته الله

ويتناول عدة مباحث:

### المبحث الأول

#### في اسمه ونسبه ومولده ووفاته

هو شيخ الإسلام برهان الدين أبو الحسن، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني رضي الله عنه <sup>(١)</sup> من أولاد سيدنا أبي بكر الصديق رضوان الله تعالى عليه .

ولد - في ما نقله اللكنوي - عقيب صلاة العصر من يوم الإثنين في الثامن من رجب، سنة إحدى عشرة وخمسمائة من الهجرة النبوية.

وتوفي ليلة الأربعاء في الرابع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة من الهجرة النبوية - صلى الله على صاحبها - ودفن بمسرقنة.

### المبحث الثاني

#### في طلبه العلم

نشأ المرغيناني - رحمه الله - وترعرع في بيت سليل بالعلم والفضل، ومكانة اجتماعية، فحبه أبوه وجده لأمه تلى طلب العلم، فتلقى العلم من أبيه في بلد، وهو صغير، وعلمه جده لأمه عشر

١- الفرغاني نسبة إلى "فرغانة" الواقع ثم يتركب، وشين معجمة، بعد الألف نون كدرة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، والمرغيناني نسبة إلى "مرغينان" بالفتح ثم يتركب، وغين معجمة مكسورة بلدة ساورم الشهر من أشهر بلاد فرغانة، وتسمى الآن "مرغينان" طارئة، تكثر مرجع المسلمين، والأتاتيه.

بن حبيب<sup>(١)</sup> مسائل الفقه في وقت مبكر، وبدأ بلفظه مسائل الخلاف في نعمة شبابه وأوصاه بالجد والمثابرة والاجتهاد في الطلب، وأن يكون ذا همة عالية. سمع الحديث من بعض علماء ينده، كصاعد بن أسعد المرعشاني<sup>(٢)</sup> وغيره أولاً، ثم ارحل في طلب العلم<sup>(٣)</sup> وسبع من مشايخ مختلفي البلدان والأقاليم، وأخذ من علومهم ومعارفهم وأخلاقهم، وسافر إلى مرو، وإلى بخارى، وإلى مدينة خف وغير ذلك.

### المبحث الثالث

#### في منزلته بين فقهاء المذهب في الفقه والتقوى

وصف -رحمه الله تعالى- بالزهد والورع وكثرة العبادة، ووصف بكثرة الصوم فقد حكى أنه ألف "الهداية" في ثلاث عشرة سنة وكان صائماً في تلك المدة لا يفطر أصلاً، وكان يحاول أن لا يطعم على صومه أحداً، فإذا جاء الخادم بالطعام تصدق به سرا على الطلبة، فكان الخادم يظن أنه أكله بنفسه، ولكن من سنة الله -جلت قدرته- أن العمل وإن كان في صخرة يظهره ويخرجه للناس<sup>(٤)</sup>. فببركة إخلاصه وزهده وورعه صار كتابه "الهداية" مقبولاً بين العلماء. اعترف له بالفقه والفضل وأثنى عليه كثير من الفقهاء وأهل الفضل ممن عاصره -ولا يعرف الفضل لذويه إلا ذويه-، فمنهم:

١- سيأتي التعريف به في مبحث مشايخ المرعشاني.

٢- سيأتي التعريف به في مبحث مشايخ المرعشاني.

٣- والرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيج كمال. والسبب في ذلك -كما قال ابن خلدون- أن البشر يأخذون علومهم ومعارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب تارة عنسا وتعلما وتارة محاكاة وتلقينا (العل الصحيح: تلقينا)، وحصول المنكات عن المباشرة (اللفظين: العمل الصحيح: التلقي) أشد استحكاماً وثقوى رسوخاً من غيره، فعل قدر كثرة الشيوخ يحكون حصول المنكات ورسوخها. آله (مقدمة ابن خلدون: الباب السادس، الفصل الحادي والثلاثون).

٤- فقد أخرج أحمد -رحمه الله- في مسنده عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لو أن أحدكم يحس في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كأننا ما كنا" (حديث رقم: ١١٢٣٠).

الإمام الفقيه الحسن بن منصور المعروف بقاضي خان، وهو ممن عاصره وتوفي قبله بسنة. والإمام أحمد بن محمد بن عمر المشهور بالعتابي، وصاحب "المحيط"، وصاحب "الذخيرة" محمود بن أحمد بن عبد العزيز المنقوب ببهان الدين، وصاحب "الفتاوى الظهيرية" و"الغوائد الظهيرية" القاضي ظهير الدين البخاري، وأثنى عليه العلامة أنور شاه الكشميري رحمه الله -<sup>(١)</sup> فقال: "لا يدرك شأن صاحب الهداية" في فقهه ألف فقيه مثل صاحب "الدر المختار"، فإن صاحب الهداية فقيه النفس، علمه علم الصدر، وعلم صاحب "الدر المختار" علم الصحف والأسفار، وإن البون بينهما لبعيد... آه

ووصفه الذهبي فقال: "العلامة، عالم ما وراء النهر، برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بصير، كان من أوعية العلم - رحمه الله -". آه<sup>(٢)</sup>

وهو - رضي الله عنه - من المجتهدين في المذهب. وجعله ابن كمال باشا دونهم، وليس بصحيح - كما قدمنا<sup>(٣)</sup>، فإنه جعل قاضي خان - رحمه الله - من طبقة المجتهدين في المسائل،

١- هو الشيخ الفاضل العلامة محمد أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الكشميري أحد كبار فقهاء الحنفية وعلما الحقيقة الأجلاء. ولد به "دودان" - من أعمال كشمير - أخذ عن أبيه وعن شيخ بلاده حتى غالى أقرانه في زمن يسره، ورأى بعض أعلام عصره تعذباته على كتبه الدراسية، فنفرس فيه أنه سيكون غزالي عصره ورازقي دهره، انتهت إليه رئاسة تدريس الحديث بهند، يقتصر للمذهب الحنفي، وكان مادرة عصره في قوة المخططة وسرعة المطالعة ودقة النظر. قال عنه تلميذه العلامة محمد يوسف ابنوزي رحمه الله: "في نفحة العنبر من حياة إمام العصر الشيخ أنور: أنه: طالعت فتح القدير لاين الحسام مع التكملة في بضع وعشرين يوما، وكتب تلخيصه إلى كتاب الحج وأجاب عن إلهاماته التي أوردها على صاحب الهداية، ثم استغنى عن المراجعة إليه مدة عشرين سنة وكان - رحمه الله - حكى لنا هذه الواقعة سنة ١٢٤٧ هـ تخدينا بنعمة ربه، وحثا للطلبة، ونلفظه بالطنسية: "مجلس سال بهي بحر برائعت کی ضرورت نہیں پڑی اور جو شخص اس کا بیان کرے گا اگر مراعات کرے گا شدت کم پائے گا". آه

من تصنيفه: "نيس الباري بشرح صحيح البخاري"، والعرف الشاذي على جامع الترمذي، و"نبيل الفرقين في مسئلة رفع اليدين" وغير ذلك، وأكثر كتبه أمالي أجذت عنه. (ت: ١٣٥٢ هـ) ونشر الجواهر والدرر. ١٠٧٥/٢، وراجع ستة من فقهاء العالم الاسلامي في القرن الرابع عشر، لمجد الفنايح أبي غدة، ترجمة رقم: ٨٦.

٢- ميوir أعلام النبلاء: ١١٣/٢٣، علم رقم: ٨٦.

٣- انظر المبحث الثاني من الفصل الثالث.

وشأن صاحب 'الهداية' في نقد الدلائل واستخراج المسائل أعلی وأدق منه. وكما تقدم أن قاضي خان والعتابي وغيرهما شهدوا له بالفضل والنقد في العلم والفقه، بل قد فاق مشايخه وخاصة بعد تأليفه 'الهداية' و'كفاية المستعني'، فكان مقتضى هذا الاعتراف والشهادة أن يكون صاحب 'الهداية' أعلى منهم درجة أو على الأقل مثلهم، لأن يكون دونهم، وشهد لما قلنا اعتناء علماء المذهب بكتابه 'الهداية' اعتناء لا مثيل له في كتب المذهب، وسيأتي الكلام عليه في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى.

## المبحث الرابع

### في مشايخه

حرص صاحب الهداية - رضي الله تعالى عنه - كل الحرص على طلب العلم ولقاء المشايخ، فلم يغتر مرة، حتى إنه قال: 'إنما غلبت شركائي بأني لا تقع لي فترة في التحصيل'.<sup>(١)</sup> وقد جمع لنفسه مشيخة وسماها: 'مشيخة الفقهاء'، وجلهم من أعلام مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - والمتبحرين فيه. نذكر منهم ههنا عدة أسماء:

- ١- والده - رحمه الله - وهو أبو بكر بن عبد الجليل، كان يوقف بداية الدرس على يوم الأربعاء فكان صاحب 'الهداية' ينفق أثره ويقول: 'هكذا كان يفعل أبي'.
- ٢- جده لأمه: عمر بن حبيب أبو حفص القاضي الإمام، قال صاحب 'الهداية' - رضي الله عنه -: 'علق جدي هذا لأي مسائل الأسرار'<sup>(٢)</sup> على القاضي الإمام أحمد بن عبد العزيز الزوزني، وكان من كبار أصحابه، قال: ثم درس الفقه بعد وفاته على الإمام الزاهد شمس الأئمة السرخسي، قال: وتلفتيت منه مسائل الخلاف، وكان من جلة العلماء والمتبحرين في فن الفقه والخلاف صاحب النظر في دقائق الفتوى والقطاء: آه

١- تعليم المتعلم خريق التحصيل: ١١٢.

٢- أي: أسرار الشريعة، أو: كتاب الأسرار للقاضي الديلمي، والله أعلم.

٣- أحمد بن عبد الرشيد بن الحسين قوام الدين البخاري، والد صاحب الخلاصة، أخذ العلم عن أبيه، وتفقّه عليه ابنه وصاحب الهداية.

٤- أحمد بن عبد العزيز بن مازة الصدر السعيد، أخو الصدر الشهيد، تفقه عليه صاحب الهداية، وروى كتاب السير الكبير فحصد بن الحسن -رحمه الله- من طريقه.

٥- أحمد بن عمر بن محمد أبو الميث: أبوه عمر أبو حفص النسفي، تعلم على أبيه، وكان من الفقهاء الكبار في زمانه بسمرقند، وولده هذا يعرف بالمجد النسفي، وهو وأبوه من مشايخ صاحب الهداية.

٦- الحسن بن علي بن عبد العزيز أبو الحاسن ظهير الدين المرغيناني، تفقه على الفقهاء: عبد العزيز بن عمر بن مازة -واله أحمد الصدر السعيد المتقدم-، وعلى شمس الأئمة محمود الأوزجندی وغيرهما.

وتفقّه عليه صاحب الهداية، وابن أخته افتخار الدين طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد، صاحب الخلاصة، وقد روى عنه صاحب الهداية بإجازة كتاب الترمذي، وكان جامعاً بين الفقه والحديث.

٧- زياد بن الياس أبو المعالي ظهير الدين، تلميذ البرزدي، قال صاحب الهداية في مشيخته: اختلفت إليه بعد وفاة جدي، وقرأت عليه أشياء من الفقه والخلاف، وكان مع غزارة العلم ووفور الفضل متواضعاً، جواداً، حسن الخلق، ملاطفاً لأصحابه، وكان من كبار المشايخ بفرغانة.

٨- سعيد بن يوسف الحنفي القاضي، ذكره في مشيخته، وروى عن طريقه حديثاً مرفوعاً، مثله: من ستر عبدة مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ..... الحديث<sup>(١)</sup>.

٩- صاعد بن أسعد بن إسحاق المرغيناني ضياء الدين، تقدم أنه من أوائل مشايخ صاحب الهداية، وقرأ عليه جامع الترمذي في بلدته، ذكره في مشيخته، وذكر له حديثاً بسنده، وأبوه وجد، من الفقهاء من أسرة مشهورة بالعلم والفضل والفتوى والتدريس وغيرها (ت. ٥٩٣هـ).

١- أخرج الشيخان بمعناه، ح رقم ١٤٤٢، م رقم ٦٥٢١.

١٠- عبدالله بن أبي الفتح الحانقاهي<sup>(١)</sup> المرغيناني ذكره في مشيخته ووصفه بالإمامة والزهد والعبادة والكرامة، وأنه جاوز أمانه سنة.

١١- عبدالله بن محمد بن الفضل أبو البركات، المنقّب بصفى الدين ذكره في مشيخته، وقال: إنه أجازته إجازة مطنقة مشافهة بنيسابور.

١٢- عثمان بن إبراهيم بن علي الخوافدي<sup>(٢)</sup> أحد مشايخ فرغانة، وتلميذ نرهان الأئمة عبد العزيز بن عمر، ذكره صاحب الهداية في مشيخته وقال: قرأت عليه أشياء من الفقه وغيره، وأجازني مشافهة.

١٣- عثمان بن علي بن محمد أبو عمر البيكندي<sup>(٣)</sup> من أهل بخارى، ووالده من أهل بيكند، نفقه عن شمس الأئمة النرخسي، وسمع الإمام خواهرزاده بكرا، ذكره صاحب الهداية في مشيخته. (ت ٥٢٢هـ)

١٤- علي بن محمد بن إسماعيل الإسبيجاني<sup>(٤)</sup> السمرقندي أبو الحسن، المعروف بشيخ الإسلام، سكن سمرقند وصار المفتي وانفرد بها ولم يكن فيسا وراء النهر في زمانه أحفظ بمذهب أبي حنيفة منه، عاش طويلاً نشر العلم، وكان له تلاميذ كثيرون، منهم السمعاني صاحب الأنساب. وقال صاحب الهداية في مشيخته: اختلفت إليه مدة مديدة، وحصلت من فوائده ومخايل انتظر نجاساً وأقبا، وتلقفت من فلق فيه: 'الزيادات' وبعض 'المبسوط' وبعض 'الجامع'<sup>(٥)</sup>... وتوفي بسمرقند سنة ٥٣٥هـ.

١- يفتح الحاء المعجمة وفتح الخاف، بينهما تون مكسورة وفي آخرها الهاء. نسبة إلى 'خانقاه' وهي رباط أهل الخير والمعروفية ر: الأنساب: ٣٩٢/٤، وللب الدب: رقم ١٣٠٣.

٢- الخوافدي: بضم الحاء المعجمة والقاف. المفتحة، بينهما الواو والألف. ثم انون الساكنة، وفي آخرها الدال المهملة نسبة إلى 'خوافد' بلدة من بلاد فرغانة. الأنساب: ١١٢/٤، وللب الدب: رقم ١٦٦٩.

٣- نسبة إلى 'بيكند' بالكسر وفتح الكاف وسكون. التون. بلدة بين بخارى وصبغون على مرحلة من بخارى. ر: مدح المجلد، والموئدة النهاية ١٤١.

٤- مر صبطه.

٥- أي الجامع الكبير.



١٥- عمر بن عبدالعزيز بن عمر بن مازة يرهان الأئمة حسام الدين، المعروف بالصدر الشهيد، تفقه على والده، وله كتب معتبرة في المذهب كـ "الفتاوى الصغرى" و"الفتاوى الكبرى" و"الجامع المطول" و"المسوط في الخلافات".  
وكان يكرم صاحب الهداية ويقدمه، ويجعده من خواص تلامذته في الدروس الخاصة، (ت: ٥٣٦هـ)

١٦- عمر بن عبد المؤمن بن يوسف البلخي أبو حفص شيخ الإسلام، الملقب بصفي الدين، اجتمع به صاحب الهداية، وكان رفيقه في سفر الحج، وقرأ عليه أحاديثه وتناظرا في المسائل الفقهية. (ت: ٥٥٩هـ)

١٧- عمر بن محمد بن أحمد نجم الدين أبو حفص النسفي السمرقندي، قال السمعاني: إمام فقيه فاضل، عارف بالمذهب والأدب، صنف التصانيف في الفقه والحديث، ونظم "الجامع الصغير" وجعله شعرا، وقال القرشي: وله نحو من مائة مصنف، وهو صاحب "طلبة الطلبة" في الألفاظ الحنفية، صدر صاحب الهداية مشيخته به، وثني بذكر ولده أحمد بن عمر - وقد تقدم - وقال: سمعت نجم الدين عمر يقول: "أنا أروي الحديث عن خمائة وخمسين شيخا". وقال: "قرأت عليه بعض تصانيفه". (ت: ٥٣٧هـ)

١٨- عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي<sup>(١)</sup> أبو شجاع ضياء الإسلام، كان فقيها إماما على مذهب أبي حنيفة - رضي الله عنه - ذكره في مشيخته وقال: "من كبراء المشايخ ببلخ، وكانت له أسانيد عالية، ويد باسطة في أنواع من العلوم". كان موجودا سنة ٥٣٠هـ.

١٩- قيس بن إسحاق بن محمد أبو المعالي المرتعيني ثم السمرقندي، قال صاحب الهداية: "بيننا وبينه قرابة قريبة". (ت: ٥٢٧هـ)

٢٠- محمد بن أحمد بن عبد الله الخطيبي الجاذبي، الإمام الخطيب الزاهد، قال صاحب الهداية: "قرأت عليه الأحاديث".

١- نسبة إلى "بسطام" -بفتح الباء الموحدة التحنية، وسكون السين، وفتح الطاء- قرية بقومس مشهورة ر: الأنساب

٢١- محمد بن أبي بكر بن عبد الله، أبو طاهر الخطيب، البوشنجي<sup>(١)</sup> الإمام الزاهد، ذكره في مشيخته.

٢٢- محمد بن الحسن بن مسعود، عرف أبو، بابن الوزيرا، سمع منه وذكره في مشيخته.

٢٣- محمد بن الحسين بن ناصر، ضياء الدين، البندنجي<sup>(٢)</sup> ثقة على العلامة السمرقندي صاحب التحفة، سمع منه صحيح مسلم - رحمه الله - وأجاز رواية صحيح مسلم عنه.

٢٤- محمد بن سليمان أبو عبد الله الأوشي<sup>(٣)</sup> شيخ الإسلام نصر الدين، أحد الزهاد، ذكره في مشيخته.

٢٥- محمد بن عبد الرحمن بن أحمد أبو عبد الله البخاري، الملقب بالعلامة الزاهد، صاحب "محاسن الإسلام"<sup>(٤)</sup>، قال السمعاني: كان إماما فاضلا مفتيا مذكرا أصوليا متكلمًا حسن الكلام في الوعظ والتفسير، وقيل: إنه صنف في التفسير كتابا أكثر من ألف جزء. أنه ذكره في مشيخته.

(ت: ٥٤٦هـ)

٢٦- محمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب الكشيبي<sup>(٥)</sup> المروزي أبو الفتح، من أهل مرو، أجاز لصاحب الهداية، ومن طريقه روى صحيح البخاري.

١- نسبة إلى "بوشنج" -بضم الموحدة التحتية، وفتح الشين المعجمة، وسكون النون، في آخرها جيم-: بلدة على سبعة فراسخ من هروا في خراسان. ر: الأنساب: ٤١٤/١، والإكمال: ٤٢١/١

٢- البندنجي -بفتح أوله والمهمله وسكون النون الأولى، وكسر الثانية، ثم غنة وجيم-: نسبة إلى "بندنجين" بلفظ الشين، بلاد قرب بغداد. ر: لب الباب: رقم ٦٥٠.

٣- نسبة إلى "أوشي" -بضم الألف- من بلاد فرغانة معروفة. ر: الأنساب: ٤٢٨/١، ولب الباب: رقم النسبة: ٤٢٦.

٤- وكتابه هذا كتابه جيد في محاسن الشريعة وأسرارها، عديم النظير، مؤثر في القلوب، مذكور للمعبرين، وهو من الكتب الدراية في جامعنا.

٥- نسبة إلى "كشيبي" -بضم الكاف وسكون الشين المعجمة، وكسر الميم، وسكون الياء، وفتح الهاء-: قرية بسرو، وهي قرية قديمة غربيته، خرج منها جماعة من العلماء منهم: محمد بن مكي بن محمد أبو الحيثم، من أواخر من روى عن البخاري "صحيحه". ر: الأنساب: ٧٥١/٥-٧٦، ولب الباب: رقم النسبة: ٣٦٩.

٢٧- محمد بن عمر بن عبد الملك البخاري أبو ثابت المستملي، قال السمعاني: كان فقيها حسن السيرة جميل الأمر، آه، ذكره في مشيخته. (ت: ٥٥٥هـ)

٢٨- محمد بن محمد بن الحسن منتهاج الشريعة، تفقه عليه، وقال: لم نرغبني أغزر منه فضلا ولا أوفر علما ولا أوسع منه صدرا ولا أعم منه بركة لم يتلمذ له أحد إلا برز على أقرانه، وصار أوحده زمانه، فرأت عليه في بدء أمره وحدائه سني، فلم أزل أعترف من بحار، وأفتبس من أنواره إلى سنة خمس ثلاثين وخمسمائة، فعلقت عليه الجامعين، والزيادات، وطريقة الخلاف، ومعظم الكتب المبسوطة، وكتاب "آداب القاضي" للخصاف، والأخبار والآثار المسندة التي اشتملت عليها.

٢٩- محمد بن محمود بن علي العلامة أبو الرضا الطرازي سديد الدين، أحد مشايخ بخاري تلميذ عبدالعزيز بن عمر بن عازر، وشمس الأئمة الررنجوري كان فاضلا ومميزا، ذكره في مشيخته. مات في حدود سنة ٥٧٠هـ

### المبحث الخامس

### في تلاميذه رضي الله عنهم

لقد تلمذ عليه -رضي الله عنه- الجم الغفير، وتخرج على يديه الكثيرون من فقهاء المذهب من لهم شأن عظيم في ما بعد في مجال العلم والعمل. رأينا هنا يعدد منهم بدأ بأبنائه الثلاثة الفقهاء ثم يراوي "الهداية" عنه.

١- ابنه عماد الدين بن علي بن أبي بكر الفرغاني المرتباني، تفقه على أبيه -صاحب الهداية- وعلى القاضي ظهير الدين البخاري، وله ولد اسمه عبد الرحيم، برع في الفقه، وألف كتابا سماه "بعض الفصول العمادية"، نسبة إلى أبيه عماد الدين هذا، ويحتشر ذكره في كتب المذهب.

٢- ابنه عمر أبو حفص الملقب بنظام الدين، له "جواهر الفقه" والفوائد.

٣- ابنه محمد جلال الدين أبو الفتوح، تفقه الثلاثة على أبيهم -صاحب الهداية- وبرعوا في الفقه وأفتوا، وصاروا مرجوعا إليهم في الفقه في زمانهم كأبيهم.

٤- محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردني شمس الأئمة أبو الموجد، كان من كبار النفعاء في زمانه، يقبذ إليه الطلبة من الأفاق، تعلم بخوارزم على برهان الدين المنصري صاحب المغرب، وتفقده بسرقند على صاحب الهداية، وانتفع بعلمه كثيرا وررى الهداية للناس، وسبع أيضا فخر الدين قاضي خان، وبرع في معرفة المذهب حتى أحيا علم أصول الفقه في المذهب بعد اندراسه من زمن القاضي أبي زيد الديلمي وشمس الأئمة بدر الدين. (ت: ٦٤٩هـ)

٥- برهان الإسلام النورنجي<sup>(١)</sup> صاحب كتاب تعظيم المتعلم طريق التعظيم، وقد ذكر من ذكر شيخه صاحب الهداية في هذا الكتاب، ونقل عنه كثيرا في عدة مواضع، منها: في فصل في النية حال التعلم، وفي فصل في تعظيم العلم وأهله في موضعين، وذكره في فصل في الجدة والمواظبة والمهمة في موضعين، وفي فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه، وفي فصل في الشفقة والتصحية، وفي فصل لاستفادة واقتباس الأدب.

٦- الحسين بن علي بن الحاج، تفقه على صاحب الهداية وحافظ الدين محمد بن محمد بن نصر، وفوض إليه الفتوى وهو شاب. (ت: ٧١٠هـ)

٧- عمر بن محمود بن محمد القاضي الإمام، قدم على صاحب الهداية للتعلم، ورواها عن مدرسه مدة.

٨- محمد بن أبي بكر زين الدين، عم محمود بن أبي بكر بن عبد القاهر، والد سراج الدين عمر.

٩- محمد بن علي بن عثمان القاضي السمرقندي كان حافظا لحرواية، مفتيا، مشارا إليه.

١٠- محمد بن محمود بن الحسين محمد الدين الأستروشنجي، تقدم أبيه في العلم، وكان من المجتهدين، تعلم من أبيه ومن أستاذ أبيه صاحب الهداية، ومن ناصر الدين السمرقندي، وهو صاحب الكتب المعشرة في المذهب، مثل الفصول الأستروشنجية، جعله على ثلاثين فصلا، اختار

١ نسبة إلى زواج بفتح أوله يسكون ثانيا، وبوب، وآخره جيم: - بك منهجور بهاء وراء المهر، بعد موحد من أعمال تركستان، ز معجم البلدان

فيها مسائل القضاء والدعوى، و"جامع أحكام الصغار"، (ت: ١٣٢ هـ)

١١- محمود بن الحسين، جلال الدين الأسفروشي، والد صاحب الفصول الأسفروشية، المذكور

آثفا.

## المبحث السادس

### في كتبه وآثاره الباقية

نقد ترك سيدنا المرعيتاني رحمه الله- من بعده ثروة عظيمة فنضع بها ونرجع إليها التي تعد مراجع أصيلة أساسية داخل المذهب وخارجه ولا يستغرب ذلك إذا علمنا أنه نشأ في بيت علم ومدرسة شيخه فيها أبوه وجدّه، ينهل من علمهما ليلاً ونهاراً. ومن جملة كتبه التي ألفها وذكرنا لهُ:

١- "بداية المبتدي" في الفقه، وقد ذكرها في مقدمة الهداية فقال: "وقد جرى علي الوعد في مبدأ "بداية المبتدي" أن أشرحها بتوفيق الله تعالى". آه جمع فيه مسائل "الجامع الصغير" لسيدنا محمد بن الحسن الشيباني، و"مختصر القُدوري" -رضي الله عنهما-.

٢- "كفاية المنتهي"، ذكرها في مقدمة "الهداية" فقال: "وقد جرى علي الوعد في مبدأ "بداية المبتدي" أن أشرحها بتوفيق الله تعالى شرحاً أرسه بـ"كفاية المنتهي" فشرعت فيه، والوعد يسوغ بعض المسامحة..."

فهو شرح طويل لـ"بداية المبتدي" السابق، في نحو ثمانين مجلداً، وقد صار مفقوداً. قال أبي -أدام الله توفيقه-: يعلم من عبارات المرعيتاني أنه كان صاحب كشف، فربما كشف له أن كتابه "كفاية المنتهي" سيهجر ويصبح مفقوداً، ولذا قال: "وخشيت أن يهجر لأجله الكتاب". وكان كما قال، ووقع ما خشي منه، فإن الكتاب قد هجر واختطف من بين أيدي القوم لا يعرف له أثر، ولو علمنا أنه يوجد في ناحية من العالم لبذلنا جهودنا في سبيل الوصول إليه ولنبناه بجميع ما نملك. أما كتابه "الهداية" فما زال باقياً بين القوم والكل ينتفع به، والله الحمد.

٣- "الهداية"، وهو أشهر مصنفاته، وبه اشتهر فصار يقال له: "صاحب الهداية"، وهو الذي نحن

بصدد خدمته ودرسه - نقبل الله عن الجميع - وسيأتي الكلام عنه إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup>.

٥- "عدة الناسك في عدة من المناسك" في مناسك الحج.

٥- "كتاب الزيادات".

٦- "التجنيس والمزيد" وهو في الفنارى. وهذه الخمسة هي التي ذكرت في الهداية. ومن كتبه:

٧- "المنتقى"، ويقال: "منتقى المرفوع".

٨- "مختارات النوازل"<sup>(٢)</sup>.

٩- "المزيد في فروع الحنية"، وذكره ملا علي الفاري باسم "التحقيق والمزيد"، وذكر بأن صاحب الهداية ذكره هكذا<sup>(٣)</sup>.

١٠- "مشيخة الفقهاء" وهو كتابه الذي جمع فيه أسماء مشايخه وبعض مناقبهم.

١١- "شرح الجامع الكبير".

١٢- "نشر المذهب"، ويقال: اسمه "نشر المذاهب".

١٣- كتاب في الفرائض ذكره حاجي خليفة باسم "فرائض العثماني"، وله شرح لغير صاحب الهداية.

١ في الفصل الثاني

٢- ذكره اللكوي بهذا الاسم، وذكره حاجي خليفة باسم "مختارات مجموع النوازل"، وذكره ابن قطلوبغا وهاشم كبري زاد باسم "مختار مجموع النوازل" والقواد، ما ذكره اللكوي والله أعلم.

٣- محتمل أن يظنون هنا نفس الكتاب السابق، ويحتمل أن يكون كتاباً آخر له، والله أعلم.

## الفصل العاشر

### في التعريف بكتاب الهداية

ويضم عدة مباحث:

#### المبحث الأول

### في كتاب الهداية ومكانته في المذهب

لما استوى علم الفقه على سوقه، واستقامت مناهج الأئمة، ودونت المذاهب المتبوعة، وصار لكل إمام تلاميذ ورواة يحملون علمه، وبروز نصوصه، وانتشرت هذه النصوص، وصار الفقهاء أتباع إمام يلتزمون نصوصه، ويعملونها أساس استنباطهم ومبحثهم، وموضع تفصيلهم وتفرعهم. فجرى في هذا المضمار الإمام المرغيناني - رضي الله عنه - وجعل الأساس لنفسه في هذا المضمار الأصلين الآخرين: "الجامع الصغير" للإمام محمد بن الحسن، و"المختصر" لأبي الحسين القندوري - رضي الله عنهما - فجمع بينهما على ترتيب "الجامع"، ووسمه بـ "بداية المبتدي"، وإنما اختار هذين الأصلين من بين سائر كتب المذهب لما أنهما من أوفرها حظاً، وأعظمها نفعاً، وأكثرها قبولاً لدى العلماء وأئمة المذهب، وكان علماء زمانه يرغبون الكبير والصغير بحفظ "الجامع الصغير".

وشرحه أولاً بشرح طويل موسوم بـ "كفاية المنتهي"، فما أن فرغ منه إلا وقد شعر بالإطناب، والتطويل فيه، فاخصره وسماه "الهداية"، فجاء بحيث لا يكاد يوجد له نظير، ولم لا يكون هكذا؟ وقد كُتبه في ثلاث عشرة سنة صائماً.

جمع فيه بين الرواية والدراية، وذكر أصول المسائل وفرك الزوائد في كل باب، فمن أراد الاختصار اكتفى بـ "الهداية"، ومن رغب في الأطول ذهب إلى "الكفاية"، ومن قصد ضبط المذهب أخذ بـ "البداية". فقد راعى في تأليف كتبه الثلاثة طبقات التلقي والطلب، فلله دره ورحمه الله.

ثم العلماء يختلفون في طريق تأليفهم في الفقه فبعضهم يذكر أقوال فقهاء المذاهب الأخرى كما يذكر أقوال فقهاء مذهبه، وبعضهم يهتم بذكر أقوال فقهاء مذهبه فحسب، على طرق لهم في ذلك. وعلى كلا الطرفين بعضهم يذكر الروايات المختلفة، وبعضهم يقتصر على الرواية الراجحة أو المشهورة في المذهب.

فسيدنا المرغيناني -رضي الله عنه- جمع في كتابه "الهداية" بين الحسينين، حيث اهتم بذكر خلاف المذاهب الأخرى في كثير من مسائله مما يجعل لكتابه مكانة وميزة بين كتب الفقه بعامة، فهو في عداد كتب الفقه المقارن، كما اهتم -رضي الله عنه- بذكر الاختلاف بين الإمام وصاحبه -رضي الله عنهما- وما فيه من اختلاف الروايات عنهم. وكذلك يذكر أقوال مشايخ المذهب المعترين في كثير من المسائل مما يجعل للكتاب مكانة علمية بين كتب المذهب بخاصة.

وقد وصفه كثير من المشايخ، منهم: ابن صاحب الهداية عماد الدين، قال:

كتاب الهداية يهدي الهدى	إلى حافظيه ويجلو العمى
فلازمه واحفظه يا ذا الحجي	فمن ناله نال أقصى المنى <sup>(١)</sup>

ومنهم: محمود بن عبيد الله المحيوي، قال: "كتاب فاخر لم يصحاحل عين الزمان بثانيه"<sup>(٢)</sup>.

ومنهم: العلامة البدر العيني، شارح الهداية، قال في مطلع شرحه "البنية": "إن كتاب الهداية قد تباهجت به علماء السلف، وتماخرت به فضلاء الخلف، حتى صار عمدة أندلسين في مدارسهم، وفخر المصدرين في مجالسهم، فلم يزلوا مشتغلين به في كل زمان، ويندارسونه في كل مكان، وذلك لكونه حاويا لكثير الدقائق، وجامعا لرمز الحقائق، ومشتملا على مختار الفتاوى، ورافيا بخلصة أسرار الحواوي، كافيا في إحاطة الحوادث، وشافيا في أجوبة الوقعات، موصولا في قواعد عمجية، ومفصلا على قواعد غريبة، وماشيا على أصول مبنية، وفصول رصينة، ومسائل غريزة، وترتيب أئبق، وتركيب حقيق..... انتهى.

١- البيت في مفتاح السعادة: ٤٢٩/٣.

٢- مفتاح السعادة: ٤٢٨/٢.



وأختم ذلك بكلام الشيخ العلامة أنور الكشميري - رحمه الله -، قال: "ليس في أسفار المذاهب الأربعة كتاب بمثابة كتاب 'الهداية' في تلخيص كلام القوم، وحسن تعبيره الرائق، والجمع للمهمات في تفقه نفس، بكلمات كلها درر وغرر".

وقال أيضا: "وسألني بعض الفضلاء هل تقدر على أن تؤلف كتابا مثل 'فتح القدير' في الدقة والتحرير؟ قلت: نعم. قال: ومثل الهداية؟ قلت: كلا! ولو عدة أسطر".

وذكره طاش كبري زاده من الكتب المعتبرة المشهورة في المذهب بعد كتب محمد بن الحسن وأبي يوسف - رحمهما الله - والمبسوط للإمام السرخسي - رحمه الله - وأطال الكلام في مدحه ومدح صاحبه<sup>(١)</sup>.

١ - انظر: مفتاح السعادة: ٢/٢٣٨.

## المبحث الثاني

### في الكتب المصنفة على الهداية

هذا الكتاب جاء ليسد نقصاً عظيماً في المكتبة الإسلامية في وقت هي أشد ما تكون بحاجة إليه، وبعد أن وضع سيدنا المرغباني - رضي الله عنه - هذا الكتاب لفي قبولاً كبيراً داخل المذهب مخصوصاً، وندى أصعاب المذاهب الأخرى عموماً.

هذا الكتاب يتأثر عن الكتب التي سبقته بأنه أوضح منها إشارة، وأملس عبارة، وأجمع تقسيماً وشروياً على توسط حجمه، فلم يخدم كتاب في الفقه من المذاهب الأربعة مثل كتاب الهداية، ولم يتفوق على شرح كتاب في الفقه من الفقهاء المأهرين والحفاظ المتقنين مثل ما انتفعوا على كتاب الهداية، ولم يزل الأكاير منه تأليفه مكين عليه، وذكر صاحب الكشف من شروح الهداية والتعليقات عليها والمخاريج لأحاديثها ما يجاوز ستين كتاباً، ولو ضسنا ما صنف بعد صاحب الكشف لصار العدد أزيد بكثير. وقبل أن نسردها هنا بعضها ينبغي أن تنبه إلى كلام طائس كبير زياده حيث قال: ثم إن العلماء اعتنوا بشرحه كثير اعتناء، إلا أن من اجترأ على شرحه إنسا هو واحد من الأفراد، آه<sup>(١)</sup>

### من شروح الهداية وحواشيها

- ١ - خلاصة النهاية في فوائد الهداية، لعلاء الدين أبي القاسم محمود بن عبد الله بن هاشم المروزي الفقيه الحنفي. (ت. ٦٠٦هـ)
- ٢ - الفوائد الفقهية، لحسين الدين علي بن محمد بن علي الضرير البخاري الرامشي. (ت. ٦٦٦هـ) أول من شرح الهداية.

٣- "نهاية الكفاية في دراية الهداية، لتاج الشريعة عمر بن صدر الشريعة الأول المحبوبي.  
(ت: ٦٧٣هـ)

٤- "شرح الهداية، لعلي بن محمد بن الحسن علاء الدين الخلاطي. (ت: ٧٠٨هـ)

٥- "الغاية شرح الهداية، للشيخ القاضي شمس الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد  
الغني النسروجي. (ت: ٧٢١هـ) من أوسع شروح "الهداية"، وصل إلى كتاب الإيمان وتوفي قبل  
إكماله، وأكمله سعد الدين بن محمد بن النديري.

٦- "النهاية في شرح الهداية، لحسام الدين حسين بن علي بن حجاج السغفاني الحنفي. (ت:  
٧١٠هـ) الملقب بشارح الهداية.

٧- "شرح الهداية، لحافظ الدين النسفي عبد الله بن أحمد بن محمود. (ت: ٧٢٠هـ) رقيق: لا  
يعرف له شرح على "الهداية".

٨- "شرح الهداية، لنجم الدين أبي الظاهر إسحاق بن علي بن يحيى الحنفي (ت: ٧٢١هـ) وهو  
حاشية في مجلد من مشحونة بالفوائد النفيسة.

٩- "شرح الهداية، لنسب الدين محمد بن عثمان بن أبي الحسن، المعروف بابن الحريري.  
(ت: ٧٢٨هـ)

١٠- "شرح الهداية، لأحمد بن الحسن شهاب الدين، المعروف بابن الزركشي. (ت: ٧٣٧هـ)

١١- "شرح الهداية، لإبراهيم بن علي بن أحمد، المشهور بابن عبد الحق الواسطي الغففي  
المحدث. (ت: ٧٤٤هـ) وضع شرحاً على "الهداية" ضمنه الآثار ومذاهب السلف.

١٢- "شرح الهداية، لأحمد بن الحسن التبريزي الجار بردي الشافعي. (ت: ٧٤٤هـ)

١٣- "شرح الهداية، لتاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد، المشهور بابن  
مكتوم. (ت: ٧٤٩هـ) لم يكمله.

١٤- "معراج الرابطة إلى شرح الهداية، لمحمد بن محمد بن أحمد بن قوام الدين الكاكي، تلميذ  
علاء الدين البخاري، والسغفاني. (ت: ٧٤٩هـ)

١٥- "الغاية في شرح الهداية"، للمؤلف السابق.

- ١٦- "شرح الهداية"، لعلاء الدين علي بن عثمان ابن إبراهيم، الشهير بابن التركماني. (ت: ٧٥٠هـ) لم يكمله، فأكماله ابنه جمال الدين من حيث وقف أبوه.
- ١٧- "شرح الهداية"، لتجم الدين إبراهيم بن علي بن أحمد أبي إسحاق الطرسوسي الدمشقي. (ت: ٧٥٨هـ)
- ١٨- "غاية البيان ونادرة الأقران"، لأمبر كاتب بن أمير عمر العميد بن العميد الأنطاقي. (ت: ٧٥٨هـ)
- ١٩- "الكفاية شرح الهداية"، لجلال الدين بن شمس الدين الخوارزمي النكراني، تلميذ السفناقي. (ت: ٧٦٧هـ)
- ٢٠- "التوشيح"، لعمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوي، القاضي سراج الدين أبي حفص الهندي. (ت: ٧٧٣هـ) وهو في ست مجلدات كبار على طريق الجدل.
- ٢١- "النهاية على الهداية"، لمحي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي، صاحب "الجواهر المضبوطة في طبقات الحنفية". (ت: ٧٧٥هـ)
- ٢٢- "التكملة في فوائد الهداية"، لمحمود بن أحمد القنوي. (٧٧٧هـ)
- ٢٣- "العناية في شرح الهداية"، لمحمد بن محمد بن محمود الروي، أكمل الدين الباهري. (ت: ٧٨٦هـ)
- ٢٤- "شرح الهداية"، للسيد الشريف، علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي. (ت: ٨١٦هـ)
- ٢٥- "شرح الهداية"، للشيخ تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني الشافعي. (ت: ٨٢٩هـ)
- ٢٦- "البنية في شرح الهداية"، للعلامة الفقيه المحدث بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى القاضي الحيني المصري. (ت: ٨٥٥هـ)
- ٢٧- "حاشية على الهداية"، لجد الدين محمد بن أحمد، المدعو ببولانا زاده الخطاطي. (ت: ٨٥٩هـ)
- ٢٨- "فتح القدير للعاجز الفقير"، لكسار الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي، العلامة المشهور بابن الهمام. (ت: ٨٦١هـ) وصل فيه إلى كتاب الوكالة ولم يكمله.

وأكله قاضي زاده (ت: ٩٨٨هـ) وسماء نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار.

٢٩- "حواشي على الهداية" لحمد الدين بن أفضل الدين الحنفي المقي. (ت: ٩٠٨هـ)

٣٠- الدراية شرح الهداية، لمحمد بن مبارك شاه بن محمد أهروي ثم أهروي، المشهور بحكيم شاه القزويني. (ت: ٩٢٨هـ)

٣١- شرح الهداية، للعلامة أحمد بن سليمان بن كمال باشا. (ت: ٩٤٠هـ) شرح الهداية من كتاب النظارة إلى بعض السكاح والبيوع.

٣٢- "حاشية على شرح الهداية لأبن شحنة" المصنف الدين مصطفى بن شعبان السروزي. (ت: ٩٦٢هـ)

٣٣- "عدة الفتاوى في تعريف مسائل الهداية" لأحمد بن مصطفى بن خليل، المعروف بطاش كبري راده. (ت: ٩٦٨هـ)

٣٤- شرح الهداية، لعلي بن القاسم المرغيناني انزيتوني. (ت: ٩٧٩هـ)

٣٥- شرح الهداية، لصاري كوز زاده محمد المرغيناني. (٩٩٠هـ)

٣٦- شرح الهداية، لمكرم بن بيرام الأنغروي، مفتي الإسلام الرومي. (ت: ١٠٠١هـ)

٣٧- شرح الهداية، لعبد الحليم بن محمد، المشهور بأخي زاده القاضي الرومي. (ت: ١٠١٣هـ)

٣٨- شرح الهداية، لعلي بن سلطان محمد القاري أهروي نور الدين النقيع الحنفي المحدث. (ت: ١٠١٤هـ)

٣٩- "تحف أرباب الدراية لفتح باب الهداية" لأحمد بن محمد الحموي الحسيني. (ت: ١٠٩٨هـ)

٤٠- "إعانة طالب الكفاية في حل ألفاظ الهداية" لنسيح إسماعيل بن عبد الباقي بن إسماعيل الدمشقي. (ت: ١١٢١هـ)

٤١- شرح الهداية، لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي. (ت: ١١٤٣هـ)

٤٢- "ترغيب النيب إلى تخليص شروح الهداية عن جروح العلامة ابن أنكماش" مؤلف مجهول.

٤٣- "روضة الأخيار"، لمصنف مجهول.

٤٤- "شرح الهداية"، لحמיד الدين مخلص بن عبد الله الهندي الدهلوي، شرح الهداية شرحاً حسناً ولم يكمله.

٤٥- "العناية بنبأ الهداية"، لجلال الدين أحمد بن يوسف السباطي، وهي نكت على الهداية. خذها خمسة وأربعين وناهيك بها عن ذكر غيرها.

### من مختصرات الهداية

١- "سلالة الهداية"، لإبراهيم بن أحمد بن بركة الموصلي الغففي الحنفي. (ت: ٦٥٢هـ)

٢- "الكفاية مختصر الهداية"، لعلي بن عثمان الإمام المعروف بابن التركماني. (ت: ٧٥٠هـ)

٣- "خلاصة النهاية في فوائد الهداية"، لمحمود بن أحمد بن مسعود القونوي. (ت: ٧٧١هـ)

٤- "الرعاية في تجريد مسائل الهداية"، لمحمد بن عثمان بن موسى، المعروف بابن الأقرب،

المكنى بأبي الملبح. (ت: ٧٧٤هـ)

٥- "عدة أصحاب البداية والنهاية في تجريد مسائل الهداية"، لمحمد بن أحمد بن مصطفى،

المشهور بطاش كبري زاده الروي. (ت: ١٠٣٠هـ) جمع المسائل وأشار إلى مواضع وجودها من

"الهداية"، وجودها عن الأدلة إلا نادراً، وشرح بعض ألفاظها المقترة إلى الشرح.

### من الكتب المخرجة لأحاديث الهداية

١- "التنبيه على أحاديث الهداية والخلاصة"، لمحمود بن عبيد الله بن صاعد، علاء الدين

الحراني المروزي، من كبار الأئمة في المذهب الحنفي، وفي معرفة الخلاف. (ت: ٦٠٦هـ)

٢- "الكفاية في معرفة أحاديث الهداية"، لعلي بن عثمان بن إبراهيم علاء الدين المارديني،

المشهور بابن التركماني. (ت: ٧٥٠هـ)

٣- "نصب الراية لأحاديث الهداية"، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، أو

يوسف بن عبد الله. (ت: ٥٧٦٢هـ)<sup>(٩)</sup>.

٤- "العناية في معرفة أحاديث الهداية: لعبد القادر بن محمد أبي محمد القرشي. (ت: ٧٧٥٠هـ)<sup>(١٠)</sup>

٥- "منية الأنبياء في ما فات من تخريج أحاديث الهداية للزبلي، تقاسم بن قطنوبغا بن عبد الله زين الدين أبي العلاء صاحب "التصحيح والترجيح" على مختصر القندوري. (ت: ٨٧٩هـ) ونظم "البداية" -أصل الهداية- أبو بكر بن علي الهاملي البيني (ت: ٧٦٩هـ) وسماه "درر المهتدي" وذاخر المقتدي في نظم بداية المبتدي. وشرح هذه المنظومة أبو بكر بن علي الحداد البيني (ت: ٨٠٠هـ) وسماه "سراج الظلام وبدر التمام شرح درر المهتدي".

١- اعلم أن تخريج الزبلي لأحاديث الهداية من أجود ما صنف في بابها، امتنع منه كل من خرج أحاديث كتب الفقه بعده، فالخروجون بعد الزبلي عمال على الزبلي.  
٢- هو صاحب "الجواهر الستة" أول كتاب صنف في هيكلة الفقه.

## المبحث الثالث

## في بعض ملامح منهج سيدنا المرغيناني في الشرح

ويحتوي على ثلاث مطالب:

## المطلب الأول

## في منهجه في تحرير المسائل وأسلوبه في التعليل والتدليل

من المعنوم أن لكل مؤلف أن يصطلح على ألفاظ أو اختصارات يستخدمها في تأليفه، ومنهج  
ينهج ولا يتنازع في ذلك أحد.

ومن خلال صحة الشيخ الوالد - زاده الله تعالى توفيقاً وجعلني ممن ينرسون خطأ - مع  
المؤلف السنين ذوات العدد، اطلع من ذلك على ما يسكن أن يوجز في ما يلي:  
أولاً: براعته في المقدمة:

افتتح رضي الله عنه - كتابه بمقدمة جليلة ذات إشارات غريبة، وتنبهات غريزة<sup>(١)</sup>، بين  
فيها عظمة العلم والفقه، ونبه على عظمة أهله، ثم بين السبب الباعث على التصنيف في الفقه في  
مرحلتين، ثم ذكر منهجه في كيفية شرحه بإيجاز، ثم ختم المقدمة بالثناء والتضرع إلى الله -  
جلت قدرته -.

## ثانياً: أسلوبه في الشرح وعاداته:

أ- ابتعد سيدنا المرغيناني - رضي الله عنه - في كتابه عن الألفاظ المعقودة وحشو الكلام،  
واعتمد على سهولة الأسلوب وجزالة العبارة، وكتب الكتاب بعبارة سهلة ميسرة وحافظ على  
ذلك في كتابه كله. وابتعد - رحمه الله - عن النقد والطنن في أحد من العلماء، أو ذكره بسوء<sup>(٢)</sup>.

١- وسطع على تلك الإشارات والتنبهات في شرح الوالد - رحمه الله تعالى لإتقانها - إن شاء الله تعالى.

٢- وكذلك طريقة آتواله في التدريس، حيث يصورنه عن تجريب أحد من الناس، عالم أو أمي، أو من أية طبقة، أو ذكره بسوء،  
فقد وافق شئ ظنقه - سلك الله منا مسلك سيدنا المرغيناني وسيدني الوالد -



ب- إنه -رضي الله عنه- من حفاظ الأحاديث، وكتابه الهداية مشتمل على آثار كثيرة من المرفوعات والموقوفات.

ج- إنه -رضي الله عنه- يذكر أخوات المسائل وأضدادها.

د- يذكر -رضي الله عنه- الفرق بين المسائل بأحسن وألطف عبارة.

هـ- من عاداته -رضي الله عنه- أنه يستشهد بالمختلف للمختلف، نقلاً للكلام إلى ما هو الأوضح، كما أنه عادة محمد -رضي الله عنه- ذكره الشيباني الصغير<sup>(١)</sup> وقاضي خان<sup>(٢)</sup> -رضي الله عنهما-.

و- من خصوصياته -رضي الله عنه- أنه يصرح بمواضع الإيهام، فيكون ذلك تنبيهاً لا تعقيداً للمسألة، كما في قوله في المبيع الغاسق: "ولا يبيع لبن امرأة في قدح، يعني: وإن كان في قدح، ز- يصرح -رضي الله عنه- أو يشير إلى الأصول والقواعد بأحسن تعبير وتحرير، وهذا من أسرارهم.

ثالثاً: منهجه في عرض المسائل والخلاف:

طريقة سيدنا المرغيناني -رضي الله عنه- بعد ذكر المسألة بلفظ الجامع الصغير أو الكتاب: إن كان فيها خلاف يريد بيانه ذكره مباشرة بقوله: خلافاً لـ... أو للشافعي... مثلاً. وإن لم يذكر الخلاف أو لم تحسن المسألة خلافة فإنه يدل المسألة أو يعلل لها مباشرة بقوله: لقوله تعالى... أو لما روي... أو لأنه... وهكذا ثم بعد ذلك يفصل الفصول المتعلقة في ثنايا شرحه، المنسجبة على ما أصل لما عطل؛ إتماماً وإحاطة، ويسوق ما فيها من الخلاف إن كانه سواء كان الخلاف بين أئمة المذهب أو بين أئمة المذاهب. ثم منهجه الغالب في سوق الخلاف -في مسائل المتن أو المسائل التي يذكرها في ثنايا شرحه- ما يلي:

١- المبسوط: كتاب البيوع، باب المبيع، في البيوع: ١٤/١٣.

٢- شرح الزوائد: كتاب البيوع، باب من البيع والشراء في ما إذا كان المبيع معيباً فيقول عليه قبل القبض أو بعده.

## أ- منهجه في نقل الخلاف بين أئمة المذهب:

(١) يذكر رضي الله عنه - الاختلاف بين علمائنا الثلاثة، ويرجع أحد الأقوال بأنه ظاهر الرواية، أو هو الصحيح، أو الأصح، أو عليه الفتوى، أو احتاره المشايخ، أو هو الأشبه وغير ذلك من ألفاظ الترجيح، أو بتأخير دليل الراجح وتعليقه، مع دفع دليل القول المرجوح، وكذلك إن كانت في المسألة روايات مختلفة عن الأئمة فيذكرها، ويرجع الراجح بما ذكرنا.

(٢) يذكر - رضي الله عنه - خلاف زفر - رضي الله عنه - أبطأ، ويرجع بما ذكرنا. وإن كان الاختلاف بين مشايخ المذهب في نفس المسألة أو في ترجيح أقوال الأئمة فيذكره كذلك ويرجع بما قلنا.

٣- يذكر - رضي الله عنه - أصل المسألة الخلافية إن كان الخلاف بنائياً لا ابتدائياً.

٤- يذكر - رضي الله عنه - سرات الاختلاف في مواضع الضرورة.

## ب- منهجه في نقل الخلاف بين أئمة المذاهب:

غالباً ما يذكر - رضي الله عنه - خلاف الشافعي في المسألة، وربما ذكر قوليه، كما ذكر خلاف مالك - رضوان الله تعالى عليهما - في كثير من المسائل - وطريقته في ذلك: أنه يذكر المذهب الحنفي ثم يذكر قول مالك أو الشافعي، ويسوق دليله بقوله: "له". ثم يذكر دليل المذهب بقوله: "ولنا".

وربما ذكر المسألة بدليلها، ثم يقول في نهايتها: وفيه خلاف الشافعي أو مالك، ولا يذكر دليله. وربما استدل لمذهبه من السنة ثم يقول: وهو حجة على الشافعي أو مالك.

## رابعاً: منهجه في التدليل والتعليل:

○ لقد تنوعت أدلة سيدنا المرتضى - رحمه الله - بين القرآن الكريم والسنة المطهرة والآثار الشريفة عن الصحابة والتابعين - رضوان الله تعالى عليهم - والإجماع والقياس، فيستدل أولاً بالكتاب ثم بالسنة ثم بالإجماع ثم بالقياس، وهذا إذا كان يستدل للمسألة من

الأصول الأربعة وإلا فما نبسر.

واستدلّاه بالقياس بعد الاستدلال بالنصوص إشارة إلى تعليل النص، وذكره بصورة دليل مستقل -بقوله- "ولأنه" - إشارة إلى أنه لو لم يدل عليه النص لكان القياس دليلاً في المسألة. وهذا لأن النصوص قد تكون غير قطعية الدلالة فيكون ذكر القياس على تقدير عدم دلالة النص على المسألة.

○ طرزه - رحمه الله - في ذكر القياس أنه قد يذكر ركن القياس ويترك المقيس عنه لكونه ظاهراً ومتعددًا، وقد يعكس، وقد يذكر كليهما إذا دعت إلى ذلك ضرورة.

○ يبين وجه التأثير لجامع القياس وعدالته بقوله: "والفقه فيه"، أو بقوله: "وهذا لأن" وهو الأكثر. وهذا لأن العلل المؤثرة هي المعنوية دون الطردية، وكذلك لا معتبر بالعرض على الأصول والإحالة. قال سيدنا الشيباني الثاني -رضي الله عنه- في أصوله ما ملخصه أنه: "لا بد في وصف القياس [علة القياس] من الملائمة والعدالة. فالملائمة الموافقة للعلل المنقولة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعن أصحابه -رضي الله عنهم- غير نائية عن طريقهم في التعليل؛ لأن الكلام في العلة الشرعية، والمقصود إثبات حكم الشرع بها، فلا تكون صالحة إلا أن تكون موافقة لما نقل عن الذين يبيانهم عرفنا أحكام الشرع الشريف وعدالة الوصف أن يكون مؤثراً فالملائمة كالأهنية في الشاهد [من الحرية والبلوغ والإسلام وغيرها] وتكون الوصف مؤثراً بمنزلة عدالة الشاهد<sup>(١)</sup> بآه

○ يبين رضي الله عنه - أثر الوصف للمعتبر بقوله: "وهذا" أو بقوله: "ألا ترى، كذا التزموا ذلك في علة الأقيسة.

○ يدفع -رضي الله عنه- ما يتوهم من موانع تأثير العلة. ومنه الجواب عن دليل الخصم.

○ يمتنع -رضي الله عنه- بالاستحسان، وهو كل دليل يطلع عليه المجتهد في مقابلة القياس الجلي<sup>(٢)</sup>.

١- أصول المرغسي: باب القياس، فصل في الركن.

٢- قد سبق الكلام عن الاستحسان بشمعة في المبحث الرابع من الفصل الثامن.

- يقدم - رضي الله عنه - القول المرجع: اعتباراً لمعنى 'الترجيح بالسبق'، ثم في ذكر الدلائل يذخر دليل القول المرجح، ليكون كالخامس، ويكون جواباً عن دليل القول المرجوح.
- يذكر - رضي الله عنه - في غير الحلاقيت دليل المسألة المؤخرة مقدماً، والمقدمة مؤخراً؛ روما للاختصار والله سبحانه وتعالى شأه أعلم.

## المطلب الثاني

### في بعض مصطلحاته واختصاراته التي استخدمها في كتابه

لما قلونا: يعبر به سيدنا 'المريضاني' - رحمه الله - عن الآية التي ذكرها من قبل

لما روينا: يعبر به عن الحديث الذي رواه من قبل.

الخبر - الأثر: يعبر عن الحديث الشريف بالخبر، وعن قول الصحابي بالأثر. وقد لا يفرق بينهما.

لما ذكرنا: يشير به إلى مجموعة ما ذكر من آية الكتاب والسنة والتعليل.

لما بينا: يشير به إلى ما بينه من تعليل المسألة، فالفرق: أن لما ذكرنا عام بالنسبة إلى قوله: "لما بينا".

قال: إذا كان في أول المتن صفوته ما في "الجامع الصغير" أو "الكتاب" للقُدوري.

قال رضي الله عنه: -بعد المتن- مقولته رأي المؤلف - رحمه الله - وإنما كان أصل قوله: "قال

العبد الضعيف عفى الله عنه، ولكن قلامه ألحقوا رضي الله تعالى عنه، وإنما لم يقل: قلت" أو شبهه؛ احترازاً عن شبهة الأنانية.

قالا: يريد به الإمامين الصاحبين إذا ذكر قبله مذهب الإمام - رضوان الله تعالى عليهم -.

قالوا: قد يريد به الأئمة الثلاثة: أبا حنيفة وصاحبيه، فيكون إشارة إلى الإجماع في الفصل

المذكور، وقد يريد به المشايخ، فإشارة إلى الاختلاف فيه.

مشايخنا: يريد به مشايخ ما وراء نهر جبحون.

ديارنا: يريد به ديار ما وراء النهر<sup>(١)</sup>.

عند فلان: يريد به أنه مذهبه.

عن فلان: يريد أنها رواية عنه.

١- سيأتي الكلام عن ديار ما وراء النهر ومشايخها في المطلب الثالث، إن شاء الله تعالى.

الأصل: يعني به "الميسوط" لسيدنا محمد بن الحسن -رضي الله عنه-.

الكتاب - المختصر: يعني به مختصر القدوري -رحمه الله تعالى-.

هذا هو الصحيح - هو الصحيح: يشير به إلى الاختلاف مع التصريح بتصحيح المذكور.

هذا كله هو الصحيح: يشير به إلى الاختلاف في المواضع العديدة.

اعتباراً بكنا - وصار ككذا: إشارة إلى القياس لحسن القيس عليه في الأول يعنون قريباً

إلى الفرع، وفي الثاني يكون بعيداً.

هذا في معناه - ليس في معناه - يلحق به - لا يلحق به: يشير بهذه الصيغ إلى دلالة النص

أولاً نفيها.

ومعناه: يريد به تفيد المطلق أو توضيح المبهم.

غير أن: يستدرك به الفرق في موضع إيهام عدم الفرق، وقد يستدرك بـ "ألا" كما يستدرك

بـ "أما" بمعنى "لكن" الاستدراكية، فلا تستدعي الغاء في الجواب، بخلاف "أما" الشرطية فإنها

تقتضي الغاء في الجواب.

ألا ترى: يذكره لبيان الأثر، وربما يذكره لبيان المعنى المؤثر.

ولهذا: يورده لبيان الأثر.

وأصل هذا: يورده في شق المواضع لشي المعالي التي قُوزت للمقظة "الأصل":

أ) المبنى عليه للمسألة.

ب) القاعدة الكلية، والضابطة.

ج) أول الشيء ووضعه، كما في قوله -رضي الله عنه- في البيع الفاسد في مسألة الانتفاع

بشعر الخنزير: "وبوجد مباح الأصل، فلا ضرورة إلى البيع" أي مباحاً في الابتداء. وكقوله في أول

باب الاستحقاق: "فيظهر بها ملكه من الأصل: أي من الابتداء.

د) الدليل، كقوله: "الأصل فيه قوله عليه السلام: أي الدليل فيه.

هـ) المتبوع، كقوله -رحمه الله- في باب دعوى النسب: "الأصل في هذا الباب الولد، والأم

تابعة له: أي الولد متبوع والأم تبع

و) انقبس عليه، كما في قوله في أول الشفعة: «لأن مؤونة القسمة تلزمه في الأصل». أي انقبس عليه<sup>(١)</sup>.

١- وجاء المعاني وراجعة إلى الأول تفريفاً.

## المطلب الثالث

في التعريف بديار ما وراء النهر وما أخرجت من فقهاء مذهب

## أبي حنيفة البخري

المراد بالنهر نهر جيحون الذي يسمى الآن "أمور داريا"<sup>(١)</sup> بخراسان، فما في شرقيه يقال له: بلاد الطباطنة، وفي الإسلام سموه بـ"ما وراء النهر"، وما في غربيه فهو خراسان.

من أشهر ديار ما وراء النهر -التي ظلت تخدم نسبة الفقهاء إليها- هي: بخارى، وسمرقند، وفرغانة، وشكف، والشاش، والنسغد، والثريد، وأسروشنة، وخجند، والقواديان، والصغاليان، وريابنت، وكلساوان. فلما بلغ طخارستان، والياميان، وخوارزم وما يتصل بها فهي ما دون النهر.

## أهل ما وراء النهر ومبادرتهم إلى الخيرات

قال أبو عبيد البكري في "المسالك والممالك" ما ملخصه: "وما وراء النهر أخصب الأقاليم، والصالح على أهله غالب، والخير فيهم فاض، ولهم الغناء والثروة والوفرة والجدة، وليس بينهم في شيء من ذلك تنافس، ولا يتحزقون به تحزف أهل زمانهم من هتته الدنيا بناها أو لذة يلفها. بل بصرفونها إلى فري الأضياف، ومواساة الناس، وسبل الخيرات، وعمارة لطرق والمنازل، وتعاهد المراحل والمناهل". انتهى<sup>(٢)</sup>.

وقال ياقوت الحموي: "أعلم السعدانيين بالبشرانيات- في معجمه: "... وأما ساحتهم فإن الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة، ما ينزل أحد بأحد إلا كأنه رجل دخل دار صديقه، لا يجد المضيف من ضارق بطرقه كراهة بل يستقر مجوده في غاية من إقامة تؤد من

١- نهر طول: ٢٥٨٠ كم، يصب في بحر آرال، اسمه القديم: "أوجزوس" وعرفه العرب باسم جيحون. ر: الموسوعة العربية الميسرة: ١/٣٤٠.

٢- المسالك والممالك: ذكر ما وراء النهر.



غير معرفة تقدمت، ولا توقع مكاناً؛ بل اعتقاداً للجود والساحة في أموالهم، وهمة كل امرئ على قدره فيما ملكت يده، والقيام على نفسه ومن بطرفه<sup>(١)</sup>، .... ولم نزل ما وراء النهر على هذه الصفة وأكثر إلى أن ملكها خوارزم شاه محمد بن تگش من ألب أرسلان بن أشتُر في حدود سنة ٦٠٠ .... وقتل ملوك ما وراء النهر المعروفين بالخانوية، .... وأجلوا الناس عنها فبقيت تلك الديار التي وصفت كأنها الجنان بصفتها، خاوية على عروشها، وبساتينها ومياهها متدفقة، خالية لا أنيس بها، ثم أعقب ذلك ورود التتر. لعنهم الله - في سنة ٦١٧ فخرّبوا الباقية، وبقيت مثل ما قال بعضهم<sup>(٢)</sup>:

كأن لم يكن بين الخجون إلى الصفا  
أنيس كلام ياقوت<sup>(٣)</sup>

أنيس ولم يسر بسكة سامر

### ما أنبتت أرض ما وراء النهر من الرجال العظام

أنبتت أرض ما وراء النهر من رجال الإسلام، والعلماء الأعلام، والفقهاء العظام، المتغلغلين في الفنون العلمية، وكان الأغلب عليهم الفقه، ما لم تنبت أرض غيرها، كانت ترحل إليها القوافل لتحصيل العلم والفقه من الأصقاع النائية.

وهي الأرض التي أنبتت سيدنا الموعظاني - رضي الله عنه -، يحيل على مشايخها، وعلى عوائدها وأعرفها، فلذا لزم علينا أن نعرف بها وبفقيهاها ومشايخها، ونذكر عدداً منهم.

١- قال الإصطخري: ولقد شهدت منزلاً بالصغد قد ضربت الأوتار على بابيه، فيلني أن ذلك الباب لم يفتق منذ زيادة على مائة سنة؛ لا يسع من نزوله طارق، وربما ينزل بيتاً من غير استبعاد الحائطة والمائتات والأكثر يتوابعهم، فيجدون من علف دوابهم وطعامهم، وثوبهم من غير أن يتكلف صاحب المنزل بشيء من ذلك؛ لسوام ذلك منهم. كذا في معجم البلدان ٢٠٠/٧

٢- انقاتل هو: مضاض بن عمرو المري، كان من ملوك العرب في الجاهلية، وقيل: كان بمصر. أُنزل مكة، وبأخذ العشور ممن يدخلها، قال هذا البيت لما أُجْلِفَهم خزاعة عن مكة، تأوها لفارقتها، فقومه إياها، كأنهم لم يسكروها، والخبجون: جبل بأهل مكة، فيه مدافن أهلها، والأيسر: المؤنس، وأراد به الإنسان السامر المتحدث ليلاً.

٣- معجم البلدان: ٢٠٠/٧.

## فمن فقهاء بخاري<sup>(١)</sup>

وكفى بخاري أن فيها بحر بخر بخار بخور البخاري - رحمه الله -.

- ١- أبو حفص الكبير البخاري.
- ٢- أبو حفص الصغير، ابن أبي حفص الكبير<sup>(٢)</sup>.
- ٣- أبو عصمة ابن أبي الليث البخاري<sup>(٣)</sup>.
- ٤- أبو بكر محمد بن الفضل الكماري البخاري<sup>(٤)</sup>.
- ٥- أبو عمر البيهكندي البخاري، شيخ سيدنا المرعشيافي.

١- متبع بخاري الآن في أوزبكستان، وتعد من أهم مدنها، وتضم بخاري ما أنرا مصاربا، أشهرها قبة السامانيين، التي شيدها إسماعيل الساماني عام ٨٩٤، وقلة بخاري.

٢- هو محمد بن أحمد بن حفص، عالم ما وراء النهر، شيخ الحنفية، تفقه بوالده أبي حفص الكبير، رحل وسع أبا دارق الطيغاني ويحيى بن معين وغيرهما، ورافق البخاري في الطلب مدته نه: كتاب الرد على أهل الأهواء، والرد على المفضية. (ت: ٤٢٦هـ).

٣- من أقران القاضي إسحاق المحكيه السمرقندي، أخذ عن أبي منصور المازندراني.

٤- الفضل، كان إماما كبيرا، وشيخا جليلا، معسدا في الرواية، مقننا في الدراية، رحل إليه أئمة البلاد، ومشاهير كتب الفتاوى مشحونة بفتاواه ورواياته، أخذ الفقه عن الأستاذ عبد الله السيموري عن أبي حفص الصغير عن أبيه أبي حفص الكبير عن محمد، له أولاد فقهاء مشهورون بالفضلين، وفي طبقات القاري: يحكي أن والده وعمه بكف دينار شند تمام حفظه المبسوط وكذا لأخيه، فلما حفظه دفع المال لأخيه، وقال له: يحكيك حفظ "المبسوط" فخرج مضاضا، فالتقى به السفر إلى أن دخل بلاد فرغانة، فوجد قاضي خان ينكلم فوق المنبر، وبين يديه العلماء، وهم يحقنون ما يمل عليهم، فذكر قاضي خان مسألة خلافة بين أبي يوسف ومحمد فعكس قول أبي يوسف وجعله قول محمد وقول محمد قول أبي يوسف فقال له أبو بكر: اعكس فقال قاضي خان: وإن لم أعكس؟ فقال أبو بكر: إن لم أعكس يرد على قول أبي يوسف كذا وكذا، ويرد على قول محمد كذا وكذا، وذكره عدة مسائل، فذكر قاضي خان المنبر واعتنقه وقال: يا سيدي لعلك تصون محمد بن الفضل الكماري، قال: نعم، فقال: أنت أحق بهذا المجلس مني، توفي ببخاري سنة ٨٣٧، قال اللكنوي لا يمتحن ملائكة أبي بكر الفضل مع قاضي خان؛ فإن وفاة قاضي خان سنة ٨٩٤هـ، ووفاته الفضلي سنة ٨٣٧هـ، وأنشأن الملاقي لقاضي خان هو أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن صاحب الترجمة المتوفى سنة ١٥٩٩هـ، أم ملخصا: والكناري: مصمم الكلف والتعقيب النيم: اسم قرية ببخاري.

٦- المصدر الكبير عبد العزيز بن عمر بن مازة، برهان الأئمة، أبو المصنوع البخاري.

٧- المصدر الشهيد حسام الدين عمر.

٨- المصدر السعيد تاج الدين أحمد، وهذان الصهران ابن المصدر الكبير برهان الأئمة

المقدم، وكل واحد منهما شيخ الإمام المرعشي، وثاني والده البرهان صاحب المحيط البرهاني.

٩- شمس الأئمة الخليلي<sup>(١)</sup>.

١٠- شمس الأئمة الزرغري، بكر بن محمد البخاري.

١١- شيخ الإسلام عبد الرشيد البخاري، جد صاحب الخاتمة.

١٢- مجير الإسلام البخاري محمود بن قاضي خاتمة، من ذرية الإمام أبي يوسف

رحمه الله<sup>(٢)</sup>.

١٣- خواهر زاده بكر البخاري، صاحب الميسرة، ابن أخت القاضي أبي ثابت محمد بن

أحمد البخاري.

١٤- إمام زاده محمد بن أبي بكر البخاري<sup>(٣)</sup> صاحب "شرعة الإسلام".

١٥- أبو نصر العتاي، أحمد بن محمد زين الدين.

١- هو عبد العزيز بن أحمد بن نصر الخليلي، صاحب الميسرة، تعلقه على أبي علي الحسين بن خضر النسي، وتعلقه عنه

شمس الأئمة: السرخسي والزرغري، والقدري والهريري، وجماعة. كل إمام كبيراً جليلاً، وفي إمام السليم للزروعي.

كان أحمد بن نصر والده شمس الأئمة الخليلي فقيراً يبيع الخنوا، وكان يعطي الفقراء من الخنوا ويقول ادعوا لأبي،

فبركة حوده واشفاه، وشعبته وتشرعه لله تعالى قال ابنه ما قال: آه (ت: ١٨١٨هـ) والخلواني وخلواني - بالراء وبهجر -

كلاماً مستعلاً، نسبة إلى حمل الحلو، وسعه، فأما نسبته إلى خلواني - بالضم - جاء في فهرست العراق - فخطاً صريح

( له الطريقة في الخلاف (ت: ٦٧٦هـ) )

٢- المؤيد، وكل الإسلام المعروف بإمام زاده الشرعي الخليلي - نسبة إلى "سوخ" بضم الجيم الفارسية ثم ألوان ثم الفين

المعجمة، فراءة من قرأ، سرقته - كل إماماً فاضلاً أديباً كاملاً يعني بجدي، صاحب بيان، فصيح اللسان، صوفياً، أحد

عن شمس الأئمة بهجر الزرغري، وتعلقه عنه الزروعي. صاحب "تعليم المتعلم"، وله: "شرعة الإسلام" (ت: ٧٧٧هـ)

٣- شرعة الإسلام كتاب منسب، حذر للمسائل العقيدة، وكتاب السوفية، وهو من الكتب الدراسية في جامعنا.

- ١٦- أبو محمد عبدالله السبعموني<sup>(١)</sup>، صاحب "كشف الآثار الشريفة في مناقب أبي حنيفة".
- ١٧- جمال الدين محمود بن أحمد الخصيري البخاري، صاحب "التحرير" و"الوجيز" شرحي الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن - رحمه الله -.
- ١٨- فخر الدين المائترغني البخاري محمد بن محمد<sup>(٢)</sup>.
- ١٩- أبو عبدالله الزاهد العللاء محمد بن عبدالرحمن البخاري، صاحب "محاسن الإسلام" وشيخ الإمام المرتضى في.
- ٢٠- القاضي أبو جعفر البخاري البركدي، محمد بن أحمد بن موسى، تلميذ أبي حفص الصغير<sup>(٣)</sup>.
- ٢١- أبو محمد الحيز الخزي، عبدالله بن الفضل<sup>(٤)</sup>.
- ٢٢- أحمد بن عبدالله بن الفضل الحيز الخزي.
- ٢٣- عبد الكريم بن أبي حنيفة بن العباس الأندقي<sup>(٥)</sup>.

- ١- هو عبدالله بن محمد بن يعقوب بن الحارث المعروف بالأستاذ السبعموني البخاري أخذ عن أبي حفص الصغير عن أبي حفص الكبير عن محمد، وعنه ابن منته وجماعة، له "كشف الآثار" و"مستند أبي حنيفة". (ت: ٤٣١هـ) "وأنسب سوني".
- بعض السنين أو فتحها وفتح الباء، يسكن الدال المعجمة - قرية من قرى بخاري.
- ٢- كان شيخاً كاملاً، تفقه على شمس الأئمة الكردي، وأخذ عنه عبد العزيز البخاري وغيره، والمائترغني نسبة إلى "مائترغ" يسكنون الباء المثناة التحتية بين السنين المفتوحة، ويسكنون الراء المهملة في آخره الفوق المعجمة - قرية كبيرة على طريق بخاري.
- ٣- كان فاضلاً على مظالم بخاري. (ت: ٤٨٩هـ) والبركدي - فتح الموحدة ويسكنون المهملة، وفتح الكاف، آخره دال مهملة.
- قرية من قرى بخاري.
- ٤- تفقه الحيز الخزي على أبي بصير محمد بن الفضل، وتفقه عليه ابنه أحمد، وهو إمام كبير فقيه متورع، والخيتر الخزي - بفتح الخاء المعجمة، ثم الباء الساكنة، ثم الزاي المعجمة المفتوحة، ثم الألف الساكنة، ثم الخاء المعجمة المفتوحة، ثم الزاي المعجمة - قرية من قرى بخاري.
- ٥- كان فقيهاً فاضلاً، تفقه على شمس الأئمة الجواني وسبع الحديث منه. (ت: ٥١٨هـ) والأندقي نسبة إلى أندقي - بفتح الألف و يسكنون القون، ثم الدال المهملة المفتوحة بعدها قاف - قرية من قرى بخاري.

٢٤- أبو محمد المنفي<sup>(١)</sup>.

٢٥- القاضي أبو نصر الرقيعوني<sup>(٢)</sup>.

## ومن فقهاء سمرقند<sup>(٣)</sup>

١- مقاتل بن حفص بن سهيل الغزاري، أدرك مشايخ الإمام كأيوب السختياني وهشام بن حيان وشيهرهما - رضي الله عنهم -.

٢- إسحاق بن إبراهيم الشاشي السمرقندي<sup>(٤)</sup>.

٣- أبو علي نصر السمعاني السمرقندي<sup>(٥)</sup>.

٤- عبد الكريم بن موسى بن عيسى البردوي<sup>(٦)</sup>، جد والد الصدرين البردوين، أبي اليسر وأبي النصر الأتي ذكرهما.

٥- أبو اليسر صدر الإسلام البردوي السمرقندي<sup>(٧)</sup>.

١- هو عبد الكريم بن محمد بن موسى المنفي، كان إماماً واحداً ورثاً مفتياً، لم يكن مثله، أخذ الفقه عن الأستاذ السبعموني (ت: ٥٣٩) ونسب في "منح" قرية من قرى بخارى.

٢- هو أحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق، جمال الدين القاضي أبو نصر الرقيعوني، أخذ العلم عن القاضي أبي زيد اللامي، وأبي نصر الخيزنري، كان إماماً عاصلاً وفي قضاء بخارى. وهو جد صاحب "المحيط" من قبل الأم (ت: ٥١٩٣) والريعيون - بكسر الراء المهملة، وسكون الهمزة - وفتح الخين المعجمة، وسكون اللام المهملة - قرية من قرى بخارى.

٣- تقع سمرقند اليوم في أوزبكستان، وتعد من أهم مدنها، واشتهرت سمرقند بكنوز القصور التي شيدها تيمور لنگ، منها قصر "باغ بهشت" - قصر الجنة - والموسوعة الجغرافية للديكتور سليم الياس جمهورية أوزبكستان.

٤- أبو إبراهيم الخطيب، شيخ أصحاب أبي حنيفة وعالمهم في زمانه، وكان يروي "الجامع الكبير" عن زيد بن أسامة عن أبي سليمان الجوزجاني، وكان ثقة (ت: ٣٢٥هـ).

٥- (ت: ٥٢٨١هـ).

٦- أخذ عن إمام الهادي أبي منصور الماتريدي (ت: ٥٢٩هـ) والبردوي نسبة إلى "توده" فذهبه حصينة عن ستة فراعص من نفس.

٧- هو محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الكريم البردوي، أخذ عن إسماعيل بن عبد الصادق عن جد أبي اليسر عبد الكريم عن أبي منصور الماتريدي انتهت إليه رئاسة الخطبة بما وراء النهر، وكان إماماً للأئمة على الإطلاق، وملاً متصانفاً بطون الأوراق، تفقه عليه السجيم النسي، والعلاء السمرقندي - صاحب "الحنفة" - وجماعة (ت: ٥١٩٣هـ).

- ٦- أبو العسر فخر الإسلام 'اليزدي'<sup>(١)</sup>، صاحب 'الأصون'، وأخو صدر الإسلام اليزدي المتقدم.
- ٧- أبو المعالي صدر الإسلام اليزدي، أحمد ابن أبي اليسر اليزدي<sup>(٢)</sup>.
- ٨- أبو القاسم بن يوسف السمرقندي، صاحب 'المنطق في الفتاوى'.
- ٩- أبو القاسم الحكيم السمرقندي، إسحاق بن محمد، تلميذ أبي منصور المائريدي<sup>(٣)</sup>.
- ١٠- أبو زيد الديلمي القاضي، صاحب كتاب 'الأسرار' و'تقويم الأدلة'.
- ١١- أبو الميث السمرقندي، المجد النسفي أحمد ابن أبي حفص شيخ سيدنا المرغيناني.
- ١٢- أبو الميث السمرقندي النقيب نصر، صاحب 'النوازل'، المعروف بإمام الهندي<sup>(٤)</sup>.
- ١٣- أبو الميث السمرقندي الحافظ نصر<sup>(٥)</sup>.

١- هو علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم فقيه ما وراء النهر. وأستاذ الأئمة، وصاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة بعد أئمة الكبار أبي اليسر كان أحدهم يضرب به المثل في حفظ المنصب، له تصانيف جليلة منها: شرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير، وكتاب كبير في أصول الفقه، مشهور بـ 'أصول اليزدي' و'المبسوط'، وكتاب في تفسير القرآن، يقال إنه مائة وعشرون جزءاً (ت: ٥١٨٢) ودفن بصرقند.

فائدة زائدة:

قال في 'الفوائد النبهية': كني فخر الإسلام اليزدي بـ 'أبي العسر' لأن تصانيفه دقيقة متعمرة الفهم على أكثر الناس، وكني ألقاب: 'أبي اليسر' لميزة تصانيفه.

٢- هو أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، تفتحه على والده، وسمع أباه المعين ميسرة، وروى القضاة بخاري، وكان إماماً فاضلاً مناهلاً (ت: ٥٥٤٢).

٣- لقب بالحكيم لكثرة حكمته وموعظته، صاحب أباً مدثر الأوراق ومشايخ بلغ في زمانه وأخذ عنهم الصواب، تولى قضاء بصرقند (ت: ٥٣١٢).

٤- هو نصر بن محمد بن أحمد، أخذ عن أبي جعفر الهندواني، له تصانيف جليلة، منها: تفسير القرآن و'النوازل' و'العيون' و'خزانة الفقه'، وشرح الجامع الصغير، وتبويب المغاطين (ت: ٥٧٧٣).

٥ (ت: ٥٩٩٤)

- ١٤- أبو منصور الماتريدي السمرقندي محمد بن محمد بن محمود<sup>(١)</sup>.
- ١٥- محمد بن عبد الحميد العللاء السمرقندي<sup>(٢)</sup>، صاحب "الميزان في أصول الفقه".
- ١٦- أبو بكر علاء الدين السمرقندي، محمد بن أحمد، صاحب "تحفة الفقهاء"، وشيخ منكم العلماء الكلاسيكي صاحب "البدائع".
- ١٧- أبو علي السمرقندي الحسن بن داود بن رضوان<sup>(٣)</sup>.
- ١٨- أبو نصر النيسابوري<sup>(٤)</sup>.
- ١٩- أبو بكر السمرقندي محمد بن اليمان<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠- أبو المعالي محمد بن نصر بن منصور العامري الخطيب<sup>(٦)</sup>، تلميذ الصديدين البزدوين: أبي العسر وأبي اليسر.
- ٢١- أبو نصر العياشي<sup>(٧)</sup>.

١- إمام المتكلمين، وتامع القرن الباطنة بما وراء النهر، تفقه على أبي بكر أحمد الجوزجاني عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد، وتفقه عليه الحكميم القاضي إسحاق بن محمد السمرقندي، وعبد الكريم البزدوي وعلاق، صنف اختصاصيف الجنبلة، ورد أكاذيب أنوال أصحاب العقائد الباطلة، منها "كتاب التوحيد"، وكتاب "أوهام الاعتزالية"، وتأويلات القرآن، وماخذ الشريعة في أصول الفقه وغير ذلك. (ت: ٣٣٣هـ) والماتريدي: نسبة إلى مائترمد - ينتج الميم - وضم التاء، وكسر الراء المهملة - ويقال: "مائريت"، محلة بسمرقند.

٢- هو أبو الفتح محمد بن عبد الحميد بن الحسن الأسدي، يعرف بالعللاء العالم، أخذ عن عمر بن مزه البخاري وأخذ عنه في من أخذ عنه عمر ابن صاحب الهداية. (ت: ٥٥٤هـ) ر: مقدمة الدكتور يحي مراد للميزان في أصول الفقه للمترجم والأسند "بالفتح قال ياقوت" - من قرى سمرقند.

٣- تفقه أبو علي على أبي سهل الزجاج عن أبي الحسن الكرخي، وكان أحد الفقهاء المتقدمين في النظر والمجدل. (ت: ٥٢٩٥هـ)

٤- إمام كبير من أئمة الشروخ.

٥- إمام جليل من طبقة أبي منصور الماتريدي، له "معالم الدين"، و"الرد على الكرامية" وغير ذلك. (ت: ٦٩٨هـ)

٦- كان خطيب بسمرقند، وغر حتى مات أقران. (ت: ٥٥٥هـ)

٧- هو أحمد بن العباس بن الحسين بن جبلة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عياض بن قيس بن سعد بن عبادة الصرخاني الأنصاري الحنظلي، الفقيه السمرقندي، أخذ الفقه مع أبي منصور الماتريدي عن أبي بكر الجوزجاني، وأخذ عنه ولده أبو أحمد وأبو بكر العياضيان، مات شهيداً، والعياضي: نسبة إلى جده عياض بن قيس.

- ٢٢- أبو أحمد العياضي<sup>(١)</sup>.  
 ٢٣- أبو بكر العياضي<sup>(٢)</sup>. كلاهما أبنا أبي نصر العياضي المتقدم ذكره.  
 ٢٤- أبو الحسن الرشتقي<sup>(٣)</sup>.  
 ٢٥- أبو علي الزاهد السمرقندي<sup>(٤)</sup>.  
 ٢٦- أبو عبد الله الفقيه السمرقندي، محمد بن الحسن بن محمد<sup>(٥)</sup>.  
 ٢٧- فاطمة ابنة العللاء السمرقندية، المشهورة ببذخ الصنائع.

- ١- هو نصر بن أحمد بن العباس، نفقه على والده أبي نصر، وكان فائق أقرانه، ووحيد زمانه، ورحل إليه فقهاء البلاد في الواقعات والنوازل حتى روي عن أبي حفص البجلي حفيد أبي حفص الكبير أنه قال: الدليل على صحة مذهب أبي حنيفة أن أنا أحمد العياضي كان على مذهبه ولو لم يكن ممنها مختاراً لم يعقده.
- ٢- هو محمد بن أحمد بن العباس العياضي، كان أبوه أمتي في علم الحساب وعلم الزيج، وحصل الأشكل من كتاب أفنديس، مع حفظه للمذهب، وكان من رؤساء يده.
- ٣- الزيج - بهضم الزاي المعجمة والجيم، بينهما ياء ساكنة - في اصطلاح علماء الهيئة: عبارة عن جدول يستدل به على حركات السيارات لأجل تقويم مواقعها، أصله فارسي، وأشهر الأزياج زيج النشأ الفارسي. وأفنديس: كتاب في أصول الهندسة والحساب، عرف باسم مؤلفه إقليدس الرياضي اليوناني، ألف منذ ٢٣ قرناً. و دائرة المعارف والموسوعة العربية المعاصرة.
- ٤- هو علي بن حميد، كان من أجس أصحاب أبي منصور الفاربي، ومن كبار مشايخ سمرقند، له كتاب "إرشاد المهتدي"، وكتاب "إرشاد العارف" في أنواع العلوم، قال: رأيت الفاربي في النوم فقال: ألم تر أن الله غفر لامرأة، لم تصل قط؟ فقلت: بآذا؟ قال: باستماع الأذان وإجابة المؤذن.
- ٥- هو محمد بن الوليد المعروف بالزاهد، له "الجامع لأخضر"، وكان معاصراً لأبي عبد الله الله اعطاني.
- ٥- المؤلف برفاه الدين. كان إماماً فاضلاً في الأصول والفروع، وكان في الحديث أحفظ زمانه، أخذ عن التجم عمر النسفي، ونقله عليه شمس الأئمة محمد بن عبد الكريم التركستاني.



## ومن فقهاء فرغانة<sup>(١)</sup>

- ١- حبيب بن عمر الفرغاني، شيخ سيدنا المرغيناني وجده لأمه.
- ٢- عبد العزيز بن عبد الرزاق المرغيناني<sup>(٢)</sup>.
- ٣- ظهير الدين الكبير علي المرغيناني<sup>(٣)</sup>.
- ٤- شمس الأئمة محمود الأوزجندی. ذان الفقيهان ابنا عبد العزيز بن عبد الرزاق المتقدم، والثاني جد شيخ الإسلام فخر الدين قاضي خان.
- ٥- شيخ الإسلام فخر الدين قاضي خان الأوزجندی الفرغاني.
- ٦- عثمان بن إبراهيم الخوافندي، شيخ سيدنا المرغيناني.
- ٧- سراج الدين الأروشي، علي بن عثمان النسي، صاحب الفتاوى السراجية واللامية في العقائد.
- ٨- عماد الدين اللاهسي، الحسين بن علي أبو المقاسم<sup>(٤)</sup>.

- ١- تقع فرغانة الآن في أوزبكستان، وتعد ولاية رأسها منه. ر: الموسوعة الجغرافية: جمهورية أوزبكستان.
- ٢- هو عبد العزيز بن عبد الرزاق بن أبي نصر، سمع أباهما الحسن بن نصر المرغيناني، روى عنه أولاده، وكان له ست بنين كلهم يصلح للفتوى والتدريس، فإنا نخرج مع أولاده يقول الناس: خرج السبعة المنون من دار واحدة. (ت: ٢٧٧هـ)
- ٣- هو علي بن عبد العزيز الإمام أبو الحسن، أحد الأخوة الستة للفقهاء. (ت: ٦٠٠هـ)
- ٤- كان إماماً فاضلاً ثقة ورعاً، أمراً بالعرف ناهياً عن المنكر، سمع مع أبي بكر محمد بن الحسن بن منصور النسي، حكى أنه قدم بغداد سنة خمس عشرة وخمس مائة في رسالة من جهة خافان سلك ما وراء النهر - إلى دار الخلافة، فقيل له: لو حججت ورجعت؟ فقال لا أبجل الحج شعاً. وله الواقعات والفتاوى واللامية. سنة إلى 'لا مشر' قرية من قرى فرغانة.

## ومن فقهاء نسف<sup>(١)</sup>

- ١- مكحول بن الفضل النسفي<sup>(٢)</sup>، صاحب كتاب اللؤلؤيات في الزهد، ورواه الفقهاء المحكوليين النسفيين.
- ٢- أبو المعاني معتمد بن محمد المحكولي النسفي<sup>(٣)</sup>.
- ٣- أبو البديع أحمد بن محمد المحكولي<sup>(٤)</sup>.
- ٤- أبو المعين ميمون بن محمد بن محمد بن المعتمد المحكولي، صاحب تبصرة الأدلة، وشيخ صاحب التحفة. وثلاثة حقة مكحول المذكور أولاً.
- ٥- أبو إسحاق التوقدي النسفي محمد بن منصور بن محضر<sup>(٥)</sup>.
- ٦- أبو العباس النسفي جعفر بن محمد المستغفري<sup>(٦)</sup>.
- ٧- القاضي أبو علي النسفي الحسين بن خضر<sup>(٧)</sup>، صاحب "الفوائد" والعتاوى.
- ٨- القاضي عبد العزيز بن عثمان النسفي<sup>(٨)</sup>، صاحب "كفاية الفحول في الأصول".

١- تقع نسف، اليوم في أورببكستان في آسيا الوسطى.

٢- كان يروي عنه عن أبي سليمان الجوزجاني. (ت: ٣١٨هـ)

٣- روى عن حماد أبي المعين محمد بن مكحول وغيره. مات سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة.

٤- سمع أباه أبا المعين وأبا سهل هارون بن أحمد الأسفري. (ت: ٣٧٩هـ)

٥- كان إماماً زاهداً صالحاً الدهر، مشغولاً بالتدريس والعتوى. أخذ عن أبي جعفر الهندواني (ت: ٤٣٦هـ) والتوقدي نسبة إلى بوقد - مع النون والقاف - بينهما رؤى ماكنة : قرية من قرى نسف.

٦- كان تقياً فاضلاً محدثاً، وقاد سمع اختصاصه، ولم يحسن ما رواه الشهر في عصره من يجري مجراه في الخصائص وفهم الحديث. أخذ عن أبي علي النسفي. (ت: ٤٣٢هـ) والمستغفري نسبة إلى "مستغفر" - بضم الميم وسكون السين - المصنف، ومثج المثناة العونية، وسكون العين المنبسطة وكسر الهمزة - اسم بعض أجداده.

٧- تقع على محمد بن الفضل، وعليه شمس الأئمة الخوافي وشهره. كان إماماً محمداً (ت: ٤٤٤هـ)

٨- هو عبد العزيز بن عثمان بن إبراهيم، إمام الدنيا في وقته بغفاري، تفقه على برهان الدين الكبير عبد العزيز بن الشرخسي عن الخوافي، وله تصنيفات منها كتاب "النسب من ابنزل في مسائل الجدل"، والعصول في العتوى. (ت: ٥٦٢هـ)

- ٩- مفتي الثقلين أبو حفص عمر النسفي، شيخ سيدنا المرتضى، وصاحب "الغنى" و"العقائد النسفية" التي شرحها السعد التفتازاني.
- ١٠- حافظ الدين أبو البركات النسفي، صاحب "المدارك" و"المنار" و"الكنز".
- ١١- البرهان النسفي محمد بن محمد بن محمد.
- ١٢- القاضي أبو جعفر النسفي<sup>(١)</sup>.

## ومن فقهاء شاش

- ١- أبو علي الشاشي أحمد بن محمد بن إسحاق<sup>(٢)</sup>.

## ومن فقهاء سفد

- ١- شمس الأئمة عطاء بن حمزة السغدّي<sup>(٣)</sup>.
- ٢- شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن الحسين السغدّي، صاحب "الشفا في الضعفاء"، وتلميذ شمس الأئمة السرخسي.

## ومن فقهاء ترمذ

- ١- عبد العزيز بن خالد الترمذي<sup>(٤)</sup>، من أصحاب الإمام -رضي الله عنه-.

١- هو محمد بن أحمد بن محمد النسفي، كان من أعيان الفقهاء. أخذ عن أبي نصر الرازي عن الكرخي، له: "تعليقة" في الخلاف، وكان زاهدا ورعا شافعا، فشيئا فشيئا، يحكى أنه يات ليلة مهودا من سوء الحال، فوقع في خاطره فرع من هروع منه، فأتعب به، فقام يرتص في داره ويقول: أي الملوك وأبناء الملوك؟ فسألته زوجته، فأخبرها فتعجبت منه. (ص ١١١)

٢- تقدمت ترجمته.

٣- كان إماما فاضلا عارفا بالذهب بحرا متبحرا، إماما في الأصول والفروع، ترد الفتاوى عليه من أقطار الأرض. أخذ عنه جماعة منهم التاجم النسفي.

٤- هو عبد العزيز بن خالد بن زياد، قاضي ترمذ وصغانيان.

## ومن فقهاء أسروشنة<sup>(١)</sup>

- ١- القاضي أبو جعفر بن عبد الله الأسروشنى<sup>(٢)</sup>، أستاذ القاضي أبي زيد الدبوسى.
- ٢- محمود بن الحسين برهان الدين الأسروشنى.
- ٣- محمد بن محمود بن الحسين المتقدم، مجد الدين الأسروشنى، الوالد والولد كلاهما من تلاميذ سيدنا المرغيناني.

## ومن فقهاء إسبيجاب

- ١- شيخ الإسلام علي بن محمد الإسبيجاني، شيخ سيدنا المرغيناني -رضي الله عنهما-.
- ٢- القاضي أبو نصر الإسبيجاني أحمد بن منصور.

## ومن فقهاء سرخس<sup>(٣)</sup>

- ١- شمس الأئمة محمد السرخسي<sup>(٤)</sup> صاحب "المبسوط".
- ٢- عبد الرحمن بن محمد السرخسي، تلميذ أبي الحسين القندوري.
- ٣- برهان الإسلام رضي الدين السرخسي، صاحب "المحيط الرضوي".

---

١- الأسروشنة -بضم الألفه وسكون السين المهمله، وضم الراء المهمله، وسكون الواو، وفتح الشين المنعجه، في آخره يون- بلفظ كبيره وراء مسرقة ودون سحون، وقد يزداد فيه التاء فيقال: "أسروشنة"، والصحيح هو الأول: ر: الأنساب.

٢- تفعه أبو جعفر علي محمد بن الفضل بن عبد الله السبنغوني، وعن أبي بكر الجصاص عن الكرخي عن البرزعي.

٣- اعلم أن سرخس -بفتح الـ سين وسكون الراء المهملتين، وفتح الحاء المنعجه، وآخره سين مهمله، ويقال: سرخس- بالضميرين- والأول أكثر -ويبلغ ليسان من بلاد ما وراء النهر، بل هيا من بلاد من حراسان في أقصى الأقاليم عند السهليين، وإنما أوردت من فقهاءها لما خيل إلي أن ترك ذكرهم من الفقهاء بهم، ولأن الإمام الأجل والشيخ المجمل حينما شمس الأئمة والأئمة عندنا في الميدان العلمي المقدس والقُدوة محمد بن أبي سهل السرخسي من سرخس -رضوان الله تعالى عليه ورحمته-، ولما أن المرغيناني -رضي الله تعالى عنه- أحاط إليهم في كتابه فذكرت عدة منهم وفاء وإيفاء للحق المستحق -فضل الله مني-.

٤- هو محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر شمس الأئمة، كان له علامة حمزة متكلما مناظرا أصوليا مجتهدا، لازم -

شمس الأئمة الخلفاء حتى تخرج به ولقب بلقبه، ونفقه الخلفاء في علي الغاضي أبي علي النسي عن أبي بكر محمد بن الفضل الكشاري عن الأستاذ عبد الله النسب موفى عن أبي حفص أصعير عن أبيه أبي حفص الكبير عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني عن الإمام الأعمش أبي سفيان: روى الله تعالى عليهم وصار في النظر فرد زمانه، وراحد أفواهه، وأخذ في تصنيف والتعليق، وشاع ذكره في الأفاق، نفقه عليه برهان الأئمة محمد العزيز، ومحمود بن عبد العزيز الأوزجني، وركز الدين مسعود بن الحسن، وعثمان بن علي السيكندي، وعمر بن حبيب جد صاحب الهداية لأئمة أملي "المبسوط" نحو ثمان عشرة مجلداً وهو في السحن سارزجند، كان محبوباً في الحب نسب كلمة نصح بها الخلق، وكان يولي من خاطره من غير مطابقة كتب وهو في الحب وأصحابه في أهل الطب، وقال عند غراغه من شرح إحياءاته: هذا آخر إحياءاته، وأوضح المعاني وأوضح الفهارست بسلام المحسوس عن الجمع واجتماع. وقال في آخر كتاب الطلاق: هذا آخر شرح كتاب الطلاق بالقوة من المعاني الدقائق، أملاء المحسوس عن الانطلاق، المثل يوحشة انفرق، مصداً على صاحب ابرار، وأنه وصحبه أهل الخير والعباد، صلاة شدة عفت وهو يوم إلى يوم التلاق، كتبه اتعب ابرار من المعاني: أه وقال في آخر كتاب الطلاق: انتهى شرح كتاب العتاق من مسائل الخلاف والوفاء، أملاء المستقبل المعن بالاعتناق المحسوس في ظرف من الأوقات، حامداً لمطهر الرراق، ومرحباً إلى لقائه العزيز بالأشواق، ومضاباً على حبيب الخلق، وعلى آله وأصحابه غير المحبذ والرفاق: أه

وقال في آخر شرح الإقرار: انتهى شرح كتاب الإقرار، المستمل من المعاني ما هو سر الأسرار، وأملاء المحسوس في موضع الأشرار، مصلي على النبي المحار: أه

وقال انتهى ربع السبع من المبتهل إلى الله تعالى بالخضر، وسبب الدعوى، المنقطع عن الأهل والكتاب المحسوس: أه وقال في آخر كتاب الولاء: انتهى شرح كتاب الولاء بطريق الإماماء من المستخرج بأنواع البلا، يسأل من الله تعالى له بالسلام، والحالة بالأمر والاعلام، فإن ذلك عليه يسير، وهو على ما يشاء قدبر، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه انظار من: أه

وقال في أوآخر باب الكفالة بالنفس: "والخلاصة أن من تختلف لذلك من أصحابنا رحمهم الله - تعذر عليه تخرج الإنسانية بالتحقيق أملاً وكل ما ذكره عندي في نصف ونصف لم يكن معي شيء من كني، ولم يجهده خاضري الآن، فإن نيسر وصولي إلى كني أو جاء به خاطري، أي وقت أتيت منه بفسر الممكن (العمل الصحيح) بالقدر المقتضى، إن شاء الله تعالى، ثم نعيد المسألة في آخر الكتاب بعينها: أه

حكى عنه أنه كان جالساً في حفلة الاشتغال، فقبل له، حكى عن انشغافه أنه كان يحفظ ثلاث مائة كراس، فقبل حفظ الشافعي ركاً ما أحفظ، فحسب حفظه فكان اثني عشر ألف كراس، ومن علمته مع هذا الخفظ ما حكى في الشافعي أن

- الأمير زوج أمهات أولاده من عباده الأحرار، فسأل العشاء الخاضعين عنها، فكلمهم قائلاً: نعم ما فعلت فقال شمس الأئمة: أعطائنا، لأن تحت كل خادم امرأة حرة فكان هذا تزويج الأئمة على الحر، فقال الأمير: أعذت هؤلاء، وجدوا العقد وقال للعبدة: الخاضعين، فقدموا نعم ما فعلت، فقال شمس الأئمة: أخطأنا لأن لعدة نجب على أمهات الأولاد بعد الاعتناق فكان تزويج العبد من الحر، ولا يجوز

له من المصنفات:

١- المبسوط.

٢- شرح الجامع الكبير.

٣- شرح الجامع الصغير.

٤- شرح الزوائد.

٥- شرح زيادات الزوائد، المسمى بالسكتة.

٦- شرح أسير الكبير، أملاء، وهو في الحب، فلما وصل إلى باب الشرط صلب المرح وأطلق، فخرج في آخر عمره إلى فرنسا، وأقره الأمير حسن بنزله، فوصل إليه الطلبة فأكلوا الإملاء في دهليز الأمير.

٧- شرح كتاب الكسب وهو ضمن المبسوط.

٨- شرح مختصر العناوي.

٩- شرح كتاب الصفات للخصاف.

١٠- شرح أدب القاضي للخصاف.

١١- كتاب الميض.

١٢- القوائد الفقهية.

١٣- أصول العفة.

١٤- أشرطة الساعة.

توفي سنة ١١٠٠ هـ، قالت الأئمة الضعيفة ثم الكتب ذات أرقام ١، ٥، ٦، ١٢، مطبوعة والساجية لا أرى حالها، أعوذت أم من في طيننا المخطوطة، اللهم لا أن صورة مخطوطة شرح الجامع الصغير قد حصلها الشيخ الولد وزود بها مكتبته. عظمه الله بطول عمره.

هذا وقد لما لي في ترجمة الأئمة السبعة - رضي الله عنه ورضاه - عن قصد لأنه هو الرجل الذي عظمه معالي الشيخ الولد في المذهب في شرحه للهداية، بمرتبة متصل والمئة له على نفسه وعلى المذهب، وجعل كتابه "المسوط" من الكتب المراسية.

- وقد لقبته - رحمه الله - بـ "محمد بن الحسن الطائي" أو "الصغير"، ولم ينكر على ذلك الشيخ الوالد. لارثت نصيباً طلال  
إرشاده - بن موزني عليه، فإذا قلت في الشرح: قال محمد بن الحسن الصغير، أو ذكر الشيخين الطائي، يكون هو الذي  
أعجب - رضي الله عنه - فأعلم هذا سفا.

وقال الشيخ الوالد: لا يستحي عن كتب الإمام السرخسي رضي الله عنه - أحد، ولقد انقبس منها من جاء بعده من  
مشايخ الأذهب فكيف بغيرهم

أخذ الإمام المصيري البخاري كثيراً منها. وأخذ الإمام قاضي خان منها في كتبه أيضاً.

مسائل المصنف مثل فرائد	ونكتها لم ينخرط في الفلاند
كتاب يفرح بريح المسكن وياه	لا ين يفرح كمثل السدر معناه
هذا حتى شجر طابت مغزاه	يا حسن منبته يا طيب مجناه
جمعت وفدت الأولاد شردا	وحصرت يشايه الإله مؤبدا
أحرزت فصولاً كالفسوس تراقدا	وشدت قصور المحور في جنة المأوى
فتنحت بنساج العلوم بخاطرك	وفجرت عن صدرك رجيفا وكونرا
حفوا من حجاب العظمى طلال ووبلا	ومن لج بحر العقل درا وجوهرا

ولعل سيدنا السرخسي رضي الله عنه - هو المصنف الحقيقي لعمود الشعائر:

إذا أخذ الغراء نس حلت يمينه  
تعتق نوراً أو تنظم جوهرها

آخر:

نه بد برعت جوداً ما كملها	وفلم تزه في القوس بينتر
فعلته كمن في بطن راحته	ولي أناملها حسان مسفر

آخر:

كلام بل مد أم بل نظام  
من المرجال بل حب العمام  
(الأمثان الثلاثة للأعلام الثلاثة أحمد ومحمد ومحمود)

فلم أحمد الجصاص الرادي غواص دوزن ناز.

وفلم محمد السرخسي بحر مواج زشار

وفلم محمود المصيري غواص حوان نشار

بيانه هي أمثراً ضربناها لغور فقه هؤلاء الثلاثة الأعلام ثم لقوة تعصبهم الآخرين بشعير العارسات، وسلاسلها -

- بقلم الجصاص رحمه الله بفصوص بحر المعاني والعلل والمآل، فيستفي من كل نوع أغربها مادته وأعجبها فقها، وأدقها معنى، فيردها في كتبه خصوصا في شرحه لمختصر الطحاوي- إلا أنه لا يهتكن الاستفادة منها إلا لذي ترمز وتدرب في هذا الشأن لجلائها، ولنوع عقد في عبارته.

ومثفه كمثل رجل غواص غاص البحر، ودار في نواحيه ولا يأخذ كل ما يبرج به من الجواهر إلا الغرائد - وليس كل غواص يظفر بها لمة وجودها وللانقار إلى الدرب- ثم نشرها للناس وقال: شائعكم فأصيبوا منها، فابتدر إليها من علم عزتها ونفاستها، وحرم للباقرين.

وقلم الإمام السرخسي رحمه الله في كتبه -خصوصا في المبسوط- سبيل لا مستحي له جمع فأوعى، وأحاط بالظواهر والوارد، والأشباه والتظائر، أبرز حقائق فقه أمهات المذهب، وأحرز دقائقه، وخص شوارده ونظم ثلاثه، ونزل مصاعبه، وقرب عطائيه، وحل غوامضه ورموزه، واستخرج كنوزه بعبارات سهلة، وأسبغ رائع جاذبه ينهل منه كل من طبقات هذا الشأن، ويظفر فيه بطلبته وبقيته. فمثله كمثل بحر يروج مائه موجا، فيه من كل شيء جواهر وغيرها من خاصه أصحبه معه شيئا لا محالة، فإن لم يعض ولكن تيمره لا جرم لبنتل قدماء وثيابه.

وقلم الإمام الحصري رحمه الله بفصوص بحر المعاني والعلل والمآل ويجول في زواياه فيورد منها أنواعا في كتبه - خصوصا في "التحريم" الذي هو مصب شروح الجامع- من ردها أخذ شيئا لا محالة لتتبعها وسلاسة عباراته وفصاحتها، فمن لم يفهم معنى فهم معنى آخر.

فشأنه كشأن رجل غواص غاص البحر وجال في زواياه، فلا يظفر بشيء من أنواع الجواهر من اللآلي والبرر والياقوت والمرجان، والمسجد والحمان والعقبات، إلا أصحبه معه ما استطاع في غزواته، ثم خرج بها عاكرا ونشرها للناس، فلا يسر بها أحد من طبقات الناس إلا أخذ منها ما يوافقه من نال وروخص.

فوائد هي فوائد:

(أ) المعاني النقية كالجواهر النقية، بل أغنى وأنفس.

(ب) لا يتمكن من استخراج الأحكام والمعاني والعلل الفقهية من نصوص الشرع العرفية إلا من أعطاه الله -جلت قدرته- قوة الاجتهاد والاستنباط فيها، ومن لم يعطها وتعلم في هذا الشأن وتذني وأزدي كما أن استخراج الجواهر من البحر لا يقدر عليه إلا الغواص السباح فيه، ومن طلبها وهو لا يقدر على السباحة غرق فيه، فضلا أن ينال الجواهر، قال الشاعر: *يمن تاسلر دود ديدان* *در سبگن قرخل تر نو دبان*.

(ج) لا يجوز لأحد أن يعمل بنصوص الكتاب والسنة متأولا بأرائه، متوهما بأهوائه إلا الذي يعلم معانيها وحدودها وعملها ومقاصدها، وناسخها من منسوخها، أو يسأل غالبا في ما ينزل به ومن تصدى للعمل بها وهو لا يعلم تأويلها ولا يسأل العالم بها ضل وأضل، كالجواهر تكون عند أحد في حتمه لا تنبعض له الشفع بها إلا إذا كان ظاهرا ماهرا بأموور النظم، أو يأتي بها إلى النظام فينظمها له عقلا أو غيره من الحلي. والله تعالى أعلم.



## ومن فقهاء بلخ

- ١- إبراهيم بن أدهم البلخي.
  - ٢- شقيق البلخي.
  - ٣- أبو مطيع البلخي<sup>(١)</sup>.
  - ٤- نصصام بن يوسف البلخي.
  - ٥- مكي بن إبراهيم البلخي.
  - ٦- محمد بن سلمة البلخي.
  - ٧- محمد بن سلام البلخي<sup>(٢)</sup>.
  - ٨- الحاحم الشهيد المرزوي 'بلخي، صاحب 'المنتقى' و'الكافي'.
  - ٩- أبو بكر الإسكافي بلخي محمد بن أحمد.
  - ١٠- أبو جعفر الهندواني محمد بن عبد الله.
  - ١١- محمد بن خزيمة القلامي<sup>(٣)</sup>.
- رضي الله عنهم وأرضاهم.

- 
- ١- هو الحاحم بن عبد الله بن مسلمة بن عبد الرحمن الفارسي، الفقيه وروى كتاب 'الفقه الأكبر' عن أبي حنيفة -رحمه الله- يروي عن ابن عوف وسمك بن أنس وغيرهما، وعنه أحمد بن منيع وغيره، نفعه عليه أهل بلاده، وكان ابن الميثاق. يؤمنه تلميذه، ولي قضاء بلخ. (ج: ١، ١٩٧هـ)
  - ٢- هو: أبو نصر البلخي، تارة يذكر في المصادر باسمه، وتارة بكنيته، وتارة بهما، من أقران أبي حمص الكبير. (ج: ٥، ٤٢٠هـ)
  - ٣- هو: أبو عبد الله البلخي، أحد مشايخ بلخ، وله اختيارات، المذهب. (ج: ١٩، ٤٣١هـ) و'القلامي' نسبة إلى قلنس، وهو الخليل الذي يرمط به السفينة

\*\*\*

لم يتم الاقتباس في الفصلين التاسع والعاشر من المصادر التالية -مع انصرف -  
 اتفقد في ذكر علماء سمرقند، للنجم عمر بن محمد السفي -

- الأنداب، للإمام السمعاني.
- الجواهر الضيئة.
- تهذيب الأسماء الواقعة في الهدية والخلاصة، لعبد القادر القرشي.
- نوح التراب.
- الفوائد البهية.
- الأثمار الجنية في الأسماء المختفية، لعماد علي الغاري.
- الطبقات السنية، لعلي الدين النسي.
- هدية العارفين، أسماء وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البخاري.
- مفتاح السعادة، نقوش كبري زاد.
- كشف الظنون، لحاجي خليفة.
- جامع النور والحوائث، لعبد الله بن محمد الحبشي.

## إزالة شبهة الشيخ شهاب الدين المرحاني

قال الشيخ شهاب الدين المرحاني رحمه الله<sup>(١)</sup> في كتابه "ناظورة الحق في فرضية العشاء وإن لم يرغب الشفق":

"لما كان الغالب على فقهاء العراق السذاجة في الألقاب، وعدم العلون في العنوانات، والجد في الجري على منهاج السلف في التذاتي عن الألقاب المائلة، والأوصاف الحافظة، والنحاشي عن الترفع وتنويه النفس، وإعجاب الحال قدينا وتصلبا ونورعا وتأديبا، كما كان الغالب عليهم الحصول والاجتناب عن ولاية القضاء، وتناول الأعمال السلطانية؛ لأن منازع الأتباع ما كانت مفارقة عنهم، ولا شعارهم متحولا إلى شعار غيرهم، فكانوا يذهبون مذهبيهم في الاكتفاء بالتميز عن غيرهم بأساء ساذجة يبتذلها العامة، ويمتنعها السوقة، من الانتساب إلى الصناعة أو القبيلة أو القرية أو المحلة أو نحو ذلك كـ: الخصاص، والجصاص، والمقدوري، والثلجي، والكرخي، والصيمري. فجاء المتأخرون منهم على منهاجهم في الاكتفاء بها، وعدم الزيادة عليها في الحكاية عنهم.

وأما الغالب على أهل خراسان ولا سيما وراء النهر فهو انغلافة في الترفع على غيرهم، وإعجاب حالهم، والذهاب بأنفسهم عجا وكبرياء، والتصنع بالتواضع سعة ورياء، ويستصغرون الأحاديث عن سواهم، ولا يستكرمون في مصورة الأرض مشى غير مثواهم. قد تصور كل منهم في خلد أن الوجود كله يستصغر بالإضافة إلى بلده، فلا جرم جرى عرق منهم في علمائهم فلقبوا بالألقاب النبينة، ووسموا بالأوصاف الجليلية، مثل: شمس الأنس، وفخر الإسلام، وصدر الشريعة، واستمرت الحال في أخلاقهم على ذلك أمثال، من الإتراف والغلو في تنويه أسلافهم، والقتض من غيرهم، فإذا ذكروا واحدا من أنفسهم بالغوا في وصفه، وقالوا: الشيخ الإمام الأجل

١- هو شهاب الدين بن بهاء الدين المرحاني، ولد بمرجان في فزان سنة ١٢٢٢هـ، وتلقى العلم من والده ثم رحل إلى بخارى وسمرقند وبغداد على شيوخ تلك البلاد، له مصنفات في الفقه والأصول والتوحيد والتاريخ، وكان له صولات وجولات في العلم، وبعض شذوذ في الفهم. (ت: ١٣٠٦هـ) ر: نشر الجواهر والدرر.

الزاهد الفقيه، وغو ذلك، وإذا نقلوا كلاماً عن غيرهم فلا يزيدون على مثل قولهم قال المكرخي، والخصاص ....<sup>١</sup>

انتهى ما قال المرحاني ملخصاً.

قال الأئمة الضعيفة -سبح الله عنها- كلام الشيخ المرحاني -رحمه الله- خروج عن الاعتدال والسداد، حيث طعن في عمدة خراسان وديار ما وراء النهر بما طعن، وأكثر مشايخ المذهب والمجاهدين فيه من تلك البلاد، وخدموا المذهب حتى خدمته، حتى صار المعول عليهم بعد أصحاب المذهب -رضوان الله تعالى عليهم- ولم يتم لأحد فقه لم يعرفهم حتى المعرفة مع ابن المرحاني سرد ما سرد رد! على ابن كمال باشا حيث جازف في تقسيم الفقهاء إلى ضبقات فأخطأ في ذلك -ركلنا مخضئ فرد عليه انتصار المذهب، فعاد على المذهب حيث جازف أحد من جزاف ابن كمال، وتقتل بذلك عن رتبة الإصناف والاعتدال.

والأغرب من صنيعه صنيع من فارق بكلامه بعده من أهل العلم تقليداً له وذكروه في كتبهم كالعلامة أبي الحسنات الدكوتي<sup>(٢)</sup>، والشيخ العلامة محمد الزاهد الكوثري<sup>(٣)</sup> مع تصنيه في المذهب -رحمهما الله- وغيرهما، كيف حفت عليهم بشاعة كلامه؟

وكلام المرحاني ساعده الله تعالى وإيانا ساطل من وجوه:

الأول:

أطبقت كلمة المؤرخين والبلدانيين على أن الغالب على أهل ما وراء النهر الفلاح والغير والسذاجة، وحسن الخلق والتواضع والزهد في الدنيا، في غناء وثروة وجدة، كما قدمنا عن أبي عبيد البكري وياقوت الحموي -رحمهما الله-.

وهذا بلخ -من خراسان مشهورون، فابن هم من المغلاة والترف والتصنع بالتواضع سعة وديار حتى يجري عرق منهم في علمائهم فبتخلفوا خلفهم، ونشهد لسذاجتهم مصنفاتهم في المذهب حيث لم يسوها بأساءة مقفاة كما يسمي بها البعض -بل نجد شروحيهم للأصول أو

١- في كتابه الشافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير، والنعول البهية -في الفصل الثاني من الحاشية-

٢- في أواخر كتابه -حسن القاضي في سيرة أبي يوسف القاضي.

نكتاب سواها غير موسومة أصلاً، فهي تدعى بانشرح الجامع الصغير، أو شرح الجامع الكبير، أو شرح المبسوط، أو شرح مختصر الطحاوي، وهكذا....

الثاني:

كان الغالب على أهل ما وراء النهر تسجيل العلماء وتكريمهم وتفضيلهم، وتثنيهم بألقاب مشهرة بذلك، طبعهم بياهم، فضلاً عن التلامذة فهم كانوا أشد حبا وتعظيماً لهم من العامة، ولأنجل ذلك تسلسلت فيهم الفقهاء قرناً بعد قرن، جزاء عن صنيعهم مع أهل العلم، وربما تكون في الدار الواحدة سبعة أو عشرة من الفقهاء الأجلاء الأعلام<sup>(١)</sup>.

الثالث:

فقهاء ما وراء النهر لم يلقبوا أنفسهم بتلك الألقاب، بل لقبهم بها تلامذتهم الذين كان حفاً عليهم المتأدب معهم، وذكرهم - حضرة وغيبة - بأحسن الأسماء والألقاب مما ينبي عن تعظيمهم وتفضيلهم، فبذلك يتقوى الاتصال بينهم وبين مشايخهم، فينتقل الفقه والعلم من الصدر إلى الصدر. وبهذا انتهى الفصل العاشر. والله تعالى أعلم.

.....

١ - كما قدمنا في ترجمة الإمام عبد العزيز بن عبد الرزاق المرعشي، رحمه الله، أنه كان يخرج مع أمته، فتقول الناس: 'خرج السبعة الفقهاء'. ومن نظر في كتب طبقات أصحاب وقف على ما ذكرنا.

## الخاتمة

### في بيان المنهج الذي انتهجه الشيخ الوالد في تدريس كتاب "الهداية":

قال الشيخ الوالد: لا زالت إفادته تترى كالمنظر الواسع:

لما كان كتاب "هداية" محظَّ جهده، ومصبَّب وسعته، وفهم المدارس في مجال التفقه والتحقيقه غايته، انتهجت في تدريسه منهجا، وسلكنا مسلكا يكون سهلا في ذاته، معتمدا في بابه، أخذا في الأذهان، باقيا فيها مدى الأزمان، مطابقا لما أرشدنا إليه صاحب الكتاب المرغيناني رضي الله عنه: "أنه يشتمل على أصول ينسحب عليها فصول". فرحوا بذلك مرضاة الله عز وجل - وسعادة الدارين، وبوقى به بؤذن الله تعالى من حق الكتاب وحق دارسه عسى، وما أخرنا جهدا في بلوغ المنهجود ونيل التأمول، والله التكال واليك البيان.

○ الجنس: أولا نضع الجنس والعنوان الجامع لمسائل كل درس؛ ليكون كالإطار للدراسة، ويجول ذهن المتفقه في زواياه فيكون مشتاقا ومقبلا على ما يلقى عليه.

○ المفردات: وثانيا نوضح المفردات والمصطلحات الواردة في العبارة؛ ليكون المتفقه على بصيرة في الأخذ من الكتاب، وسائر كتب الفقه، ولا تكون عليه عمن، فيقع في معيئة، ويصل إلى عنيئة.

○ الأصول: وثالثا نذكر أصول كل كتاب أو باب في الأوائل، أو ما يكون من الضوابط ورؤوس المسائل، وكذلك نذكر أصول كل دراسة من الكتاب؛ ليصير فقه الكتب فقه الصدور، وبها تصلك الملكة الفقهية ويصير الرجل فقيه النفس.

قالت الأمة الضعيفة: لطف بها ربها: كل فقه لم يخرج على الأصول والقواعد فلا يكون تاما، فإن هذه الأصول كالسراج في مسالك الفقه، من لم يستصحبها كيف يسلكها؟ ويحكم كالتي يسير ليلا من غير سراج يضيء له الطريق إلى منزله، كيف يهتدي إليه؟ وإن سار وقع في مهالك ومهاوذة ولم يصل إلى مراده ومراده.

قال الشهاب النوراني المالكي - رحمه الله - في فائحة كذايه: "أنوار البروق":

هذه القواعد مهمة في الفقه عظيمة النفع، بقدر الإحاطة بها يعلو قدر الفقيه وشرف، ويظهر رونق الفقه ويُعرف، وتتضح مناهج الفتاوى وتكشف. فيها تنافس الفقهاء وتفاضل الفضلاء ويميز القارح<sup>(١)</sup> على الجذع<sup>(٢)</sup>، وحاز قصب السبق من فيها برع.

ومن جعل يخرج القروع بالناسبات الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه القروع واختلفت، وتزلزلت خواطره فيها واضطربت، وضاعت نفسه لذلك وقتنت، واحتاج إلى حفظ الجزئيات التي لا تنهاه، وانقضى العمر ولم تقض نفسه من طلبته منها.

ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لا ندراجها في الكليات، واتخذ عند ما تناقض عند غيره وتناسب، وأجاب الشاسع البعيد وتقارب، وحصل طلبته في أقرب الأزمان، واشرح صدره لما أشرق فيه من البيان، فبين المقامين شأو بعيد، وبين المنزلين تفاوت شديد، انتهى نص الشهاب القراني - رحمه الله -.

○ الفصول: رابعا نضبط الفصول المودعة في نص المصنف - رضي الله عنه - وما يتعلق بها من الأوضاع والقروع الهامة، ثم نخرج أحكامها على الأصول المؤصلة بإذن الله - جل وعلاء - لتكون أرفع في القلب بذكر المأخذ وبعض عليها بالواجب.

○ التحليل: وأخيرا يُكشف بإذن الله - الفتاح - غلاف الإغلاق عن بعض العبارات والله الموفق وهو يهدي السبيل.

قالت الأمة الحفراء: هذا ما لا تخلو عنه دراسة من دراسات الشيخ الوالد، وهناكم أمور أخرى يأتي بها أحيانا عند ما تمس الحاجة إليها، واليكم هي:

○ يورد بعض الزيادات من الوقايات والخلافيات الهامة المتعلقة بالدراسة

○ يوضح أثناء التحليل كلام الشراح وأصحاب الحواشي، وما أبيهم عليهم، أو استشكل أثناء

شروحه أو على غيرهم.

١- هو من قلوبهم: فزع ذو الحافرة أي: انتهت أسنانه، فهو غارح، وذلك عند إكمال خمس سنين.

٢- الجذع: ما دخل في السنة الثالثة من ذات الحافر.

- يستدرك على الشراح ما وقع منهم من مسامحات في المسائل أو في تحليل العبارات.
- يدفع لإبرادات أوردها بعض الشارحين على سيدنا المرغيناني -رضي الله عنه- ويجيب عنها بأجوبة فاحمة، معضدة بجميع فائده.
- يورد الفوائد والذكات المهمة الخارجية تحريضا وتشويقا للمتفتحين في الفقه والعلم.
- يأتي بالحكايات والطرائف المستطرفة المشحونة بالنعير تشجينا للخواطر والآليات، وتنشيطا للمتفتحين والأصحاب، وإزالة للنسامة عنهم.



## على ثنيات الوداع

وقبل أن نفرق أود أن أنبه إخواني وأخواني القراء الكرام ثانياً كما نبهت في مطلع الكتاب - أن هذا عمل بشري يعثره انقراض من جميع الوجوه، وأحسب أني بذلت وكدي، ولم أبتثر كدّي، فهذا جهد المقة في سبيل هذه الثمرة الأبدية، والتعليق عليها، وإخراجها في أحسن صورة. فإن كنت أصبت فمن ربي - الفتح الوهاب - هو المثلّ وحده، وإن كنت أخطأت فذلك شأنّي، لضعف حالي وقلة بضاعتي، وعسى ربي أن يغفر لي إنه كان لي حقياً.

وحزى الله من أيدي في خطائي وأوضح لي عبي وأذكّره ونفسي بقول ربنا - تعالى شأنه - ﴿وَنُؤْتِيكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نَفْخًا فَتُؤَخِّرُونَ﴾. وكان من عند الله تَوَخُّدُوا فِيهِ الْخُتْلَافَ كَثِيرًا<sup>(١)</sup>.

وقال المزي صاحب الشافعي - رحمهما الله تعالى - قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثنتين مرة، فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ فقال الشافعي: هيه! أيا الله أن يحسن كتاباً صحيحاً غير كتابه<sup>(٢)</sup>.

الله ربي أسأل أن يجعله عوناً لي ولهم، وأسألهم أن يذكروني ووالدي بصالح دعوتهم في خلواتهم وعقيب صلواتهم.

إلى ههنا وقفت الأقلام، رسم لنا المرام على ما أمر به الوالد الهمام، والحمد لله الذي بلغه الختام، والصلوة والسلام على من أرسله رحمة للأنام محمد وآله وصحبه الكرام، وتلى من تبعهم بإحسان إلى يوم تلقى فيه الخير العلّام.

١ البناء ٨٢.

٢- قول الشافعي: رحمه الله تعالى ذكره عبد العزيز البخاري في فائقة كتابه: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام المزدوني.

النَّهْمُ اشْفِ لِي وَتَوَلِّدْ لِي وَلِشَايِعِي، وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاهْدِنَا سَبِيلَ السَّلَامِ. وَأُخِفْنَا  
بِالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، وَالْمُفْتَهِاءِ الْعِظَامِ، بِرَحْمَتِكَ وَكَرَمِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَأَدْخِلْنَا بِفَضْلِكَ دَارَ  
السَّلَامِ، مِنْ بَابِ السَّلَامِ بِسَلَامٍ.  
وَالسَّلَامُ.....

من من من الله تعالى عليها

بنت محبوب الرحمن الديروني

خيمة الخير ١٣ من ذي الحجة ١٤٣٥ هـ

## قائمة المصادر والمراجع

- ١- أبو حنيفة النعمان، نوهي سليمان شاذلي.
- ٢- إفتان ما يحسن من الأخبار الواردة على الألسنة، لمنجد الغزي، محمد بن محمد. (ت: ١١١٦هـ)
- ٣- الأثمار الجنية في الأسماء الحنفية، للملا علي الفاري. (ت: ١١١٤هـ)
- ٤- أحسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار أمة الخمسة الأمصار الذين انتشرت فرائدهم في سائر الأقطار، لقاضي القضاة عبد الوهاب بن وهبان المزني الحنفي. (ت: ١٧٦٨هـ)
- ٥- أحكام القرآن، للجصاص، أبي بكر أحمد بن علي الرازي. (ت: ٣٧٠هـ)
- ٦- أحمد بن حنبل، لمجد القني القدر.
- ٧- إحياء علوم الدين، للغزالي، أبي حامد محمد بن محمد بن محمد. (ت: ٥٠٥هـ)
- ٨- الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح، شمس الدين محمد المقدسي. (ت: ٧٦٣هـ)
- ٩- أديب الشافعي ومتابعه، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. (ت: ٣٢٧هـ)
- ١٠- أرب الإملاء والاستسلام، لأبي سعد التسماني، عبد الكريم بن محمد. (ت: ٥٦٤هـ)
- ١١- أدب الدنيا والدين، للساوردي، علي بن محمد بن حبيب الشافعي. (ت: ٤٤٠هـ)
- ١٢- الأشباه والنظائر، لابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم. (ت: ٩٧٠هـ)
- ١٣- أصول الزيدوي، لفخر الإسلام الزيدوي، أبي العسر علي بن عبد الكريم. (ت: ١١٨٢هـ)
- ١٤- الأعلام، لخير الدين الزركلي.
- ١٥- الأعلام، بين في تاريخ الهند من الأعلام، لعبد النبي بن فخر الدين الحسيني التندوي. (ت: ١٣٩١هـ)
- ١٦- الاكتفاء في أخبار الخلفاء، للثوري، أبي مروان عبد الملك بن الكردوبوس، من علماء القرن السادس الهجري.
- ١٧- الإكمال في دفع غرض الارتباب من المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب،

- لابن مأكولا، أبي نصر سعد الملك علي بن هبة الله البغدادي. (ت: ٤٧٥هـ)
- ١٨- الانتصار للأولياء الأخيار، للخضري، يوسف بن عبد الجليل الموصل. (ت: ١٢٤١هـ)
- ١٩- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، للمحافظ ابن عبد البر المالكي، أبي عمر يوسف النمر. (ت: ٤٦٣هـ)
- ٢٠- الأنساب للسعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي. (ت: ٥٦٢هـ)
- ٢١- البحر الرائق، لابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم المصري. (ت: ٩٧٠هـ)
- ٢٢- البحر المحيط في أصول الفقه، للبدر الزركشي، محمد بن بهادر. (ت: ٧٩٤هـ)
- ٢٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني، أبي بكر بن مسعود بن أحمد. (ت: ٥٨٧هـ)
- ٢٤- بستان الفقراء ونزهة القراء، للعقاد الكنتاني، صالح بن عبد الله الشافعي. (ت: ٩٩١هـ)
- ٢٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للجلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت: ٩٩١هـ)
- ٢٦- بلوغ أقصى المرام في شرف العلم وما يتعلق به من الأحكام، للطرنباطي، أبي عبد الله محمد بن مسعود. (ت: ١٢١٤هـ)
- ٢٧- بلوغ الأماني في الإمام محمد بن الحسن الشيباني، للشيخ الكوثري، محمد زاهد. (ت: ١٣٧١هـ)
- ٢٨- البناية في شرح الهداية، للبدر العيني، أبي محمد محمود بن أحمد. (ت: ٨٥٥هـ)
- ٢٩- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرج، لابن رشد، أبي الوليد محمد بن أحمد. (ت: ٥٢٠هـ)
- ٣٠- تاج التراجم، لابن قطلوبغا، الشيخ قاسم السوردي. (ت: ٨٧٩هـ)
- ٣١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (ت: ٧٤٨هـ)
- ٣٢- تاريخ الأعظمية مدينة الإمام الأعظم، للوليد الأعظمي.

- ٣٣- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي. (ت: ٥١٦٣هـ)
- ٣٤- تاريخ دمشق، لابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي. (ت: ٥٥٧١هـ)
- ٣٥- تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب، للشيخ الكوثري، محمد زاهد بن الحسن. (ت: ١٣٧١هـ)
- ٣٦- النبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، يحيى بن شرف الشافعي. (ت: ٦٧٦هـ)
- ٣٧- انبيان لبديعة البيان، لابن ناصر الدين المعشقي، محمد بن عبد الله بن محمد الشافعي. (ت: ٨٩٢هـ)
- ٣٨- تبيين الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة، للجلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت: ٩١١هـ)
- ٣٩- التحرير في شرح الجامع الكبير، للجمال الخصيري، محمود بن أحمد. (ت: ٩٣٦هـ)
- (صورة من المخطوطة)
- ٤٠- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للمحقق المصطفوي
- ٤١- تذكرة الحفاظ، للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (ت: ٧٤٨هـ)
- ٤٢- تذكرة السامع والمستمع في آداب العالم والمتعلم، للبدر ابن جماعة، محمد بن إبراهيم الكنتاني الشافعي. (ت: ٧٣٣هـ)
- ٤٣- تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري، للشيخ أبي غدة عبد الفتاح. (ت: ١٤١٧هـ)
- ٤٤- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي. (ت: ٥٤٤هـ)
- ٤٥- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للسندري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد الغري. (ت: ٦٥٦هـ)
- ٤٦- التعليقات السنية على الفوائد البهية، لأبي الحسان اللكوي، محمد عبد الحي بن عبد الحليم. (ت: ١٣٠٤هـ)

- ٤٧- تعليم المتعلم طريق التعلم، للزرنوجي، برهان الإسلام.
- ٤٨- التمهيد في أصول الفقه، لأبي الخطاب الكوثاني، محفوظ بن أحمد الحنبلي. (ت: ٥١٠هـ)
- ٤٩- تهذيب الأسماء الواقعة في الهداية والخلاصة، للقرشي، عبد القادر ابن أبي الوفاء. (ت: ٧٧٥هـ)
- ٥٠- تهذيب الأسماء والنفاث، للنبوي، يحيى بن شرف. (ت: ٦٧٦هـ)
- ٥١- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (ت: ٨٥٤هـ)
- ٥٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للجمال المزي، أبي الحاج يوسف بن عبد الرحمن. (ت: ٧٦٢هـ)
- ٥٣- نيب الغافلين، للقبه أبي الليث السمرقندي، نصر بن محمد. (ت: ٣٧٣هـ)
- ٥٤- تنوير بصائر المفكرين في مناقب الأئمة المجتهدين، لمري بن يوسف الحنبلي. (ت: ١٠٣٣هـ)
- ٥٥- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر المالكي، أبي عمر يوسف النسري. (ت: ٤٦٣هـ)
- ٥٦- الجامع الصحيح، للإمام الترمذي، محمد بن عيسى. (ت: ٢٧٩هـ)
- ٥٧- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، أبي عبد الله بن أحمد الأنصاري. (ت: ٦٧١هـ)
- ٥٨- جامع مسانيد الإمام الأعظم، لأبي المؤيد الخوارزمي، محمد بن محمود. (ت: ٦٥٥هـ)
- ٥٩- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، للذكثور قاسم علي سعد.
- ٦٠- الجواهر المضبوطة في طبقات الحنفية، للقرشي، عبد القادر ابن أبي الوفاء. (ت: ٧٧٥هـ)
- ٦١- حاشية العدوي على شرح أبي الحسن المسمى: كفاية الطالب الرياني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، للعدوي، علي بن أحمد الصعيدي. (ت: ١١٨٩هـ)
- ٦٢- حسن انتفاضي في سيرة الإمام أبي يوسف النخعي، للشيخ محمد الزاهد الكوثري. (ت: ١٣٧١هـ)
- ٦٣- حس التنبه لما ورد في التثنية، لتتجم الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الشافعي. (ت: ١٠٦١هـ)

٦٤- المحصم العطائية، لابن عطاء الله السكندري، أحمد بن محمد الشاذلي المالكي. (ت: ٥٧٠٩هـ)

٦٥- حبة الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (ت: ٥٣٠هـ)

٦٦- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، عبد القادر بن عمر. (ت: ١٠٩٣هـ)

٦٧- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للسجسي، محمد بن أمين بن فضل الله

الحسوي ثم الدمشقي. (ت: ١١١١هـ)

٦٨- الحيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان، لابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أحمد

بن محمد بن علي السعدي. (ت: ٩٧٤هـ)

٦٩- دائرة المعارف، للمعلم بطرس البستاني.

٧٠- الدر المنثور في طبقات ربات الخدود، للسيدة زينب نواز العاملية. (ت: ١٣٣٢هـ)

٧١- الدر المنقذ في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد، للسيبي، عبد الله بن علي الحبلي. (ت: ١٣٤٩هـ)

٧٢- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون، إبراهيم بن فرحون المالكي

البصري. (ت: ٧٩٩هـ)

٧٣- ديوان الإمام الشافعي.

٧٤- ديوان الخطيب.

٧٥- ديوان الحماسة.

٧٦- ديوان علي - رضي الله عنه.

٧٧- ديوان الفرزدق.

٧٨- الذخيرة في فروع المالكية، لأبي العباس القرافي، أحمد بن إدريس المالكي. (ت: ٦٨٤هـ)

٧٩- ذيل طبقات الحنابلة للقاضي ابن أبي يعلى، لابن رجب الحبلي، أبي الفرج عبد الرحمن

بن أحمد بن رجب. (ت: ٧٩٥هـ)

٨٠- ربيع الأبرار وفصوص الأخيار، لجزار الله الزمخشري، محمود بن عمر. (ت: ٥٨٣هـ)

- ٨١- رد المحتار على الدر المختار، لحاشية المحققين ابن عابدين، محمد أمين بن عمر الشامي. (ت: ١٢٥٤هـ)
- ٨٢- رفع النقاب عن تراجم الأصحاب، لامين ضويان، إبراهيم بن محمد.
- ٨٣- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي، محمد بن خليل الدمشقي. (ت: ١٢٠٩هـ)
- ٨٤- سنن ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (ت: ٢٧٥هـ)
- ٨٥- سنن أبي دارود، سليمان بن الأشعث السجستاني. (ت: ٢٧٥هـ)
- ٨٦- سنن الدار قطني، الحافظ علي بن عمر الدارقطني. (ت: ٣٨٥هـ)
- ٨٧- سنن الدارمي، أبي محمد عبد الله بن بهرام الدارمي. (ت: ٢٥٥هـ)
- ٨٨- السنن الكبرى، للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين. (ت: ٤٥٨هـ)
- ٨٩- سنن النسائي، أحمد بن شعيبه. (ت: ٤٠٣هـ)
- ٩٠- سيرة أعلام النبلاء، للذهبي، محمد بن أحمد. (ت: ٧٤٨هـ)
- ٩١- سيرة عمر بن عبد العزيز، لامين الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (ت: ٥٩٧هـ)
- ٩٢- السير الكبير، للإمام الثيباني، محمد بن الحسن. (ت: ١٩٩هـ)
- ٩٣- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف المنستيري. (ت: ١٣٥٥هـ)
- ٩٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لامين العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي. (ت: ١٠٨٩هـ)
- ٩٥- شرح الجامع الصغير، لشمس الأئمة السرخسي، محمد بن أبي سهل. (ت: ٤٩٠هـ) (مخطوط)
- ٩٦- شرح الجامع الصغير، للمصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز ابن عازة. (ت: ٥٣٦هـ)
- ٩٧- شرح الجامع الصغير، للكردري، أبي المفاخر عبد القفور بن لقمان. (ت: ٥٦٢هـ) (مخطوط)



- ٩٨- شرح الزبادات، لغفر الدين فاضل خان، الحسن بن منصور. (ت: ٥٩٢هـ)
- ٩٩- شرح عقود رسم المفتي، لابن عابدين الشامي، محمد أمين بن عمر. (ت: ١٢٥٢هـ)
- ١٠٠- شرح مختصر الروضة لطوفي، سليمان بن عبد القوي. (ت: ٧١٦هـ)
- ١٠١- شرح المعالم في أصول الفقه، لابن التلمساني، عبد الله بن محمد بن علي المالكي. (ت: ٦٤٤هـ)
- ١٠٢- شعب الإيمان، للبيهقي، أحمد بن الحسين. (ت: ٤٥٨هـ)
- ١٠٣- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري. (ت: ٢٧٦هـ)
- ١٠٤- الصحاح (في اللغة)، للجوهرى، أبي نصر إسماعيل بن حماد الفاراني، المتوفى في حدود سنة ٤٠٠هـ
- ١٠٥- الصحيح، للبخاري، محمد بن إسماعيل. (ت: ٢٥٦هـ)
- ١٠٦- الصحيح، لمسلم بن الحجاج القشيري. (ت: ٢٦١هـ)
- ١٠٧- صفة الصفوة.
- ١٠٨- صيد الخاطر، كلاهما لابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي. (ت: ٥٩٧هـ)
- ١٠٩- طبقات الأولياء، لابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي الأندلسي. (ت: ٨٠٤هـ)
- ١١٠- طبقات الخطابة، للقاضي ابن أبي يعلى الحنبلي، محمد بن محمد. (ت: ٤٥٨هـ)
- ١١١- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، للشمسي، تقي الدين عبد القادر. (ت: ١٠٦٠هـ)
- ١١٢- طبقات الشافعية الكبرى، للناج السكي، عبد الوهاب بن علي. (ت: ٧٧١هـ)
- ١١٣- طبقات الصوفية، للنسفي، أحمد بن الحسين بن محمد. (ت: ٤١٢هـ)
- ١١٤- طبقات الفقهاء الشافعيين، لابن كثير، إسماعيل بن عمر. (ت: ٧٧٤هـ)
- ١١٥- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد الهاشمي. (ت: ٢٣٠هـ)
- ١١٦- الطبقات الكبرى المسماة بـ لوائح الأنوار في طبقات الأخيار، للشعراني، أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد. (ت: ٩٧٣هـ)
- ١١٧- طبقات المفسرين، للداودي، شمس الدين محمد بن علي. (ت: ٩٤٥هـ)

- ١١٨- العقد القريب، لابن عبد ربه، أبي عمر أحمد بن محمد. (ت: ٣٢٨هـ)
- ١١٩- العهد المذهب في طبقات حملة المذهب، لابن الملقن، عمر بن علي الأندلسي. (ت: ٨٠٩هـ)
- ١٢٠- عقلاء المجانين، لأبي القاسم النيسابوري، الحسن بن محمد بن حبيب. (ت: ٤٠٩هـ)
- ١٢١- عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان، للشمس الصالحي، محمد بن يوسف الدمشقي. (ت: ٩٤٤هـ)
- ١٢٢- عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم. (ت: ٢٧٦هـ)
- ١٢٣- غاية البيان وفائدة الأقران (شرح الهدية)، لأمير كاتب الأتقاني. (ت: ٧٥٨هـ)
- ١٢٤- غرر الحصائص الواضحة وعرر انقائص الغاضحة، للطوطا، محمد بن إبراهيم الكنتي. (ت: ٧١٨هـ)
- ١٢٥- غيث المواهب العلية في شرح المحكم العطانية، لابن عباد الرندي، محمد بن إبراهيم الحميري. (ت: ٧٩٤هـ)
- ١٢٦- الغائق في غريب الحديث، لحار الله الزمخشري، محمود بن عمر. (ت: ٥٨٣هـ)
- ١٢٧- فتح القدير للعاجز الفقير، للكامل ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد السيواسي. (ت: ٦٨١هـ)
- ١٢٨- فتح المنهات بشرح ألفية الحديث، للسخاوي، أبي الخير محمد بن عبد الرحمن. (ت: ٩٠٢هـ)
- ١٢٩- الفرق بين الفرق، لأبي منصور البغدادي، عبد الفاهر بن طاهر. (ت: ٤٤٩هـ)
- ١٣٠- الفروق، للقرافي، أحمد بن إدريس المالكي. (ت: ٦٨٤هـ)
- ١٣١- الفصول في الأصول، للخصاص، أحمد بن علي الرازي. (ت: ٣٧٠هـ)
- ١٣٢- فضائل القرآن، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام. (ت: ٤٤٤هـ)
- ١٣٣- الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. (ت: ٤٦٢هـ)
- ١٣٤- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، للحجوي، محمد بن الحسن الفاسي. (ت: ١٣٤٠هـ)

(١٣٧٦هـ)

١٣٥- الفهرست في تواريخ الأدباء، لابن النديم، محمد بن إسحاق.

١٣٦- الفوائد البهية في تراجم الخنفية، لأبي الحسنات اللكنوي، عبد المحي بن عبد الحلیم.

(ت: ١٣٠٤هـ)

١٣٧- القاموس المحيط (في اللغة)، للفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (ت: ٨١٧هـ)

١٣٨- القيس الحاروي لغرر ضوء السخاوي، للزين الحلبي، عمر بن أحمد بن علي. (ت: ٩٣٦هـ)

١٣٩- قضاء قرطبة، للخشي، محمد بن الحارث. المتوفى نحو سنة ٣٦٦هـ

١٤٠- الفند في ذكر علماء سمرقند، للنجم النسفي، عمر بن محمد. (ت: ٥٣٧هـ)

١٤١- القواطع في أصول الفقه، لأبي المنظر السمعاني، منصور بن محمد المروزي. (ت: ٤٨٩هـ)

١٤٢- قواعد الأصول ومعاقد الفصول، لصفي الدين البغدادي، عبد المؤمن بن كمال الدين

الحنبلي. (ت: ٧٣٩هـ)

١٤٣- قوت القلوب، لأبي طالب المكي، محمد بن علي الحارثي. (ت: ٣٨٦هـ)

١٤٤- الكافي في شرح الميزوي، للحسام السفناقي، حسين بن علي. (ت: ٧٧٤هـ)

١٤٥- كتاب بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، للبيهقي، أحمد بن الحسين. (ت: ٤٥٨هـ)

١٤٦- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام الميزوي، لعلاء الدين البخاري، عبد العزيز

بن أحمد. (ت: ٧٣٠هـ)

١٤٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، الملا كاتب الحلبي. (ت:

(١٠٦٧هـ)

١٤٨- كشف الغمة عن جميع الأمة، للشمراني، أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد. (ت:

(٩٧٣هـ)

١٤٩- لب اللباب في تحرير الأنساب، للجلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت:

(٩١١هـ)

١٥٠- لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري. (ت: ٧١١هـ)

- ١٥١- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (ت: ٨٥٢هـ)
- ١٥٢- لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله سبحانه وتعالى على الإخلاص.
- ١٥٣- نوافح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، كلاهما للشعراني، أبي الموهاب عبد الموهاب بن أحمد. (ت: ٩٧٣هـ)
- ١٥٤- مالك بن أنس، لعبد الغني المقر.
- ١٥٥- المبسوط، لشمس الأئمة السرخسي، محمد بن أبي سهل. (ت: ٤٩٠هـ)
- ١٥٦- المجالسة رجواهر العلم، للقاضي الدينوري، أبي أحمد بن مروان المالكي. (ت: ٥٣٣هـ)
- ١٥٧- مجمع الأنهر في شرح معتقى الأبحر، لإمامة أفندي، عبد الله بن محمد.
- ١٥٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للنهشي، نور الدين عبي بن أبي بكر. (ت: ٨٠٧هـ)
- ١٥٩- المجموع شرح المذهب، للنووي، يحيى بن شرف. (ت: ٦٧٦هـ)
- ١٦٠- محاسن الإسلام، للزاهد انعلاء، محمد بن عبد الرحمن البخاري. (ت: ٥٤٦هـ)
- ١٦١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل. (ت: ٥٠٩هـ)
- ١٦٢- المحصول، للمعمر الرازي، محمد بن عمر. (ت: ٦٠٦هـ)
- ١٦٣- محمد بن إدريس الشافعي، لعبد الغني المقر.
- ١٦٤- المحيط الرضي، لرضي الله عن السرخسي، محمد بن محمد. (ت: ٥٧١هـ) (مخطوط)
- ١٦٥- المختار من مناقب الأخيار، للمجد ابن الأنبر، أبي السفادات المبارك بن محمد الجزري. (ت: ٦٠٦هـ)
- ١٦٦- مختصر طبقات الفقهاء، للنووي، أبي زكريا يحيى بن شرف. (ت: ٦٧٦هـ)
- ١٦٧- المدخل إلى تنمية الأعمال متحسين النيات، لابن الحاج، أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي. (ت: ٧٣٧هـ)
- ١٦٨- المدخل المفصل إلى فقه أحمد بن حنبل، لأبي زيد، بكر بن عبد الله.

- ١٦٦- المسالك والممالك، لأبي عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز. (ت: ١٨٧هـ)
- ١٧٠- المنظر في كل فن مستطرف، للشهاب الأنشاهي، محمد بن أحمد. (ت: ١١٥٠هـ)
- ١٧١- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن أبي داود. (ت: ٢٠٤هـ)
- ١٧٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل. (ت: ٢٤١هـ)
- ١٧٣- مشكاة المصابيح، للخطيب البكري، ولي الدين محمد بن عبد الله. (ت: ٥٧١هـ)
- ١٧٤- مظان الأنوار على صحاح الآثار، لابن قرقول، أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف الحيزي الوهراني. (ت: ٥٦٩هـ)
- ١٧٥- معارف نسف شرح جامع الترمذي، للتبوتوي، محمد يوسف بن محمد زكريا الحسيني. (ت: ١٣٩٧هـ)
- ١٧٦- معجم الثمن شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان الحفصي، حمد بن سليمان. (ت: ٣٨٨هـ)
- ١٧٧- معجم البلدان، لياقوت الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. (ت: ٦٢٦هـ)
- ١٧٨- المعجم الكبير، للبغوي، سليمان بن أحمد. (ت: ٣٦٠هـ)
- ١٧٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٨٠- المغني في شرح الخرق، لابن قدامة الحنبلي، موفق الدين عبد الله بن أحمد. (ت: ٦٢٠هـ)
- ١٨١- المغني في ضبط أسماء الرجال، لمحمد طاهر بن علي الهندي. (ت: ٩٨٦هـ)
- ١٨٢- معني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد. (ت: ٩١١هـ)
- ١٨٣- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لطاش كاري زاده أحمد بن مصطفى.
- ١٨٤- مقامات الحريري، أبي محمد القاسم بن علي البصري. (ت: ٥١٦هـ)
- ١٨٥- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. (ت: ٨٠٨هـ)
- ١٨٦- المنقى الكبير، لنتقي النفريني، أحمد بن علي بن عبد القادر. (ت: ١١٥٥هـ)
- ١٨٧- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (ت: ٧٤٨هـ)

- ١٨٨- مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي. (ت: ٥٩٧هـ)
- ١٨٩- مناقب الإمام الأعظم للملا علي القاري. (ت: ١٠١٤هـ)
- ١٩٠- المنتقى شرح موطأ مالك، لأبي الوليد الباجي، سليمان بن خلف المالكي. (ت: ٤٩٤هـ)
- ١٩١- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، للعلیمی، مجیر الدین عبد الرحمن بن محمد المقدسي. (ت: ٩٢٨هـ)
- ١٩٢- منهل الواردين من بحار القبض على زخار المتأهلين في مسائل الحیض، لابن عابدین الشامي، محمد أمين بن عمر. (ت: ١٢٥٢هـ)
- ١٩٣- الموافقات في أصول الشريعة، لنشاطي، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى النخعي المالكي. (ت: ٧٩٠هـ)
- ١٩٤- مواكب الضياء من رياض العلماء، للدكتور سيد بن حسين العفاني.
- ١٩٥- الموسوعة الجغرافية، للدكتور سليم إلياس.
- ١٩٦- الموسوعة العربية الميسرة، للجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية في رئاسة الدكتور محمود محمد محفوظ.
- ١٩٧- موضح أوامم الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. (ت: ٤٦٢هـ)
- ١٩٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، محمد بن أحمد. (ت: ٧٤٨هـ)
- ١٩٩- الميزان النكري الشعرانية، للشعراني، أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد. (ت: ٩٧٣هـ)
- ٢٠٠- النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير، لأبي الحسنات النكتوي، عبد الحفي بن عبد الحليم. (ت: ١٣٠٤هـ)
- ٢٠١- نثر الجواهر والدرر في أعيان افقرن الرابع عشر، للدكتور يوسف المرعشلي.
- ٢٠٢- نظم الجامع الكبير وشرحه، للنسفي، أحمد بن أبي المؤيد الحمودي المتوفى نحو سنة ٥١٥هـ (مخطوط)
- ٢٠٣- نقائس الأصول في شرح النحصول، للقزافي، أحمد بن إدريس. (ت: ٦٨٤هـ)
- ٢٠٤- نفع الطيب عن غصن الأندلس الرطيب، لأبي العباس التلمساني، أحمد بن محمد. (ت: ١٠٤١هـ)

- ٢٠٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، محمد الدين المبارك بن محمد، (ت: ٥٦٠هـ)
- ٢٠٦- النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، لابن أبي زيد القيرواني، عبد الله بن عبد الرحمن المالكي، (ت: ٣٨٦هـ)
- ٢٠٧- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لبابا التنيكتي، أحمد بن أحمد، (ت: ١٠٣٦هـ)
- ٢٠٨- هدية العارفين أسماء وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، ابن محمد أمين البهايلي، (ت: ١٢٣٩هـ)
- ٢٠٩- الوافي بالوفيات، لابن ايوب الصفدي، صلاح الدين خليل، (ت: ٧٦٤هـ)
- ٢١٠- الوجيز في شرح الجامع الكبير، للجمال الحصري، محمود بن أحمد، (ت: ٦٣٦هـ) {مخطوط}
- ٢١١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد، (ت: ٦٨١هـ)
- ٢١٢- بتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للشعالي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٤٢٩هـ)

## فهرس المحتويات

٢	خطة العمل في التعليق والتهميش
٦	خطية الكتاب
٨	التهميش
٨	المبحث الأول: في فضل العلم والتعلم والتعليم
١٤	حقيقة العلم الذي هو منبع هذه الحبرات
١٣	المبحث الثاني: في وجوب تعظيم أهل العلم والتحقير
١٥	المبحث الثالث: في الإخلاص لله تعالى في طلب العلم والبحث على العمل به
٢١	المبحث الرابع: في آداب المعلم
٢٢	آداب المعلم في نفسه
٢٧	آداب المعلم نحو تلاميذه
٣٠	آداب المعلم في درسه
٣٤	المبحث الخامس: في آداب المتعلم
٣٤	آداب المتعلم في نفسه
٤٢	آداب المتعلم مع شيخه
٤٨	المبحث السادس: في آداب مشتركة بين المعلم والمتعلم
٥٥	تذنب: في الآداب مع الكتب والبحث على تحصيلها
٥٨	الفصل الأول: في معنى الفقه وحكمه التكليفي وما يتصل بذلك
٥٨	المبحث الأول: في معنى الفقه لغة وشرعا وموضوعه وغرضه وما أخذه
٦١	المبحث الثاني
٦١	المطلب الأول: في حكم الفقه التكليفي
٦١	المطلب الثاني: في ضرورة الفقه وعظمته
٧٣	المبحث الثالث



المطلب الأول في شروط النسخة في الدين وما لا بد منه .....	٧٣
تنبيه .....	٧٤
المطلب الثاني: في فوائد التخصص في النسخة وثمراته .....	٧٥
المطلب الثالث: في آداب مطالعة الكتب الدينية .....	٧٦
الفصل الثاني .....	٧٨
المبحث الأول: في شهادة أئمة الأمة بإمامة المسلمين أبي حنيفة <small>رحمته</small> وعليه وبنه وقروا .....	٧٨
من شيوخ الإمام <small>رحمته</small> .....	٩٠
من أصحاب الإمام <small>رحمته</small> .....	٩٣
المبحث الثاني: في شهادات أئمة الأمة للإمام أبي يوسف القاضي .....	٩٧
المبحث الثالث: في شهادات أئمة الأمة لإمام محمد بن الحسن .....	١٠١
من الكتب المصنفة في مناقب الإمام وأصحابه .....	١٠٨
إيقاظ في توضيح معنى الرأي وأهله .....	١١٠
الفصل الثالث .....	١١٦
المبحث الأول: في مراحل تدوين القصة الحنفية وحلقات .....	١١٦
المرحلة الأولى: مرحلة الإمام وأصحابه <small>رحمته</small> .....	١١٧
المرحلة الثانية: مرحلة كتب الإمامين محمد بن الحسن .....	١٢٨
المرحلة الثالثة: مرحلة الواقعات والنوازل .....	١٣٦
المرحلة الرابعة: مرحلة الجمع والتلخيص والشرح .....	١٣٥
من اختصر كتاب الأصل وغيره من كتب الأصول .....	١٣٥
من شرح الأصل .....	١٣٦
من شرح الجامع الصغير .....	١٣٧
من ترتيبات الجامع الصغير .....	١٤٠
من منظومات الجامع الصغير .....	١٤١
من شرح الجامع الكبير .....	١٤٤

١٤٦	من مختصرات الجامع الكبير
١٤٧	من منظومات الجامع الكبير
١٤٧	من شروح الزيادات
١٤٨	من شروح زيادات الزيادات
١٤٨	من شروح السير الكبير
١٤٩	من المتون والمختصرات في المذهب
١٥٤	من جمع بين متين فصاعدا
١٥٥	من الجوامع الكبار
١٥٥	من العناوى
١٥٨	البحث الثاني: في طبقات الفقهاء
١٦٠	استدراكات على تقسيم ابن كمال باشا
١٦١	طبقات الأمة الضعيفة
١٦١	تنبيه: في شمول الفقه لجميع الجهات من الحياة الإنسانية
١٦٦	الفصل الرابع
١٦٦	البحث الأول: في شهادات أئمة الأمة لإمام دار الشريعة مالك بن أنس
١٦٩	من شيوخ مالك
١٧١	حملة الفقه عن مالك
١٧٣	من الكتب المؤلفة في سيرة مالك ومناقبه
١٧٤	البحث الثاني: في مراحل تدوين الفقه المالكي
١٧٤	المرحلة الأولى: مرحلة الأهماء والدواوين
١٧٥	المرحلة الثانية: مرحلة توابع الأهماء
١٧٩	المرحلة الثالثة: مرحلة استقرار المذهب
١٧٩	المرحلة الرابعة: مرحلة مختصر خليل وشروحه
١٨١	الفصل الخامس

١٨٦	المبحث الأول: في شهادات أئمة الأمة للإمام الشافعي رحمه الله
١٨٦	من مشايخ الإمام الشافعي رحمه الله
١٨٨	من الكتب المصنفة في سيرة الإمام الشافعي رحمه الله
١٨٦	المبحث الثاني: في مراحل تدوين الفقه الشافعي رحمه الله
١٨٦	المرحلة الأولى: مرحلة المذهب القديم
١٨٦	المرحلة الثانية: مرحلة المذهب الجديد
١٨٨	المرحلة الثالثة: مرحلة لواحق الأئمة من الجمع والنبسط والاختصار والشرح
١٩٠	المرحلة الرابعة: مرحلة ترتيب المذهب
١٩٠	المرحلة الخامسة: مرحلة تحرير المذهب وتنقيحه
١٩٢	المرحلة السادسة: مرحلة لواحق كتب الشيوخين
١٩٦	الفصل السادس
١٩٦	المبحث الأول: في شهادات أئمة الأمة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله
١٩٩	من مشايخ شيخ أحمد بن حنبل رحمه الله
٢٠١	من أصحاب أحمد رحمه الله ومجلة الفقه عنه
٢٠٤	ما صنف من الكتب في سيرة الإمام أحمد رحمه الله
٢٠٥	المبحث الثاني: في مواهل تدوين الفقه الحنبل
٢٠٤	المرحلة الأولى: مرحلة كتب مسائل الرواية عن الإمام أحمد
٢٠٤	المرحلة الثانية: مرحلة الكتب الجامعة لمسائل أحمد
٢٠٦	المرحلة الثالثة: مرحلة المنون والمختصرات عن رواية أو روايتين
٢١٣	الفصل السابع: في بعض المصطلحات الفقهية المقارنة
٢١٣	المبحث الأول: في ما يتعلق من المصطلحات بذكر الرجال في الفقه
٢٢٤	المبحث الثاني: في ما يرجع منها إلى الأحكام التكليفية وما يتعلق بها
٢٢٦	المبحث الثالث: في ما يرجع منها إلى التعليل والتدليل والتصحيح والترجيح في الفقه
٢٣٠	تقديم

٢٣١	الحصل الثامن .....
٢٣١	المبحث الأول في وجوه الاستدلال من المنصوص .....
٢٣٣	المبحث الثاني في علل الأحكام .....
٢٣١	المبحث الثالث في القياس الشرعي .....
٢٣٥	المبحث الرابع في الاستحسان .....
٢٣٧	إبقائه: هل الاستحسان الذي اعتبره الحنفية هو الحكم بالنهي؟ .....
٢٤١	المبحث الخامس في العرف والاحتياط والانتصاحات .....
٢٤١	اعرف - العدة - التعامل .....
٢٤١	حجية العرف .....
٢٤٤	هل تعتبر كل الأعراف والعادات في الشرع الشريف؟ .....
٢٤٣	الدين كامل مكمل .....
٢٤٥	نموذج من المقررات الفقهية المدنية على العرف .....
٢٤٥	الاحتياط .....
٢٤٦	الانتصاحات .....
٢٤٦	شبهة وإزالتها .....
٢٤٨	الفصل التاسع في التعرف بصاحب الهداية الإمام المرتضى في .....
٢٤٨	المبحث الأول في اسمه ونسبه ومولده ووفاته .....
٢٤٨	المبحث الثاني في طبه العلم .....
٢٤٩	المبحث الثالث في مغزته بين فقهاء المذهب في الفقهاء .....
٢٤٩	المبحث الرابع في مشايخه .....
٢٥٦	المبحث الخامس في تلامذته .....
٢٥٨	المبحث السادس في كتبه وآثاره الباقية .....
٢٦٠	الفصل العاشر في التعرف بكتابات الهداية .....
٢٦٠	المبحث الأول في كتاب الهداية ومكانته في المذهب .....

- ٢٦٣ ..... المبحث الثاني في المكتبة المصنفة على الهداية.....
- ٢٦٤ ..... من شروح الهداية وحرشيتها.....
- ٢٦٧ ..... من مختصرات الهداية.....
- ٢٦٧ ..... من الكتب المنسوبة لأحاديث الهداية.....
- ٢٦٩ ..... المبحث الثالث في بعض ملامح منهج سيدنا المرتضى في الشرح.....
- ٢٦٩ ..... المطلب الأول في منهجه في تحرير المسائل وأسلوبه في التعليل والتدليل.....
- ٢٧١ ..... المطلب الثاني في بعض معجزاته واحصائه.....
- ٢٧١ ..... المطلب الثالث في التعريف بديار ما وراء النهر وما أخرجت من عتقاء مذهب أبي حنيفة ليحرر.....
- ٢٧٧ ..... أهل ما وراء النهر ومناقبهم إلى الخيرات.....
- ٢٧٨ ..... ما أسست أرض ما وراء النهر من الرجال الأعظم.....
- ٢٧٩ ..... من فقهاء بخارى.....
- ٢٨٠ ..... من فقهاء سمرقند.....
- ٢٨٦ ..... من فقهاء قرغنة.....
- ٢٨٧ ..... من فقهاء أصف.....
- ٢٨٨ ..... من فقهاء شاش.....
- ٢٨٨ ..... من فقهاء سغد.....
- ٢٨٨ ..... من فقهاء نرمان.....
- ٢٨٩ ..... من فقهاء سروشة.....
- ٢٨٩ ..... من فقهاء إسفجانات.....
- ٢٨٩ ..... من فقهاء سرجند.....
- ٢٩١ ..... من فقهاء بلخ.....
- ٢٩٦ ..... إزائه شبيهة الشيخ شهاب الدين المرحاني.....
- ٢٩٩ ..... الخاصة في بيان المنهج الذي انتهجه الشيخ لولاه في درس الهداية.....
- ٣٠٢ ..... على ثمرات لوداع.....

٣٠٤ .....	دئعة المصادر والمراجع
-----------	-----------------------

٣٦٧ .....	فهرس المحتويات
-----------	----------------

